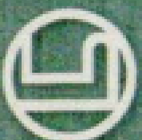
سلسلة
نصوص ودروس
أبحاث إسلاميّة

السّفينة الجامعة لأنواع العلوم

الجزء الثّاني

تصنيف
الإمام شيخ الإسلام الحاكم
أبي سعد المحسن بن محمّد
بن كرامة الجشميّ البيهقيّ

تحقيق
عبد الرحمن بن سليمان السالميّ



دار المشرق

السّفينة الجامعة
لأنواع العلوم

الجزء الثّاني

السّفينة الجامعة لأنواع العلوم

الجزء الثّاني

تصنيف:

الإمام شيخ الإسلام الحاكم
أبي سعد المحسن بن محمّد
بن كرامة الجشميّ البيهقيّ

تحقيق:

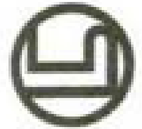
عبد الرحمن بن سليمان السالميّ



دار المشرق

السفينة الجامعة لأنواع العلوم - الجزء الثّاني

طبعة أولى ٢٠٢٤

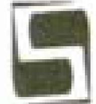


الأشرفيّة - بيروت، لبنان
هاتف: ٢٠٢٤٣٣-١-٩٦١+
info@darelmachreq.com
www.darelmachreq.com

تصميم الغلاف، والإخراج: **فريق دار المشرق**

ISBN: 978-2-7214-8189-4

التوزيع:



فرن الشبّاك - بيروت، لبنان
هاتف: ٢٨٣٣٣٣-١-٩٦١+
info@librairiestephan.com
www.librairiestephan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلاته وسلامه على محمّد وآله

باب جملة من شرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى ما ذكر في الباب الذي قبل هذا

فما نطق به القرآن قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فجعل شريعته خاتمة[١] فلا تنسخ إلى يوم القيامة؛ ومنها افترض محبة أقربائه على الخلق فقال: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

ومنها: أنه جعل اتباع الرسول علامة محبة الله فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١].

ومنها: ردهم عند الاختلاف إلى كتابه وإلى سنته، فقال: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩].

ومنها: أنه ضمن عصمته عن الخلق، فقال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]. ولما نزلت الآية أقبل على أصحابه وقال: افترقوا فإن الله ضمن عصمتي.

ومنها: أنه أقسم على هدايته وصدقه فقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١].

ومنها: أنه لما ذكره عمرو بن العاص بأنه أبتر إذا مات ذهب ذكره، فرد الله عليه فقال: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

وأما أنت فرفعنا لك ذكرك. تذكر حيث أذكر. وقيل: إنه لم يحك قول أعدائه: إنه أبتر لكيلا يستمع منه ما يسوؤه.

ومنها: أنه حفظ كتابه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ولم يشترط

(١) خاتمة: أجزى، م.

ذلك لكتاب نبي قط، فلذلك أمن فيه من التحريف والتغيير. ومنها أنه أقسم على خُلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وفي الخبر: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

ومنها: أنه اشتق اسمه من اسمه فهو المحمود والحميد ورسول الله محمد. قال أبو طالب:

وشقّ له من اسمه ليبجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ومنها: أن موسى سأله شرح الصدر: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ [طه: ٢٥] فأجابه، وأعطى محمد بغير سؤال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]

ومنها: أن موسى سأله وزيرا من أهله هارون، وأعطاه وزيرا من أهله من غير سؤال، فقال لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون لموسى إلا أنه لا نبي بعدي».

ومنها: أنه قرن اسمه باسمه فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] فلا يقبل إيمان ولا صلاة ولا آذان إلا مع اسمه صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها: أنه أعطاه الكوثر: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] ومنها: أعطاه الشفاعة ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] يعني تحمده الإنس والجن.

ومنها: أنه أهلك الأمم الماضية بذنوبهم فقال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ الآية [العنكبوت: ٤٠]. فلما قال كفار قريش: ﴿إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا﴾ الآية [الأنفال: ٣٢] قال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ(٢) وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] فرفع عذاب الدنيا عن(٣) كفار أمته لشرفه.

ومنها: أنه أمر الأنبياء بالبشارة [به] كقول عيسى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٤] وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم(٤) مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١] الآية. وجعله خاتم الأنبياء، فقال: «لا نبي بعدي» وقال تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ومنها: أنه جعل أمته خير الأمم، فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ومنها: أن أكثر أهل الجنة من أمته، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أهل الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون من أمتي» وقال: «أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة».

---

(٢) ليعذبهم: معذبهم، م م، ي.

(٣) عن: من، م م، ي.

(٤) ءاتيتكم: أتيناكم، م م، ي.

ومنها: تعجيل العذاب لأعدائه؛ فمن ذلك ما روي أن أبا جهل أراد أن يطأ عنقه عند السجود، فلما دنى منه وقف، فقيل: ما بك لا تتقدم؟ قال: إن بيني وبينه فحلا فاتحا فاه إن دخلت التقمني، فرجع وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: لو دنا مني لاختطفته الملائكة، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۞ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:١٧-١٨] وقال: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩] ومن ذلك: أنه دعا أهل نجران للمباهلة فقام ومعه فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام، فقال أسقف النصارى: يا معشر نجران إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل الجبل عن مكانه لفعل فلا تبتهلوا فتهلكوا. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي بعثني بالحق لو مضوا [على] الابتهال لمسخوا قردة وخنازير؛ فلقد أتاني البشير بهلكه أهل نجران حتى الطير على الشجرة لو تموا الملاعنة».[٥] ومن ذلك: حديث المستهزئين فقال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] وهم خمسة نفر: الوليد بن المغيرة والحارث بن عيطلة والعاص بن وائلة السهمي والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب، وكانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويؤذونه فشكاهم إليه فأهلكهم الله تعالى. وقد ذكرنا سبب هلاكهم في معجزاته.

ومنها: أنه أمر بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ومنها: أنه خصّه بعلامة تنبئ عن شرفه عند الدعاء إلى الصلاة بخلاف الأمم قبله، كان لهم قرن أو ناقوس، قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] ستذكر[٦] حيث أذكر.

ومنها: أنه غيّر القبلة[٧] لرضاه، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية [البقرة: ١٤٤].

ومنها: ما روي من إقامة الرصد بالشهب المانعة للجن والشياطين من استراق السمع، قال تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ﴾ الآية [الجن: ٠٩].

ومنها: بشارته باستخلاف أمته بعده، قال تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥]، فهم

(٥) شرف المصطفى ٤/ ١٤٩.
(٦) ستذكر: سيذكر، م م، ي.
(٧) القبلة: قلبه، م م، ي.

القوم مع قلتهم يُخافون ولا يَخافون، قد ملكوا البلاد والعباد فأعزهم وأعزّ دينهم. وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم: «شعّر حفصة بأن أباها وأبا عائشة يملكان من بعده أمته، وأمرها بالكتمان فلم تتمالك حفصة من الفرح أن أخبرت عائشة وأمرتها بالكتمان فأظهره الله عليه»، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ الآية [التحريم: ٣].

ومنها: أن اليهود كانت أشد الناس بغضًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت لهم منعة وشرف رجع إليهم، فضربهم الله بالذلة والمسكنة فهم أذل الكفار نفوسا، وأقلهم هيبة؛ فلا ترى يهوديا إلا في ذمة.

ومن الآثار في ذلك: ما روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا سيد العالمين، [وسيد] ولد آدم يوم القيامة والذي نفس أبي القاسم بيده ولا فخر. وأنا - والذي نفس أبي القاسم بيده - أول من يستفتح الجنة ولا فخر، وأول من تشقّ عنه الأرض ولا فخر». وعن كعب: كان محمد حسن الوجه، حسن اللون، عربي اللسان، فصيح الكلام، رقيقا في منطقه، رحيما، أول شافع يوم القيامة وأول مشفع، وأول داخل الجنة. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وعن بعضهم: خصائصه لا تحصى؛ فمنها: أن اسمه مشتق من اسم الله فهو محمد وأحمد. وخص في المعراج بأعلاها درجة وجعل خاتم الأنبياء.

وعن بعضهم: إن الله تعالى أعطاه سبعة في الدنيا وسبعة في الآخرة وسبعة في الجنة؛ فأما في الدنيا: بعثه إلى الكافة، وختم به النبوة، وجعل كتابه أشرف كتاب نزل من السماء معجزا في نظمه ومعانيه، وجعل شريعته أسهل الشرائع، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «بعثت بالحنيفية السمحة»، والخامس: الجمعة، والجماعة في العيدين ونحوها، والسادس: الخطبة والأذان والإقامة، والسابع: كثرة الأمة. وأما التي في الآخرة فهو أول من تشق عنه الأرض، وأول شافع يوم القيامة، وهو خطيبهم إذا أنصتوا، وإمامهم إذا سجدوا، وله الحوض، وبيده مفتاح الجنة وله لواء الحمد. وأما التي في الجنة: فهو أنه أول داخل، وله نهر الكوثر، وزوج مريم، وزوج آسية بنت مزاحم، وزوج أم كلثوم أخت موسى، ويعطى الدرجة الوسيلة، وله شجرة طوبى.

أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضلت على الأنبياء بست؛ أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون؛ ومثلي في الأنبياء مثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا

موضع لبنة فطاف الناس بالقصر وهم معجبون من بنائه، وقالوا: ما أحسنه لو تمت هذه اللبنة فكنت أنا اللبنة.

جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا قائد المرسلين، وخاتم النبيين، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر».

أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا أولهم خروجا إذا بعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا شفيعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، الكرامة والمفاتيح بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف علي ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤٌ منثورٌ».

أبو هريرة عنه: «سلوا الله لي الوسيلة، قيل: وما هي؟ قال: أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو».

وعنه: «ما من نبي دفن إلا وقد رفع بعد ثلاث غيري، فإني سألت الله أن أكون فيما بينكم إلى يوم القيامة». لقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣].

عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عليهما السلام: «قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

أنس لما أتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالبراق فاستصعب عليه، فقال جبريل: «ما يحملك على هذا؟ ما ركبك آدمي أكرم على الله منه فارفضّ عرقا».

وسمع عمر بن الخطاب منشدا ينشد:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد.

قال عمر: ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وسمع أبو بكر منشدا ينشد شعر زهير في هرم [بن سنان]:

دع ذا، وعدّ القول[٨] في هرم ... خير الكهول وسيد الحضر[٩]

فقال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله

(٨) القول: للقول، م م، ي.

(٩) وفي رواية خير البداة وسيد الحضر، تحقيق وشرح محمد عبدالمنعم خفاجي لكتاب أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري.

وسلم قال: «يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل، فيكسوني ربي عزّ وجل في حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول». عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة».

أبو هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «حملت في خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه».

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله بعثني رحمة للعالمين وأن أكسر المعازف والأصنام [والصُّلُب وأمر الجاهلية]، وأقسم ربي لي ألا يشرب عبد خمرا في الدنيا ثم لا يتوب إلى الله منه إلا سقاه الله من طينة الخبال»[١٠].

وقد أمر الله بالصلاة عليه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلّى عليَّ صلّى الله عليه».

ابن عباس قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون، وكان بعضهم يقول: إن الله اتخذ إبراهيم خليلا فإبراهيم[١١] خليله، وقال الآخر: ماذا بأعجب من[١٢] أن كلم الله موسى تكليما، وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه، فقال آخر: آدم اصطفاه الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قد سمعت كلامكم وعجبكم؛ إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى كليم الله وهو كذلك، وعيسى كلمة الله وروحه وهو كذلك، وآدم اصطفاه[١٣] الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الله يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتحها الله لي فأدخلها مع فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر». أبو هريرة: «ما أسلم أحد بعدي إلا زادني الله به درجة في الجنة». وعنه: «نصرت بالرعب على العدو، وأوتيت[١٤] جوامع الكلم، وبينا أنا نائم [أُتيت][١٥]

(١٠) مسند أحمد رقم ٢٢٣٠٧.

(١١) فإبراهيم: وإبراهيم، م، ي. سنن الدارمي ١/ ١٩٤.

(١٢) ماذا بأعجب: فإذا أعجب، م م، ي. سنن الدارمي ١/ ١٩٤.

(١٣) اصطفاه: اصفاه، م م، ي.

(١٤) وأوتيت: وأتيت، م م، ي.

(١٥) كذا في مسند أحمد، حديث رقم: ٧٥٨٥.

بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي» رواه أبو هريرة.

وفي التوراة في بعثه: «ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، وإن مولده مكة، وهجرته إلى المدينة، وملكه إلى الشام».

فصل فيما خص به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشريعة

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فضلت على الأنبياء: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

فمما خصّ به أشياء في باب النكاح منها: التعدد، كان يجوز له أن يزيد على الأربع ولا يجوز لأمته.

ومنها: أنه حرّم على غيره نساؤه، ولا أن ينكحوا أزواجه من بعده.

ومنها: منع التزوج على نسائه والتبديل بهنّ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٢] ومنها: حرمة الكافرة عليه بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨].

ومنها: قطع النسب والسبب [يوم القيامة إلا] عنه «كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة[١٦] إلا نسبي وسببي».

ومما خصّ به: الفيء والغنيمة. وكان يجب عليه صلاة الليل والسواك، ويحرم عليه الصدقة (الفريضة والتطوع)، وخائنة الأعين، ورواية الشعر وتعليمه، وكان لا يأكل الثوم والبصل والكراث. وأحلت له[١٧] مكة، وقال: «لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من النهار». وغير ذلك من أشياء خصّ بها.

ويقال: إنه اختصّ من سائر الأنبياء بستين خصلة؛ عشر في أمر الآخرة، وعشر في باب النبوة، وعشر في باب الطهارة، وعشر في باب الصلاة، وعشر في باب الجهاد، وعشر في باب النكاح.

---

(١٦) منقطع: ينقطع، م. سنن سعيد بن منصور، حديث رقم: ٥٢٠.

(١٧) له: لي، م.

أما العشر التي في باب الآخرة: «فهي أنه عليه السلام أول من تشقّ عنه الأرض، وأكثر الأمم أمته يوم القيامة، وأنه يشهد لجميع الأنبياء بالبلاغ، وأن له الشفاعة، وله لواء الحمد، والحوض المورود، ونهر الكوثر في الجنة، وأنه أول من يدخل الجنة، وأن له الدرجة الوسيلة، وأنه خطيب الناس يوم القيامة».

وأما التي في النبوءة: «فأن[١٨] شرعه إلى يوم القيامة، وأنه خاتم النبيين ومبعوث إلى الكافة، وكون كتابه معجزا لا يمكن الإتيان بمثله، وأنه أفضل المرسلين، وأنه خرج الماء من بين أصابعه، وبليلة القدر ويوم الجمعة عيدا له ولأمته، وأنه ممنوع من الشعر فلا يتأتى له قوله وروايته، وكان يرى مِنْ خلفه كما يرى من بين يديه[١٩]».

وأما التي في الطهارة: «فكمال الوضوء والتيمم، ووجوب السواك عليه خاصة، وجعلت له الأرض مسجدًا وترابها طهورًا، وكان ينام حتى يغط ثم يصلي ولا يتوضأ، ويقول: تنام عيناي ولا ينام قلبي، وجعل له الماء مزيلا للنجاسة، وإن كثر الماء لا يؤثر فيه النجاسة، والاستنجاء من النجاسة».

وأما التي في باب الصلاة: «فخصّ بصلاة العشاء الآخرة، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين، وصلاة الليل، وصلاة الكسوف، والخوف، وصلاة الاستسقاء، والآذان والإقامة، والوتر، والجماعة».

وأما التي في باب الجهاد: «فهو أنه خصّ بإباحة الغنيمة له، وكانت حراما على مَنْ كان قبله، وبالفيء من رأس الغنيمة، وأنه كان أفرس العالمين، وأنه كان لا يرجع إذا خرج إلى الحرب، ولا ينهزم إذا لقي العدو وإن كثر عددهم. وإذا لبس لأمته لم ينزعها[٢٠] حتى يقاتل، وخصّ بالحج[٢١] وبكونه أفضل العالمين، وأبيح له الوصال في الصوم، ولم يكن له خائنة الأعين».

وأما التي في باب النكاح: «فهو أنه فرض عليه التخيير بين أزواجه ثم حظر عليه التزويج بينهنّ والاستبدال بهنّ، ثم أبيح له بعد ذلك من العدد ما شاء، وحرم على أزواجه نكاح غيره،

---

(١٨) فأن: فائد، م م، ي.

(١٩) يديه: بدنه، م. مسند الحميدي ٢/ ١٩٢.

(٢٠) ينزعها: ينزع، م م، ي.

(٢١) الحج: الحجى، م م، ي.

ووجبت لهن النفقة بعد موته، وحرم عليه نكاح الإماء، وحرّم عليه الكافرة، وإن نسبه وسببه لا ينقطع بالموت وإسقاط المهر».

فصل في ذكر علامات كانت في بعثه صلى الله عليه وآله وسلم

يقال: إنه كان في بدنه عشر آيات، ويقال: أكثر؛ فمنها: أنه كان يرى وراءه كما يرى أمامه. روي أن زيد بن قيس وعامر بن الطفيل دخلا عليه فشغله عامر بالكلام وأمر زيدا أن يضربه من خلفه، وكان يراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا عليهما فأهلكهما الله. وقد ذكرنا قصتهما في معجزاته. وروي أنه قال: «أقيموا الركوع والسجود فو الله إني لأراكم بعدي إذا ركعتم وسجدتم».

ومنها: أنه كان بين كتفيه خاتم النبوءة، روى جماعة أن خاتم النبوة كان على ظهره بين كتفيه مكتوب عليه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، توجه حيث شئت فأنت منصور. وفي حديث سلمان: وأنه لما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يدور رداءه كأنه يطلب شيئًا فعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غرضه. وكان قيل له: إنه بُعث وخاتم النبوءة بين كتفيه، فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه من كتفيه فرأى سلمان ذلك فقبّله.

ومنها: أنه لم يُر له بول ولا غائط قط، بل كان تبلعه الأرض. عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت علّي أراك فلا أرى شيئا، إني أجد رائحة المسك، فقال عليه سلام: إنا معاشر الأنبياء تبيت أجسادنا على أرواح الجنة فما خرج منا من شيء ابتلعته الأرض.

ومنها: أنه كان تنام عيناه ولا ينام قلبه. روي(٢٢) أنه: جاءته الملائكة وهو قائم، فقال بعضهم: هو نائم. وقال بعضهم: العين نائم والقلب يقظان.

ومنها: أنه ولد مختونًا، وفائدته ألا ينظر إلى عورته أحد، ويكون علامة لنبوته.

ومنها: أنه كان لا يقاومه أحد في القوة. وروي أنه كان: لا يسبقه أحد وإن كان شديد العدْو.

---

(٢٢) +: نسخة: وروي أنه إذا نام يرى ويسمع، وكان يغط ويصلي ويقول: تنام عيني ولا ينام قلبي، م.

وروي أنه صارع ركانة فصرعه ثلاث مرات ولم يكن صَرَعَهُ أحدٌ. وقد ذكرناه في معجزاته. وروي عن علي: كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله فكان أقربنا إلى العدو.

ومنها: أنه كان يشم منه رائحة الطيب من غير تطيب. وروي أنه كان لا يمر في طريق إلا عرف أنه مرّ فيه، ووجد منه رائحة المسك. وروي أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عمر ينهى الناس أن يقولوا: توفي رسول الله، فجاء أبو بكر فدخل عليه وهو مسجّى بثوب فكشف وجهه وقلّبه، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله طبت حيا وميّتا.

ومنها: ما روي أنه كان بين عينيه نور ساطع.

ومنها: أنه كان يمجّ في الكوز والقدح والبئر فيجدون لذلك ريحا أطيب من المسك. وروي أنه: كان في سفر فانتهوا إلى بئر فيها[٢٣] ماء أجاج لا يمكن شربه فمجّ فيها فصار عذبا فبلغ ذلك مسيلمة، وكان هناك بئر فكان فيها ماء عذب فسألوه أن يمج فيها فغار الماء.

ومنها: أنه كان أميًّا لا يكتب ولا يقرأ، ثم يقرأ القرآن، ويخبر بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، ثم إذا أراد رواية بيت شعر منع منه.

ومنها: أنه لم يكن له ظل قط. واختلفوا في فائدته، فقيل: معجزة له. وقيل: لأن ظل كل شيء يصير مثله في ساعة فنزّهه الله تعالى عن ذلك حتى لا يكون له مثل. وقيل: إنه نور والنور لا يكون له ظل.

فصل جملة بما اختص[٢٤] به من المعجزات

روي له ألف معجزة ونحن نذكر ها هنا بعضها؛ فمن ذلك ما روي: أن معبدًا الخزاعي وغيره قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة هاجر من مكة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي، فمرّوا على خيمة أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة، فسألوها تمرًا ولحما ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، وإذا القوم مسبتون. وقال: لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم القِرى، فنظر

(٢٣) فيها: منها، م م، ي.

(٢٤) جملة بما اختص: حمله بمختص، م م، ي.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى شاة في كسر خيمتها فقال: «ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم، فقال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشاة فمسح ضرعها فذكر اسم الله تعالى وقال: اللهم بارك لها في شاتها فتفاجت ودرّت، فدعا بإنائها، فحلب فيه حتى غلبه الثمال فسقاها حتى رويت، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا ثم شرب آخرهم، وقال: ساقي القوم آخرهم شربا» فشربوا جميعا عللا بعد نهل، ثم حلب(٢٥) فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها، ثم ارتحلوا عنها، فقلّ(٢٦) ما لبث أن جاء زوجها أبو معبد الخزاعي يسوق أعنزا عجافا، فلما رأى اللبن قال: من أين لكم هذا، والشاة عازب(٢٧) ولا حلوبة في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت و كيت، قال: والله إني لأراه صاحب قريش الذي تطلب. صفيه لنا [يا] أم معبد؟ قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة مليح الوجه حسن الخلق، لم تعبه ثجلة(٢٨) ولم يزر به صعلة(٢٩)، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف(٣٠)، وفي صوته صحل(٣١)، أحور أكحل أزج أقرن، شديد سواد الشعر، في عنقه سطع(٣٢) وفي لحيته كثافة، إذا صمت علاه الوقار، وإذا تكلم سما(٣٣) وعلاه البهاء، كأن كلامه خرزات نظم يتحدرن(٣٤) منه، حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر، أبهى(٣٥) الناس وأجمله من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب. ربعة، لا تشنؤه عين من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدا، له رفقاء يحفون به، إن قال استمعوا لقوله، فإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند. قال: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولو

---

(٢٥) حلب: حلبت، م.
(٢٦) فقلّ: فقال، م م، ي.
(٢٧) عازب: غارت، م م، ي.
(٢٨) الثجلة: هي عظم البطن.
(٢٩) الصعلة: صغر الرأس. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١.
(٣٠) وطف: غطف،م. يعني: في أهدابه طولٌ. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١.
(٣١) صحل: صهل، م م، ي. يعني: بُحّة في الصوت. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١.
(٣٢) سطع: صدع، م م، ي. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١.
(٣٣) سما: سماه، م م، ي. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١.
(٣٤) يتحدرن: يتحدر، م. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٦١.
(٣٥) أبهى: أجهر، م م، ي. السيرة النبوية ابن كثير ٢/ ٢٦١.

كنت رافقته لالتمست منه أن أصحبه، ولأفعله إن وجدت إلى ذلك سبيلا. قال: وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والأرض ولا يرون من يقوله وهو [ينشد]:

جـزى الله رب النـاس خيـر جزائـه ... رفيقيـن حـلا خيمتـي أم معبـد
همـا نـزلا بالبـر وارتحـلا[٣٦] بـه ... فأفلـح مـن أمسـى رفيـق محمـد
فيـا لقصـي مـا زوى الله عنكـم ... بـه مـن فعـال لا تجـازى وسـؤدد
سـلوا أختكـم عـن شـاتها وإنائهـا ... فإنكـم إن تسـألوا الشـاة تشـهد[٣٧]
دعاهـا بشـاة حائـل فتحلبـت ... عليـه صريحـا ضـرة الشـاة مزبـد
فغـادره رهنـا لديهـا لحالـب ... يرددهـا[٣٨] فـي مصـدر ثـم مـورد

وأجابه حسان بن ثابت الأنصاري:

لقـد خـاب قـوم زال عنهـم نبيهـم ... وقـدّس مـن يسـري إليهـم ويفتـدي
ترحّـل عـن قـوم فضلّـت[٣٩] عقولهـم ... وحـل علـى قـوم بنـور مجـدد
وهـل يسـتوي ضـلال قـوم تسـفهوا ... عمـىً وهـداة يهتـدون بمهتـد
نبـي يـرى مـا لا يـرى النـاس حولـه ... ويتلـو كتـاب الله فـي كل مشـهد
وإن قـال فـي يـوم مقالـة غائـب ... فتصديقهـا فـي ضحـوة اليـوم أو غـد
ليهْـن أبـا بكـر سـعادة جـده ... بصحبتـه[٤٠]، مـن يسـعد الله يسـعد
ويهـن بنـي كعـب مـكان فتاتهـم ... ومقعدهـا للمؤمنيـن بمرصـد

وأضحى الناس وقد فقدوا نبيهم فأخذوا[٤١] على خيمتي أم معبد حتى لحقوا به[٤٢] صلى الله عليه وآله وسلم.

[معجزة]: قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ الآية [الإسراء: ١] وقوله: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١] السورة. فأسري به في ليلة واحدة إلى بيت المقدس ثم إلى السماء حتى

(٣٦) وارتحلا: فارتحلا، م م، ي. المقتفى من سيرة المصطفى ص٧٦.
(٣٧) تسألوا الشاة تشهد: تسألوها فتشهد، م م، ي. الروض الأنف ٤/ ١٤٤.
(٣٨) يرددها: يدر بها، م م، ي. دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٢٨٠.
(٣٩) فضلّت: زال عنهم، م م، ي. دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٢٨٠.
(٤٠) بصحبته: لصحبته، م م، ي. دلائل النبوة للبيهقي ١/ ٢٨٠.
(٤١) فأخذوا: فأخدوا، م م، ي. تاريخ الطبري ١١/ ٥٨١.
(٤٢) به: أنه، م م، ي.

رأى ملكوت السموات حتى بهرت العقول في ذلك، ورجع من ليلته إلى مكة، وخبّرهم من علامات صحة ذلك. ونذكر حديث المعراج من بعد.

معجزة: ومن ذلك حديث سراقة بن مالك بن جشعم عن إسحاق وغيره. روى محمد بن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جشعم عن أبيه عن عمه سراقة بن جشعم قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة مهاجرا جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن يدلّهم عليه[٤٣]، فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ أقبل رجل منا حتى وقف فقال[٤٤]: لقد رأيت ركبا ثلاثة مروا علينا آنفا ما أراهم إلا محمدا وأصحابه، فأومأت إليه بعيني أن اسكت، وقلت: إنما هم بنو فلان يبتغون ضالتهم، قال: لعله، وسكت. فقمت ودخلت بيتي وأمرت بسلاحي وفرسي فأُخرج[٤٥] ثم أخذت قداحي، ولبست لأمتي فأخرجت القداح، فخرج الذي أكره، وكنت أرجو أن أردّه على قريش، فآخذ المائة وأحظى عندهم، فركبت فعثر بي فرسي وسقطت، فأخرجت القداح فخرج الذي أكره، فأبيت إلا أن أتبعه، فركبت في أثره، فلما رأيت القوم عثر بي فرسي وسقطت، فأخرجت القداح، فخرج الذي كنت أكره، حتى إذا دنوت من القوم وأمكنتني الفرصة ورأيت الظفر، فساخت قوائم فرسي وخسف بي الأرض وهو بقاع صفصف، فناديت يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي وذمة الله ألا أدل عليك أحدا، فدعا له فوثب جواده وانتزع قوائمه من الأرض ومعها دخان كالإعصار، قال: فعلمت أنه مُنع مني، فناديت القوم. قلت: أنا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني أكلمكم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر: «قل له: ما تبتغي؟ قلت: اكتب لي كتابا يكون بيني وبينك، فقال: اكتب يا أبا بكر فكتب، فأخذت ورجعت وسكت حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حنين والطائف، خرجت بالكتاب فلقيته بالجعرانة، فدنوت منه وناولته الكتاب، وقلت: أنا سراقة بن مالك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يوم وفاء، فدنوت منه وأسلمت، قال فحمد». وروى ابن شهاب أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال حين رأى سراقة: «اللهم أَغْنِهِ عنا» فدعا عليه؛ فذلك حين ذهبت يدا فرسه ثم ترفع عنه فاستخرج وأتبعهما دخان كالإعصار. وروي أنه قال: «يا محمد ادع الله أن ينجيني فو الله لا أريكم[٤٦]، فقال: اللهم إن كان صادقا فأنجه». فقال

---

(٤٣) عليه: عليهم، م م، ي.

(٤٤) فقال: قال، م م، ي.

(٤٥) فأُخرج: وأخرج، م م، ي.

(٤٦) أريكم: أريكم، م م، ي. في سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٩.

أبو بكر في حديث سراقة بن مالك وحديث الغار أبياتا كثيرة منها:

ألم تر أني صاحبت أيمن صاحب ... على واضح [من سنة][٤٧] الحق منهج

ومنها:

سراقة إذ يبغي[٤٨] علينا بكيده[٤٩] ... على أعوجي كالهراوة مدمج[٥٠]

فقال رسول الله يا رب أغنِه ... فمهما تشأ من مفظع[٥١] الأمر تفرج

فساخت به في الأرض حتى تغيبت ... حوافره في بطن واد مفجج[٥٢]

فأعناه[٥٣] رب العرش عنا ورده ... ولولا دفاع الله لم يتعرج[٥٤]

ولما سمع أبو جهل بحديث سراقة وخاف أن يسلم سراقة قال أبياتا منها:

بني مدلج إني أخاف سفيهكم ... سراقة مستغو لنصر محمد

عليكم به لا يفرقنّ جموعكم ... فتصبح شتى بعد عزّ وسؤدد

فقال سراقة يجيبه:

أبا حكم والله لو كنت شاهدا ... لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه

شهدت ولم تشكك بأن محمدا ... نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

عليك بكف القوم عنه فإنني ... أرى أمره يوما ستبدو معالمه

معجزة: ومنها: أنه خرج متوجها إلى المدينة للهجرة فأوى إلى غار بقرب مكة يعتوره النزال ولا يزال علي من يتنكر به، وراح إليه فأقام ليالي[٥٥] لا يمر به أحد كأن لم يكن هناك أثر، وخرج القوم في أثره فعمي عليهم أثره وهو نصب أعينهم وصدّهم الله عنه، وأخذ بأبصارهم دونه،

(٤٧) +: دلائل النبوة لأبي نعيم ١/ ٣٢٤.
(٤٨) يبغي: تبغي، م م، ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧.
(٤٩) بكيده: وليده، م م، ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧.
(٥٠) مدمج: مدلج، م م، ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧.
(٥١) مفظع: مقطع، م م، ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧.
(٥٢) مفجج: معجج، م م، ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧.
(٥٣) أعناه: أغناه، م م، ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧.
(٥٤) يتعرج: يتفرج، م م، ي. تاريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧.
(٥٥) ليالي: بلالا، م م، ي.

وهم دهاة العرب وأهل الحذق عليه والعداوة له، فبعث الله عنكبوتا فنسجت عليهم فأيسهم من الطلب، ولولا ما أراد الله من حفظه بموضع ينسج العنكبوت [بيته]، وهم يترددون[حوله] كل يوم، [وهم] قيام [في جمع] من الناس، وهم [عنه] عُمي، [وبالقرب] من المسجد الحرام، ولكنه يفعل ما يريد.

معجزة: ومنها: ما روي أن أبا جهل بن هشام وهو عدوه الذي بذل جهده في إطفاء نوره، وهو أشد الكفار حدة[٥٦] وعتوًّا، اشترى من رجل طارئ إبلًا[٥٧] فبخسه ثمنها[٥٨] فأتى نادي قريش مستجديا بهم وراجيا لرشدهم، وذكّرهم حرمة البيت، فأحالوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم استهزاء به ولقلة أنصاره وكثرة أعدائه فأتاه مستجديًا، فأجابه وقال: قم بنا إليه فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بابه ودقّه على أبي جهل فعرفه، فخرج منقسم اللب فزعا، فقال: أهلا بأبي القاسم – قول باخع[٥٩] ذليل – قال: «أعط هذا حقه»، قال: نعم، وأعطاه من فوره. فمر الرجل على نادي قريش وشكر لهم ما دلوه عليه وقصّ القصة عليهم، وجاء أبو جهل فعيّروه على ما فعل، فقال: رأيت ما لم تروا، رأيت والله على رأسه تنينا فاتحًا فاه، لو أتيته للقمني. فعلموا أنه صدق فيما أخبرهم لعلمهم ببغضه[٦٠] إياه.

معجزة: ومنها: أن أبا جهل بن هشام طلب غرته واحتال في مراقبته ساعات غفلته فوافقه يوما ساجدا لربه، فظنّ أنه ظفر به فأخذ صخرة بوسع طاقته وأقبل إليه، حتى إذا هيّأها للضرب ألزقها الله بكفه، وحال بينه وبين رسوله، فابتهل وتضرّع إليه حتى دعا ربه وسلّها من يده.

معجزة: وروي أنه مرّ بشجرة غليظة الشوك متفيئة[٦١] الفرع ثابتة[٦٢] الأصل فدعاها فأقبلت تخدّ[٦٣] الأرض إليه طوعًا، ثم أذن لها فرجعت إلى مكانها، فأيّ آية أعجب من هذا.

معجزة: روي أنه في غزوة الطائف في مسيره ليلًا على راحلته [مرَّ] بواد قرب الطائف ذي

(٥٦) حدة: حداة، م.
(٥٧) إبلا: شيئا، م م، ي. شرف المصطفى ٢/ ٣٤٨.
(٥٨) ثمنها: ثمنه، م م، ي. شرف المصطفى ٢/ ٣٤٨.
(٥٩) قول باخع: تول فاجع، م م، ي. شرف المصطفى ٢/ ٣٤٨.
(٦٠) بغضه: بغضهم، م.
(٦١) متفيئة: منقبة، م م، ي. شرف المصطفى ٢/ ٤٠٠.
(٦٢) ثابتة: تامة، م م، ي. شرف المصطفى ٢/ ٤٠٠.
(٦٣) تخدّ: بحد، م م، ي. شرف المصطفى ٢/ ٤٠٠.

شجر كثيف فعبر بسدرة في سواد الليل وهو وَسْنَان فانفرجت له نصفين فمر بين نصفيها وبقيت السدرة منفرجة على ساقين إلى يومنا هذا، وهي معروفة بذلك مشهورة يعظّمها الناس وتعرف بسدرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا ينالونها بشيء من المكروه تعظيما.

معجزة: روى جماعة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يستند إلى جذع في مسجده بالمدينة يخطب، فلما كثر الناس اتّخذ له المنبر، فلما صعد حنّ الجذع حنين الناقة إذا فقدت ولدها، فدعاه فأقبل يخدّ الأرض والناس حوله ينظرون إليه وكلّمه، ثم قال -وهم يسمعون إليه-: مكانك، فمرّ حتى صار في مكانه وبحضرته المؤمنون فازدادوا إيمانا، وهنالك الكافرون فصحّت الحجة عليهم. وروي أنه قال: إن شئت أردك[٦٤] إلى الحائط الذي كنت فيه فتكون كما كنت، وإن شئت غرستك في الجنة فيأكل منك أولياء الله، فقال: لا، بل تغرسني في الجنة فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم قد فعلت، فعاد إلى المنبر. وقال: قد خيّرته فاختار دار البقاء. وكان الحسن البصري إذا ذكر حديث الحنان بكى، وقال: يا عباد الله أحسبه يحن إلى رسول الله شوقًا إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه[٦٥].

معجزة النخلة: روي أنه انتهى إلى نخلتين بينهما فجوة من الأرض بائنة أصولها باسقة فروعها، فقال لهما بحضرة الصحابة: انضما، فأقبلا يخدّان[٦٦] الأرض حتى اصطفّا[٦٧] وهذه آية باهرة.

معجزة: روي أن أعرابيا كان يرعى غنمه فأغفل عنها سويعة فجاء ذئب فأخذ[٦٨] واحدة، فأقبل بتلهف وغضب، [فضرب الذئب]، فطرح الذئب الشاة، وكلّمه بلسان فصيح، [فقال: ألا تتقي الله؟! تنزع مني رزقا ساقه الله إلي؟!فقال: يا عجبا! ذئب يكلمني كلام الإنس! فقال الذئب]: أنتم أعجب؛ هذا محمد يدعو إلى الحق ببطن مكة وأنتم عنه غافلون، فهذا الرجل أبصر رشده. فأقبل إلى مكة وأسلم وحدّث الناس بقصّته وسمّي مكلّم الذئب، وقد لقي قوم من نسله مفتخرين بآبائهم [ويقول مفتخرهم: أنا ابن مكلم الذئب][٦٩].

(٦٤) شئت أردك: سبب رد ذلك، م. عيون الأثر ١/ ٢٧٩.
(٦٥) لقائه: للقائه، م.
(٦٦) يخدّان: يحدان، م.
(٦٧) اصطفّا: اصطفى، م.
(٦٨) فأخذ: أحد، م.
(٦٩) +: ويقول مفتخرهم: أنا ابن مكلم، أعلام النبوة للماوردي ص١٣٩.

معجزة الشاة المسمومة: روي أن امرأة من اليهود أهدت إليه شاة مسمومة مشوية فدعا أصحابه، فلما أراد تناولها رفع يده، وقال: ارفعوا أيديكم فإنها تخبرني أنها مسمومة. ولو كان رفع اليد لعلة الارتياب لما قبلها باديًا.

معجزة: وروي أنه لما فتح خيبر أهدت إليه امرأة من خيبر شاة مسمومة مشوية، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تناولها قالت: «لا تأكلني فإني مسمومة فدعا بتلك المرأة، وقال: ما حملك على هذا؟ قالت: إني قلت:[٧٠] إن كان ملكا نستريح منه، وإن كان نبيًا فلا يضرّه السم، فمدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده إليها ثم قال: بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء ثم أكل ولم يضره، وقال صلى الله عليه وآله وسلم وقت الوفاة: «ما زالت أكلة خيبر تعادّني[٧١] فالآن حين قطعت أبهري[٧٢]».

معجزة الطعام في الخندق: روي أنه لما كان حرب الأحزاب ضاقت الحال بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصاروا عرضةً للعطب[٧٣] فجاء بعض أصحابه وقال:[٧٤] هيّأت لك يا رسول الله طعاما هلم؛ فأمر مناديا فنادى في أصحابه: أن أحضروا دار فلان، فحزن الرجل ولم يكن عنده إلا قوت رجل، فلما دخل قال: غطوا إناءكم ثم تبرّك عليه ثم قال: هلمّوا والقوم ألوف فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا[٧٥].

معجزة الظبية: وروي أن ظبية وقعت في شبكة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعدا قريبا[٧٦] منها، فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن لي خشفا ذا لبن[٧٧]، وإني وقعت في الشبكة فخلني حتى أرضعه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «كيف أخليك وصاحب الشبكة غائب؟ فقالت: خلّني حتى أرجع فخلاها، وجلس حتى رجعت وجعلت يدها في الشبكة. وجاء صاحبها فشفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى خلّى سبيلها. فاتخذ الناس من ذلك الموضع مسجدا».

(٧٠) قلت: كنت، م.
(٧١) تعادّني: تعاودني، م. الروض الأنف ٧/ ١١١.
(٧٢) أبهري: أبهرني، م. الروض الأنف ٧/ ١١١.
(٧٣) عرضةً للعطب: بعرض العطب، م.
(٧٤) قال: قد، م.
(٧٥) انصرفوا: صدقوا، م. انظر: وسائل الوصول إلى شمائل الرسول ص١٧٠.
(٧٦) قريبا: حزينا، م.
(٧٧) لبن: لين، م.

معجزة التمرة: روي أن بعض أصحابه اجتمعوا عنده في غزوة تبوك فشكوا من المعاش ضيقا شديدا، فدعا بفضلة زاد لهم فلم يوجد إلا بضع عشرة تمرة فطرحت بين يديه فوضع يده عليها، وقال: كلوا بسم الله فأكلوا حتى شبعوا وهم يرونه عيانا.

معجزة البئر: وروي أنه في غزوة تبوك ورد على ماء قليل[٧٨] والقوم عطاش فشكوا ذلك إليه فأخذ سهما من كنانته فدفعه إلى رجل من أصحابه وقال: انزل إلى البئر فاغرزه في الركب ففعل ففاض الماء وطما إلى أعلى البئر[٧٩] فارتوى القوم للمقام والظعن[٨٠] وهم ثلاثون ألفا، ورجال من المنافقين حضروا وعاينوا ذلك.

معجزة الماء: وروي أنه كان في سفر ولم يكن مع القوم ماء فشكوا إليه، وأنهم بعرض الهلاك، فقال: «كلا إن معي ربي عليه توكلت، ثم دعا بركوة فصبّ فيها ماء ما كان ليروي رجلا فوضع يده فيها فنبع الماء من بين أصابعه، وصاح في الناس فشربوا وسقوا ثم نهلوا وعلوا وهم ألوف، وهو يقول: أشهد أني رسول الله حقا».

معجزة: روي أن قوما شكوا إليه ملوحة مائهم، وأنهم في جهد من الظمأ وبعد المنهل، فجامعهم في جماعة من أصحابه حتى أشرف على بئرهم فتفل فيها ثم انصرف، وكانت مع ملوحتها غائرة فانفجرت بالماء العذب الزلال، فها هي يتوارثها[٨١] أهلها اليوم ويعدونها أعظم مكارمهم وأسنى مفاخرهم، وإنهم لصادقون. ومما أكّد الله به صدقه أن قوم مسيلمة سألوه مثلها لما بلغهم ذلك، فأتى بئرا فتفل فيها فعادت ملحا أجاجا كبول الحمار، فهي بحالها إلى اليوم معروفة المكان.

معجزة: وهي أن امرأة أتته صلى الله عليه وآله وسلم بصبي لها وكانت به عاهة، فسألته أن يدعو له ويرحمه فمسح يده على رأسه فاستوى شعره، وبلغ ذلك أهل اليمامة فأتت امرأة بصبي إلى مسيلمة فمسح رأسه فصلع ونفى نسله إلى يومنا هذا.

معجزة: وهي حديث الاستسقاء ونذكر من بعد أتاه أعرابي يستغيث ويدعو ويشكو الجدب ولا غيم في السماء، فدعا صلى الله عليه وآله وسلم فمطروا حتى خافوا الغرق، فقال: حوالينا ولا علينا فانجلت السحابة عن المدينة حالا كالإكليل وعاشوا ذلك.

(٧٨) قليل: لأهل، م م، ي. السيرة الحلبية ٢/ ٤١٢.

(٧٩) البئر: البير، م.

(٨٠) الظعن: الطعن، م.

(٨١) يتوارثها: يتوارثونها، م.

معجزة القبضة: وهي أنه أخذ قبضة(٨٢) من تراب يوم بدر ورمى في وجوه أعدائه، وقال: شاهت الوجوه، فتفرّق ذلك ولم يبق منهم رجل إلا امتلأت عيناه منه وهم زهاء ألف.

معجزة: وهي أن قوما من العرب اجتمعوا على صنم لهم فجاء صوت من جوفه يناديهم يا آل ذريح(٨٣) أتاكم رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله فانجفل(٨٤) القوم، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسلم أكثرهم.

معجزة الغمامة: وهي الخبر المعروف أنه كان في سفر الشام مرتين؛ مرة مع أبي طالب ومرة [بمال] خديجة، وكان ظلّله السحاب حتى يمشي لا يصيبه حر الشمس، وإذا وقف وقف السحاب، وإذا مشى مشى السحاب معه، يدور معه حيث دار، ورفقاؤه يرون ذلك ورآه بحيرى الراهب. وقد ذكرنا خبره.

معجزة الناقة: وهي أن ناقة له صلى الله عليه وآله وسلم افتقدت، فقال المنافقون: يجيء بخبر السماء ولا يدري أين ناقته، فلما خاف من وساوس الشيطان على المسلمين وصف لهم حالها، والموضع الذي هي به، والشجرة التي هي متعلقة بها، فأتوا الموضع فوجدوها كما وصف.

معجزة القمر: وهي قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١] وكان انشقاق القمر بمكة في أول مبعثه فخرج وأشار بإصبعيه فانشق نصفين. قال ابن مسعود: فرأيت حدًا بين فلقي القمر. قال تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢] فلما رأوا انشقاق القمر، قالوا: سحر قوي. وقيل قالوا: استمر سحره من الأرض إلى السماء.

معجزة في إسرار المنافقين: وهي أنه كان بحضرته المنافقون، وكان ظاهرهم بخلاف باطنهم، وكانوا لا يتكلمون بشيء في أنفسهم ولا يتفكرون إلا أخبرهم به ويبيّن لهم عما في ضمائرهم قياما للحجة عليهم. وهذه آية ظاهرة باهرة.

معجزة في حديث سلمان: وهي أن سلمان لما أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يكاتب فكوتب على نخيل وشيء من الذهب، فقام صلى الله عليه وآله وسلم فغرسها بيده بعدما جمع الفسيل من أصحابه، فما سقطت منها واحدة، وبقيت علما ترجى بركتها، وأعطاه

(٨٢) قبضة: قميصة، م؛ تثبيت دلائل النبوة ٢/ ٤٨٨.
(٨٣) ذريح: دريج، م. شرف المصطفى ٣/ ٣٧١.
(٨٤) انجفل: انحفل، م. شرف المصطفى ٣/ ٣٧١.

شيئًا من الذهب كالبيضة فقال: أوف منها أصحابك، فقال: وأين يقع هذا بما علي، وكان لا يفي بربع حقهم؛ فذهب بها فأوفاهم بعدما أدارها النبي صلى الله عليه وآله وسلم على لسانه.

معجزة العين: وهي أن بعض أصحابه أصيبت إحدى عينيه في بعض مغازيه فسالت حتى وقعت على حدّة، فأتاه مستغيثا به صلى الله عليه وآله وسلم فأخذها بيده وردّها مكانها ودعا له[٨٥] فبرئ، وكانت أحسن عينيه وأصحهما وأحدّهما نظرا.

معجزة الصخرة: وهي أنه صلى الله عليه وآله وسلم أتى يهود بني قريظة والنضير فاندسّ له رجل ولم يخبر به أحدًا[٨٦] غير أنه أضمر أن يطرح عليه صخرة، وكان قاعدا في ظهر جدار فأنبأه الله فقام من غير أن يخبر أحدا فرجع إلى المدينة وردّ كيد عدوّه، وهو كان كعب بن الأشرف فقتله بعض أقربائه فقسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماله، وكان أصحابه يقعدون ينتظرون رجوعه حتى جاء من أخبرهم أنه رآه بالمدينة فرجعوا فأخبرهم بما كانوا عزموا عليه.

معجزة الحثوة: وهي أن ابن ملاعب الأسنة كان ببطنه استسقاء فبعث إليه يستشفيه[٨٧] فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل فيها، ثم أعطاها رسوله، فأخذها معجبا يرى أنه قد استهزأ به،، فأتاه فنشرها فأطلق من مرضه وعوفي.

معجزة: وهي ختم النبوءة على ظهره بين كتفيه مثل بيضة، مكتوب عليه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له توجه حيث شئت فأنت منصور. فلما نزل بخيبر قال: الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، فكان كما قال.

معجزة: وهي أنه عليه السلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ثم كان يخبر عن أمم قد سبقت[٨٨] وعما كان فلا يخطئ حرفا. وكان يخبر عما يكون، وكان يقرأ كتابا ويبيّن شرائع[٨٩] على كثرتها[٩٠] فلا يخطئ في حرف. وذلك آية ظاهرة.

---

(٨٥) له: عليها، م.
(٨٦) أحدًا: أحد، م.
(٨٧) يستشفيه: يستسقيه، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٨٤.
(٨٨) سبقت: سبق، م.
(٨٩) شرائع: شرائعا، م.
(٩٠) كثرتها: كثرته، م.

معجزة الضب: وهي حديث الضب. روى جماعة منهم عائشة أن أعرابيا من بني سليم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: والله ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك ولا أبغض إلي منك، فهمّ به عمر بن الخطاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مه يا عمر كاد الحليم أن يكون نبيا، ثم أقبل على الأعرابي فقال: يا أخا بني سليم فو الله إني لفي السماء محمود عند الملائكة، أمشي في الأرض محمود عند الآدميين، فلا تُسمعني في مجلسي إلا خيرا، ولا تقل فيَّ إلا الحق، فقال: باللات والعزى لا أؤمن بك حتى يشهد لي هذا الضب وأخرج ضبا من كمه، فأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الضب وقال: يا ضب من ربك؟ قال الضب: ربي الذي في السماء ملكه وفي الأرض سلطانه وفي البر والبحر سبيله، ثم قال: أيها الضب من أنا؟ قال: أنت محمد بن عبدالله سيد النبيين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجلين إلى جنات النعيم، قد أفلح من آمن بك وصدّقك واتبعك، وخاب وخسر من كذّبك وخالفك، فولّى السلمي صاخبا، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أتستهزئ بي؟ قال: لا. وقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك، وقد ولّيت وما على وجه الأرض أحد أحب إلي منك. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أسلم، قال: أما أنا فأسلمت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك يا محمد رسول الله حقا. فسرّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامه ثم وثب قائما على قدميه ثم صفق بيديه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخ بخ يا أخا بني سليم، هل لك من عرض الدنيا شيء؟ قال: ليس في بني سليم أفقر مني، فالتفت إلى أصحابه وقال: من يضمن لي ناقة من نوق الدنيا أضمن له ناقة من نوق الجنة؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: أنا، وأعطاه ناقة...» في حديث طويل. إلى أن علمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سورا من القرآن فولّى وهو يقول: /١٥/ يا رسول الله كلام ما أحلاه، ودين ما أبهاه. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «كن عبدا شكورا، فإن الله يحب من عباده كل شكور».

معجزة البعير: وروى نافع عن بعض الأنصار قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه وأنا معه فأقبل جمل يهدر أي يصيح فقالوا: يا رسول الله ألا تخاف من هذا البعير؟ قال: دعوه فإنه جاء مستغيثا فجاء يمشي حتى وضع مشفره على عاتق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أنا بالله وبك يا رسول الله أستغيث، إن موالي اشتروني فصيلا فكدوني حتى بلغت من السن ما ترى، وإنهم يريدون نحري فأنا بالله وبك أستغيث يا رسول الله، قال: وجاء أصحابه يطلبونه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن شئتم أنبأتكم وإن شئتم أخبرتموني، قالوا: فأخبرنا أنت يا رسول الله، قال: إنه يزعم أنكم اشتريتموه فصيلا

صغيرا، وإنكم كددتموه حتى بلغ من السن ما ترون، وإنكم أردتم نحره، قالوا: والذي بعثك بالحق إنه لكلام. قال: فساومهم، قالوا: فشأنك به يا رسول الله هو فداك، قال: الآن فسرحوه يرتع حيث شاء، قال: فسرحوه فباعد الجمل قليلا ثم خر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجدا، فقال له أصحابه: هذه بهيمة سجدت لك فنحن[٩١] أحق بالسجود منه فلو أذنت[٩٢] لنا في ذلك، فقال: لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد، ولو أمرت أحدا أن يسجد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها».

معجزة العضباء: وهي ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يسير ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لابن الخطاب: «ألا أخبرك بالعجب؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: خرجت ذات ليلة ومعي ناقتي العضباء، فقالت الناقة: السلام عليك يا رسول الله، قلت: بارك الله فيك، قالت: كانت أمي لرجل من قريش إذا حلبوها علفوها، وإذا لم يحلبوها لم يعلفوها، وكنت حملت من خمسة أبطن؛ وكانت في الجاهلية إذا وضعت الناقة خمسة أبطن جعلوا الخامس لأصنامهم لا يركبونها ولا يستعملونها ولا يأخذون وترها، فاستعارني الأعراب فهربت منهم في بعض الطريق، فكنت أرعى فنادى الحشيش إلي فإنك لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ومازال كذلك حتى صيّرني الله إليك، وإنما صارت له بسبب، وهو أنه عليه السلام خطب وحث على الصدقة فقام شاب وقال: هذه الناقة / م/ للمساكين فنظر إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: اشتروها لي، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فقلت لها: ما كان اسم مولاك؟ قالت: العضباء فسمامها باسم مولاها. فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة قالت العضباء: يا رسول الله لمن توصيني بعدك؟ قال: فالعضباء لابنتي فاطمة» فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرجت فاطمة ذات ليلة فإذا هي بالعضباء قالت: السلام عليك يا بنت رسول الله قد حان فراقي من الدنيا والله ما تهنأت بعلف[٩٣] ولا شراب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

معجزة: عن أبي هريرة قال: بينا رجل في غنم يرعاها إذ جاء الذئب فأخذ شاة فعمد الرجل بعصاته فأخذ الشاة من فيه، قال الذئب: تمنعني رزقا ساقه الله إلي؟ قال: يا عجبا الذئب يتكلم، قال الذئب: أنت أعجب مني، هذا رسول الله إلى جانبك تأتيه الناس من الآفاق يسلمون وأنت

(٩١) فنحن: فمن، م.
(٩٢) أذنت: أدنت، م.
(٩٣) تهنأت بعلف: يهنأ تعلف، م. شرف المصطفى ٣/ ٤١٩.

لا تسلم، فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بالقصة وأسلم.

معجزة: وروي أنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبرا أصابوا غنيمة(٩٤) وفي جملتها(٩٥) حمار أسود(٩٦) فكلّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحمار فقال له: «يا حمار ما اسمك؟ قال: عفير بن يزيد بن شهاب بن خشفة(٩٧)، قال: ولمن كنت، قال: ليهودي فكنت أعثر به(٩٨) عمدا، وكان يسيء إلي، يجيع بطني ويضرب(٩٩) ظهري، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هل لك من إرث؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لأنه حدثني أبي عن آبائه عن أجداده قال: ركب نسلَنا سبعون نبيا، وإن آخر نسلنا يركبه نبي يقال له: محمد، ولم يبق من نسل(١٠٠) جدي غيري ولا من الأنبياء غيرك(١٠١)، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قد سميتك يعفورا، يا يعفور، قال: لبيك، فكان يركبه في حاجته(١٠٢) فإذا نزل بعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج صاحب الدار أومأ إليه أن أجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم». فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكث بعده فجاء إلى بئر فتردّى فيه ومات.

معجزة الجذوع: وهي أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يبني المسجد قال لأبي بكر أحتاج إلى جذوع للمسجد ووصفها، فقال أبو بكر: إن لي بمكة عودًا جذوعه(١٠٣) كيت وكيت ووصف طولها وعرضها، ثم قال: لو كان ها هنا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أفتريد ذلك؟ قال: اللهم نعم، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجذوع فخلق الله تعالى لها جناحين فطارت إلى المدينة فاستعملت في المسجد».

معجزة الغلام الأسود: روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: / ١٦/ «أنه كان في بعض أسفاره فأعوزهم الماء وظهر فيهم العطش، فبعث عليا لطلب الماء فوجد غلاما أسود وجارية

(٩٤) غنيمة: غنمة، م.
(٩٥) جملتها: حملها، م.
(٩٦) أسود: أحمر، م. البداية والنهاية ٦/ ١٢.
(٩٧) خشفة: حسفة، م. شرف المصطفى ٢/ ٤١٧.
(٩٨) أعثر به: أعثرته، م. شرف المصطفى ٢/ ٤١٧.
(٩٩) يضرب: نصرت، م. شرف المصطفى ٢/ ١٤٧.
(١٠٠) من نسل: مرسل، ي. شرف المصطفى ٢/ ٤١٧.
(١٠١) الأنبياء غيرك: الاثنا عترك، م. شرف المصطفى ٢/ ١٤٧.
(١٠٢) حاجته: حاجة، م. شرف المصطفى ٢/ ١٤٧.
(١٠٣) عودًا جذوعه: عود جذوعة، م.

سوداء على راوية ماء، فقال له: أجب[١٠٤] النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: تعني[١٠٥] هذا الساحر الفاعل؟ فقال: هو الذي تعنيه[١٠٦]؛ فجاءوا إليه فأخذوا ماءه وملأوا[١٠٧] أوانيهم[١٠٨] وبقي الماء في الراوية كما هو، ثم أمر أصحابه أن يتكفلوا له شيئا فحملوا إليه شيئا، ومسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم على وجهه فابيضّ وجهه، فرجع إلى مواليه فرأوه من بعيد قالوا: الراوية راويتنا[١٠٩] والجمل جملنا والعبد ليس بعبدنا[١١٠]، فلما وصل إليهم أخبرهم بالقصة فأسلموا وأسلم العبد معهم».

معجزة: وهي أنه سئل محمد بن عدي بن شداد فقيل: كيف سماك أبوك محمدا؟ قال: أنا قد سألت أبي عما سألت عنه فقال: إني خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم، وسفيان بن مجاشع بن دارم، ويزيد بن ثابت بن حربوص[١١١] وأسامة[١١٢] بن مالك بن جندب[١١٣] نريد ابن جفنة[١١٤] الغسّاني، فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات، وبقربه دير فيه ديراني فسمع الديراني كلاما فصيحا فأشرف علينا، وقال: إن هذه اللغة[١١٥] ما هي لأهل البلد، من أين أنتم؟ قلنا: نحو قوم من مضر[١١٦]. قال: أما أنه سيُبعث وشيكا نبي، فسارعوا وخذوا حظكم منه ترشدوا، فإنه خاتم النبيين واسمه محمد، فلما انصرفنا إلى أهالينا ولد لكل واحد غلام فسميناه محمدا، وإنما حملنا على ذلك السبب الذي ذكرناه.

معجزة: والمروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم كتب إلى كسرى و قيصر كتابين دعاهما فيهما إلى الإسلام، وبدأ بقيصر فوضع كتابه على الوسادة وأجابه بجواب حسن، ولما أتى كتابه

(١٠٤) أجب: أحب، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤.
(١٠٥) تعني: يعني، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤.
(١٠٦) تعنيه: تعيه، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤.
(١٠٧) ملأوا: ملئوا، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤.
(١٠٨) أوانيهم: أوانيه، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤.
(١٠٩) راويتنا: راوينا، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٣٤.
(١١٠) النص في شرف المصطفى.
(١١١) حربوص: حرقوص، م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨.
(١١٢) أسامة: سامة، م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨.
(١١٣) جندب: حنيف، م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨.
(١١٤) نريد ابن جفنة: حنيف، م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨.
(١١٥) اللغة: اللعنة، م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨.
(١١٦) مضر: مصر، م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٣٣٨.

كسرى إبرويز مزّق كتابه، وكتب إلى فيروز الديلمي[١١٧] وهو باليمن من بقية أصحاب سيف ذي يزن فأمره بالقبض على محمد، وروي أنه كتب إلى باذان أمير اليمن بأخذه[١١٨] وقتله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم مزق ملكه». وسار إليه فيروز، وقيل: أرسل إليه باذان وأعلمه بالقصة فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ربي أعلمني أنه قتل البارحة ربك» فأتاه الخبر بأن شيرويه وثب ذلك الليلة على أبيه إبرويز فقتله، فأسلم فيروز ووفد على[١١٩] باذان [فأسلم] ومعه من أبناء الفرس باليمن [جماعة]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان: «إن الله تعالى يقمصّك / م/ قميصا، وإنهم حاملوك على خلعه فلا تفعل»، فلما حوصر عثمان وقالوا: اخلع الخلافة، فقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي كذا وكذا ولست بفاعل ما تقولون حتى قتل.

معجزة: وهو أنه قال للزبير: إنك ستقاتل عليا وأنت له ظالم ففعل، وذكّره علي بذلك يوم الجمل فرجع عنه وترك القتال.

معجزة: ومن المشهور أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار بن ياسر: «إن آخر زادك من الدنيا شربة من لبن وستقتلك الفئة الباغية». فلما قاتل معاوية وبرز للقتال خرج واستسقى فشرب اللبن وقتل. فروى عبد الله بن عمر هذا الخبر فقال معاوية: أنحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به، فقال عبدالله: فإذنْ[١٢٠] قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمزة، فقال: قم عنا يا مجنون.

معجزة: وهو أنه بعث سرية زيد بن حارثة إلى مؤتة، فلما بلغوا الشام وأصيبوا وهو قاعد في المسجد فقال: قتل زيد، قتل جعفر، قتل عبدالله بن رواحة، قتل فلان ونعاهم جميعا إلى أصحابه حتى أصيبوا. وكان قال لهم وأمّر عليهم زيدا، وإن أصيب[١٢١] فجعفر، وإن أصيب فعبد الله، فلما أصيبوا أمّر عليهم خالد بن الوليد فصرف الناس إلى المدينة.

معجزة حفر الخندق: وهي ما ذكرنا في قصة الخندق أنه أتى بقبضتين[١٢٢] من تمر فأمر فصبّ بين يديه، ونادى مناديه في الجيش أن هلموا إلى الغداء فأكلوا وشبعوا وهم ثلاثة آلاف.

(١١٧) الديلمي: الديلم، م.

(١١٨) أخذه: بغضه، م.

(١١٩) وفد على: قتل، م.

(١٢٠) فإذنْ: فإذا، م.

(١٢١) أصيب: أصبت، م.

(١٢٢) قبضتين: قضيبين، م. كذا في شرف المصطفى ٣/٤٤٨.

معجزة الحصى: ومن المشهور أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخذ حصيات فوضعها في يده فسبحت[١٢٣] ثم وضعها في يد أبي بكر فسبحت ثم وضعها في يد عمر فسبحت ثم وضعها في يد عثمان فسبحت ثم وضعها في يد علي فسبحت ثم وضع في يد غيرهم فلم تسبح[١٢٤]، وقال: هؤلاء الخلفاء من بعدي.

معجزة: وهو أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يتوضأ في سفر، فقال ليعلى بن أمية اذهب إلى تلك [الأشاءتين][١٢٥] وقل لهما: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمركما أن تنضما، فأقبلتا يخدان[١٢٦] الأرض إلى موضع اجتمعا فيه وتوضأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلفهما، ثم أمرهما بالرجوع إلى مكانهما فرجعا.

معجزة الحيس: وعن أنس قال: أعدت أمي حَيْسًا[١٢٧] ودعونا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام وقال لأصحابه قوموا بنا، فلما رأت أمي الجماعة، قالت: يا رسول الله، إنما أعددت لك حَيْسًا[١٢٨] مقدار [ما] تأكله وحدك / ١٧/ فدعا بالبركة، وقال لأنس: «أدخل عشرة عشرة» فكانوا يأكلون ويشربون ويخرجون فأكلنا معهم وشبعنا.

معجزة: روي أنه كان لأمية بن خلف فرس يعلفه بمكة ليقتل عليه محمدا فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «بل أنا أقتله» فطعنه يوم أحد فسقط يخور كما يخور الثور، فقيل: إنما هي خدشة فقال: والله لو كان هذا بأهل صنعاء لقتلهم، وكان الله توعدني بالقتل وأنا بمكة. فمات في ذلك.

معجزة: روي أنه دعا على عتبة ابن أبي لهب، وكان يؤذيه هو وأبوه كثيرا، وكان تحته ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فطلّقها بأمر أبيه ومزّق ثياب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «اللهم سلّط عليه كلبا من كلابك» فخرج إلى الشام في نفر من قريش تاجرا، فلما كان في بعض الطريق عَرَّسوا[١٢٩] ليلا فسمعوا زئير الأسد فقال: عتبة هذا والله أجلي، فقيل له: كيف

(١٢٣) سبحت: سحت، م.

(١٢٤) تسبح: تسح، م.

(١٢٥) +: دلائل النبوة للأصبهاني ص٢١٩.

(١٢٦) يخدان: يحدان، م.

(١٢٧) الحَيْسُ: ثريدة من أخلاط. تاج العروس (حيس). صحيح مسلم ٢/ ١٠٥١.

(١٢٨) حَيْسًا: خسا، م. صحيح مسلم ٢/ ١٠٥١.

(١٢٩) عَرَّسوا: عرضوا، م.

تخافه أنت من بيننا، فقال: إن محمدا توعدني به وقلّما قال شيئا إلا كان، فجعلوه في وسطهم وناموا، فجاء الأسد وتخطى إبلهم وأثقالهم وتخطاهم إليه وأخذ برأسه فاحتمله من بينهم فذهب به وحطمه وقتله، وكان يستغيث فلم يغثه أحد، وكانت له آية عظيمة رآها أهل مكة.

فقال حسان في قصيدة نذكر [من] تلك القصيدة:

إذ سلط الله به[١٣٠] كلبه ... يمشي الهوينى مشية الخادع
حتى أتاه وسط أصحابه ... وقد علتهم سِنَةُ الهاجع
فالتقم الرأس بيافوخه ... والنحر منه فغرة[١٣١] الجائع
من عاد فالليث له عائد ... أعظم[١٣٢] به من خبر[١٣٣] شائع

وهي قصيدة طويلة.

معجزة: وهي أنه لما أراد الخروج إلى مكة دعا الله أن يعمي الخبر[١٣٤] على أهلها فكتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى مكة يخبرهم بمسيره إليهم ودفع الكتاب إلى امرأة، فأطلعه الله عليه، فبعث عليا والزبير فأدركاها بروضة خاخ وطلبا الكتاب فأبت فألح عليها علي فأخرجته[١٣٥] من عقاصها[١٣٦] فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل إلى حاطب فقال: «ما حملك على ذلك؟ قال: أما والله إني لناصح لله ولرسوله ولكني كنت غريبًا فيهم ولي بين أظهرهم أهل خشيت[١٣٧] عليهم فكتبت هذا الكتاب لأؤلف قلوبهم فاخترط عمر[١٣٨] سيفه ليقتله، فقال: مه يا ابن الخطاب ما يدريك لعل الله اطلع على العصابة من أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

معجزة: / م/ روى ابن عباس قال: دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١٣٠) به: له، م. إمتاع الأسماع ١٢/ ١١٩.
(١٣١) فغرة: نقرة، م. إمتاع الأسماع ١٢/ ١١٩.
(١٣٢) أعظم: أقطع، م. إمتاع الأسماع ١٢/ ١١٩.
(١٣٣) خبر: خير، م. إمتاع الأسماع ١٢/ ١١٩.
(١٣٤) أن يعمي الخبر: لهمي الخمر، م.
(١٣٥) فأخرجته: فاستخرج، م. صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٠٠٧.
(١٣٦) عقاصها: دواتها، م. صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٠٠٧.
(١٣٧) خشيت: خشية، م.
(١٣٨) عمر: عنده، م.

باكية فقال: «ما يبكيك يا بنية؟ قالت: يا أبت ما [لي][١٣٩] لا أبكي وهؤلاء الملأ من قريش يتعاقدون[١٤٠] لو رأوك لقتلوك، فقال: يا بنية فأتني[١٤١] بوضوء، فتوضأ وخرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: هذا هو ذا[١٤٢] فطأطأوا رؤوسهم[١٤٣] وسقطت أذقانهم[١٤٤] من بين أيديهم فتناول[١٤٥] النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبضة من التراب فحصبهم[١٤٦] بها وقال: شاهت الوجوه»، فما أصاب رجلا[١٤٧] منهم حصاة من تلك الحصى إلا قتل يوم بدر كافرًا.

معجزة: ولما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١] جاءت أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو جالس وعنده أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله إنها امرأة بَذِيَّة[١٤٨] أخاف أن تؤذيك فقال: «إنها لن تراني» فلما جاءت قالت: يا أبا بكر إن صاحبك قد هجاني، فقال أبو بكر: إنه لا يقول الشعر، فقالت: إنك عندي مصدق فانصرفت وهي تقول:

مذممـــا أبينـــا ودينـــه قلينـــا
وأمـره عصينـا

فقال أبو بكر: يا رسول الله أما رأتك؟ قال: «ما زال الملك يسترني بجناحه».

معجزة: وروي أنه دعا بخفيه فلما لبس أحدهما جاء غراب[١٤٩] واحتمل الآخر، ثم رماه فخرجت منه حية، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما فإنه لا يدري ما فعل الشيطان بهما».

---

(١٣٩) +: المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٨٣.
(١٤٠) يتعاقدون: يتفاقدون، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٨٣.
(١٤١) فأتني: فأتيني، م.
(١٤٢) ذا: ذاك، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٨٣.
(١٤٣) طأطأوا رؤوسهم: طأطأ رأسهم، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٨٣.
(١٤٤) أذقانهم: أدواتهم، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٨٣.
(١٤٥) تناول: ناول، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٨٣.
(١٤٦) حصبهم: حصفهم، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٨٣.
(١٤٧) رجلا: رجل، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٨٣.
(١٤٨) بَذِيَّة: بدية، م. مصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم: ٣١٧٦٨.
(١٤٩) غراب: عراة، م. المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ٧٦٢٠.

معجزة: عن عروة بن الزبير قال: كان النضر بن الحارث ممن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج يوما نصف النهار لحاجة فرآه النضر فقال: لا أجده أخلى[١٥٠] منه الساعة فدنا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليغتاله، ثم رجع مذعورا إلى منزله. ولقي أبا جهل فقال: من أين؟ فقال: تبعت محمدا لأغتاله، وقد خرج منفردا وهو وحده فإذا على رأسه أسود[١٥١] تضرب بأنيابها، فاتحة أفواهها فهالتني، فذعرت ووليت راجعا، فقال أبو جهل: هذا بعض سحره.

معجزة: عن عكرمة لما تشاور[١٥٢] أهل مكة أن يجتمعوا ويقتلوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يذر التراب على رؤوسهم ويقرأ يس إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، فما رابه[١٥٣] أحد بسوء [و]مضى.

معجزة: وهي أنه لما رأت قريش أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم، وأن أمره يعلو اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في أمره وما يصنعون به، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جلد، فوقف على باب الدار، فقالوا: من الشيخ؟ فقال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتفقتم عليه حضر ليكون معكم فدخل، وقد اجتمع الملأ من قريش عتبة وشيبة وأبو سفيان وجبير /١٨/ بن مطعم وغيرهم، فقالوا: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما كان، وقد رأيتم أنه قد اتبعه جماعة من عندنا، وإن أمره قد علا، وإنا لا نأمن[١٥٤] منه الوثوب علينا، فأجمعوا[١٥٥] فيه رأيا، فقال قائل: ننفيه عن بلدنا، فقال الشيخ النجدي: ليس هذا برأي، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على القلوب، لو نفيتموه لا آمن أن ينزل حيا فيبايعوه ويسير إليكم به، قالوا: صدق. فقال قائل: نحبسه حتى يموت، فقال الشيخ النجدي: ليس هذا برأي لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب، فقال أبو جهل: أما أنا فأرى أن نأخذ[١٥٦] من كل قبيلة شابا

(١٥٠) أجده أخلى: آخذه أجلا، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٠٤، وشرف المصطفى ٣/ ٣٥٦.
(١٥١) أسود: أسدود، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٠٤، وشرف المصطفى ٣/ ٣٥٦.
(١٥٢) تشاور: شاور، م.
(١٥٣) رابه: رآه، م.
(١٥٤) نأمن: نؤمن، م.
(١٥٥) فأجمعوا: وأجمعوا، م.
(١٥٦) نأخذ: يأخذ، م.

جلدا ونعطيه سيفا، ويجتمعوا[١٥٧] عليه ويضربوه[١٥٨] ضرب رجل فيقتل ونستريح منه، فيتفرّق دمه في القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب العرب جميعا، ويرضوا بالعقل فنعقله[١٥٩]، فقال الشيخ النجدي: هذا هو الرأي فتفرّق القوم وهم مجتمعون له، فأتاه جبريل وقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه؛ فأمر عليا فنام على فراشه وتسجّى[١٦٠] ببرده، فلما اجتمعوا إليه خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم على بابه فأخذ حفنة[١٦١] من تراب فجعل ينثر على رؤوسهم ويتلو ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ الآية [يس: ٩] وأخذ الله على أبصارهم فلم يبق رجل إلا وضع على رأسه تراب، ثم مضى حيث أراد فأتاهم آت، وقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمد، قال: إنه انطلق لحاجته فعل كذا وكذا، فوضع كل رجل يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم نظروا فقالوا: إن محمدا نائم وعليه برده، فلما أصبحوا قام علي من فراشه فعلموا صدق ما حدّثهم الرجل ونزل في ذلك: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال: ٣٠].

معجزة: روى عروة بن الزبير قال: قدم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد توافقا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما قدما عليه قال عامر لأربد إذا رأينا الرجل فإني سأشغل[١٦٢] عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاقتله بالسيف، فلما دخلا عليه جعل عامر يكلّمه وينتظر من أربد الضرب فجعل أربد لا يجترئ، فلما رأى عامر ذلك قال: والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا[١٦٣]. وروي أن أربد أراد أن يستل سيفه فما أمكنه ووليا عنه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اللهم اكفني عامرا وأربد»، فلما خرجا قال عامر لأربد: أين ما كنت أمرتك به، قال: رأيت ما لم تره. وذكر الحديث، فلما كان ببعض الطريق أصاب عامر الطاعون في عنقه فمات في بيت سلوليه، وكان يقول: غدة كغدة[١٦٤] البعير وموت في بيت سلولية. وخرج أربد على جمل له فأرسل / م/ الله صاعقة فاحترق هو وجمله إجابة لدعوته صلى الله عليه وآله وسلم. وروي أنه قال عامر لأربد: أين ما كنت أوصيك؟ قال: والله

(١٥٧) يجتمعوا: يجتمعون، م.

(١٥٨) يضربوه: يضربونه، م.

(١٥٩) فنعقله: نعلقه، م.

(١٦٠) تسجّى: واشح، م. دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٧٠.

(١٦١) حفنة: حفية، م. دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٧٠.

(١٦٢) سأشغل: سأعر، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩.

(١٦٣) خيلا ورجالا: حيلا ورحلا، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩.

(١٦٤) غدة كغدة: عدّة كعدة، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩.

ما هممت به مرة إلا دخلت بيني وبين الرجل، حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف؟ وفي هذه القصة نزل: ﴿إِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ الآيات. وكان أربد أخا لبيد لأمه فرثاه بأشعار كثيرة، وذكر فيها قصة الصاعقة. فمنها:

فعين[١٦٥] هلّا بكيت أربد إذ ... قمنا وقام النساء[١٦٦] في كبد
فجعني البرق[١٦٧] والصواعق بالفا ... رس يوم الكريهة النجد
كل بني حرة مصيرهم ... قل وإن كثروا[١٦٨] من العدد

ومن قصيده:

أتجزع[١٦٩] مما أحدث الدهر للفتى ... وأي كريم لم تصبه القوارع
وما[١٧٠] المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادًا بعد إذ هو ساطع
وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولا بد يوما أن ترد الودائع

ومن قصيده:

إن الرزية لا رزية بعدها ... فقدان كل أخ كضوء الكواكب
يا أربد الخير الكريم جدوده[١٧١] ... أفردتني[١٧٢] أمشي بقرن أغضب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجى[١٧٣] خيرهم ... ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

ابن عباس قال: مر أبو جهل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي فقال: ألم أنهك يا محمد عن هذا والله لأفعلنّ بك، فانتهره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأغلظ له فقال: لم تهددني يا محمد، وأنا أكثر هذا الوادي ناديا، فأنزل الله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾

---

(١٦٥) فعين: عين، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩.
(١٦٦) النساء: الخصوم، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩.
(١٦٧) البرق: الرعد، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩.
(١٦٨) كثروا: كثرت، م. كذا في البداية والنهاية ٥/ ٥٩.
(١٦٩) أتجزع: أأجزع، م. أسد الغابة ٣/ ١٣٣٧.
(١٧٠) وما: فما، م. أسد الغابة ٣/ ١٣٣٧.
(١٧١) جدوده: بنا، م. تفسير الثعلبي ٥/ ٢٧٨.
(١٧٢) أفردتني: ما فردتني، م. تفسير الثعلبي ٥/ ٢٧٨.
(١٧٣) لايرجى: يرجى، م. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٣٣٢.

[العلق: ١٧-١٨]. قال ابن عباس: لو نادى لأخذته الزبانية بالعذاب مكانه. وروي أنه أخذ حجرا وأراد أن يلقيها على رأس رسول الله وهو ساجد صلى الله عليه وآله وسلم، فلصق الحجر في كفه، ومُنع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما سلم فقام يسأله أن يدعو له بالترك عن كفه فدعا وزال، ونزل: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ إلى آخر الآية [العلق: ٩].

معجزة الصحيفة: ولما تعاقدت قريش على بني هاشم وبني المطلب ألاّ يناكحوا ولا يبايعوا ولا ينصروا حتى يسلموا إليهم رسول الله عليه السلام، فأدخلوهم الشعب، وكتبوا كتابا وعلّقوه في الكعبة كما ذكرنا من بعد فلما مضى ثلاث سنين أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم، وأن الأرضة قد أكلت ما فيها من ظلم وجور وبقي ما كان من ذكر الله تعالى فذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لأبي طالب فقال: أحق ما تخبرني به؟ قال: نعم، فأخبر أبو طالب إخوته /١٩/ وقال: ما كذبني قط فخرجوا إلى قريش وأخبروهم بذلك ثم قال: ابحثوا فإن كان كما يقول علمتم سوء رأيكم، وإلا دفعته إليكم وما أراه إلا صادقا، قالوا: أنصفتنا فأرسلوا وجاءوا بالصحيفة فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسقط في أيدي القوم، فقال أبو طالب: هل تبيّن أنكم الظالمون؟ فلم يرد عليه أحد، ورجع أبو طالب إلى الشعب وهو يقول: يا معشر قريش نحصر ونحبس[١٧٤] وقد بان الأمر؟ ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وهو يقول: اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل منا ما حرّم الله ثم انصرفوا. وقد قيل في شأن الصحيفة أشعار كثيرة ذكرنا بعضها فيما بعد. روى بردة قال: جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا رسول الله إن لنا جملا شرودا وليس أحد منا يستطيع أن يقربه أو يرغم أنفه، فقام صلى الله عليه وآله وسلم وقمنا معه فأتى الباب وفتحه فجاء الجمل وسجد له فدعاه ودعا بالخطام فخطمه ودفعه إلى صاحبه، فقال أبو بكر وعمر: قد عرفنا أنك رسول الله وأنك نبي، فقال: «ليس شيء إلا ويعرف أني رسول الله غير كفرة الإنس والجن».

معجزة: عن أبي أمامة قال: كان رجل من قريش يسمى ركانة[١٧٥]، وكان من أفتك الناس وأشدهم بطشًا، وكان مشركًا، فكان يرعى غنمًا له في واد يقال له إِضَم[١٧٦] فخرج النبي صلى

---

(١٧٤) نحصر ونحبس: تحصر وتحبس، م.

(١٧٥) يسمى ركانة: سميتا، م.

(١٧٦) إِضَم: أصم، م. دلائل النبوة للأصفهاني ١/ ٣٩٤.

الله عليه وآله وسلم من بيت عائشة متوجها إلى ذلك الوادي، فلقيه في كهف ركانة، فقال له ركانة: أنت الذي تشتم اللات والعزى وتدعو إلى إلهك، فلولا رحم بيني وبينك ما كلمتك حتى أقتلك ولكن ادع الله ينجيك مني اليوم، ثم قال: هل لك أن تصارعني فتدعو إلهك فإن صرعتني فلك عشرة من غنمي وأنا أدعو اللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعم أصارعك فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه ربه ودعا ركانة اللات والعزى، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصرعه، فقال: خذلني اللاتَ والعزى وما وضع أحد جنبي(١٧٧) قبلك، فدنا محمد فعاد فصرعه حتى صرعه ثلاثا، قال ركانة: تخذلني اللات والعزى وينصرك إلهك دونك ثلاثون شاة من غنمي، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا أريد ذلك ولكن أدعوك إلى الإسلام يا ركانة» قال: لا، إلا أن تريني آية، وكان بقربه شجرة ذات فروع وقضبان فأشار إليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: «أقبلي» فانشقت نصفين وأقبلت حتى وقفت(١٧٨) بين يديه، فقال / س/ ركانة: أريتني(١٧٩) عظيما فمرها فلترجع، قال فأمرها فرجعت ثم قال: «يا ركانة أسلم»، قال: أكره أن تتحدث(١٨٠) عني نساء(١٨١) المدينة(١٨٢) أني أسلمت لرعب فانطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم راجعا وأبو بكر وعمر قد ذهبا في طلبه صلى الله عليه وآله وسلم خوفا من ركانة عليه، فلما رأياه قالا: يا رسول الله كيف خرجت إلى هذا الوادي فضحك ثم أخبرهما بالقصة وقال: إني دعوت ربي فأعانني عليه.

معجزة: عن أبي أسيد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباس: «الزم أنت وبنوك منزلك غدا فإن لي فيك حاجة، فصحبهم وقال: تقاربوا فزحف بعضهم إلى بعض ثم اشتمل عليهم بملاءته ثم قال: يا رب هذا عمي صنو أبي، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري(١٨٣) إياهم فأمَّنت أُسْكُفَّة(١٨٤) الباب وحوائط البيت بقولها: آمين آمين».

معجزة: أنس قال: مرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا ابن أخي

(١٧٧) جنبي: حتى، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٣٩٤.
(١٧٨) وقفت: وقف، م.
(١٧٩) أريتني: أريني، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٣٩٤.
(١٨٠) تتحدث: يتحدث، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٣٩٤.
(١٨١) نساء: شيئا، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٣٩٤.
(١٨٢) المدينة: قريش، م. دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٢٥١، وإمتاع الأسماع ١٢/ ٨٨.
(١٨٣) كستري: كستر، م. شرف المصطفى ٣/ ٣٩٨ وغيره من المراجع.
(١٨٤) أُسْكُفَّة الباب: عتبته. انظر: الصحاح (عتب).

ادع ربك يعافيني، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم اشف عمي» فقام كأنه نشط[١٨٥] من عقال، فقال أبو طالب: إن ربك ليطيعك، فقال: «يا عماه وإنك لئن أطعت الله ليطيعك».

معجزة: قال: قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد ما رأينا مثل فلان، لقد فرّ الناس وما فر، وما ترك للمشركين شاذّة ولافاذّة[١٨٦] إلا ضربها، قال: «من هو؟» فسموه فلم يعرفه حتى اطلع، فقالوا: هذا هو، فقال: «أما إنه من أهل النار» فتعجبوا من ذلك، فقالوا: فأينا[١٨٧] من أهل الجنة؟، فقال رجل: أراعيه فرعاه، فأصابه[١٨٨] جراحه فوضع قائمة سيفه على الأرض وذبابته بين ثدييه[١٨٩] ثم تحامل[١٩٠] عليه حتى خرج من ظهره، فخرج الرجل يعدو ويقول: أشهد أنك رسول الله وأخبره بما صنع. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وإنه[١٩١] من أهل الجنة، إنما الأعمال بالخواتيم».

معجزة: كانت امرأة بمكة تهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة عسلا فأهدت إليه مرة[١٩٢] فاسترجعت الإناء فأمر برده عليها، فوجدت الإناء ملآن فقالت: يا رسول الله رددت العسل، فقال: «إنا لم نرد عليك، ولكن الله تعالى أراد أن يبارك لك؛ فما زال ملك[١٩٣] من أهل السماء يرد لك العسل حتى أفرغته في إناء آخر، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أما إنك لو لم تفرغيه لبقي ما بقيت الدنيا».

معجزة: انكسر سيف عكاشة يوم بدر فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم /٢٠/ جذلا من حطب فأعطاه إياه فقال له: «هزّه» فهزّه فصار سيفا فتقدم وجالد به الكفار، وكان لم يزل بعد ذلك معه.

معجزة: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر في ظل وأصحابه في الشمس،

---

(١٨٥) نشط: أنشط، م.

(١٨٦) شاذّة ولافاذّة: شارة ولا قادة، م. مسند أبي الجعد، حديث رقم: ٢٩٣٠.

(١٨٧) فأينا: إننا، م. مسند أبي الجعد، حديث رقم: ٢٩٣٠.

(١٨٨) فرعاه، فأصابه: مرعاة فاض، م. مسند أبي الجعد، حديث رقم: ٢٩٣٠.

(١٨٩) ذبابته بين ثدييه: دباته بين أيديهم، م. مسند أبي الجعد، حديث رقم: ٢٩٣٠.

(١٩٠) تحامل: حامل، م. مسند أبي الجعد، حديث رقم: ٢٩٣٠.

(١٩١) وإنه: فإنه، م. مسند أبي الجعد، حديث رقم: ٢٩٣٠.

(١٩٢) مرة: مزة، م.

(١٩٣) ملك: ناد، م.

فعاتبه الله تعالى على ذلك فكره الاستظلال بعد ذلك دون أصحابه، فنزل يوما بجحفة تحت شجرة قليلة الظل وأصحابه نزلوا[١٩٤] حوله فتداخله من ذلك شيء، فأمر الله تلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت فأظلت الجميع فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان:٤٥].

معجزة: عن جابر قال استشهد أبي يوم أحد وترك ستة أولاد وعليه عشرون وسقا من تمر دين، فأبى غرمائي إلا أخذ الكل، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «انطلق فأعطه» فانطلقت إلى عريش لنا من النخل ومعي غرمائي فصرمنا النخل ولنا عير نطعمها من الحشف وسمنت إذ أقبل رجلان، فإذا هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمر فقال: «انطلق بنا يا جابر نطوف في نخلك» فقلت: نعم وأمرت بذبح العير فقدمت إليهما رطبا ولحما، فأكلا ودعا بالبركة، فأرسلت إلى غرمائي فأوفيت حقوقهم وفضل لنا فضل فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبشّرته، وقال: اللهم لك الحمد.

معجزة: عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان عندي إلا قليل شعير، فأكلت منه حتى طال علي، فكِلْتُه ففُني فليتني لم أكِلْه.

معجزة: وعن أبي هريرة قال: أتينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتمرات فقلنا: ادع الله لي بالبركة يا رسول الله؟ فوضعهن في يده ثم دعا لي[١٩٥] بالبركة ثم قال: «خذها يا أبا هريرة فأعدها في مزودك فإذا أردت أن تأخذ منها شيئًا فأدخل يدك ولا تصبها ولا تنثرها» قال: فلم نزل نأكل منها ونطعم وكانت لا تفارقني، فلما قتل عثمان سقطت عني فذهبت. وكتب عنها شعرًا.

معجزة: عن جابر قال: جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل يستطعمه فأطعمه زبيبًا وشعيرًا[١٩٦]، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيفهما[١٩٧] حتى كاله فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال: «لو لم تكله[١٩٨] لأكلتم منه».

---

(١٩٤) نزلوا: نزل، م.

(١٩٥) دعا لي: دعانا، م.

(١٩٦) زبيبا وشعيرًا: زبيب وشعير، م.

(١٩٧) ضيفهما: صفتهما، م. صحيح مسلم ٤/ ١٧٨٤.

(١٩٨) تكله: تأكلا، م. صحيح مسلم ٤/ ١٧٨٤.

معجزة: عائشة قالت: كان لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحش، فكان إذا خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحرك من موضع، وإذا أحسّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل ريضه ولم يتحرك ما دام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في البيت.

معجزة: روي أنه كتب إلى كسرى أبرويز كتابا فمزّقه، وأرسل إليه بكف من تراب، قال: «اللهم مزّق ملكه وسيمزّق عليه؛ أما إنكم ستملكون أرضه» فمزّق الله ملكه وشتّت / م/ جمعهم وملّك العرب رقابهم أيام عمر.

معجزة: ومنها: أنه دعا على مضر، فقال: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسني يوسف»، فقام عليهم القحط ثمان سنين، وفي تلك السنين توجه[١٩٩] حاجب بن زرارة إلى كسرى فشكا إليه ما نالهم من الجدب واستأذنه الرعي في السواد فقبل.

معجزة: وروي أنه دعا لابن عباس وأنس، فقال لابن عباس: «اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل» فصار أفقه الناس حتى سمي: حبر الأمة. ودعا لأنس بطول العمر وكثرة المال والولد، فعاش طويلا وكبر ماله وولده ببركة دعائه.

معجزة: ومن المشهور أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخطب يوم الجمعة فدخل عليه أعرابي وشكا الجدب، فدعا رسول الله يستسقي، فسقوا الجنان بمطر إلى الجمعة القابلة، فدخل الناس يقولون: الغرق الغرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حوالينا ولا علينا»، فأحدق الغيم بالمدينة كالإكليل. وسيأتي ذلك الخبر في بابه.

معجزة: واستسقى عمر بالعباس بن عبد المطلب عام الرمادة، وقال: اللهم إنا جئناك نستسقيك بعم نبيك نشفع إليك به، فما انقضى كلامه، والناس ينظرون حتى جاءت سحابة من قبل القبلة فلم يلبث أن جاء المطر وأزرع الله الجنان، وأخصب البلاد، وأقبل الناس يمسحون أيديهم بالعباس، ويقولون: هنيئًا لك يا ساقي الحرمين، وفي ذلك يقول الفضل بن العباس:

بعمّي سقى الله الحجاز وأرضها[٢٠٠] عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب داعيا فما كرّ حتى جاء بالديمة المطر[٢٠١]

---

(١٩٩) توجه: وجه، م.
(٢٠٠) أنظر: عيون الأثر ٢/ ٣٦٢، والكامل في التاريخ ٢/ ٣٧٦ وشرف المصطفى ٦/ ٤٩.
(٢٠١) المطر: الذرر، م. عيون الأثر ٢/ ٣٦٢، والكامل في التاريخ ٢/ ٣٧٦ وشرف المصطفى ٦/ ٤٩.

وقد ذكرناه في خبر العباس.

معجزة: وروي أن كسرى أبرويز نام على مركبه فأتاه رجل فأيقظه خوفا من سقوطه، فانتبه مذعورا لرؤيا رآها قطعها عليه الموقظ، وقال: رأيت كأني عرضت على الله، فقال لي: غيّرتم فغيّر عليكم؛ سلم ما بيدك إلى صاحب الهراوة، فما زالوا يتوقعون(٢٠٢) حادثة حتى كتب النعمان بن المنذر إليه بظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يدعو إليه.

معجزة: وروي أن كسرى أبرويز خلا ذات يوم من بلدته ولهوه وأمر حشمه ألّا ينهوا إليه خبرا يسوؤه ولا كتاب من أحد من عماله ليأمن على سروره، فبينما هو كذلك إذ سمع صوت البريد فسأل عنه، فقال: كتاب عامل السواد فتعلق(٢٠٣) قلبه به، فقرأ الكتاب فإذا فيه يخبره بأن الفرات أتى بمدٍّ لم يُسمع بمثله، وأنه فاض فغرق زروع الناس ومنازلهم وأفسد ثمارهم، فغمه ذلك، وسهّل عليه وزراؤه(٢٠٤) ذلك وعاد إلى لهوه. ثم سمع صوت بريد آخر فسأل(٢٠٥) عنه فقالوا: كتاب عامل / ٢١/ ثغر(٢٠٦) أرمينية فتعلق قلبه به، فإذا في كتابه: إن الجند شغبوا على عاملهم فقتلوه، واستباحوا ما قِبَله(٢٠٧) من المال فغمه ذلك، ثم سهلوا عليه وضمنوا له إصلاح الناحية وعاد إلى لهوه. ثم سمع صوت بريد آخر فأمر بأخذ كتابه، فإذا كتاب النعمان بن المنذر يخبر بأن خرج(٢٠٨) نجم بتهامة(٢٠٩)، فذُكر أنه رسول إله(٢١٠) السماء والأرض إلى أهل الأرض كافة، فاستعظم ذلك وأكبره(٢١١)، وعلم أنه كان الذي رآه في منامه، وكان يتوقعه.

معجزة: ابن مسعود قال: انشق القمر مرتين ليالي البدر فصار فلقتين(٢١٢)؛ فوقعت فلقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم اشهد». وقالت

---

(٢٠٢) يتوقعون: موقعون، م.
(٢٠٣) فتعلق: يتعلق، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.
(٢٠٤) وزراؤه: وزراءه، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.
(٢٠٥) فسأل: فسألوا، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.
(٢٠٦) ثغر: قرار، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.
(٢٠٧) قِبَله: قبلهم، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.
(٢٠٨) خرج: خارجا، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.
(٢٠٩) بتهامة: سهامة، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.
(٢١٠) إله: الله، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.
(٢١١) أكبره: أكثره، م. شرف المصطفى ١/ ١٣٥.
(٢١٢) فلقتين: فلقين، م.

قريش: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة. وقال بعضهم: انظروا إلى المسافرين إذا قدموا، فإن كانوا رأوا مثل الذي رأيتم فهو كذلك، فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم فقدموا فسألوهم فقالوا: نعم، قد انشق القمر وذلك قبل الهجرة فنزل فيه: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

معجزة: يعلى بن مرة الثقفي قال: رأيت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئًا لم يره إلا من كان معي بمكان كذا، جاءه طلحة أو سمرة وطافت حوله ثم رجعت إلى منبتها فقال صلى الله عليه وآله وسلم إنها استأذنت ربها أن تسلم علي.

معجزة: عن جابر قال: كان في النبي عليه السلام خصال؛ كان لا يمر في طريق إلا عرف أنه مرّ فيه ووجد منه رائحة المسك. وكان لا يمر على شجر[٢١٣] ولا مدر إلا سلم عليه.

معجزة: وكان صلى الله عليه وآله وسلم يرى من خلفه. وقال: أقيموا الصف فإني أراكم من بعدي إذا ركعتم وسجدتم. وقد مضى ذلك فيما قبل.

معجزة: وكان تنام عيناه ولا ينام قلبه، وقد مضت قبل هذا.

معجزة: عن أبي رافع قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جوف الليل يدعو لأهل البقيع فدعا ما شاء الله ثم انصرف منقلبا[٢١٤] فمرّ على قبر فقال: «أف أف ثلاثا» قال أبو رافع: فقلت يا نبي الله ما بك؟ فقال: «لا، ولكني أففت من صاحب هذا القبر، سئل عني فشكّ في».

معجزة: عن أبي ذر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تسمع ما أسمع؟، أطت السماء وحقّ لها أن تَئِطّ[٢١٥]، والذي نفسي بيده ما منها موضع أربع أصابع إلا وعليه[٢١٦] ملك ساجد لله ولو [والله] تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، وما تلذذتم بالنساء، ولما تنازعتم على العرش ولصعدتم إلى الصعدات تجأرون / م/ ربنا ربنا». قال أبو ذر: ليتني كنت شجرة تعضد.

(٢١٣) شجر: سحر، م.
(٢١٤) منقلبا: متقلبا، م.
(٢١٥) تَئِطّ: تأط، م.
(٢١٦) عليه: عليها، م.

معجزة: عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله: تدخل الخلاء وإذا خرجت دخلت فلا أرى شيئا إلا أني أجد ريح المسك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنا معشر الأنبياء نبيت أجسادنا على أرواح الجنة فما خرج منا من شيء ابتلعته الأرض».

معجزة: عن أم أيمن قالت: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الليل إلى فخارة في البيت فبال فيها ثم قمت وأنا عطشى فأتيت الفخارة فشربت ما فيها ساهية(٢١٧) فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فضحك وقال: «أما إنك لن تشتكي بطنا بعد يومك(٢١٨) هذا».

معجزة: ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يأكل بشماله فقال: «كل بيمينك، فقال: لا أستطيع، فقال: لا استطعت». قال: فما وصلت يده إلى فيه بعد.

معجزة: عن حليمة قالت: وضعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرة يابسة في وقت رضاعه فتعلق ببعض الشجرة فأخضرّت الشجرة بمسّه إياها. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباس يوم بدر: «فاد بنفسك وبابني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فإنك ذو مال، فقال: إن مالي قد ذهب وليس لي مال، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما فعلت الدنانير التي دفعتها إلى أم الفضل ليلة أردت الخروج إلى بدر، وقلت: إن أصبت فافعلي كذا وكذا فتعجب العباس فقال: والله ما كان عندنا بالبيت غير الله وتيقن أنه نبي فأسلم».

معجزة: وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «أشقى الناس عاقر الناقة، والذي يخضب هذا من هذا» يعني الذي يضربك على رأسك فيخضب لحيتك من دم رأسك. فضربه ابن ملجم على رأسه فقتله.

معجزة: عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء» قلت لسفينة: من هو؟ قال: حكم أبو بكر سنتين، عمر عشر سنين، عثمان اثنتي(٢١٩) عشرة سنة، علي ست سنين.

معجزة: جابر بن عبدالله قال: جاء رجل بثلاث بيضات إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: وجدت هذه البيضات في مفحص نعام، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «دونك يا جابر

---

(٢١٧) ساهية: باسمة، م.

(٢١٨) يومك: نومك، م. السيرة النبوية لابن كثير ٤/ ٦٤٣.

(٢١٩) اثنتي: اثنا، م.

هذه البيضات» فأخذتهن[٢٢٠] فعملتهن ثم جئت بالبيضات في قصعة فجعلت أطلب خبزا فلا أجده، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه يأكلون منها بغير خبز، قال: فرأيت النبي عليه السلام قد أمسك يده والبيض في القصعة / ٢٢/ كما هي ثم قام، فأكل منها عامة أصحابه ثم رحنا.

معجزة: عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كان يوم خيبر على بغلة يقال لها دلدل فلما انهزم المسلمون قال عليه السلام التزمي دلدل فوضعت بطنها على الأرض فأخذ بحفنة من تراب فرمى بها وجوههم، فولى المشركون منهزمين ما ضرب بسيف ولا طعن برمح ولا رمى بسهم، وقسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم غنائمهم بين المسلمين.

معجزة: وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم أتى بسارق وشهدوا عليه بالسرقة، وكان مع الرجل جمل فأنطق الله جمله فقال: «لا تقطعوا يده فإنه بريء من ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما قلت حين حركت شفتك، قال: يا رسول الله قلت: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم إنك تعلم أني بريء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قد برّأك الله مما قيل عليك».

معجزة: قال له رجل من العرب: يا محمد هل لك أن تصارعني على أني إن صرعتك أرحت العباد منك وإن صرعتني قتلتني، قال: «نعم»، فصارعه فألقاه على الأرض فقال: يا محمد أقلني مرة فأقاله وصرعه ثانية، وقال: أقلني فأقاله ثالثة وعزم الرجل أن يأخذ برحله فهبط جبريل فأخبره، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «تريد أن تخدعني»، قال: وكيف؟ قال: «تريد أن تأخذ برحلي» فقال: كنت هممت به فمن أخبرك، قال: الله، فأسلم الرجل.

معجزة: جابر قال: هبت ريح شديدة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فقال: «هذه لموت منافق» فلما قدمنا المدينة إذ قد مات عند ذلك عظيم من عظماء المنافقين، قيل: هو رفاعة بن زيد.

معجزة: وقدم أبو عمر النخعي في وفد النخع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله: إني رأيت في طريقي هذا رؤيا؛ رأيت أتانا تركبها[٢٢١] في الحي ولدت جديا

(٢٢٠) فأخذتهن: فأخذت، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٥٨.

(٢٢١) تركبها: تركتها، م. إمتاع الأسماع ١٣/ ٥، وعيون الأثر ٢/ ٣٢٣.

أسفع[٢٢٢]، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «هل لك أمة تركتها[٢٢٣] وبها حمل؟ قال: بلى، قال: قد ولدت غلاما؟ قال: فماله أسفع[٢٢٤]؟ قال: ادن مني فدنا منه، فقال: هل لك برص؟ قال: نعم، والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق وما علم به، قال: هو ذاك».

معجزة: قال لعائشة: «ستنبح عليك كلاب الحوأب» فلما خرجت إلى البصرة لمحاربة علي بلغت ماء فنبحت الكلاب، فقال بعض الناس لبعض: ما هذا الماء؟ فقالوا: ماء الحوأب[٢٢٥]، فقالت: أنيخوا فأناخوا بعيرها ونزلت وأبت الخروج، حتى اجتمعت خمسون رجلا حلفوا بالله كاذبا أنه ليس بماء الحوأب[٢٢٦] فخرجت، وهي أول حلف كاذب في الإسلام.

معجزة: وقال لزيد بن صوحان[٢٢٧]: «زيد وما زيد يسبقه[٢٢٨] عضو [منه][٢٢٩] إلى الجنة» فقطعت يده يوم نهاوند[٢٣٠] وبقي زيد إلى زمن علي فقتل في حروبه.

معجزة: وروي أنه نعى النجاشي إلى أصحابه ومات بالحبشة وقام فصلى عليه، وكان ينظر إلى جنازته وكبّر عليها أربعا.

معجزة: وعن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله ما من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ وكان في يوم الخندق، فقال قولوا: «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا» فضرب الله أعداءه[٢٣١] بالريح فهزمهم الله تعالى.

---

(٢٢٢) أسفع: أسقع، م. إمتاع الأسماع ١٣/ ٥، وعيون الأثر ٢/ ٣٢٣.

(٢٢٣) تركتها: تركبها، م. إمتاع الأسماع ١٣/ ٥، وعيون الأثر ٢/ ٣٢٣.

(٢٢٤) أسفع: أسقع، م. إمتاع الأسماع ١٣/ ٥، وعيون الأثر ٢/ ٣٢٣.

(٢٢٥) الحوأب: حوب، م. صحيح ابن حبان، حديث رقم: ٦٧٣٢.

(٢٢٦) الحوأب: حوب، م. صحيح ابن حبان، حديث رقم: ٦٧٣٢.

(٢٢٧) صوحان: صوجان، م. أعلام النبوة للماوردي ١١٩، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٣٤٣، وبهجة المحافل وبغية الأماثل ٢/ ٢٣٧، وشرف المصطفى ٤/ ٦٧.

(٢٢٨) يسبقه: تسبقه، م. أعلام النبوة للماوردي ١١٩، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٣٤٣، وبهجة المحافل وبغية الأماثل ٢/ ٢٣٧، وشرف المصطفى ٤/ ٦٧.

(٢٢٩) انظر: أعلام النبوة للماوردي ١١٩، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٣٤٣، وبهجة المحافل وبغية الأماثل ٢/ ٢٣٧، وشرف المصطفى ٤/ ٦٧.

(٢٣٠) نهاوند: بها وند، م. انظر: أعلام النبوة للماوردي ١١٩، والشفا بتعريف حقوق المصطفى ١/ ٣٤٣، وبهجة المحافل وبغية الأماثل ٢/ ٢٣٧، وشرف المصطفى ٤/ ٦٧.

(٢٣١) أعداءه: أعدائه، م.

معجزة: وروي أن رجلا طبخ قدرا فعالجه ليحمله فسقط على يديه فأحرقه، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتفل عليها ودعا الله فضم[٢٣٢] الرجل يده ولم يشكها بعده.

معجزة: وفي أخبار بدر أنه لما فرغ من بدر وفعل الله بصناديد قريش ما فعل فعمد عمير بن وهب - وهو عظيم من عظماء المشركين، شيطان من شياطينهم في ناديهم عند الحجر - فقال: لولا دين علي وبنات لي لسرت إلى محمد فقتلته لما فعل يوم بدر، فضمن صفوان دَيْنه وبناته فجاء هو إلى المدينة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أصحابه بذلك وما عزم عليه فقاده إليه عمر، فقال: «دعه، ادن يا عمير ما جاء بك؟ فقال: جئت لأسيري[٢٣٣] الذي في أيديكم، قال: اصدقني، قال: ما جئت إلا لذلك، قال: لا بل قعدت أنت وصفوان عند الحجر فقلت: لولا دين علي وبنات لي لقتلت محمدا، فضمن دينك وبناتك وجئت لتقتلني، والله حائل بينك وبيني وبين ما تريد، فقال: عمير من أخبرك بهذا؟ قال: الله تعالى» فأسلم مكانه. وقد ذكرناه في المغازي.

معجزة: وخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى سوق[٢٣٤] المدينة فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، وأخبرهم بما يأتون وما يذرون[٢٣٥]، وخلفه رجل يقال له الحكم بن العاص، كلما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر[٢٣٦] شدّ فيه كالمستهزئ به، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرآه فقال: «كن كذلك» فضربته اللقوة وانقلب وجهه ورأسه.

معجزة: وروي أنه ارتد بعضهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تقبله الأرض». فمات فدفن فأصبحوا وهو فوق الأرض، ودفن ثانية فأصبحوا وهو فوق الأرض، فدفنوه ثالثة ورابعة فوجدوه كذلك حتى ألقوه في بعض الغيران.

معجزة: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتسلم عليه فلما رأته أرعدت، فقال: «يا مسكينة، عليك بالسكينة» فذهبت رعدتها.

معجزة: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة قصد البيت وفيه ثلاثمائة وستون

---

(٢٣٢) فضم: فصم، م. في شرف المصطفى ٣/ ٤٧٩.

(٢٣٣) لأسيري: للأسارى، م. المعجم الكبير للطبراني ١٧/ ٥٦.

(٢٣٤) سوق: سويق، م.

(٢٣٥) يذرون: يدرون، م.

(٢٣٦) بأمر: لوى هو، م.

صنما فأخذ عودا وجعل يطعن في وجوههم ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» فكلما أشار إلى صنم سقط لوجهه من غير أن يمسه.

معجزة: ومات النجاشي رحمه الله/ ٢٣/ بالحبشة فطوى الله تعالى الأرض حتى نظر إلى جنازته في اليوم الذي مات فيه، وصلى عليه هو وأصحابه، ثم قال: استغفروا لأخيكم.

معجزة: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض غزواته فأخذ أصحابه راعيا مع غنم فأسلم الراعي، ثم قال: كيف أصنع بالغنم وهو أمانة عندي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ارمها بسبع حصيات، وقل عند كل حصاة: بسم الله» ففعل الراعي فاشتدت(٢٣٧) الغنم نحو أربابها(٢٣٨) حتى دخلت بعض حصونهم.

معجزة: وكان صلى الله عليه وآله وسلم يمج في القدح والكوز والدلو والبئر فيجدون لذلك ريحا أطيب من المسك.

معجزة: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا قاضيا إلى اليمن فقال: تبعثني وأنا حديث السن لا علم لي بالقضاء، فضرب بيده في صدره وقال: «اذهب إن الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك». قال علي: ما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين.

معجزة: مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض شعاب مكة فأتى على موضع، فقال: «هذا قبر أبي رغال من أصحاب ثمود منعه الله العذاب لمكانه من الحرم، فمات ودفن معه غصن من ذهب» فحفروا عنه واستخرجوا الغصن.

معجزة: ولما أسر خبيب في وقعة الرجيع وباعوه بمكة فابتاعه مَنْ قتل(٢٣٩) لهم قتيلا(٢٤٠) يوم بدر، فاجتمعوا على صلبه وصلبوه فقال: اللهم إني لا أجد أحدا يقرئ رسولك مني السلام فأقرئه سلامي، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ساعة ذلك بالمدينة على المنبر، فقال: «عليك وعليه السلام» ثم قال: «هذا جبريل يخبرني أن خبيبا صلب وهو يقرأ علي سلامه».

معجزة: وروي أنه سافر سفرا فنزل تحت شجرة وعلّق عليها سيفه(٢٤١)، وتفرّق الناس في

(٢٣٧) اشتدت: أسندت، م. شرف المصطفى ٢/ ٥١٢.
(٢٣٨) نحو أربابها: بجوار بابها، م. شرف المصطفى ٢/ ٥١٢.
(٢٣٩) فابتاعه مَنْ قتل: فابتاعوه، وقيل، م.
(٢٤٠) قتيلا: قتل، م.
(٢٤١) سيفه: منشفة، م. السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ١٦٣.

نزولهم فدسوا له رجلا يقتله فجاء إليه وهو لا يشعر به أحد وأخذ سيفه واستله، وقال: يا محمد من يمنعك مني؟ قال: «الله»، فسقط سيف الرجل فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: «من يمنعك مني؟» قال: لا أحد، فعفا عنه.

معجزة: قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] قال ابن عباس: المستهزئون خمسة: الوليد بن المغيرة المخزومي، والطلاطلة الخزاعي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث من بني زهرة، والأسود بن المطلب بن أسد، قال: فأتاه جبريل فشكاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فأتاه الوليد فأومأ جبريل إلى أكحله فقال: ما صنعت شيئا؟ فقال: قد كفيتكه، فمرّ برجل من خزاعة يريش[٢٤٢] نبلا فأصاب أكحله فقطعها ومات من ذلك. ثم أتاه الأسود بن المطلب فأومأ إلى عينيه فقال: ما صنعت شيئا؟ فقال: قد كفيتكه، فقتل عمي. وقيل: إنه نزل تحت شجرة فجعل يقول: / م/ مالكم لا تدفعون عني قد قتلت، فيقولون: لا نرى أحدا، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه. وأما الأسود بن عبد يغوث الزهري فخرجت في رأسه قروح فمات. وأما الحارث بن عيطله فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه[٢٤٣] من فيه فمات منه. وأما العاص بن وائل السهمي فبينما هو يمشي[٢٤٤] إذ دخلت في رأسه شبرقة[٢٤٥] حتى امتلأت فمات منها. وتلك آية باهرة. وعن محمد بن إسحاق: أن جبريل أتى النبي عليه السلام وهم يطوفون بالبيت فقام وقام رسول الله إلى جنبه، فمرّ به الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي. ومرّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حَبَنًا[٢٤٦]. ومر به الوليد فأشار إلى أثر جراح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين[٢٤٧] وهو يجرّ إزاره، فمرّ برائش خزاعي فتعلق سهم[٢٤٨] بإزاره فخدش في رجله فانتقض[٢٤٩] ذلك الجراح ومات. ومر به العاص بن وائل السهمي فأشار إلى أخمص

(٢٤٢) يريش: بريش، م. دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣١٨ وغيره.
(٢٤٣) خرؤه: حراه، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٦٢.
(٢٤٤) يمشي: كذلك، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٦٢.
(٢٤٥) الشبرق: نبات به شوك، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٦٢.
(٢٤٦) الحَبَن: ماء يأخذ في البطن فيعظم منه ويرم. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠.
(٢٤٧) سنين: سنتين، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠.
(٢٤٨) سهم: بينهم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠.
(٢٤٩) انتقض: انتفض، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠.

رجله، فخرج على حمار يريد الطائف فربض[٢٥٠] على شبارقة[٢٥١] فدخل في أخمص رجله شوكة فقتله. ومرّ به الحارث بن الطلاطلة فأشار إلى رأسه فامتخض قيحا فقتله.

معجزة: كتب كسرى أبرويز إلى عامله باليمن باذان: ابعث إلى هذا الرجل يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، فبعث الكتاب وكتب عن نفسه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنك إن أحببت كتبت فيك وشفعت، وإن لم تحب فهو كسرى يخرب بلادك ويستأسر قومك، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: سلطت على كسرى ابنه فقتله لخمس ساعات مضت من ليلة كذا، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم برسل باذان، وكتب إليه بذلك وأنه[٢٥٢] إن أسلمت استعملتك، وانصرف الرسول وكتب ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا البريد ورد على باذان يخبره أن شيرويه قتل كسرى وقعد مكانه فأسلم باذان.

معجزة: أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحفر الخندق حول المدينة فاعترضت لهم صخرة عظيمة منعتهم عن حفرها، فعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدخل الخندق وأخذ المعول، وضرب الصخرة ضربة، وكسر منها ثلثها ففرقت فرقة فكبّر وكبّر[٢٥٣] أهل الخندق، ثم ضربها الثانية فكسر ثلثها وفرقت فرقة فكبّر وكبّروا، ثم ضربها الثالثة فأقلعها وفرقت فرقة فكبّر وكبّروا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما الفرقة الأولى فإن ربي تعالى /٢٤/ أعطاني فيها كنوز كسرى، وأما الفرقة الثانية فإني رأيت فيها بيضاء الشام وأعطاني ربي كنوز قيصر، وأما الفرقة الثالثة فإن الله فتح علي اليمن».

معجزة: روت ابنة خباب بن الأرت قالت: خرج أبي في غزاة ولم يدَعْ لنا إلا شاة، وقال: إذا أردتم أن تحلبوها فأتوا بها أهل الصفة، قالت: فانطلقنا بها فإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس فأخذها فأعقلها فحلب مثل القدح، ثم قال: «اذهبوا فأتوني بأعظم ما عندكم»، فذهبنا فلم نجد إلا الجفنة[٢٥٤] التي نعجن فيها فأتينا بها فحلب حتى ملأها، فقال: «اذهبوا به واشربوا واسقوا جيرانكم فإذا أردتم أن تحلبوها فأتوني بها»، فكنا نختلف بها إليه، فأخصبنا

(٢٥٠) ربض: رقص، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠.

(٢٥١) شبارقة: شرقه، م. انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٤١٠.

(٢٥٢) أنه: مالك، م.

(٢٥٣) كبّر: كثر، م.

(٢٥٤) الجفنة: الحفنة، م. دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ١٣٨.

حتى قدم أبي فأخذها فأعقلها وحلبها فعادت إلى لبنها، فقالت أمي: ما صنعت أفسدت علينا شاتنا، قال: وما ذاك؟ قالت: إنها كانت لتحلب ملء هذه الحفنة، فقال خباب: أوتعدلينني[٢٥٥] برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أعظم بركة مني.

معجزة: ورأى أبو سفيان يوما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس يمشون خلفه، فقال في نفسه: لو عاودت هذا الرجل الحرب! فجاء رسول الله وضرب يده على صدره فقال: «إذا يخذلك الله يا أبا سفيان» قال: أتوب إلى الله، والله ما تفوهت به. وروي أنه لما نزل بمر الظهران وأراد دخول مكة وأخذ أبو سفيان فأقعد[٢٥٦] في بعض المضايق حتى مر عليه جيش رسول الله فقال حينئذ في نفسه ذلك فأظهر الله رسوله عليه.

معجزة: ابن بريدة عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فانتهينا إلى موضع في الطريق، فأتاه أعرابي بصوت جهوري: أفيكم محمد؟ قلنا: نعم، فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت فأرني شيئا أزداد به يقينا، فقال: «ما تريد؟» قال: ادع تلك الشجرة فلتأتك، قال: اذهب إليها وقل لها: أجيبي رسول الله، فذهب وقال ذلك فمالت على شقها الأيمن وقطعت عروقها، ثم مالت على ساقها الأيسر فقطعت عروقها، ثم أقبلت حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال يا رسول الله: مرها فلترجع فأمرها فرجعت حتى انتهت إلى حفرتها فدلت عروقها، ثم استوت قائمة كما كانت، فقال الأعرابي: يا رسول الله ائذن لي أن أسجد لك؟ قال: «لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد، ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

معجزة: حدّث زيد بن علي عليهما السلام قال: مطر الناس بالمدينة مطرا جوادا فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ناحية / م/ المدينة، وقال لفاطمة عليها السلام: «إن جاء زوجك وابناك[٢٥٧] فابعثيهم إلي»، فبينما رسول الله ثم إذا أتاه علي عليه السلام، فسلم فردّ النبي عليه السلام، ثم أخذ بيده وأجلسه عن يمينه، ثم أقبل الحسن والحسين فسلما فرد السلام وأجلسهما؛ فبينما هم جلوس إذ هبط جبريل عليه السلام معه جام[٢٥٨] من ذهب مخمر[٢٥٩]

(٢٥٥) انظر: شرف المصطفى ٣/ ٤٨٨.

(٢٥٦) فأقعد: أقعد، م.

(٢٥٧) ابناك: أبنائك، م. كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم ص٢٠٨.

(٢٥٨) الجام: وعاء، م. كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم ص٢٠٨.

(٢٥٩) مخمر: محلل، م. كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم ص٢٠٨.

مكلل عليه منديل من نور فقال: يا محمد إن ربك عزّ وجل يقرئك السلام، وأحب أن يجعل لك شيئا من فاكهة الجنة، فأخذه النبي فلما صار الجام(٢٦٠) في يده قال الجام(٢٦١): سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم دفعه إلى علي فقال مثل ذلك، فدفعه إلى الحسن ثم إلى الحسين فقال مثل ذلك.

معجزة: روى عبد الله بن شداد بن الهادي عن دحية بن خليفة الكلبي قال: بعثني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكتابه إلى ملك الروم فأتيت بابه وقلت: استأذنوا لرسول رسول الله فأتى قيصر، وقيل له: إن على الباب رجلا يزعم أنه رسول رسول الله ففرغ له الملك، وقال: «ائذنوا له» فأدخلوني وعنده بطاريقه فأعطيته الكتاب فقرئ(٢٦٢) عليه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى قيصر صاحب الروم، فقرأ الكتاب حتى فرغ ثم أمر القوم بالانصراف وانصرفت أنا، ثم بعث إلي فدخلت عليه، فسألني فأخبرته فبعث إلى الأسقف ودعاه فدخل عليه [وكان] صاحب أمرهم(٢٦٣) وهم يصدرون عن رأيه، فلما قرأ الكتاب قال لهم الأسقف: هو والله الذي بشرنا به عيسى وموسى عليهما السلام الذي كنا ننتظره، فقال له قيصر(٢٦٤): فما ترى؟ قال: أما أنا فمصدقه ومتبعه. وقال قيصر لعنه الله: أما أنا فأعلم أنه كذلك، ولكني لا أستطيع أن أفعل، فإن فعلت ذهب ملكي وخرجت علي الروم.

معجزة: روى معرض بن عبدالله بن معرض بن معقب عن أبيه عن جده قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة في حجة الوداع فرأيت رسول الله ووجهه كدارة القمر، فأتاه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لف في خرقة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا غلام من أنا؟ قال: أنت رسول الله، قال له: بارك الله فيك ولم يتكلم بعدها». وهي من المعجزات الباهرة. وبهذا الإسناد؛ حججت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع فأتى بصبي في خرقة فوضعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ظهر كفه وقال: «يا صبي من أنا؟ فقال: أنت رسول الله، فقال: بارك الله فيك»، فكنا نسميه مبارك اليمامة. / ٢٥/

معجزة: عن جعفر بن محمد قال: لما انتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ظهر كفه

(٢٦٠) الجام: الخام، م. كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم ص٢٠٨.
(٢٦١) الجام: الخام، م. كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم ص٢٠٨.
(٢٦٢) فقرئ: فقرأ، م.
(٢٦٣) أمرهم: له، م. المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ٤١٩٨.
(٢٦٤) قيصر: قيصّر، م. المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ٤١٩٨.

إلى الركن الغربي، قال له الركن: ألست قعيدا من قواعد بيت[٢٦٥] ربك؟ فما لي لا أُستلم[٢٦٦]، فدنا منه، وقال: «اسكن عليك السلام غير مهجور».

معجزة: وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم دخل هو وسهل بن حنيف حائطا لبني النجار ومعه أبو أيوب، فناداه حجر على رأس بئر لهم[٢٦٧]: السلام عليك يا محمد، اشفع لي إلى ربك ألا يجعلني من حجارة جهنم التي تعذب بها الكفرة فرفع يده، وقال: «اللهم لا تجعل هذا الحجر من أحجار جهنم [وناداه الرماد، فقال: السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته أدعُ الله لا يجعلني من كبريت جهنم فرفع يده ودعا]»، فلما دنا صلى الله عليه وآله وسلم من النخل نادته[٢٦٨] العراجين من كل جانب: السلام عليك يا رسول الله، وكل واحد يقول: خذ مني فأخذ منها، ثم دنا من العجوة، فلما أحست به سجدت، فبارك عليها رسول الله، وقال: «اللهم بارك عليها وانفع بها» فمن ذلك روت العامة أن العجوة من الجنة.

معجزة: وروي أن الذئاب[٢٦٩] جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تطلب أرزاقها فقال لأصحابه: «إن شئتم صالحتها على شيء تخرجونه إليها، وإن شئتم تركتموها تعدو[٢٧٠] عليكم، وعليكم حفظ أموالكم، قالوا: بل نتركها ونحفظ ما استطعنا».

معجزة: وعن أبي عقبة الأنصاري قال: جاء نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أخبرنا عما جئنا نسألك عنه؟ فقال: جئتموني تسألوني عن ذي القرنين ثم أخبرهم بقصته، فقالوا: نشهد أن هذا شأنه وأنه لفي التوراة.

معجزة: عن زيد بن أبي حبيب جاءت امرأة بصبي ابن[٢٧١] شهرين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فقال الغلام في حجرها وهي منكرة[٢٧٢]: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمد بن عبدالله، قال: وما يدريك أني محمد بن عبدالله، وأني رسول الله؟ قال: علمنيه

---

(٢٦٥) بيت: البيت، م. الخصائص الكبرى ٢/ ٦٥.
(٢٦٦) أُستلم: أسلم، م. الخصائص الكبرى ٢/ ٦٥.
(٢٦٧) بئر لهم: منزلهم، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٠٣.
(٢٦٨) نادته: بادته، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٠٣.
(٢٦٩) الذئاب: الذباب، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٢١.
(٢٧٠) تعدو: تغدو، م.
(٢٧١) ابن: من، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٦٨.
(٢٧٢) منكرة: مكفهرة، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٦٨.

رب العالمين والروح الأمين جبريل وهو قائم[٢٧٣] على رأسك ينظر إليك، فقال: ما اسمك يا غلام؟ قال: سموني عبد العزى وأنا به كافر فسمّني؛ فسماه عبدالله. فقال له جبريل: هذا تصديق لك بالنبوة دلالة لكي يؤمن بقية قومك، فقال الصبي: يا رسول الله ادع لي [أن][٢٧٤] يجعلني من خدمك في الجنة، فقال جبريل: ادع فدعا، فقال الغلام: السعيد من آمن بك، والشقي من كذّبك، ثم شهق شهقة فمات، فقالت المرأة: قد رأيت ما رأيت فأنا[٢٧٥] أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وا أسفى[٢٧٦] على ما فاتني منك، فقال لها: أبشري[٢٧٧] فو الذي ألهمكما الإيمان إني لأنظر[٢٧٨] إلى حنوطك[٢٧٩] وكفنك مع الملائكة، فشهقت فماتت - رحمها الله تعالى - فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهما ودفنهما رحمة الله عليهم جميعا».

معجزة: عن أم سلمة قالت: أقبل نفر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم / م/ فكلموه، فقال الأول: يا محمد زعمت أنك خير من إبراهيم وقد اتخذه الله خليلا فأي شيء اتخذك؟ قال: اتخذني صفيا، والصفي أقرب من الخليل. فقال الثاني: زعمت أنك خير من موسى وقد كلم موسى فأنت متى كلمك؟ قال: ويلك كلّم موسى في الأرض وأنا كلّمني تحت سرادق عرشه. فقال الثالث: تزعم أنك خير من عيسى وكان يحيي الموتى فأنت متى أحييت؟ قال فغضب وصفّق بيده[٢٨٠] وصاح: يا علي يا علي فإذا علي عليه السلام مشتمل شملة له وهو يقول: لبيك لبيك يا رسول الله قال له: «من أين؟» قال: كنت في شأن إذ سمعت صوتك وتصفيقك، قال: «فادن مني فو الذي نفس محمد بيده ما ألقى الصوت في مسامعك إلا جبريل فدنا علي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أدخله في قميصه، وأخرج رأسه من حيث رسول الله، ثم كلمه بكلمات لم أسمعها ثم قال: قم يا حبيبي فالبس قميصي هذا، وانطلق بهم إلى قبر يوسف بن كعب فأحيه لهم بإذن محيي الموتى»، قالت أم سلمة: فخرجوا أربعة معا، وأقبلت أنا وهم حتى انتهى بهم إلى بقيع الغرقد إلى قبر دارس، فدنا منه وتكلم كلمات فتصدع القبر

(٢٧٣) هو قائم: هما يم، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٦٨.
(٢٧٤) انظر: شرف المصطفى ٢/ ٤٦٨.
(٢٧٥) فأنا: فقال، م.
(٢٧٦) وا أسفى: وأسفي، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٦٨.
(٢٧٧) أبشري: اشتري، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٦٨.
(٢٧٨) لأنظر: لا أنظر، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٦٨.
(٢٧٩) حنوطك: خيوطك، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٦٨.
(٢٨٠) بيده: يده، م.

ثم أمره ثانية فتصدع ثم أمره ثالثة فتصدع(٢٨١)، ثم قال: قم بإذن محيي الموتى، فإذا شيخ ينفض التراب عن رأسه ويجيبه ويقول: يا أرحم الراحمين ثم التفت إلى القوم كأنه عارف بهم، ثم قال: ويلكم أكفر بعد إيمان؟ أنا يوسف بن كعب صاحب أصحاب الأخدود، أنا نبي الله منذ ثلاثمائة سنة وستين عاما حتى الساعة فهتف هاتف وقال: صدق سيد ولد آدم محمدا فقد كُذّب، فقال بعضهم لبعض: ارجع لئلا تعلم بنا صِبيَةُ قريش فيرجمونا(٢٨٢) بالحجارة، وناشدوا عليا إلا رددته فتكلم بكلام لا أفهمه، فإذا الرجل قد رجع وسُوي عليه التراب، ورجع ورجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

معجزة: روى سليمان مولى عبدالله بن الحسين بن الحسن، قال: كنت مع أبي عبدالله أنا ومغيث نريد العمرة، فلما نزلنا المروة ضربنا فسطاطا فجلس فيه، فكنت أنا ومغيث على الباب من القسطاط، فأتاه غلام نجدي يحمل رطبا على طبق، فقال: هذا بعث به أبو خالد صاحب الماء، فدخل على أبي عبدالله فقال له: أنا خالد، [قال]: ما عنيت بما عنيت؟ قال: أحببت أن يكون لي به يد عند رسول الله، فقال: اجلس حتى أحدثك بحديث حدثني به أبي عن جدي: أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مجتمعين ذات يوم فتذاكروا الإدام فاجتمعوا على أن لا إدام خير من اللحم، فرفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسه وقال: «أما إنه / ٢٦/ لا عهد لي به من كذا وكذا» فتفرق القوم(٢٨٣)، وقام رجل من الأنصار إلى امرأته وقال: يا فلانة هذه غنيمة باردة، قالت: وما هي؟ فقصّ عليها القصة، قالت: فدونك شاتك فاذبحها. وكان لها عناق يربونها(٢٨٤) فقام إليها فذبحها وشواها ووضعها في مكتل وقنعها بقناع(٢٨٥) وقال لابنه: انطلق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقم عنده تنظر(٢٨٦) ما يصنع. قال الغلام: فأتيته بها وهو في منزل أم سلمة، فدخلت وهو مستلق على نطع(٢٨٧) وإحدى رجليه على الأخرى(٢٨٨) فوضعتها بين يديه، وأخبرته أن أبي بعث بها إليه فسرّ بها، وقال: «يا غلام

---

(٢٨١) فتصدع: فتصدق، م. شرف المصطفى ٤/ ٣٠٧.

(٢٨٢) يرجمونا: رجعوا، م. شرف المصطفى ٤/ ٣٠٧.

(٢٨٣) تفرق: بقي، م. ينابيع النصيحة في العقيدة الصحيحة ص٣١٧.

(٢٨٤) يربونها: يرثونها،م. ينابيع النصيحة في العقيدة الصحيحة ص٣١٧.

(٢٨٥) وقنعها بقناع: وقعها بساع، م. ينابيع النصيحة في العقيدة الصحيحة ص٣١٧.

(٢٨٦) تنظر: شطر، م. ينابيع النصيحة ص٣١٧.

(٢٨٧) نطع: قطع، م. كتاب ينابيع النصيحة ص٣١٧.

(٢٨٨) الأخرى: الأخر، م. كتاب ينابيع النصيحة ص٣١٧.

ادع لي عليا، وقال: يا بلال ائتني بسفرة[٢٨٩] فأتاه بها فوضع العناق عليها ثم قال: انظر من في المسجد من المسلمين، قال: ثمانية عشر نفرا، قال: أدخلهم، فلما دخلوا قال: كلوا ولا تنهشوا لها عظما، فأكلوا حتى صدروا ثم نهضوا، فقال يا بلال: ائتني بطبق فجاءه به فملأ يده من اللحم فوضعه على الطبق، قال يا بلال: ائت به فاطمة، ثم قسم في نسائه قبضة قبضة، فلما فرغ ضرب وركها، وقال: قومي بإذن الله فنهضت تبادر الباب، واتبعها الغلام، فسبقته[٢٩٠] إلى المنزل، فدخل الغلام وأبوه يقول كأنها عناقنا التي ذبحناها، فقالت امرأته: لعلها لبعض الحي، فقال الغلام: والله ما هي لأحد وإنها لعناقكم صنع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا، فلما حضر الظهر وخرج الأنصاري ليصلي، فلما سلم نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا فلان قد أتتنا[٢٩١] هديتك، جعل الله ثوابك منها الجنة»

معجزة: عن محمد بن علي قال: أقبل جيران أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقالوا: إنها لم تنم البارحة من البكاء فدعاها وقال: «ما يبكيك؟ فقالت: يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة، قال: قصّيها، فقال: رأيت كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي، فقال: نامت عيناك يا أم أيمن، تلد فاطمة ولدا فتربينه وتلينه[٢٩٢] فيكون بعض أعضائي في بيتك[٢٩٣]. فلما ولدت فاطمة الحسين عليه السلام أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مرحبا بالحامل والمحمول، هذا تأويل رؤياك».

معجزة: وعن الحكم بن العاص قال: مررت يوما بشجرة فإذا أنا بمحمد جالس وإلى جنبه رجل لم أر قط أحسن وجها منه بحديث، وأنا شجاع قوي، فقلت: ما لي لا أريح قريشا من هذا فهممت بقتله، فإذا أنا بأسد قد استقبلني والله ما رأيت قط أشد هيبة منه وهو يريدني فوليت مدبرا، فسمعته يقول: والذي بعث محمدا بالحق لولا أنك ولّيت / م/ لتركتك لا تمشي على قدميك أبدا!. وكان الحكم - لعنه الله - يجلس ويسمع القرآن، فقيل له: لم لا تؤمن؟ فقال: لا أكون أول من يدخل السبة والعار على قومه.

معجزة: وعن عبدالله بن سلام، قال: دخلت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله

(٢٨٩) سفرة: شفرة، م. كتاب ينابيع النصيحة ص٣١٧.
(٢٩٠) سبقته: سقته، م. كتاب ينابيع النصيحة ص٣١٧.
(٢٩١) أتتنا: أتينا، م.
(٢٩٢) تلبّيه: تلينه، م.
(٢٩٣) بينك: بتك، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٣/ ٢٤٣.

وسلم قائما يقول: «يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وألينوا الكلام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» قال: فلما نظرت في وجهه علمت أن وجهه ليس بوجه كذاب.

فصل فيما يجري مجرى المعجزات من إجابة دعواته وظهور بركاته

عثمان بن حنيف قال: جاء ضرير إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشكا إليه عينه وقال: «توضأ وصل ركعتين وقل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، يا محمد أتوجه بك إلى ربي فيجلي[٢٩٤] لي عن بصري، اللهم شفعه في وشفعني في نفسي». قال عثمان: ما تفرّقنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر[٢٩٥]. ثم علمه عثمان بن حنيف رجلا أراد أن يدخل على عثمان بن عفان فلم يلتفت إليه ولا نظر في حاجته، فلما صلى ودعا وذهب إلى باب عثمان جاء البواب وأخذ بيده، ثم لقي عثمان بن حنيف وظنّ أنه كلم عثمان في أمره فشكره فقال: ما كلمته، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر الحديث. حدّث أبو قرصافة صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كان بدء إسلامي أني كنت يتيما بين أمي وخالتي، وكنت أرعى شويهات لي، وكثيرا ما تقول لي خالتي: لا تمر بهذا الرجل -تعني محمدا- فيغويك ويضلك، قال: فكنت أخرج حتى آتي المرعى، فأترك شويهاتي ثم آتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا أزال عنده أسمع ثم أروح بغنمي يابسات الضروع ضمرا. فتسألني خالتي عن ذلك فأقول: ما أدري فسمعت يوما في أثناء كلامه: «يا أيها الناس هاجروا وتمسكوا بالإسلام، فإن الهجرة لا تنقطع ما دام الجهاد» ثم غدوت إليه في اليوم الثالث فلم أزل عنده حتى أسلمت وبايعته وصافحته بيدي، ثم شكوت إليه أمر خالتي وأمر غنمي فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «جئني بالشياه» فجئته بها فمسح على ظهورهن ودعا بالبركة فامتلأت شحما ولبنا. فلما دخلت على الخالة سألتني عن حالي فقصصت عليها القصة فأسلمت وبايعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وحدّث عمر بن أخطب قال: استسقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسقيته في قدح قوارير فرأيت فيه شعرة فأخذتها، فقال: اللهم متّعه بشبابه. قال الراوي: فرأيته وهو ابن ثلاث وسبعين وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء. وحدّث

(٢٩٤) يجلي: تحل، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٦٤.

(٢٩٥) ضرر: ضرارة، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٦٤.

يعلى بن الأشدق عن النابغة الجعدي قال: /٢٧/ أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنشدته قصيدة منها:

بلغنا السماء مجدنا[٢٩٦] وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال: إلى أين يا ابن أبي ليلى؟ فقلت: إلى الجنة، قال: إن شاء الله. فأنشدته:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في أمر إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد القوم أصدرا

فقال: يا ابن أبي ليلى لا يفضض الله فاك؛ فأتى[٢٩٧] عليه أكثر من مائة سنة[٢٩٨]. وكان من أحسن الناس شعرا. وروي أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا رسول الله إني لبخيل جبان قوم فادع الله لي، فدعا الله تعالى أن يشجعه ويسخيه ويذهب كثرة نومه. قال الراوي: فما منا رجل أسخى[٢٩٩] منه ولا أشد منه بأسا ولا أقل نوما منه. وحدّث عمر: أن ابن الحصين قال: جاءت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد علتها[٣٠٠] الصفرة وذهب اللون من وجهها من شدة الجوع، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليها، فأدناها إلى صدرها، فقال: «اللهم مشبع الجاعة[٣٠١] لا تجع فاطمة بنت محمد». فنظرت إليها وقد علا الدم على الصفرة في وجهها ولقيتها[٣٠٢] بعد ذلك، فقالت: ما جعت بعد ذلك يا عمران. وحدّث علي عليه السلام فيما رواه أنس عنه قال: كنت شاكيا فمرّ بي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أقول: اللهم إن كان هذا أجلي فأرحني، وإن كان متأخرا فرضّني[٣٠٣]، وإن كان بلاء فصبّرني. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كيف قلت؟» فأعدت عليه فضربني برجله، وقال: «اللهم عافه اللهم اشفه». قال علي: فما اشتكيت وجعي قط بعد ذلك[٣٠٤]. وحدّث ابن أبي ليلى قال: كان علي رضي الله عنه يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء

(٢٩٦) مجدنا: مجدا، م.

(٢٩٧) فأتى: فإنا، م.

(٢٩٨) سنة: بينة، م.

(٢٩٩) أسخى: أسخا، م.

(٣٠٠) علتها: غلبت، م. دلائل النبوة للأصبهاني ص٤٦٢.

(٣٠١) الجاعة: الجماعة، م. دلائل النبوة للأصبهاني ص٤٦٢.

(٣٠٢) لقيتها: نفسها، م. دلائل النبوة للأصبهاني ص٤٦٢.

(٣٠٣) فرضّني: فأرح عني، م. مسند البزار، حديث رقم: ٧٠٩.

(٣٠٤) في مسند البزار حديث ٧٠٩: «فما اشتكيت وجعي ذلك بعد».

في الصيف، فسئل عن ذلك فقال: بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أرمد العينين يوم خيبر فتفل في عيني، وقال: «اللهم اذهب عنه الحر والبرد». قال: فما وجدت حرًا ولا بردًا منذ[٣٠٥] يومئذ. وعن بلال قال: أذنت في ليلة باردة فتأخر الناس فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما شأنهم لا يحضرون؟ قلت: حبسهم البرد فقال: «اللهم أذهب عنهم البرد»؛ فرأيتهم يتروحون من شدة الحر. وعن خبيب بن مدرك قال: خرج أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا قال: فنفث[٣٠٦] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينه فأبصر، قال: فرأيته يدخل الخيط في الإبرة[٣٠٧] وهو ابن ثمانين سنة. وعن محمد بن حاطب قال: قالت لي أم جميل: إني أقبلت / م/ بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت قريبا من المدينة طبخت طبخا، فخرجت أطلب الحطب، فتناولت القدر فانقلبت على ذراعيك، فقدمت بك إلى المدينة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله هذا محمد بن حاطب أول من سمي بك، وقصصت القصة فتفل في يدك، ومسح على رأسك، ودعا لك، وجعل يتفل على يديك ويقول: «اذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك [شفاء][٣٠٨] لا يغادر سقما». فقمت بك من عنده وقد برئت يدك[٣٠٩]. وعن ابن أبي رباح عن ابن عباس قال له: ألا[٣١٠] أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: إني أصرع فادع الله لي، فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت، فقالت: أصبر، ثم قالت: فإني أتكشف فادع الله لي فدعا لها. وعن أبي هريرة قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما وقال لي: «ادع أصحابك» يعني أصحاب الصفة، فجعلت أتتبعهم[٣١١] رجلا [رجلا] وأوقظهم حتى جمعتهم، وجئنا إلى باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاستأذنا فأذن لنا،

(٣٠٥) منذ: منه، م. مسند أحمد، حديث رقم: ٧٧٨.
(٣٠٦) نفث: بعث، م. المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ٣٥٤٦، ومصنف أبي شيبة، حديث رقم: ٢٣٥٦٣.
(٣٠٧) الإبرة: الإبر، م. المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ٣٥٤٦، ومصنف أبي شيبة، حديث رقم: ٢٣٥٦٣.
(٣٠٨) أنظر: صحيح ابن حبان رقم ٢٩٧٧.
(٣٠٩) يدك: بذلك، م. صحيح ابن حبان رقم ٢٩٧٧.
(٣١٠) ألا: لا، م. صحيح البخاري، حديث رقم: ٥٦٥٢.
(٣١١) أتتبعهم: أبتغ، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٥٢.

وقال: ووضعت[٣١٢] بين أيدينا صحفة فيها ثريد[٣١٣] من شعير فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده عليها، وقال: «خذوا بسم الله» قال: فأكلنا ما شئنا وفرغنا وفي الصحفة مثل ما كانت. وعن علي في حديث طويل: لما نزل قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثين رجلا من أهل بيته على فخذ[٣١٤] شاة وقعب من لبن، فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى رووا، وإن أحدهم ليأكل جميع ذلك. وعن أنس قال: كنا قعودا في المجلس إذ دخل أعرابي، وروى أن وفدا من الأعراب جاءوا وقالوا: يا رسول الله ما لنا بعير يئط[٣١٥] ولا صبي يصطبح، ثم قام واحد[٣١٦] منهم فقال:

أتيناك يا خير البرية كلها — لتنقذنا مما لقينا من الأزل
أتيناك والعذراء يدمى لبانها — وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقى بكفيه الصبي استكانة — من الجوع ضعفًا[٣١٧] ما يمر ولا يحلي
ولا شيء مما[٣١٨] يأكل الناس عندنا — سوى الحنظل العاميّ[٣١٩] والعلهز الفسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا — وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام رسول الله يجرّ رداءه حتى صعد المنبر: فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يده إلى السماء /٢٨/ وقال: «اللهم اسقنا غيثا مغيثا، هنيئا مريئا، غدقا طبقا، غير رائث ولا لابث[٣٢٠]، تنبت به الزرع، وتملأ به الضرع، وتحيي به الأرض بعد موتها» قال: فما ردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده حتى ألقت السماء بأرواقها[٣٢١] وجاء أهل البطانة يصيحون: الغرق الغرق الغرق، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجده، ثم رفع يده إلى السماء وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الأكمام والضراب» فانجاب السحاب حول المدينة حتى

(٣١٢) ووضعت: وضعت، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٥٢.
(٣١٣) ثريد: تريد، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٥٢.
(٣١٤) فخذ: فخد، م. شرف المصطفى ٣/ ٤٤٥.
(٣١٥) يئط: يأط، م.
(٣١٦) واحد: وأخذ، م.
(٣١٧) ضعفًا: حتى. الدعاء للطبراني، حديث رقم: ٢١٨٠، والبداية والنهاية ٦/ ٩٠.
(٣١٨) لا شيء مما: لم يك شيئا، م. الدعاء للطبراني، حديث رقم: ٢١٨٠، والبداية والنهاية ٦/ ٩٠.
(٣١٩) العاميّ: العاهي، م. الدعاء للطبراني، حديث رقم: ٢١٨٠، والبداية والنهاية ٦/ ٩٠.
(٣٢٠) لابث: رائب، م. الثاقب في المناقب ص٨٩.
(٣٢١) أرواقها: أوراقها، م. دلائل النبوه للأصبهاني ص١٨٤.

صار كالإكليل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لله درّ[٣٢٢] أبي طالب، لو كان حيا لقرّت بنا عيناه، هل فيكم من يحفظ شعره؟» فقام أمير المؤمنين فقال: يا رسول الله لعلك أردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلّاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يُبْزى محمد[٣٢٣] ولما نقاتل[٣٢٤] دونه ونناضل
ونسلمه حتى نُصَّرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أجل[٣٢٥]» فقام رجل من بني كنانة [فقال][٣٢٦]:

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة [فارخى][٣٢٧] وأشخص منه النظر
فلم يك إلا كقلب الرداء وأسرع[٣٢٨] حتى رأينا الدرر
دفاق العزالي جم البعاق[٣٢٩] أغاث به الله عليا[٣٣٠] مضر
وسقى به الله صوب الغمام وهذا العيان لذاك الخبر
وكان كما قاله عمه أبو طالب أبيض ذو غرر
فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلقى الغير[٣٣١]

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن يك شاعر يحسن[٣٣٢] فقد أحسنت». وقصيدة أبي[٣٣٣] طالب التي منها هذه الأبيات طويلة يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويذم قومه

(٣٢٢) درّ: ذر، م. دلائل النبوه للأصبهاني ص١٨٤.
(٣٢٣) يُبْزى محمد: يقبل أحمد، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٥ والدعاء للطبراني ص٥٩٧ وغيرها.
(٣٢٤) نقاتل: يقابل، م.
(٣٢٥) أجل: الله عليه أحل، م. شرف المصطفى ٣/ ٥٢٣.
(٣٢٦) شرف المصطفى ٣/ ٥٢٣.
(٣٢٧) شرف المصطفى ٣/ ٥٢٣.
(٣٢٨) وأسرع: بأسرع، م.
(٣٢٩) البعاق: العباق، م.
(٣٣٠) عليا: علينا، م.
(٣٣١) انظر: القصيدة في الأحاديث الطوال للطبراني ٢٤٣، ودلائل النبوة للأصبهاني ١٨٥.
(٣٣٢) شاعر يحسن: شاعرا، م. شرف المصطفى ٣/ ٥٢٤.
(٣٣٣) أبي: أبو، م.

من قريش ويعدد فعالهم ورجالهم ويذكر قصيدته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولها:

ولما رأيت القوم لا وُدَّ عندهم | وقد قطعوا العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى | وقد طاوعوا[٣٣٤] أمر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا أظنة[٣٣٥] | يعضون[٣٣٦] غيظا خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بصفراء سمحة | وأبيض عضب من تراث المقاول
بكفي[٣٣٧] فتى مثل الشهاب سميدع | أخي ثقة حامي الحقيقة باسل / م/

ومنها:

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا | عقوبة شر عاجلا غير آجل

ومنها:

ونحن الصميم من ذؤابة هاشم | وآل قصي في الخطوب الأوائل

ومنها:

وكان لنا حوض[٣٣٨] السقاية فيهم | ونحن الذرى من غالب[٣٣٩] والكواهل.

ومنها يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وأبيض. الأبيات ثم بعده منها:

لعمري لقد كلفت وجْدًا بأحمد | وإخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها | وزينا لمن والاه رب المشاكل
حليم رشيد عادل غير طائش | يوالي إلها ليس عنه بغافل
فأيده رب العباد بنصره | وأظهر دينا حقه غير باطل
فو الله لولا أن أجيء بسبة | تجرّ على أشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة | من الدهر جدا غير قول التهازل

وهي طويلة.

(٣٣٤) طاوعوا: طاوعنوا، م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٧٢ وما بعدها.

(٣٣٥) أظنة: أضنة، م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٧٢ وما بعدها.

(٣٣٦) يعضون: يعظون، م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٧٢ وما بعدها.

(٣٣٧) كفي: كف، م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٧٢ وما بعدها.

(٣٣٨) كان لنا حوض: كنا لحوض، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٠ وما بعدها.

(٣٣٩) غالب: عال، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٠ وما بعدها.

وعن عمر قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اللهم بارك لنا في مَكَّتِنَا ومدِينتنا وبارك لنا في يمننا[٣٤٠]، اللهم بارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا»، فقال رجل: يا رسول الله وفي عراقنا، فأعرض فأعاد ثانيا وثالثا، فقال: بها الزلزال والفتن وبها يطلع قرن الشيطان. وعن عائشة قالت: قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وهي أوبأ[٣٤١] أرض الله، فاشتكى[٣٤٢] أصحابه، فقال عليه السلام: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد[٣٤٣] وصححها لنا، وبارك لنا فيها ضعفي ما باركت لأهل مكة، وانقل وباءها وحماها إلى مهيعة يعني الجحفة» قالت: فسقوا وبال ذلك الوباء. وعن أبي هريرة قال: قنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الصبح بعد الركوع فقال: «اللهم أنج[٣٤٤] الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين من أهل مكة[٣٤٥]، اللهم اشدد وطأتك على مضر، وخذهم بسنين كسني يوسف»، فابتلوا بالجوع حتى أكلوا العِلْهِز، والعلهز الوبر بالدم. وروت أسماء بنت أبي بكر قالت: خرج بي جراح فتخوفت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ضعي يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات: بسم الله اللهم أذهب [عني شر ما أجد][٣٤٦] بدعوة نبيّك الصادق الطيّب المبارك المكين عندك ففعلته فانخفض». وفي أحاديث الخندق: أن سعد بن معاذ قطع أكحله فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمسك الله عرقه[٣٤٧]. وروي /٢٩/ أنه لما أصابه السهم، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقومه: «اجعلوه في خيمة رفيدة» - امرأة كانت تداوي الجرحى وتحتسب[٣٤٨] بذلك - حتى أعوده[٣٤٩] من قريب، فلما كان من أمر قريظة ما كان، [و]دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكمه وحكم فيهم انفجر جرحه فمات شهيدا. وعن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أصحابه وهم ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا أو

(٣٤٠) يمننا: بيتنا، م. المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ١٢٥٥٣.
(٣٤١) أوبأ: أول، م. مسند أحمد، حديث رقم: ٢٤٢٨٨.
(٣٤٢) .اشتكى: جمع، م. مسند أحمد، حديث رقم: ٢٤٢٨٨.
(٣٤٣) أو أشد: وأشد، م. مسند أحمد، حديث رقم: ٢٤٢٨٨.
(٣٤٤) أنج: امح، م. صحيح البخاري، حديث رقم: ٨٠٤.
(٣٤٥) مكة: المدينة، م. مسند الشافعي، ص١٨٥.
(٣٤٦) +: مكارم الأخلاق للخرائطي، ص٣٤٧.
(٣٤٧) عرقه: عرقبه، م. شرف المصطفى ٦/ ٣٨.
(٣٤٨) تحتسب: تحسب، م.
(٣٤٩) أعوده: ادعوه، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٩.

ستة عشر فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القبلة ثم مدّ يده وجعل يدعو ربه ويقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم أين ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه جل وعزّ مادًّا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه(٣٥٠) عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبه وقال: يا رسول الله: أقلل مناشدتك ربك، فإنه سينجز(٣٥١) لك ما وعدك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] وأمده الله تعالى بالملائكة فكان الظفر. وعن سلمان قال: «خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعود رجلا من أصحابه، فدخل عليه وعنده أهله فوضع يده على جبينه ثم نادى كيف تجدك؟ قال: فلم يجب(٣٥٢) إليه شيئا، فقال أهله: بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله: إنه لما به مشغول. قال: خلوا بيني وبينه، قال: فأشار إليه المريض أن أعد يدك مكانها ففعل، ثم ناداه: ما تجد وما ترى؟ قال: أجدني بخير كأنه وجد ليده راحة، ثم ناداه: ما ترى؟ قال: حضرني رجلان أحدهما أسود والآخر أبيض، قال: أيهما أقرب؟ قال: الأسود، قال: وما ترى؟ قال: الخير والشر، فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اللهم أتمّ القليل واغفر الكبير، ثم ناداه: ما ترى؟ قال: استأخر عني الأسود واقترب مني الأبيض، وإن الشر يقل وإن الخير ينمو، قال صلى الله عليه وآله وسلم: أي عملك كان أملك بك، قال: كنت أسقي الناس، قال: اسمع يا سلمان، هل تنكر في(٣٥٣) شيئًا؟ قال: نعم بأبي وأمي قد رأيتك [في مواطن](٣٥٤) وما رأيتك على مثل حالك اليوم(٣٥٥)، قال: لأني أعلم ما بلغ، ما منه عرق ألا يألم بالموت على حدته». وعن عبدالله بن مسعود قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فلم نجد ماء فأتي بتور(٣٥٦) من ماء فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه يده فيه وفرج من أصابعه، قال: فرأيت الماء ينفجر من أصابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حي على أهل(٣٥٧) الوضوء، والبركةُ من الله عز وجل». / م/

(٣٥٠) رداؤه: رداءه، م.
(٣٥١) سينجز: يسخر، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٤٧٤.
(٣٥٢) يجب: يجد، م. شرف المصطفى ٣/ ٥٢٩.
(٣٥٣) تنكر في: تكتم فيا، م. سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٢١٣.
(٣٥٤) انظر: سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٢١٣.
(٣٥٥) حالك اليوم: ذلك، م. سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٢١٣.
(٣٥٦) التَّوْر: إناء يشرب فيه. الصحاح (تور). كذا في دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ١٣٠.
(٣٥٧) أهل: هلا، م. دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ١١.

فصل: ومعجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة؛ وأظهرها وأعظمها القرآن، وفيه الإعجاز من وجوه منها: النظم؛ وذلك لأنه كلام ليس بشعر ولا خطبة ولا سجع، فأتى بنظم لم يوجد مثله في كلام المتقدمين، ولا قدر أحد في أيامه ولا بعده على ذلك.

ومنها: الفصاحة فإنه بلغ من الفصاحة مبلغا صار معجزا.

ومنها: ما فيه من الأخبار عن الغيوب، ومن شرط المعجز: أن يكون من فعل الله تعالى لا يقدر العباد عليه، ويكون ناقضا للعادة مع بقاء التكليف، ويكون متعلقا بدعوى أو تولى أمره(٣٥٨) نبي، وعلى هذا تحمل المعجزات التي تظهر قبل المبعث. هذا مذهب شيخنا أبي القاسم وأصل مذهب البصرية فلا يجوز تقدم المعجز على الدعوى، وينبغي أن يكون عقب الدعوى. ومن معجزاته البشارة في الكتب، ومن معجزاته ما ظهر على بدنه، كما ذكرنا، ومن معجزاته ما تأخر عنه مما أخبر به فظهر في أصحابه وأمته؛ كخبر ذي الثُّدَيَّة، وخبر خالد بن الوليد وما شرب من السم الذي أخذه من عند المسيح بالحيرة(٣٥٩)، وما فتح الله على أمته، وما ملكوا من البلاد وكخبر سراقة(٣٦٠) الذي قال له: إنك تعصب بتاج كسرى فكان كما قال. ونظائره كثيرة.

فصل في ذكر الحرم والبيت ومعجزات مسجد المدينة

سوى ما جاء في فضلها فإن لذلك بابا بعد هذا. ذكر ابن عباس أن أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم عليه السلام يريه ذلك جبريل، فلما كان يوم الفتح بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم تميم بن أسد الخزاعي فجدد ما رث منها. وقيل: لما خاف آدم الشيطان استعاذ بالله فبعث الله تعالى ملائكة حفوا بمكة من كل جانب، فوقفوا من جوانبها التي وضعها لها [ووضع الله له خيمة من الجنة](٣٦١) بمكة في موضع الكعبة، وهي ياقوتة حمراء والركن يومئذ نجم من

---

(٣٥٨) أو تولى أمره: أومأ لأمره، م. الكافي للحلبي ص٦٩.

(٣٥٩) الحيرة: الخبرة، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٤٤٥.

(٣٦٠) سراقة: سلمان، م. جاء في جملة من المراجع أن المسلمين ألبسوا سراقة تاج كسرى لوعد رسول الله إياه. انظر: على سبيل المثال الروض الأنف ١/ ١٧٦.

(٣٦١) جاء في جملة من المراجع منها على سبيل المثال: سبل الهدى والرشاد ١/ ١٤٣، وشرف المصطفى ٢/ ٢٠٩، وسمط النجوم العوالي ١/ ١٠٧.

نجومه، فكان ضوء ذلك النور ينتهي إلى مواضع الحرم. وقيل: لما فرغ آدم من المناسك جاء جبريل بياقوتة وحلق شعره فطار شعره حتى بلغ طرق الحرم وجال حولها، فجعل الله تعالى ذلك القدر حرما، ولا خلاف بين المسلمين أن مكة وما حواليها حرم أيضا. ووقّت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المواقيت؛ لأهل نجد قرن [المنازل]، ولأهل المدينة [ذا الحليفة، ولأهل الشام] الجحفة، ولأهل اليمن يلملم، ولأهل العراق ذات عرق. لا يجوز لمن داره وراء المواقيت أن يمر بها إلا محرمًا. وذكر الواقدي قال: لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة بعدما طاف على راحلته جلس ناحية من المسجد ثم أرسل بلالا إلى عثمان بن طلحة، وقال: قل: إن / ٣٠/ رسول الله يأمرك أن تأتيه بمفتاح البيت، وكان عند أمّه فأخذه منها، وقالت: ادفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقل: أمانة، ففعل بلال ذلك، وكان قد قبض السقاية من العباس، فلما خطب وجلس بسط العباس يده وقال: يا رسول الله اجمع لنا السقاية والحجابة فهمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فهبط جبريل وقرأ عليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ادعو لي عثمان»، فدُعي[٣٦٢] فقال: «خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم، إن الله تعالى استأمنكم على بيته فخذوه بأمانة الله». وبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده بعد الهجرة وبنى حجرات نسائه، وكان ذلك مربدا لغلامين يتيمين فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهما فتركا الثمن فأبى رسول الله عليه ووفّر الثمن، فلما كان زمن الوليد بن عبدالملك ورد كتابه بإدخال حجر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد.

حديث الحنان

وهو مشهور معروف وآية ظاهرة؛ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستند إلى جذع في المسجد إذا خطب، فلما وضع المنبر تحول إليه فحنّ الجذع حنينا رق له أهل المسجد، فأتاه حتى وضع يده عليه فسكن وأقام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن شئت رددتك إلى الحائط الذي كنت فيه، وإن شئت غرستك[٣٦٣] في الجنة»، فقال: بل تغرسني[٣٦٤] في الجنة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم، وعاد إلى المنبر. وكان الحسن إذا تحدث

(٣٦٢) فدُعي: فدعا، م.
(٣٦٣) غرستك: عرشتك، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٣٦.
(٣٦٤) تغرسني: تعرشني، م.

بحديث الحنان عن أنس بكى، ويقول: يا عباد الله خشبة تحن إلى رسول الله شوقا إليه لمكانه، وأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه.

حديث الضب

ومن المشهور: أن أعرابيا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أين محمد؟ فقال: أنا ذا وألقى من كمه ضبا وقال: إن كلمك هذا الضب أسلمت، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجهه على الضب [وقال]: يا ضب من ربك؟ قال: قال: ربي الله الذي لا إله إلا هو، قال يا ضب: من أنا؟ قال: أشهد أنك رسول الله، فلما سمع الأعرابي ذلك قال: يا رسول الله دخلت عليك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض إلي منك، وقد خرجت وما على وجه الأرض أحد أحب إلي منك، فأسلم، وعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشرائع ثم عاد إليه بعد أيام فعلّمه الدعاء المعروف «يا سيد من لا سيد له» إلى آخره.

فصل في فضل[٣٦٥] العرب

قال الله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥] ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أحببت العرب لثلاث؛ لأني عربي / م/ ، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي. ابن عمر قال: إنا لقعود في فناء بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج فعرف في وجهه الغضب حتى قام على القوم، وقال: ما بال أقوام تبلغني[٣٦٦] عن أقوام؟ إن الله تعالى خلق السموات سبعا فاختار العلا منها فأسكنها من يشاء من خلقه، ثم خلق الخلق فاختار منهم بني آدم، ثم اختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشًا، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم. أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حب العرب إيمان وبغضهم نفاق، ومن سب العرب فأولئك هم الكافرون». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لأحد ثلاثة؛ إما منافق، وإما ابن زانية، وإما من حملت به أمه على غير طهر».

---

(٣٦٥) فضل: رسل، م.

(٣٦٦) تبلغني: يبلغني، م. الرصف فيما روي عن النبي من الفعل والوصف ١/ ٢٨.

وعن بعضهم: العرب أكثر الله عددهم؛ فإنهم أكرم الناس أخلاقا، وأطهرهم أعراقا، لأنهم من نسل إبراهيم وزرع إسماعيل، وحبهم إيمانٌ، وبغضهم نفاق، والوحي أنزل فيهم، والنبي منهم، والجود إليهم ينسب، والفضل بهم عصب، وكفى للعرب شرفا أن يكونوا من ولد إبراهيم خليل الله وإسماعيل ذبيح الله، وأن يكون منهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبلغتهم نزل القرآن وبهم ظهر الإيمان.

شعر:

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

فصل في فضل قريش وبني هاشم

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أحبوا قريشا ولا تبغضوها فتهلكوا». واثلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اصطفى الله من ولد آدم إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشا، فاصطفى من قريش هاشما، واصطفاني من بني هاشم». وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «إن الله نظر إلى أهل الأرض فاختار منها قريشا، ثم اختار من قريش بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم؛ فأنا من خيار إلى خيار». ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال جبريل: يا محمد أمرني ربي أن أقلب مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها فأتيته بخير أهل الدنيا فوجدت خيرها قريشا، ثم أمرني أن آتيه بخير قريش فوجدت خير قريش بني هاشم، وما كنت في صف من الناس إلا كانوا خيارا».

أم هانئ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى فضّل قريشا بسبع خلال لم يعطها أحدًا قبلهم ولا يعطيها أحدًا[٣٦٧] بعدهم؛ فضل الله قريشا بأني منهم / ٣١/ ، والنبوة منهم، والحجابة والسقاية فيهم، ونصرهم الله على أصحاب الفيل وهم لا يعبدون الله، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم. ونزلت فيهم سورة من القرآن لا يشاركهم فيها غيرهم» ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ * إِۦلَٰفِهِمْ﴾ [قريش: ١-٢] عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تَؤُمُّوا[٣٦٨] قريشا

(٣٦٧) أحدًا: أحد، م.
(٣٦٨) تَؤُمُّوا: تأمنوا، م. شرف المصطفى ٥/ ٢٥٧.

وائتموا بها، ولا تعلموا قريشا وتعلموا منها، فإن أمانة الأمين من قريش تعدل أمانة أمينين من غيرهم، وإنّ علم عالم من قريش يسع[٣٦٩] طباق الأرض، ولولا أن تبطر قريش لأخبرهم بما لهم عند الله». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «قدموا قريشا ولا تقدموها، وتعلموا منها ولا تعلموها». جابر عنه: «الأئمة من قريش والحكم في الأنصار». أنس عنه: «الخلافة لقريش إذا حكموا عدلوا، وإذا عاهدوا وفوا، وإذا استرحموا رحموا». وعنه: «لا يزال الدين واصبا ما بقي من قريش عشرون رجلا. وقال: العلم في قريش، والأمانة في الأنصار». وعنه: قريش راية[٣٧٠] الله في الأرض فمن بغاها أكبّه الله في النار على وجهه. ابن عباس عنه: أمان أهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش. قريش أهل الله فإذا خالعتها قبيلة من العرب صاروا في حرب إبليس». وقال حاكيا عن جبريل: «قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر أحدا أفضل من محمد ولم أر بني أبٍ[٣٧١] أفضل من بني هاشم». روت عائشة، أبو سعيد الخدري قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال على المنبر: «ما بال أقوام يقولون: إن رحمي لا ينفع، بلى، والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها[٣٧٢] الناس فرط لكم على الحوض». وخطب داود بن علي بن عبدالله بن عباس بمكة خطبة بليغة ثم قال فيها:

ألا أيها السائلي عن قريش ... وما المرء يجهل كالعالم.
قريش خيار بني آدم ... وخير قريش بني هاشم
سقاه الحجيج وأهل الكتاب ... ورهط النبي أبي القاسم
فهينون لينون في دينهم ... غلاظ شداد على الظالم

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عَقْلُ رجل من قريش عقل رجلين من غيرهم، ولقريش قوة رجلين من غير قريش. وعنه: أول زمرة يدخلون الجنة من[٣٧٣] المهاجرين».

---

(٣٦٩) يسع: سبع، م. شرف المصطفى ٥/ ٢٥٧.
(٣٧٠) راية: إنها، م. شرف المصطفى ٥/ ٢٥٣.
(٣٧١) بني أبٍ: نبي، م. دلائل النبوة للبيهقي ١/ ١٧٦.
(٣٧٢) أيها: أنها، م.
(٣٧٣) من: بعد، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٢٣٨٩.

فصل في أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن علي بن الحسين زيد العابدين رضي الله عنهما قال: مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن سبع أزواج؛ منهن عائشة وحفصة وأم حبيبة وصفية. وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم توفي عن تسع[٣٧٤] نسوة خمس قريشيات وأربع من سائر القبائل. فأمّا القرشيات؛ فعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وأم سلمة بنت أبي أمية، وأم حبيبة / م/ رملة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة. ومن القبائل ميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الهلالية، وجويرة بنت الحارث الخزاعية، وصفية بنت حيي بن أخطب بن مسعود. وقيل[٣٧٥]: تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائشة وهي بنت ست سنين، ودخل بها وهي بنت سبع سنين وتوفي وهي بنت ثماني عشرة سنة. أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج صفية وجعل عتقها صداقها. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أمرت أن أبشر[٣٧٦] خديجة ببيت[٣٧٧] في الجنة لا صخب فيه ولا نصب. وجملة ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إحدى وعشرون[٣٧٨] امرأة؛ ست من قريش، واثنتان من بني هلال، واثنتان من سبايا أعتقهما وتزوجهما. والباقيات من سائر القبائل، فأولهن خديجة. روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سيدة[٣٧٩] نساء العالمين أربع: آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد». هشام بإسناده عن يحي بن يعمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «انتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا أنا بحجاب من ياقوت فيه ثلاث خيام من لؤلؤ؛ خيمة لمريم بنت عمران، وخيمة لآسية امرأة فرعون، وخيمة لخديجة بنت خويلد». وعنه: «أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة». ابن شهاب الزهري قال: كان تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة في الجاهلية، وكانت قبله تحت أبي هالة أخي بني تميم، وكانت بعد أبي هالة عند عتيق بن عابد المخزومي، ثم تزوجها بعدهما رسول الله صلى

---

(٣٧٤) عن تسع: في سبع، م.

(٣٧٥) قيل: قالت، م.

(٣٧٦) أبشر: أشتر، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٤٨٤٨.

(٣٧٧) ببيت: بيت، م. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٤٨٤٨.

(٣٧٨) عشرون: عشرين، م.

(٣٧٩) في جل كتب الحديث والتاريخ (خير) بدل (سيدة). انظر: على سبيل المثال: المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٤٧٣٣.

الله عليه وآله وسلم، وكانت أول امرأة تزوجها فولدت فاطمة وأم كلثوم وزينب ورقية والقاسم وعلي والطاهر. وكانت فاطمة عند علي عليه السلام، وزينب عند أبي العاص بن الربيع أخي[٣٨٠] بني عبد شمس، وأم كلثوم ورقية زوجهما من عثمان إحداهما[٣٨١] بعد الأخرى، وتوفي بنوه، وأوحى الله إليه وهي عنده، ثم ماتت قبل الهجرة، وقد[٣٨٢] أقامت معه أربعا[٣٨٣] وعشرين سنة وشهرا، وماتت بعد أبي طالب بثلاثة أيام. ومنهن سودة تزوجها بعد خديجة بمكة وهي قرشية، فلما هاجر أراد طلاقها فوهبت ليلتها لعائشة فصار القسم لثمان؛ عائشة، حفصة، أم سلمة، أم حبيبة، صفية، زينب، ميمونة، جويرية، لكل واحدة ليلة، ولعائشة ليلتان، ليلة لها وليلة لسودة وُهبت[٣٨٤] منها. ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بمكة ولم يتزوج بكرا غيرها وبنى بها بالمدينة، تزوجها وهي بنت ست سنين وبنا بها وهي بنت تسع سنين، وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة. روى ضمرة قال: ذكرت عائشة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «دعوا عائشة / ٣٢/ فإنها صوامة قوامة، زوجتي في الدنيا وزوجتي في الآخرة». وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام». عائشة قالت: فضلت على أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعشر خصال: تزوجني وأنا بِكْرٌ ولم يتزوج بكرا غيري، وتزوجني وأبواي مهاجران، ونزل جبريل بصورتي في جريدة، وأنزل الله براءتي، وكنت أغسل أنا وهو من إناء واحد حتى تختلف يدي ويده ولم يفعل مثل هذا مع غيري، وكان يصلي وأنا معترضة بين يديه، وكان ينزل عليه الوحي وهو معي في لحافي، وكل هذا لم يكن لغيري، ومات بين سحري[٣٨٥] ونحري، ومات ليلة كان الدور[٣٨٦] علي فيها، ودفن في بيتي. وكان مسروق إذا حدث عن عائشة قال: حدثتني[٣٨٧] البريئة المبرّأة من فوق سبع سموات الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله. ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ﴾ [النور: ٢٣] قال: هذه نزلت في عائشة

(٣٨٠) أخي: أخا، م.
(٣٨١) إحداهما: أحدهما، م.
(٣٨٢) قد: ثم، م.
(٣٨٣) أربعا: أربعة، م.
(٣٨٤) وُهبت: ووهبت، م.
(٣٨٥) سحري: شحري، م. صحيح البخاري رقم ١٣٨٩، وصحيح ابن حبان رقم ٦٦١٦.
(٣٨٦) الدور: يدور، م.
(٣٨٧) حدثتني: خدمتني، م. معجم الطبراني الأوسط، حديث رقم: ٥٤١١.

خاصة. وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على عائشة وقال: «هذا جبريل يقرئك من ربك السلام»، فقالت: الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام.

وروي أن أبا بكر قال لعائشة: لو سألت رسول الله أن يدعو لك فزت، فلما دخل رسول الله قالت: ادع الله لي يا رسول الله، فقال: «اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر» ثلاث مرات، فضحكت(٣٨٨) فقال: «أو تعجبين من ذلك ويسرك؟(٣٨٩)، إنه ما يأتي علي يوم وليلة إلا وأنا لأدعو لأمتي بمثلها». سئل الشيخ علي بن الحسين الصيدلي عن حديث عائشة فقال: عندنا من قذفها كافر منافق وعند مخالفنا مؤمن. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النور: ١١] يعني ابن أُبي، وقاذفها عندنا كاذب، ومن قال صادق يكفر؛ لأنه قال ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ [النور: ١٣] قال: وقد(٣٩٠) رُمي رسول الله بامرأة زيد فلا غرو أن ترمى الصديقة البتول(٣٩١)، ونحن لما نفينا التهمة عنه نفينا عنها لقوله: ﴿وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦]. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج بعائشة في غزوة بني المصطلق. قالت عائشة: فلما رجع قافلا وكان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات الناس بعض الليل، ثم أذن للرحيل فخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد، فلما رجعت لم أجده في عنقي فذهبت أطلبه، ورحل الناس وظنوا أني في الهودج واحتملوه وشدوه على البعير فانطلقوا، فلما رجعت لم أر الناس فقعدت وعلمت أني سيُرجع(٣٩٢) إلي، فمرّ بي صفوان بن المعطل السلمي فلما رآني عرفني، فقال: إنا لله ظعينة(٣٩٣) رسول الله ما خلفك؟(٣٩٤) فما كلمته ثم قرّب البعير / م/ ، وقال: اركبي فركبت واستأخر(٣٩٥) هو وجاء وأخذ بالزمام وانطلق، حتى لحقت(٣٩٦) برسول الله فقال: أهل الإفك ما قالوا، وبلغ الخبر رسول الله فأسكت وما عندي خبر إلا أني أنكرت من رسول الله

(٣٨٨) ضحكت: ضحك، م. صحيح ابن حبان، حديث رقم: ٧١١١.

(٣٨٩) يسرك: لبشرك، م.

(٣٩٠) قد: من، م.

(٣٩١) البتول: البتولة، م.

(٣٩٢) سيُرجع: أرجع، م.

(٣٩٣) ظعينة: طعنت، م. مسند أبي يعلى ٨/ ٣٤٨، وتاريخ المدينة لابن شبه ١/ ٣٢٨.

(٣٩٤) ما خلفك: مال مالك، م. مسند أبي يعلى ٨/ ٣٤٨، وتاريخ المدينة لابن شبه ١/ ٣٢٨.

(٣٩٥) استأخر: استأجر، م.

(٣٩٦) لحقت: أخذت، م.

أنه كان يدخل على أبي ويقول: «كيف تيكم؟[٣٩٧]» لا يزيد، حتى بلغني الخبر وكنت[٣٩٨] عند أبويّ[٣٩٩] إذ دخل رسول الله فبكيت فقال: «إن كنت قارفت ذنبا فتوبي»، فقلت وبكيت: لا أتوب إلى الله مما ذكرت، وإني أعلم براءتي، ولكن أقول كما قال أبو يوسف ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ [يوسف: ١٨] وغشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يغشاه عند الوحي وإنّي[٤٠٠] عندي لأحقر من أن ينزل في القرآن، ثم جلس وقال: «أبشري يا عائشة قد أنزل الله براءتك»، فقلت: بحمد[٤٠١] الله لا بحمدكم، ثم خرج إلى الناس وخطبهم، ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان وحمنة بنت جحش، وكانوا قد صرحوا بالفاحشة فحدّوا جميعا. ونزل آيات من سورة براءة ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ﴾ [النور: ١١] وكان أبو بكر ينفق على مسطح، فلما قال ما قال حلف لا ينفق عليه، فأنزل الله في ذلك ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢] فعاد أبو بكر إلى الإنفاق عليه. وهذه قصة طويلة هذا جملة منها[٤٠٢]. ثم تزوج غزية بنت دودان، وهي التي وهبت نفسها للنبي، ثم تزوج حفصة بنت عمر، وكانت قبله تحت خُنَيْس[٤٠٣] بن حذافة السهمي. ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة، وكانت تحت عبيد الله بن جحش فهاجر إلى الحبشة وتنصّر عبيد الله ومات هنالك، وبقيت رملة على الإسلام، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقيل: قبل النكاح له النجاشي. وقيل: عمرو بن الحضرمي. ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكانت تحت أبي سلمة فمات عنها فتزوجها. ثم تزوج زينب بنت جحش من بني أسيد بن خزيمة بن غنم بن دودان، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة، وهي ابنة عمته صلى الله عليه وآله وسلم. ثم تزوج بزينب بنت خزيمة الهلالية هلال بن عامر، وكانت تحت عبدالله بن جحش قتل عنها يوم أحد، وتوفيت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حي لم يلبث معها إلا يسيرا. ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية، وكانت تحت أبي رهم بن عبد العزى فمات عنها، فوهبت نفسها لرسول الله. ثم أتى بصفية بنت حيي بن أخطب من خيبر، وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق فأخذها رسول الله وأعتقها وتزوجها. وأتى بجويرية بنت

(٣٩٧) تيكم: بكم، م.
(٣٩٨) كنت: كتب، م.
(٣٩٩) أبويّ: أبواي، م.
(٤٠٠) إنّي: أبي، م.
(٤٠١) بحمد: نحمد، م. تاريخ الخميس ١/ ٤٧٧.
(٤٠٢) منها: معناها، م.
(٤٠٣) خُنَيْس: حبيش، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٥٦.

الحارث من بني المصطلق فأخذها وأعتقها وتزوجها. وتزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس؛ مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يدخل بها. وتزوج بفاطمة/ ٣٣/ بنت الضحاك. وتزوج بعالية بنت ظبيان. وتزوج بسنا بنت الصلت فماتت قبل الدخول بها. وتزوج بإساف أخت دحية[٤٠٤] الكلبي وبخولة بنت أبي الهذيل وبأسماء بنت النعمان. وتزوج بمليكة الليثية، وبليلى الأنصارية، وبعمرة بنت يزيد.

فصل في أبنائه

القاسم وبه يكنى والطيب والطاهر وهو عبد الله والمطهر وليس بمعروف، كلهم من خديجة. وإبراهيم من مارية القبطية أم ولد. وروي أن جبريل قال عليه السلام: السلام عليك يا إبراهيم. وبناته أربع: فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وأمهنّ خديجة، وكلهم ولدوا قبل البعثة إلا فاطمة وإبراهيم فإنهما ولدا في الإسلام. فأما بنوه فماتوا صغارا. وأما بناته؛ كانت زينب تحت أبي العاص بن الربيع فولدت له ابنة تسمى أُمامة تزوجها علي بعد فاطمة وانقطع نسلها، وكانت أم كلثوم ورقية تحت [عتبة وعتيبة ابني] أبي لهب، ثم فارقاهما فتزوج عثمان بهما واحدة بعد الأخرى. وأما فاطمة فكان زوَّجها من علي عليهما السلام، فولدت له الحسن والحسين ومحسنا وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى والعقب للحسن والحسين وزينب، أما محسن فذهب[٤٠٥] صغيرا، وأم كلثوم زوّجها من عمر بن الخطاب وليس لها عقب.

باب: أما مواليه؛ فمنهم زيد بن حارثة، وكان لخديجة أشتري بسوق عكاظ، فوهبته من رسول الله فأعتقه، وزوّجه أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد، وكان يدعى زيد بن رسول الله حتى نزل: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ [الأحزاب: ٥] وأمّره على جيش وأمّر أسامة على جيش. وقال عند موته: جهّزوا جيش أسامة. ومنهم أبو نافع واسمه (أسلم) كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أسلم العباس بَشَّر[٤٠٦] أبو رافع بإسلامه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه وزوّج منه سلمى مولاته، فولدت عبيد الله بن أبي رافع، فكان مع أمير المؤمنين خلافته كلها، وكان يكتب له، وكذلك كان يكتب للحسن بن علي عليهما السلام.

(٤٠٤) دحية: زوجة، م.

(٤٠٥) ذهب: تزوج، م. سيرة ابن إسحاق ص٢٤٧.

(٤٠٦) بَشَّر: سر، م.

ومنهم سفينة واسمه رباح، وقيل: مهران ويكنى أبا عبد الرحمن وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سفينة، لأنه كان في سفر فكان كل من أعيا ألقى إليه بعض متاعه فحمل شيئا كبيرا فمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أنت سفينة»، فقال: إنه كان يحمل حملا كبيرا ببركة ذلك القول، وكان أسود اشتراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه. ومنهم ثوبان أبو عبدالله من حمير اشتراه فأعتقه فتوفي بعده في الشام في إمرة معاوية. ومنهم يسار مولى اشتراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه، وقيل: ورثه من أبيه ثم قتله العرنيون. ومنهم أبو كبشة سليم من قريش اشتراه وأعتقه، وتوفي في أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب. ومنهم أبو ضميرة، وفد على المهدي بن المنصور ومعه الكتاب [الذي كتبه له رسول الله] فوضعه المهدي على عينيه ووصله بثلاثمائة دينار. / م/ ومنهم النُّبيه[٤٠٧] من مولدي السراة. ومنهم[٤٠٨]: مدعم كان لرفاعة وهبه منه فأعتقه. ومنهم: أنسة[٤٠٩] [من مولدي السراة] وكنيته [أبو مُسرّح أو أبو مسروح]، وفضالة ووردان وأبو بكرة، كلهم كانوا عبيدا له فأعتقهم. ومنهم طهمان وأبو أيمن وأبو هند أسرهم فأعتقهم. ومنهم أنجشة أعتقه وهو الذي قال له: [يا] أنجشة ارفق بالقوارير، وكان يحدو الجمال. ومنهم صالح وأبو سلمى وأبو عسيب وعُبَيْد وأفلح ورويفع[٤١٠] وأبو لقيط وأبو رافع الأصغر وهبه له سعد بن العاص، ويسار الأكبر[٤١١] وكركرة مولى [نوبي][٤١٢] ورباح مولى اشتراه من وفد عبد القيس فأعتقه، وأنسة وأبو لبابة وبجيل[٤١٣] بن حبيب وأبو البشر[٤١٤]. وخدمه[٤١٥] من الأحرار: أنس بن مالك، وهند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان[٤١٦]. وأما مولياته صلى الله عليه وآله وسلم فصفية بنت حيي، روى أنس أنه صلى الله عليه وآله وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها. ومنهن مارية القبطية، أهداها إليه المقوقس فولدت له

(٤٠٧) النبيه: البيه، م. المعارف لابن قتيبه ١/ ١٤٩.

(٤٠٨) منهم: منها، م.

(٤٠٩) ويرد ذكر اسمه أنيسة في شرف المصطفى ٣/ ٢٧٠.

(٤١٠) رويفع: ورد، م.

(٤١١) الأكبر: الأكثر، م، شرف المصطفى ٣/ ٢٦٩.

(٤١٢) انظر: شرف المصطفى ٣/ ٢٦٩.

(٤١٣) بجيل: نحيل، م. شرف المصطفى ٣/ ٢٦٩.

(٤١٤) البشر: الستر، م. شرف المصطفى ٣/ ٢٦٩.

(٤١٥) وخدمه: فخدمه، م.

(٤١٦) ابنا حارثة الأسلميان: ابنتا جارية الفزاريتان، م. كذا في جملة من المراجع منها إمتاع الأسماع ١/ ٣١٢. وهما رجلان لا امرأتان.

إبراهيم وماتت في خلافة عمر، وأم أيمن سوداء ورثها عن أمه، أعتقها وزوجها عبيد الخزرجي بمكة، وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة، وروضة وسلمى وميمونة.

فصل في أمتعته[٤١٧] صلى الله عليه وآله وسلم ودوابه وسلاحه [وثيابه]

ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمي سلاحه وداوبه ومتاعه. ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس القلانس[٤١٨]. أما سيفه فروي أنه كان له أربعة أسياف المخذم والرسوب أهداهما له زيد الخيل[٤١٩] الطائي حين وفد عليه فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد[٤٢٠] الخير. وكان له العضب وذو الفقار، واختلف فيه قيل: كان للعاص بن أمية بن الحجاج فصار إليه يوم بدر، وكان لا يفارقه في الحرب. وقيل: إنه اتخذ من صنم حديد، جاء جبريل وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكسره فبعث عليا وكسره فاتخذ منه ذو الفقار، وكان ذلك الصنم باليمن. وقيل: إنه أهدي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقيل: إنه أتى به من السماء، والذي يصححه أهل الحديث من ذلك كله أنه[٤٢١] صار إليه يوم بدر. وأما دروعه[٤٢٢] فكانت له أربع[٤٢٣] أدراع[٤٢٤]: ذات الوشاح والبتراء وذات الحواشي والخرنق وهذه درع داود[٤٢٥]. وقيل: درعه[٤٢٦] تسمى ذات الفضول وأخرى تسمى السعدية وأخرى تسمى فضة ودرع[٤٢٧] داود التي لبسها يوم حرب جالوت عنده. وكانت له أربعة أفراس؛ المرتجل، ويقال: المرتجم وذو[٤٢٨] / ٣٤/ العقال[٤٢٩]

(٤١٧) أمتعته: أمتعة، م.

(٤١٨) القلانس: القلابس، م. خلاصة سير سيد البشر ص٩٩.

(٤١٩) الخيل: الحبل، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٧.

(٤٢٠) زيد: وقد، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٧.

(٤٢١) أنه: فإنه، م.

(٤٢٢) دروعه: ذروعه، م.

(٤٢٣) أربع: أربعة، م.

(٤٢٤) أدراع: أذراع، م.

(٤٢٥) درع داود: دوابه، م. انظر: إمتاع الأسماع ٧/ ١٤٢.

(٤٢٦) درعه: ذرعه، م.

(٤٢٧) درع: ذرع، م.

(٤٢٨) وذو: وذوو، م. سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩٨.

(٤٢٩) العقال: المعقاب، م. سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩٨.

والسكب والشحاء[٤٣٠]. ويقال: النحر. وقيل: كانت له أفراس منها؛ السكب والمرتجز ولزاز والظرب والورد وسبحة[٤٣١] وبحر[٤٣٢]. وقيل: كان يركب السكب، وكان [كُميتًا]. وروى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كان حمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمى عفيرا، وبغلته دلدل وفرسه المرتجز وناقته القصواء ودرعه[٤٣٣] ذات الفضول وسيفه ذا[٤٣٤] الفقار. وكان له بغال، منها: دلدل أهداها له المقوقس ملك الإسكندرية، وهي التي قال لها في بعض الأماكن اربضي دلدل فربضت[٤٣٥]، وكان علي يركبها بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم ركبها الحسن ثم الحسين ومحمد بن علي ابن الحنفية، حتى كبرت وعميت فرماها رجل بسهم من بني مذجج فقتلها. وكانت دخلت مبطحة[٤٣٦] لبني مدلج[٤٣٧]. [و]منها: بغلة أخرى تسمى الأيلية[٤٣٨] وكانت بيضاء.

ومنها: بغلة تسمى فضة وهبها لأبي بكر. وكان له حمار يسمى عفيرا. وقيل: يعفورا. وكان له من النوق القصواء والعضباء. وذكرنا قصة العضباء في معجزاته. وأما رايته السوداء[٤٣٩]؛ فروى ابن عباس [أن] اسمها كان العقاب، وكان لواؤه[٤٤٠] أبيض وربما جعل فيه شيئا[٤٤١] من السواد. وأما أسماء رماحه: المثني ومحجن والعبرة ومغفره[٤٤٢] يسمى السبوع. وأما أسماء قسيه؛ الروحاء والبيضاء والصفراء والكتوم. وكانت له حربه[٤٤٣] تسمى العنزة. واسم كنانته الكافور ونبله المؤتصلة وترسه اسمه[٤٤٤] الزلوق، واسم عمامته السحاب، واسم ردائه

---

(٤٣٠) الشحاء: الشحا، م. سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩٨.

(٤٣١) سبحة: السبحة، م. سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩٨.

(٤٣٢) بحر: نجز، م. سبل الهدى والرشاد ٧/ ٣٩٨.

(٤٣٣) درعه: ذرعه، م.

(٤٣٤) ذا: ذات، م.

(٤٣٥) ربضت: رضيت، م. إمتاع الأسماع ٧/ ٣٢١.

(٤٣٦) مبطحة: منطحة، م. تاريخ الخميس ٢/ ١٨٦.

(٤٣٧) مدلج: مذجج، م. تاريخ الخميس ٢/ ١٨٦.

(٤٣٨) الأيلية: إيلية، م. إمتاع الأسماع ٧/ ٢٢١.

(٤٣٩) رايته السوداء: ناقته سوداء، م. السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٥٥٥.

(٤٤٠) لواؤه: لونها، م. دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٦٨.

(٤٤١) شيئا: شيء، م.

(٤٤٢) مغفره: معفرة، م.

(٤٤٣) حربه: حربة، م. خلاصة سير سيد البشر ص١٧٣.

(٤٤٤) ترسه: قوسه، م. المواهب اللدنية ١/ ٥٦٣.

الفتح، وكانت له شاة يشرب[٤٤٥] لبنها، يقال لها: غَيْثَة[٤٤٦]، وقيل: غوثة[٤٤٧]. وكان له قدحان أحدهما الريان[٤٤٨] والآخر مضبّب[٤٤٩] ويقال: إنه ترك يوم مات ثوبي حبرة وإزارًا عُمانيًا وثوبين صحاريين وقميصين صحاريين وآخر سحولية وجبّة يمانية، وكساء[٤٥٠] أبيض وقلانس ضعارًا[٤٥١]، وإزارًا طوله خمسة أشبار، وملحفة، وغير ذلك مما يشتهيه من متاع البيت.

فصل فيمن أسلم قبل البعث وبعده بما فيه حجة لنبوته

هذا الباب يشتمل على أحاديث قوم: منهم تبع، وسيف ذي يزن، ومنهم بلوقيا؛ وهم كانوا قبل المبعث. ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان وسلمان وأبو ذر وغيرهم وقصتهم عند المبعث وبعده.

حديث [تُبّع]

أما حديث تُبّع فروى محمد بن إسحاق وغيره في ذلك حديثا طويلا وذكرنا منه جملة، وخبره: قالوا: إن تبعا، وكان من ملوك اليمن ضاق لمرض فأقبل حتى نزل المدينة فنزل بوادي قباء، وحفر فيه بئرًا وهي تدعى بئر الملك بالمدينة. فبادره[٤٥٢] يهود الأوس والخزرج ونصبوا[٤٥٣] له وقاتلوه، فكانوا /م/ يقاتلونه بالنهار فإذا أمسوا أرسلوا[٤٥٤] إليه بالضيافة، ففعلوا ذلك ليالي[٤٥٥] فاستحيا منهم وأرسل إليهم يريد صلحهم، فخرج من الأوس أحيحة بن الجلاح، وخرج من اليهود بنيامين القرظي، فقال أحيحة: أيها الملك نحن قومك، وقال

(٤٤٥) يشرب: تشرب، م.
(٤٤٦) غَيْثَة: عينة، م. عيون الأثر ٢/ ٣٩١.
(٤٤٧) غوثة: عونة، م. عيون الأثر ٢/ ٣٩١.
(٤٤٨) الريان: الدبان، م. عيون الأثر ٢/ ٣٨٧.
(٤٤٩) الآخر مضبّب: الأخرى المضيب، م. عيون الأثر ٢/ ٣٨٧.
(٤٥٠) كساء: كشا، م. عيون الأثر ٢/ ٣٨٧.
(٤٥١) قلانس ضعارًا: قلايس ظفار، م. عيون الأثر ٢/ ٣٨٧.
(٤٥٢) بادره: ابتداء،م.
(٤٥٣) نصبوا: ظنوا، م. شرف المصطفى ١/ ١٠٥.
(٤٥٤) أرسلوا: خلوا، م.
(٤٥٥) ليالي: أشياء، م. شرف المصطفى ١/ ١٠٥.

بنيامين: أيها الملك هذه بلدة[٤٥٦] لا تقدر عليها، وإن جهدت، قال: لم؟ قال: لأنها منزل نبي يبعثه الله من قريش. وجاء تبّعًا مخبرٌ يخبره[٤٥٧] أنه بعث باليمن نار تحرق كل ما قرب منها، فخرج سريعًا وخرج معه نفرٌ[٤٥٨] من اليهود فيهم بنيامين وغيره فذكر شعرًا قال فيه:

ألقى إلي نصيحة كي ازدجر عن قرية محجورة[٤٥٩] بمحمد

ثم خرج حتى إذا كان على ليلتين من مكة بالدف أتاه ناس من هذيل بن مدركة وتلك منازلهم، وقالوا: أيها الملك ألا ندلك على بيت مملوء ذهبا وفضة وياقوتا، قال[٤٦٠]: بلى، قالوا: بيت بمكة، فعزم[٤٦١] على هدم الكعبة. فبعث الله عليه ريحا فَعَقَفَتْ[٤٦٢] يديه ورجليه ومسحت جسده فأرسل إلى من معه من اليهود وسألهم عن ذلك، فقالوا: هل أحدثت[٤٦٣] شيئا؟ قال: نعم، حدثت نفسي بهدم الكعبة وإصابة ما فيها، فقالوا: أذاك بيت الله الحرام، ومن أذاه هلك. قال: وما المخرج؟ قالوا: تحدّث نفسك أن تطوف به وتكسوه، فحدّث نفسه بذلك وبر، فسار حتى دخل مكة فطاف وسعى، وكسا البيت ونحر وأطعم الناس ورجع إلى اليمن وقتل. ومما يروى من شعره، ويروى أنه [يسمى] أبو كرب أسعد:

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري إلى عمره لكنت وزيرا له وابن عم

حديث سيف ذي يزن

عن [محمد بن إسحاق] قال: لما ظهر سيف ذي يزن على الحبشة وملك اليمن أتاه وفد العرب مهنئا[٤٦٤]، فأتاه[٤٦٥] وفد قريش: عبدالمطلب وأمية بن عبد شمس وعبدالله بن جدعان

---

(٤٥٦) بلدة: ثلاثة، م. شرف المصطفى ١/ ١٠٥.
(٤٥٧) تبّعًا مخبرٌ يخبره: يخبر بخبره، م. شرف المصطفى ١/ ١٠٥.
(٤٥٨) معه نفرٌ: منه ينفذ، م. شرف المصطفى ١/ ١٠٥.
(٤٥٩) قرية محجورة: قربه محجوبة، م. شرف المصطفى ١/ ١٠٦.
(٤٦٠) قال: قالوا، م.
(٤٦١) فعزم: وعزم، م.
(٤٦٢) العُقاف: داء يأخذ الشاة في قوائمها حتى تعوجّ. الصحاح (عقف). كذا في سبل الهدى والرشاد ١/ ٢٢٣.
(٤٦٣) أحدثت: أحدث، م. سبل الهدى والرشاد ١/ ٢٢٣.
(٤٦٤) مهنئا: مهتما، م. سبل الهدى والرشاد ١/ ١٢٦.
(٤٦٥) فأتاه: وأتاه، م.

وغيرهم وهو في قصره غمدان، فأذن لهم فدخلوا فاستأذن عبد المطلب في الكلام فأذن له فهنّأه فقال: من أنت؟ قال: عبدالمطلب بن هاشم، فقال: (مرحبا وأهلا) وهو أول من قاله[٤٦٦]، وأنزلهم وأضافهم شهرا لا يصلون إليه ولا يؤذن لهم في الانصراف، ثم أرسل إلى عبدالمطلب، وقال: إني مفض إليك من سرِّ علمي أمرًا، رأيتك موضعه ومعدنه[٤٦٧]، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون خيرًا عظيمًا وخطرًا جسيما فيه شرف للناس عامة ولرهطك خاصة، قال: ما هو أيها الملك؟/ ٣٥/ قال: إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الأمانة، وتكون به الزعامة إلى يوم القيامة، وهذا حينه الذي يولد فيه، اسمه محمد يموت أبوه وأمه، يكفله جده وعمه والله باعثه جهارًا وجاعل له منا أنصارا، يفتح البلدان، ويعبد الرحمن ويذل الشيطان ويخمد النيران ويكسر الأوثان، فقال: عبدالمطلب عزَّ جدك ودام ملكك وعلا كعبك، فهل أنت سارّ لي بإفصاح فقد وضح لي [بعض] الإيضاح، فقال: أنت جده[٤٦٨] يا عبدالمطلب فخرّ ساجدا. فقال سيف: ارفع رأسك، ثلج صدرك، وعلا أمرك، فهل أحسست شيئًا مما قلت؟ قال: نعم كان لي ابن، زوَّجته كريمة، جاءت بغلام سميته محمدا، فهلك أبوه وأمه[٤٦٩] فكفلته أنا وعمه، قال: فاحتفظ بابنك، واحذر عليه من اليهود، فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا، ولو أدركته لآمنت به.[٤٧٠]

حديث بلوقيا

فذكروا فيه قصة طويلة مشتملة على أشياء كثيرة منها: ما ليس بسديد[٤٧١]، وأنا أذكر جملة [مما] هو المقصود هاهنا. روى عبد الملك بن هشام الدمشقي عن عبدالله بن سلام قال: كان في إسرائيل رجل يقال له: أوشيا، وكان من علمائهم، كثير المال، وكان إمام عصره، قد قرأ الكتب، وعرف بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأمته من التوراة وعزله عنها وخبأه[٤٧٢] في خزانته، وكان له ابن يسمى بلوقيا وذلك بعد موت سليمان، وكانت الأمانة إليه بعد أبيه،

(٤٦٦) يعني: أول من قال جملة (مرحبا وأهلا).

(٤٦٧) معدنه: معروفة، م. سبل الهدى والرشاد ١/ ١٢٦.

(٤٦٨) أنت جده: أسجده، م، سبل الهدى والرشاد ١/ ١٢٧، وشرف المصطفى ١/ ١٨٩.

(٤٦٩) أمه: عمه، م. سبل الهدى والرشاد ١/ ١٢٧، وشرف المصطفى ١/ ١٨٩.

(٤٧٠) انظر: سبل الهدى والرشاد ١/ ١٢٧، وشرف المصطفى ١/ ١٨٩.

(٤٧١) سديد: شديد، م.

(٤٧٢) خبأه: حباه، م. شرف المصطفى ١/ ١٤٠.

ففتش خزائن أبيه فوجد تابوتا مقفلا فسأل عنه الخزان، فقالوا: لا نعرفه[٤٧٣] ففتحه، فإذا فيه درج، في الدرج رق مكتوب ملفوف في حرير، وقد رش على الحرير مسك وعنبر فنشر الرق، فإذا فيه: نعت[٤٧٤] النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونعت[٤٧٥] أمته وصفته، وأنه مبعوث إلى الكافة، وأنه الشفيع يوم القيامة، فأخرج الرق على بني إسرائيل، فقالوا: ويله كتم الحق، ولولا أنك أمامنا لنبشنا قبر والدك وأحرقناه بالنار، وكانت لبلوقيا أم[٤٧٦] عاقلة فقال لها: يا أماه[٤٧٧] إني ذاهب في الأرض أطلب محمدا، فقالت: أسأل الله لك العون، فخرج في طلب محمد حتى انتهى إلى الشام ثم خرج منها، فبينما هو يسير إذ انتهى إلى جزيرة من جزائر البحر فرأى حيات كأمثال البخاتي[٤٧٨] سوداء، يقلن: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقلن له: من أنت؟ قال: بلوقيا من بني إسرائيل، من أنتن؟ قلن: نحن من حيات جهنم نزفر كل سنة مرتين؛ واحدة للحر وواحدة للبرد، ومنه حر الصيف وبرد الشتاء فإذا تنفست ألقينا / م/ إلى هذه المواضع ثم نعود إليها، فقال: وهل تعرفن محمدا؟ قلن: لا، غير أنه ليس في جهنم باب ولا شبر إلا مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله. ثم مضى حتى أتى بيت المقدس فلقي عفان وأخبره بذلك، فقال: يا بلوقيا ليس هذا زمان محمد وأمته، وإن بينك وبينه سنينا وقرونا، ومضى معه يريد خاتم سليمان، ودخل البحر إلى أن صار إلى سليمان، وعنده تنين فزفر زفرة خرج من بطنه نار فاحترق[٤٧٩]، وبقي بلوقيا لأنه كان يقرأ التوراة واسم الله الأعظم. ثم انصرف بلوقيا حتى إذا صار إلى البحر السابع فإذا جزيرة عليها ثمار كأنها الجنة، وإذا هنالك فرسان يتراكضون كالبرق اللامع فأحاطوا به وأغمدوا سيوفهم وقالوا بأجمعهم: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويحك من أنت؟ قال: أنا بلوقيا رجل من بني إسرائيل أطلب صاحب الاسم الذي تقولون[٤٨٠] وقصّ عليهم قصته، قالوا: أخطأت الطريق فإنك سترى أهوالا، فقال: من أنتم؟

---

(٤٧٣) نعرفه: يعرفه، م.

(٤٧٤) نعت: بعث، م. شرف المصطفى ١/ ١٤٠.

(٤٧٥) ونعت: وبعث، م. شرف المصطفى ١/ ١٤٠.

(٤٧٦) أم: أما، م.

(٤٧٧) أماه: أمة، م.

(٤٧٨) البخاتي: البحارة، م. شرف المصطفى ١/ ١٤١.

(٤٧٩) فاحترق: احترق، م.

(٤٨٠) تقولون: يقولون، م.

قالوا: نحن قوم من الجن مؤمنون نغزو كفرة الجن إلى يوم القيامة، قال: وهل تعرفون[٤٨١] محمدا؟ قالوا: لا، غير أن ربنا أمرنا بهذا، ثم ركب البحر ثم مضى، فإذا بملك إحدى يديه بالمشرق وأخرى بالمغرب يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله فسلّم عليه وقال: من أنت؟ قال: اسمي روحاييل أنا موكل بضوء النهار وظلمة الليل، أفعل ما يأمرني ربي، فمضى حتى رأى ملكا يده اليمنى في السماء والأخرى في البحر وهو يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فرد، وقال: من أنت؟ قال: أنا بلوقيا رجل من بني إسرائيل فمن أنت؟ وما اسمك؟ قال: أنا ملك اسمي مخيائيل أحبس الريح بيميني والبحر بيساري، ولولا ذلك لأغرق البحر من في الأرض ولأهلكت الريح من على وجه الأرض، فمضى فإذا بأربعة أملاك أحدهم رأسه كرأس الرجل والآخر رأسه كالثور والرابع رأسه كرأس النسر يدعو كل واحد بدعاء غير دعاء صاحبه، وكلهم يقول في آخر دعائه: اللهم اجعلني في شفاعة محمد فسلّم عليهم بلوقيا، فردّوا وقالوا: من أنت؟ قال: أنا بلوقيا رجل من بني إسرائيل، قالوا: من جاء بك ها هنا؟ قال: من خلقكم وخلقني حتى انتهى إلى قاف جبل محيط[٤٨٢] بالأرض من ياقوتة خضراء وعليه ملك فسلم عليه، فقال: من أنت؟ قال: بلوقيا رجل من بني إسرائيل من ولد آدم جئت أطلب محمدًا، فقال الملك: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أمرنا بالصلاة على محمد، فقال له بلوقيا: من أنت؟ قال: اسمي حزاييل[٤٨٣] وأنا من الله على قاف، فقال بلوقيا: ما وراء قاف؟ قال: أربعون[٤٨٤] ألف دنيا غير الدنيا التي جئت منها، كلها نور/ ٣٦/ وسكانها ملائكة مطيعون لله، ما عصوه قط، لا يعرفون آدم ولا إبليس، يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، كذلك أُلهموا، ولذلك خُلقوا، وبذلك أُمِروا إلى يوم القيامة. ومضى حتى انتهى إلى حجاب طرفه الأعلى في السماء وأسفله في الماء عليه باب مقفل مختوم خاتمه نور، وعلى الباب ملكان يقولان: لا إله إلا الله محمد رسول الله فسلّم عليهما فردّا، وقالا: من أنت؟ قال: بلوقيا من بني إسرائيل من ولد آدم، فقالا[٤٨٥]: لا إله إلا الله محمد رسول الله لم نسمع بهذه الأسماء قط، قال: كيف عرفتما محمدا؟ قالا: بذلك أُمرنا ولذلك خُلقنا ولم نسمع بآدم وإسرائيل، فقال: افتحا لي الباب حتى أجوز، قالا: لا سبيل لنا إليه، وإن لله ملكا يسمى جبريل عسى أن يقدر على فتحه

(٤٨١) تعرفون: تعرفوا، م.
(٤٨٢) محيط: محط، م.
(٤٨٣) في شرف المصطفى (حزيائيل) ١/ ١٥١.
(٤٨٤) أربعون: أربعين، م.
(٤٨٥) فقالا: فقال، م.

فدعا الله وتضرع وذكر اسمه الأعظم، فأمر جبريل أن يفتح الباب فنزل ففتح، ثم قال لبلوقيا: يا خاطئ بابن الخاطئ ما أجرأك على الله فخرج، ومضى حتى انتهى إلى البحر المالح والبحر العذب وبينهما حاجز وفي المالح جبل[٤٨٦] عال من ذهب وفي العذب جبل[٤٨٧] من فضة، وبين الجبلين خلق كبير كأمثال الغزلان، يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وملائكة على صورة النمل فسلّم عليهم فردوا، فسألهم عن حالهم قالوا: نحن أمَّنا الله[٤٨٨] بين البحرين، قال: وما هذا النمل والجبل الأحمر؟ قالوا: كنز لله في الأرض، فكل ذهب من نسل[٤٨٩] هذا الجبل وكل ماء مالح من هذا البحر، وكل فضة من الجبل الأبيض، وكل ماء عذب من ذلك البحر، وهذا البحر العذب[٤٩٠] كان تحت العرش قبل خلق الملائكة. فمضى بلوقيا حتى انتهى إلى بحر عظيم قد اجتمع فيه حيتان، وبينهن حوت عظيم يقضي بينهن، فلما نظرن[٤٩١] إلى بلوقيا، قلن بأجمعهن: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فسلّم عليهن فرددن وقلن: من أنت؟ قال: بلوقيا من ولد آدم فقلن: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقال: إني خرجت لطلب هذا الذي تسمون[٤٩٢] وهو من نسل آدم، فكيف تعرفونه ولا تعرفون آدم؟ فقلن: إن لقيته فاقرأ عليه منا السلام، فاستطعم، فقال الحوت العظيم أطعمك طعاما تسير أربعين سنة لا تعيى ولا تنام ولا تجوع ولا تعطش، فأطعمه قرصة بيضاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فأكل، ومضى فسار أربعين سنة كما قال: لم يجع ولم يعطش حتى بلغ العمران فنظر إلى شاب يمر على الماء ضوؤه كالبرق فقال: من أنت؟ قال الشاب: سل من خلقني ولا تحبسني فسار يوما وليلة فرأى شابا آخر سأله عن حاله، فأجاب بمثل جواب الأول وسار فرأى شابا آخر كضوء الشمس فقال بلوقيا سألتك بالله وبوجهك الكريم لما وقفت لي، فقال الشاب: / م/ ويحك لا تستحلفني، فقال: خشيت أن تقول كما[٤٩٣] قال صاحباك [أخبرني من أنت ومن صاحباك][٤٩٤]؟ قال: أما

(٤٨٦) جبل: خيل، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٣.
(٤٨٧) جبل: خيل، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٣.
(٤٨٨) أمَّنا الله: آمنا بالله، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٣.
(٤٨٩) نسل: سيل، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٣.
(٤٩٠) العذب: له رب،م. شرف المصطفى ١/ ١٥٣.
(٤٩١) نظرن: نظر، ي. شرف المصطفى ١/ ١٥٣.
(٤٩٢) تسمون: يسمون، م.
(٤٩٣) تقول كما: يقول ما، م.
(٤٩٤) كذا في شرف المصطفى ١/ ١٥٥.

الأول فكان إسرافيل صاحب الصور[٤٩٥]. وأما الثاني فهو ميكائيل وأنا[٤٩٦] جبريل نذهب[٤٩٧] إلى اليم نأتي[٤٩٨] بحية من حيات البحر آذت سكانها فنسوقها[٤٩٩] إلى جهنم ليكون عذابها لأهلها، قال: فكم هي حتى تخرج بثلاثة ملائكة، قال: طولها ثلاثمائة فرسخ، قال: وهل في جهنم مثلها؟ قال: نعم، وأكثر بسبعين ضعفا. فمضى بلوقيا حتى أتى إلى جزيرة فرأى شابا يصلي بين قبرين فسلم عليه فرد، فقال: من أنت؟ قال: صالح وهذا قبر والدي. ومضى حتى رأى شجرة عليها طير من ذهب أحمر له عينان ياقوتتان حمراوان، ومنقاره من ياقوتة خضراء، ورجلاه من زبرجدة خضراء، وريشه من زعفران، وإذا مائدة مهيأة تحت الشجرة عليها طعام فسلّم على الطير فرد السلام، فسأله عن حاله والمائدة فقال: أنا من طيور الجنة، وكان الله بعث إلى آدم بهذه المائدة حين أهبط من الجنة، وكنت معه حين لقي حواء، فوكلني الله تعالى عليها فأكل آدم وحواء وكل غريب لا ينقص منه شيء ولا يفسد، لأن طعام الجنة هكذا يكون، قال: فأكل منه بلوقيا وقال: هل هنا أحد غيرك؟ قال: نعم، أبو العباس الخضر[٥٠٠] يأتيني ساعات، فلما ذكروا اسمه إذ هو بالخضر عليه السلام [عليه][٥٠١] ثياب بيض كلما خطا خطوة نبت[٥٠٢] في موضع قدميه الحشيش واخضرّ، فسلم على بلوقيا وسأله عن حاله، فأخبره بما رأى من العجائب، وما طلب من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم سأل الخضر أن يرده على أمّه، فقال الخضر لبلوقيا: غمّض عينيك، فغمّض، فقال: افتحهما، فإذا هو عند أمه، وكان بينهما مسيرة خمسمائة عام، فقال لأمه: من جاء بي إليك؟ قالت: طير أبيض فخرج بلوقيا إلى بني إسرائيل، وأخبرهم بما رأى من العجائب وكتبوا عنه وأثبتوه[٥٠٣] في أربعين سنة، وعاش بلوقيا ألف سنة واثنتين[٥٠٤] وعشرين سنة فيما يروى لنا، والله أعلم.

(٤٩٥) الصور: الصورة، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٥.
(٤٩٦) أنا: أما، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٥.
(٤٩٧) نذهب: يذهب، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٥.
(٤٩٨) نأتي: يأتي، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٥.
(٤٩٩) نسوقها: يسوقها، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٥.
(٥٠٠) الخضر: خضر، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٧.
(٥٠١) انظر: شرف المصطفى ١/ ١٥٧.
(٥٠٢) نبت: وتب، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٧.
(٥٠٣) أثبتوه: كتبوا، م. شرف المصطفى ١/ ١٥٧.
(٥٠٤) اثنتين: اثنتي، م.

خبر: روى محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وددت أني لقيت إخواني، قالوا يا رسول الله: نحن إخوانك، قال: أنتم أصحابي، وإخواني الذين آمنوا بي وصدقوني ولم يروني. وهذا يحتمل وجهين؛ أحدهما: من آمن به قبل بعثه ممن قرأ الكتب. ويحتمل من آمن به من أمته بعد وفاته.

حديث إسلام أبي بكر

عن ابن عباس: أن أبا بكر صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة إلى الشام، فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب يقال[٥٠٥] له: بحيرى يسأله[٥٠٦] عن شيء[٥٠٧]، فقال له بحيرى: من هذا الرجل الذي في /٣٧/ في ظل السدرة؟ فقال: محمد بن عبدالله بن عبد المطلب، قال: هو نبي، والله ما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم إلا محمد، فوقع في قلب أبي بكر اليقين، فلما نُبِّئ وهو ابن أربعين سنة أسلم.

وعن كعب: أن أبا بكر علم النبوة وخلافته قبل البعثة؛ وذلك أنه رأى بمكة وهو ابن عشرين سنة كأن القمر سقط من السماء على الكعبة فتقطع قطعة قطعة، فلم يبق حجرة بمكة إلا دخلها من القمر قطعة، ووقع منها في حجرة أبي بكر قطعة، ثم خرج القمر من حجرات مكة فاستوى كما كان، ورجع من حيث جاء، وفتح أبو بكر حجرته والقطعة في حجرته، فخرج أبو بكر وسأل عنها بمكة ليعبّر عنها، فكرهها[٥٠٨] علماء مكة وكانوا يهودًا[٥٠٩] فكتموها، حتى خرج إلى الشام فمضى إلى بحيرى الراهب فسأله عنها وقص عليه الرؤيا، فقال: أما إنه[٥١٠] سيبعث الله تعالى بمكة نبيا تكون أنت وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته. قال أبو بكر: فكتمت الرؤيا ست عشر سنة حتى بعث الله محمدا فكنت[٥١١] أول من جاءه، فقلت يا محمد: إلى أي شيء تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. قلت: ما الدليل؟ قال: الرؤيا التي

(٥٠٥) راهب يقال: ذاهب فقال، م. تاريخ دمشق لابن عساكر ٧١/ ٣٣٩.
(٥٠٦) يسأله: أسأله، م. تاريخ دمشق لابن عساكر ٧١/ ٣٣٩.
(٥٠٧) شيء: الدين، م. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٧١/ ٣٣٩.
(٥٠٨) فكرهها: فكره، م.
(٥٠٩) يهودًا: اليهود، م.
(٥١٠) إنه: هذا، م.
(٥١١) فكنت: فكتب، م.

أريتها بمكة وفسرها لك بحيرى الراهب، فقمت فقبلت بين عينيه، وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقا.

حديث إسلام عمر بن الخطاب

عن ابن عباس قال: لما أسلم عمر بن الخطاب أتى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر. وعن ابن عباس: لما نزل قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الآية [الأنبياء: ٩٨]. قام أبو جهل بن هشام، فقال: يا معشر قريش إن محمدا شتم آلهتكم وسفّه أحلامكم وزعم أن أباكم في النار، فمن قتل محمدا فله علي مائة ناقة حمراء وسوداء، وألف أوقية من فضة، فقام عمر وهو على غير دين الإسلام. وقال له: الضمان صحيح؟ قال: نعم عاجلا؛ فأخذ بيد عمر وأدخله الكعبة وأشهد هبل والأصنام، فخرج عمر متقلدا سيفه يريد محمدا فلقيه رجل من بني زهرة، فقال: أين تريد؟: قال: أقتل محمدا، فقال: كيف تأمن من بني هاشم وما أظن أبا طالب يرضى بهذا، فقال: كأنك صبوت إلى محمد، ثم انطلقا يمشيان حتى أتيا الأبطح، فإذا هما بعجل يذبح قد أوثق واضطجع فتكلم بلسان ذلق، وقال: يا ذريح، أمرٌ نجيحٌ، رجل يصيح بلسان فصيح يدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ففزع القوم، ومضى عمر مرعوبا يقول: واعجباه إن هذا أمر عظيم قد نزل بنا، لأقتلن محمدا قبل أن يشتد أمره، فانطلقا حتى أتيا مكة وصناديد قريش في الحجر فأخبرهم فتعجبوا وقالوا: اكتمه، ومضى عمر إلى محمد ليقتله ولقيه ناس / م/ من بني خزاعة يتحاكمون إلى صنم يقال له: هبل، فقالوا لعمر: ادخل معنا فدخل، فهتف هاتف يقول(٥١٢):

[يا] أيها الناس ذوو الأجسام ... ما أنتم وطائش(٥١٣) الأحلام
ومسندو الحكم إلى الأصنام ... فكلكم أوره كالنعام(٥١٤)
أما ترون ما أرى أمامي ... من ساطع يجلو دجى الظلام
قد لاح للناظر من تهامِ ... وقد بدا للناظرين الشام(٥١٥)

(٥١٢) رواية هذا القصة مختلفة تروى لإسلام رجال بني خثعم، أنظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ١/ ٣٦١ وفي رواية السيوطي، الخصائص ١/ ٢٩٦-٢٩٧، بأن عمر جالسا مع ابي جهل وشيبة بن ربيعة.

(٥١٣) وطائش: إلا طائشوا، م.

(٥١٤) كالنعام: كالأنعام، م.

(٥١٥) للناظرين الشام: الناظرين من شام، م.

أكرمه الرحمن من إمام قد جاء بالدين وبالإسلام
يأمر بالصلاة والصيام والبر والصلات للأرحام
ويزجر الناس عن الآثام[٥١٦] مستوطن في البلد الحرام

قال: فتفرق القوم ومضى عمر يريد قتل محمد فلقيه رجل من بني عبد المطلب، فقال: أين يا عمر؟ قال: أقتل محمدا، قال: كيف تأمن من بني هاشم؟ قال عمر: أظنك صبوت أنت ولو علمت ذلك لبدأت بك، قال: أخبرك بالعجب: إن أختك وختنك صبوا[٥١٧] مع محمد، فقال: وما العلامة؟ قال: لا يأكلان من ذبيحتك، فأقبل عمر إلى بيت أخته فاطمة وختنه[٥١٨] وكانا يتعلمان سورة طه، فوقف عمر يسمع ثم دخل، وقال: ما هذه الهينمة[٥١٩]، قال: كلام كنا نطارحه فدعا عمر بشاة فذبحها وشواها ثم دعاهما، فقالا: إنا نذرنا ألا نأكل ذبيحتك، فقال عمر: هذه العلامة التي أخبرت بها، فقام فضربها وشجها، فنادت بأعلى صوتها يا عمر أتكره الناس على هواك؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فبقي عمر حزينا، فلما جنّ الليل بات عمر في باحة البيت وباتت أخته وزوجها في بيت، فلما ذهب بعض الليل قامت أخته إلى زوجها سعيد بن عمرو بن نفيل، وقالت: غفلنا عن قراءة القرآن فقم، فقاما وأسبغا الوضوء وجلسا يقرآن طه، فرفع عمر رأسه فقال: إن ربكما يا فاطمة له ما في السموات وما في الأرض، قالت: أي والله يا عمر، فقال: إنا لنا ألفا وخمسمائة صنم لا يجاوز سلطانهم شيئا من ملكه، ناوليني الكتاب أنظر فيه، قالا: أنت رجس وهذا لا يمسه إلا المطهرون، قم فاغتسل فقام واغتسل وأخذ الكتاب ونظر فيه وقرأه حتى بلغ ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٧] فقال: ما أحسن هذا من كلام؛ فبات عمر ليله ساهر العينين، فنادى: واشوقاه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أصبح دخل عليه خباب بن الأرت فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساهر العينين، يناجي ربه أن يعزّ الإسلام بك أو بأبي جهل، وأنا أرجو أن تكون دعوته أجيبت فيك، فقال عمر: دلوني عليه، قالوا: هو في منزل عمه حمزة، فخرج عمر يريد رسول الله، فلقيه ناس من بني سليم وقعت بينهم شحناء يريدون أن يتحاكموا إلى صنم يقال له: ضمار، فأرادوا منه / ٣٨/ أن يدخل معهم فدخل، فإذا هاتف من جوف الصنم يقول:

(٥١٦) الآثام: الأيام، م.
(٥١٧) ختنك صبوا: جنبك صبا، م.
(٥١٨) ختنه: جنبه، م.
(٥١٩) الهينمة: الهنيمة، م.

ترك الضمار وكان يعبد مرة ... قبل الصلاة مع النبي محمد
إن الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مُهتدِ[٥٢٠]
سيقول من عبد الضمار ومثله ... ليت الضمار ومثله لم يعبد
فاصبر أبا حفص فإنك آمن[٥٢١] ... يأتيك عز غير[٥٢٢] عز بني عدي
لا تعجبنّ فأنت[٥٢٣] ناصر دينه ... حقا يقينا باللسان وباليدِ[٥٢٤]

فعجب القوم وقالوا: صبوت يا عمر؟، فقال: إن لنا ربا يعلم السر وأخفى، فخرج عمر وقد ازداد يقينا حتى أتى دار حمزة، فقرع الباب فخرج عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمزة، فلما رأى سيفه على عاتقه قال: أتطمع فينا يا عمر ونحن جماعة من ولد عبد المطلب، فلما سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك خرج، وقال: يا عمر لتسلمن أو ليتزلنّ الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة فارتعدت فرائص عمر واصطكت ركبتاه ووقع سيفه من يده خوفا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم دخل، وقال: كم نحن؟ قيل[٥٢٥]: أربعون، قال: نعبد اللات والعزى ظاهرا ونعبد الله سرا؟ فلما أصبح خرج رسول الله وأبو بكر عن يمينه وحمزة عن شماله وعلي بين يديه وعمر بن يدي علي وبأيديهم أسيافهم وبقية المسلمين خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتوا الكعبة وصناديد قريش في الحجر، فلما نظروا إلى عمر [قد أقبل والنبي خلفه] قالوا: يا عمر لقد سَرَرْتَ [مَن فوق الأرض ومن تحتها، ثم قالوا: قد جاءكم عمر] بمحمد وأصحابه أسارى، فأنشأ عمر يقول:

ما لي أراكم كلكم قياما ... الكهل والشبان[٥٢٦] والغلاما
قد بعث الله لنا إماما ... محمدا قد شرع الإسلاما
فاليوم حقا يكسر[٥٢٧] الأصناما ... نذبّ[٥٢٨] عنه الخال[٥٢٩] والأعماما

(٥٢٠) مهتدِ: مهتدي، م.
(٥٢١) انظر: سبل الهدى والرشاد ٢/ ٣٧١، والخصائص الكبرى للسيوطي ١/ ٢٢٢.
(٥٢٢) عز غير: عن عمر، م. سبل الهدى والرشاد ٢/ ٣٧١، والخصائص الكبرى للسيوطي ١/ ٢٢٢.
(٥٢٣) فأنت: إن كنت، م.
(٥٢٤) باليدِ: باليدي، م.
(٥٢٥) قيل: قبل، م.
(٥٢٦) الشبان: الشاب، م.
(٥٢٧) يكسر: يكسر، م.
(٥٢٨) نذبّ: ندب، م.
(٥٢٩) الخال: الحال، م.

قالوا: يا عجبا مضى عمر لقتله وقد صار معه هذا أمر عظيم نزل بنا فحملوا حتى كشفوهم عن البيت، وصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند البيت ركعتين، فلما انقضى قال عمر: أتريد أن تدخل البيت؟ قال: إني إلى ذلك لمشتاق، فأخذ عمر بيده حتى أدخله الكعبة فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدفع في صدور تلك الأصنام بقضيب معه[٥٣٠] وهو يقول: «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا». فأنشأ عمر يقول:

يا أيتها الأصنام هذا أحمد ... هذا النبي السيد الممجد
هذا رسول الله حقا فاشهدوا ... إن كان حقا ونبيا فاسجدوا

فخرت الأصنام سجدا ونزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ [الأنفال: ٦٤] / م/ أبو بكر وعمر وعلي وحمزة وجعفر.

حديث إسلام عثمان بن عفان

[روي] عن عثمان قال: كنت بفناء الكعبة فسمعت أن عتبة بن أبي لهب تزوج رقية بنت محمد فدخلتني حسرة ألا أكون سبقت إليها[٥٣١]، فانصرفت إلى منزلي وخالتي قاعدة مع أهلي وكانت تكهنت لقومها، فلما رأتني قالت:

أبشر وحييت ثلاثا ترى[٥٣٢] ... ثم ثلاثا وثلاثا أخرى
ثم أخرى كي تتم عشرا ... لقيت خيرا ووقيت شرا
أُنكِحْتَ[٥٣٣] والله حصانا زهرا ... وأنت بكر ولقيت بكرا
وافيتها[٥٣٤] بنت عظيم[٥٣٥] قدرا ... بنت [نبي][٥٣٦] قد أشاد ذكرا

---

(٥٣٠) قضيب معه: ينفث معه، م.

(٥٣١) إليها: عليها، م.

(٥٣٢) ترى: وترا، م. مرآة الزمان ٥/ ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٥١٦، والبداية والنهاية ٧/ ١٩٨، والخصائص الكبرى ١/ ٢١٨.

(٥٣٣) أُنكِحْتَ: نكحت، مرآة الزمان ٥/ ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٥١٦، والبداية والنهاية ٧/ ١٩٨، والخصائص الكبرى ١/ ٢١٨.

(٥٣٤) وافيتها: وافيتها، م. مرآة الزمان ٥/ ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٥١٦، والبداية والنهاية ٧/ ١٩٨، والخصائص الكبرى ١/ ٢١٨.

(٥٣٥) عظيم: معشي،م. مرآة الزمان ٥/ ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٥١٦، والبداية والنهاية ٧/ ١٩٨، والخصائص الكبرى ١/ ٢١٨.

(٥٣٦) انظر: جملة من المراجع منها مرآة الزمان ٥/ ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٥١٦، والبداية والنهاية=

قال فعجبت من قولها وقلت: يا خالة ما تقولين؟ قالت:

عثمان يا عثمان يا عثمان   لك الجمال ولك البيان
هذا[٥٣٧] نبي معه البرهان   أرسله بحقه الديان
وجاءه التنزيل والفرقان   فاتبعه تغتالك[٥٣٨] الأوثان

فقلت يا خالة: إنك تذكرين شيئا ما وقع ذكره فبينيه[٥٣٩] لي؟ فقالت: إن محمد بن عبد الله رسول من الله، جاء بتنزيل الله يدعو به إلى الله، مصباحه مصباح، وقوله نجاح، ودينه فلاح، وأمره نجاح، وقرنه[٥٤٠] نطاح، ذلت له البطاح؛ لا ينفع الصياح لو وقع الذباح[٥٤١] وسلت الصفاح ومدّت الرماح، ثم ولت[٥٤٢]. ووقع في قلبي شيء فجعلت أفكر فيه، وكان لي مجلس[٥٤٣] من أبي بكر فأتيته بعد يومين وقصصت عليه قصتي مع خالتي، فقال لي: ويحك يا عثمان، والله إنك لرجل حازم ولا يخفى عليك الحق، هذه الأوثان حجارة صماء لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر. قلت: بلى، فقال: لقد صدقت خالتك، هذا محمد بن عبدالله قد بعثه الله إلى الخلق، فهل لك أن تأتيه وتسمع قوله، فما كان بأسرع أن مر بي [على] النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي، فقام إليه أبو بكر وسارّه في أذنه، فجاء وجلس ثم أقبل علي وقال: يا عثمان أجب الله إلى جنته فإني رسول الله إليك؛ فو الله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ثم تزوجت رقية بنت رسول الله فقالت: سعدى بنت كريز:

هدى الله عثمان الصفي[٥٤٤] بقوله   وأرشده والله يهدي[٥٤٥] إلى الحق

=٧/ ١٩٨، والخصائص الكبرى ١/ ٢١٨.

(٥٣٧) هذا: فذا، م. مرآة الزمان ٥/ ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٥١٦، والبداية والنهاية ٧/ ١٩٨، والخصائص الكبرى ١/ ٢١٨.

(٥٣٨) تغتالك: لا يعبأ بك، م. مرآة الزمان ٥/ ٤٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٥١٦، والبداية والنهاية ٧/ ١٩٨، والخصائص الكبرى ١/ ٢١٨.

(٥٣٩) فبينيه: فبيّنه، م.

(٥٤٠) وقرنه: لقرنه، م. البداية والنهاية ٧/ ٢٢٣.

(٥٤١) الذباح: الرماح، م. البداية والنهاية ٧/ ٢٢٣.

(٥٤٢) ولت: ذلت، م.

(٥٤٣) انظر: الخصائص الكبرى ١/ ٢١٩.

(٥٤٤) الصفي: النبي، م.

(٥٤٥) والله يهدي: الله يهدي، م. البداية والنهاية ٧/ ٢٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٥١٧.

فبايع بالرأي السديد محمدا وكان ابن أروى لا يصد عن الحق
فأنكحه المبعوث إحدى بناته فكان كبدر مازج الشمس في الأفق
فداؤك يا ابن الهاشميين[٥٤٦] مهجتي وأنت أمين الله أرسلت للخلق[٥٤٧]

إنما قال: كان كبدر، لأنه كان يقال: أحسن زوجين يراهما إنسان عثمان ورقية[٥٤٨].

حديث إسلام سلمان الفارسي

/ ٣٩/ عن عبدالله بن عباس قال: حدثني سلمان[٥٤٩] قال: كنت فارسيا[٥٥٠] من أهل أصبهان من قرية جيّ، فكنت ابن دهقانها، فكنت أحب خلق الله إلى أبي، حبسني في بيته كما تحبس الجارية، وأجهدت في المجوسية حتى كنت قَطِنَ[٥٥١] النار لا يوقدها غيري، وكان لأبي [ضيعة] عظيمة فبعثني يوما إلى ضيعته وقال: إني شغلت عنها فاذهب إليها ولا تحتبس عني[٥٥٢]، فذهبت فمررت بكنيسة النصارى وهم يصلون فيها فسمعت صوتهم، وكنت لا أدري ما أمر الناس، لحبسي[٥٥٣] في البيت، فدخلت عليهم وسمعت كلامهم ورأيت أمرهم. فرغبت في دينهم فأقمت عندهم إلى غروب الشمس، وكان أبي يطلبني ثم قلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام، ثم رجعت إلى أبي فعابني في البطء، فقصصت عليه قصة الكنيسة، فقال: يا بني ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه. قلت: كلا والله إنه لخير من ديننا، قال: فخافني فقيّدني وحبسني في بيته، فبعثت إلى النصارى، وقلت: إذا قدم ركبٌ من الشام فأخبروني، فقدم ركب من النصارى فأخبروني[٥٥٤]، قلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجوع فأخبروني، فخبروني، فألقيت الحديد وخرجت معهم إلى الشام، فلما قدمتها سألتهم عن أفضل دينهم، قالوا: الأسقف في الكنيسة، فأتيته، وقلت: إني رغبت في دينك.

(٥٤٦) الهاشميين: الهاشمين، م. البداية والنهاية ٧/ ٢٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٥١٧.
(٥٤٧) أرسلت للخلق: إذ كنت في الخلق، م. البداية والنهاية ٧/ ٢٢٣، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٥١٧.
(٥٤٨) رقية: زوجته، م.
(٥٤٩) سلمان: سليمان، م.
(٥٥٠) فارسيا: فارسا، م.
(٥٥١) قَطِنُ النار: خادمها. انظر: اللسان (قطن).
(٥٥٢) تحتبس عني: تخسر علي، م.
(٥٥٣) لحبسي: يحبسني، م.
(٥٥٤) أخبروني: فأخبروني، م.

وأن أكون معك في كنيستك وأصلي معك، قال: ادخل فدخلتها، فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويأخذ منهم، فإذا اجتمع شيء كثير اكتنـزه لنفسه فأبغضته بغضا شديدًا، واجتمع له سبع قلال من ذهب وورق، ومات فاجتمع الناس فأخبرتهم بالقصة ودللتهم على كنوزه، فقالوا: لا تدفنوه، فصلبوه ورجموه وجعلوا رجلا آخر مكانه. قال سليمان: ما رأيت رجلا لا يصلي الخمس أفضل منه، أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة، فأحببته حبا شديدا فأقمت عنده زمانا، فلما حضرته الوفاة قلت له: بم تأمرني؟ قال: أي بني ما أعلم أحدا اليوم على ما كنت عليه، ولقد غيّروا وبدّلوا غير رجل بالموصل، وهو فلان وهو على ما كنت فيه من الحق، ومات وغيّب، فأتيت الموصل وقلت: إن فلانا أوصى إلي عند موته أن آتيك، فقال: أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل، فلم يلبث أن مات، فلما احتضر قلت له: إن فلانا أمرني باللحوق بك فبم تأمرني؟ قال: والله [ما] أعلم أحدا على ما كنا عليه غير رجل بنصيبين فأته. ولما مات وغيّب / م/ لحقت بصاحب نصيبين وأخبرته بما أمرني به صاحبه وقصصت عليه قصتي، فقال: أقم عندي فأقمت فوجدته على أمر صاحبه، فلم يلبث أن حضرته الوفاة، فقلت: إن فلانا أوصاني باللحوق بك، فبم تأمرني؟ قال: أي بني والله ما أعلم أحدا بقي على أمرنا حتى آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية من أرض الروم، فإنه على ما نحن عليه فأته. فلما مات لحقت بصاحب عمورية وأخبرته بخبري، فقال: أقم عندي، فأقمت عند خير رجل على عهد أصحابه، واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة، ثم نزل به أمر الله، قلت: يا فلان إني كنت مع فلان، ثم أوصاني بفلان، ثم أوصاني إلى فلان، ثم أوصاني إلى فلان، ثم أوصاني إليك؛ فإلى من توصيني أنت؟ قال: يا بني والله ما أعلم [على] ما أنا عليه أحدًا[٥٥٥] من الناس آمرك أن تأتيه، ولكن قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب، مهاجره إلى أرض بين حرّتين فيها نخل وبه علامات لا تخفى؛ يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات، فمكثت بمعمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مرّ بي نفر من كلب تجار، فقلت لهم: احملوني[٥٥٦] إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيماتي، قالوا: [نعم][٥٥٧]، فأعطيتهم وحملوني، فلما بلغت وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبدًا، فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون

(٥٥٥) أحدًا: أحد، م.

(٥٥٦) احملوني: تحملوني، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢١٨.

(٥٥٧) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٢١٨.

البلد [الذي][٥٥٨] وصف صاحبي، فقدم عليه ابن عم له من أهل المدينة من بني قريظة فابتاعني منه وحملني إلى المدينة، فو الله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها لصفة صاحبي، فأقمت بها وبعث الله نبيه، فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له ذكرًا مع ما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة فو الله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه وسيدي جالس تحته، إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه، فقال: يا فلان قاتل الله بني قيلة، والله إنهم لمجتمعون على رجل بقباء قدم عليهم من مكة يزعمون أنه نبي، فلما سمعتها أخذتني العرواء[٥٥٩] حتى ظننت أني سأسقط[٥٦٠] فنزلت[٥٦١] وقلت لابن عمه: ماذا تقول؟ فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة، وقال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عملك. قلت: لا شيء، وقد كان عندي شيء جمعته، فلما أمسيت أخذته وذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بقباء فدخلت عليه، وقلت: بلغني أنك رجل صالح /٤٠/ ومعك أصحابك وهم غرباء ذوو[٥٦٢] حاجة، وهذا شيء عندي للصدقة، فرأيتكم أحق به من غيركم، وقرّبته إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كلوا» وأمسك يده فلم يأكل، قلت في نفسي: هذه واحدة، فانصرفت وجمعت شيئًا وتحول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، فجئته به فقلت له: إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها، فأكل وأمر أصحابه فأكلوا، فقلت في نفسي: هاتان ثنتان[٥٦٣]، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ببقيع الغرقد يتبع جنازة[٥٦٤] رجل من أصحابه، عليه شملتان وهو جالس، فسلمت عليه ثم استدرت[٥٦٥] أنظر إلى ظهره، فلما رآني كذلك[٥٦٦] عرف أني أطلب شيئًا وُصف لي فأرداه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فأكببت عليه أقبله وأبكي، فقال لي: تحول فتحولت، وقصصت عليه قصتي، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحب أن يسمع ذلك أصحابه. ثم شغل سلمان الرق ففاته بدر وأحد، ثم قال له رسول الله

---

(٥٥٨) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٢١٨.

(٥٥٩) العرواء: الرِّعدة، م.

(٥٦٠) سأسقط: أسقط، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢١٩.

(٥٦١) نزلت: تركت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢١٩.

(٥٦٢) ذوو: ذو، م.

(٥٦٣) ثنتان: وثنتان، م.

(٥٦٤) يتبع جنازة: مع جاره، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٢٠.

(٥٦٥) استدرت: استدرته، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢١٩.

(٥٦٦) كذلك: ذلك، م.

صلى الله عليه وآله وسلم: «كاتب يا سلمان»، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بالفقير وبأربعين أوقية ذهب، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أعينوا أخاكم» فأعانوني(٥٦٧)، الرجل بثلاثين ودِيّة والرجل بعشرين، وأقلّ وأكثر، الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت ثلاثمائة وديّة، فقال: «يا سلمان اذهب ففقّر لها، فإذا فرغت فأتني أكن(٥٦٨) أنا أضعها بيدي». قال: ففقرت لها وأعانني أصحابي، ثم أخبرت رسول الله، فخرج معي إليها، فجعلنا نقرّب له الوديّ ويضعه رسول الله بيده، حتى فرغنا، فو الذي نفس سلمان بيده ما ماتت منه ودية واحدة، فأديت النخل وبقي المال، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي، فقال: «ما فعل الفارسي المكاتب؟» فدعيت له، فقال: «خذ هذه فأدّ بها ما عليك» قلت: وأين تقع هذه مما علي؟ قال: «خذها فإن الله يؤدي عنك»، فأخذتها فوزنت لهم والذي(٥٦٩) نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وأعتق سلمان، فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخندق حُرًّا(٥٧٠)، ثم لم يفتني معه مشهد.

وروي عن سلمان قال: لما قلت: أين تقع هذه أخذها فقلّبها على لسانه ثم قال: خذ، فوزنتها أربعين أوقية.

حديث إسلام أبي ذر

روي أن أبا ذر كان يصلي(٥٧١)، وكان له أخ يُدعى أُنَيْسًا(٥٧٢) فقدما [حضرة](٥٧٣) مكة ونزلا بها، ودخل [أنيس] مكة بحاجة فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج وقال: يا أبا ذر / م/ لقيت رجلا على دينك يزعم أن الله بعثه إلى الخلق والناس يقولون: شاعر وأنا شاعر وليس كلامه كالشعر. ويقولون: كاهن، وليس كلامه كلام الكهنة. قال: أبو ذر، فأتيت

(٥٦٧) فأعانوني: فأعانوا، م.
(٥٦٨) أكن: أكون، م.
(٥٦٩) فوزنت: فوزنتها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٢١.
(٥٧٠) حُرًّا: حر، م.
(٥٧١) روي أن أبا ذر كان يصلي لله قبل أن يقابل رسول الله بثلاث سنين. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٥٣.
(٥٧٢) يُدعى أُنَيْسًا: فدعا أنسا، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٥٣.
(٥٧٣) انظر: دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٥٣.

مكة وقلت: أين[٥٧٤] أجد هذا الذي تدعونه[٥٧٥] صائبًا؛ فمال عليَّ أهلُ الوادي بكل مَدَرَةٍ حتى خررت مغشيا علي، ثم قمت وأتيت زمزم فاغتسلت وأقمت، فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إذا امرأتان يطوفان بإساف ونائلة، وما يطوف بالبيت أحد [غَيْرُ امْرَأَتَيْنِ، فأتتا علي وهما يدعوان إساف ونائلة. فقلت: أنكحوا أَحَدَهُمَا الْآخَرَ، فَمَا ثَنَاهُمَا ذَلِكَ، فَقُلْتُ وَهُنَّ مثل الخشبة غير أني لم أركن] ثم ذهبتا، وقد قلت: نساء يولولان علي، واستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر، وجاء الرسول حتى استلم الحجر فطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى. فلما فرغ كنت أول من حياه بتحية الإسلام، فقال: «وعليك، ومن أين أنت؟ قلت: من غفار فانطلقا، وانطلقت معهما وأسلمت، فقال: هل تجيء قومك لعل الله ينفعهم بك». فأتيت أنيسا[٥٧٦]، وقال: ما صنعت؟ قلت: أسلمت، قال: ما بي رغبة عن دينه وإني قد أسلمت، فأتينا أمنا فأسلمت، وأتينا غفار فأسلم نصفهم، وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله المدينة أسلمنا. فلما قدم رسول الله قدموا عليه وأسلموا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله».

حديث أكثم بن صيفي[٥٧٧]

روي أنه لما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يسير إليه فمنعه قومه. فبعث إليه[٥٧٨] رجلا حتى سأله: من أنت، وبماذا تأمر؟[٥٧٩]، فلما أتاه وبلغه رسالته، قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وتلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ...﴾ الآية [النحل: ٩٠] فلما رجع إليه وأخبره به قال: إنما يأمرك بمكارم الأخلاق، ثم قال لقومه: كونوا في هذا الأمر رؤوسا ولا تكونوا أذنابا، وكونوا أولًا ولا تكونوا آخرا، فأسلم هو وأصحابه.

(٥٧٤) أين: لو، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٥٣.
(٥٧٥) تدعونه: يدعو، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٥٣.
(٥٧٦) أنيسا: أنسا، م.
(٥٧٧) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٢/ ٣٧٠ ومرآة الزمان ٢/ ١٠٢.
(٥٧٨) إليه: الله، م.
(٥٧٩) تأمر: أمر، م.

حديث عمرو بن عبسة

روي أن عمرو بن عبسة[٥٨٠] السلمي رغب عن آلهة قومه فطلب الدين، وكان سأل كل من يجد عنده علما فأخبره واحد بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاء إليه ورأى الآيات فأسلم وخرج ثم جاء إليه بالمدينة، وقال: أي الساعات أسمع للدعاء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «جوف الليل الآخر».

حديث عمير بن وهب

روي أن عميرًا ضمن له صفوان بن أمية دَيْنَه وولده لقتل محمد فجاء المدينة، فلما دخل المسجد أخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبب قدومه وما قال له صفوان وما قال هو وأين كانا لما أوصى في ذلك الأمر فأسلم. وقد ذكرنا / ٤١/ تفصيل[٥٨١] هذا الخبر في معجزاته.

حديث عمرو بن جهينة الجهني

روي أنه خرج حاجًا مع أصحابه في الجاهلية قال: فنمت فرأيت نورا يسطع من الكعبة حتى أضاء كل يثرب وأسفل جبل جهينة، وسمعت صوتا يقول: انقشعت الظلماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الأنبياء. ثم أضاء إضاءة أخرى فنظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن، وسمعت صوتا يقول: أقبل حق فصدع، ودمغ باطل فانقمع، فانتبهت فزعا، وقلت لقومي: ليحدثنّ بمكة في قريش أمر؛ فانصرفنا إلى بلادنا فجاء الخبر أن رجلا من قريش يقال له أحمد بعث فقدمت عليه وأسلمت وأنشأت أقول:

شهدت بأن الله حق وأنني ... لآلهة الأحجار [أول] تارك
وشمرت عن ساق الإزار مهاجرا ... إليك أجوب القفر[٥٨٢] بعد الدكادك
لآتي خير الناس نفسا ووالدا ... رسول مليك الناس فوق الحبائك

(٥٨٠) عمرو بن عبسة: عمر بن عبيسة، م. شرف المصطفى ١/ ٢٧٢.
(٥٨١) تفصيل: بتفصيل، م.
(٥٨٢) القفر: الفوز، م.

حديث كعب الأحبار

أسلم في خلافة عمر؛ قال كعب: كان أبي أعلم بني إسرائيل فلما حضرته الوفاة دعاني. وقال: يا بني[٥٨٣] إنك تعلم حالي، وأني ما كتمت منك شيئا غير ورقتين في كوة كذا، فيهما[٥٨٤] صفة نبي قد أطل زمانه، وإني أخاف أن يخرج كاذبٌ فتتبعه[٥٨٥] فلا تنظر فيها[٥٨٦]. ومات فما كان شيء أحب إليّ من النظر فيه، ففتحت الكوة واستخرجت الورقة فإذا فيها: محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده، مولده بمكة، ومهاجره المدينة، لا فظ ولا غليظ، أمته الحامدون إلى غير ذلك، فلما قرأت ذلك قلت: لم يكن شيء أنفع لي من هذا، فلما سمعت بخروج محمد صلى الله عليه وآله وسلم قلت لعله هو، فلما هاجر إلى المدينة زادني يقينا، وقلت: أنظر فلما قيل توفي، قلت: لعلي غلطت حتى جاءنا جنوده، فقلت: أنظر في سيرتهم فكان كما وصف في تلك الورقة، فحدّثت نفسي بالإسلام، فنمت فوق سطح، فإذا بواحد يقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾ الآية [النساء: ٤٧] فخشيت أن يحول وجهي إلى القفا، فما كان شيء أحب إلي من الصباح فغدوت على المسلمين وأسلمت.

حديث الطفيل بن عمرو الدوسي

روي أن قريشا كانت تمنع الناس والعرب أن يأتوا محمدًا مخافة أن يسلموا، فروى الطفيل بن عمرو الدوسي أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا، فقالوا: إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل قد فرّق جماعتنا وشتّت شملنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء وزوجه، وإننا نخشى[٥٨٧] عليك وعلى قومك أن يدخل عليكم ما دخل علينا؛ فلا تكلمه ولا تسمع / م/ منه، فما زالوا بي حتى أجمعت ألا[٥٨٨] أكلمه ولا أسمع منه، وحشوت أذني كرسفا حتى غدوت إلى المسجد، فإذا هو صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه، فأبى الله إلا أن يسمعني

(٥٨٣) يا بني: بأبي، م.
(٥٨٤) فيهما: فيه، م.
(٥٨٥) تتبعه: يمنعه، م.
(٥٨٦) تنظر فيها: ينظر: فيه، م.
(٥٨٧) إننا نخشى: إنما يخشى، م.
(٥٨٨) ألا: حتى لا، م، ي.

بعض حديثه، فسمعت كلاما حسنا، فقلت لنفسي: واثُكل أماه، إني رجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن والقبيح فلماذا لا[٥٨٩] أسمع منه؟ فأقبل الحسن وأترك القبيح، فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتبعته إلى بيته، وقلت يا محمد: إن قومك قالوا كذا وصنعت كذا، ثم سمعت منك كلاما حسنا؛ فاعرض علي أمرك، فعرض علي الإسلام، وتلا علي القرآن، فما سمعت كلاما أحسن ولا أمرا أعدل منه فأسلمت. وقلت: يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي، وإني راجع إليهم لأدعوهم[٥٩٠] إلى الإسلام فاجعل لي آية تكون عونا لي عليهم، فقال: «اللهم اجعل له آية» فخرجت حتى إذا كنت بثنيّة كذا وقربت بلادي وقع نور بين عيني مثل المصباح، قلت: اللهم في غير وجهي إني أخشى أن يظنوا مثلة بي لما فارقت دينهم، فتحول إلى رأس سوطي فجعل أهل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق، وأنا أهبط إليهم من الثنية، فأصبحت فيهم فأتاني أبي، وكان شيخًا كبيرًا، فقلت: إليك عني لست مني ولست منك، لأني اخترت دين محمد، فقال: يا بني ديني دينك. قلت: فاغتسل وتطهّر حتى أعلّمك؛ فاغتسل وجاء وأسلم، ثم أتتني صاحبتي فقلت لها كذلك، فذهبت واغتسلت وجاءت وعرضت عليها الإسلام فأسلمت. ثم دعوت دوسا فأبطأوني فجئت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة، وقلت: إني قد غلبني على دوس الزنا، فادع الله عليهم، فقال: «اللهم اهد دوسا» ارجع إلى قومك فادعهم إلى الله وارفق بهم»، فرجعت فلم أزل معهم إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت عليه بمن أسلم معي من قومي بخيبر، فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا ثم لحقناه فأسهم لنا، ثم كنت معه حتى فتح مكة، فبعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه بالنار فأحرقته.

فقال الطفيل في ذلك أبياتا منها:

يـا ذا الكفيـن لسـت مـن عبادكا ... ميلادنـا أقـدم مـن ميـلادكا

أنـا حشـوت النـار فـي فـؤادكا

ومنها من قصيدة:

يحذرنـي محمدهـا قريـش ... ومـا أنـا بالهيـوب لـدا[٥٩١] الخصـام

(٥٨٩) لا: لم، م.

(٥٩٠) لأدعوهم: وأدعوهم،م م، ي.

(٥٩١) الهيوب لدا: المهين لذا،م م، ي.

وما أنا مفحم فيعول علمي ولا يخفى على نبينا كلام[٥٩٢]
فإن يك نبينا عزًّا أو رام ملكًا ففينا الشعر والملك القدام
وإن يك مرسلًا أوحى إليه أجبنا المرسلين بلا اكتتام / ٤٢/
فأبصرت الهدى وسمعت قولا كريما ليس من سجع الأنام
وصدقت[٥٩٣] الرسول وهان قوم[٥٩٤] عليّ رموه بالبهت العظام

ومنها في النور الذي رآه:

ألا أبلغ لديك بني لؤي بأن الله حقٌّ أي حق[٥٩٥]
وأن محمدا عبدٌ نبيٌّ[٥٩٦] رسول الله أرسله بحق
رأيت علامة والليل داج على ظهر الطريق كضوء برق
علامة أحمد إذ سأل رَبًّا تكن لي آية مصداق صدق

قال: ثم رجعت إلى المدينة فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتدت العرب خرج الطفيل مع المسلمين حتى فرغوا من طلحة وأرض نجد فقتل[٥٩٧] باليمامة شهيدا.

حديث: روي أنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل كعب بن الأشرف؛ وذلك لأنه لما قُتل ببدر مَنْ قتل من كفار قريش ذهب كعب بن الأشرف إلى مكة وهو من طيّئ[٥٩٨] وأمه من بني النضير وهو يهودي، فنزل بمكة وجعل ينشد الأشعار ويبكي أصحاب القليب[٥٩٩] ويحرض على رسول الله، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتله فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة الأنصاري وأبو نائلة سلكان[٦٠٠] بن سلامة - وهو أخو كعب من الرضاعة - وعباد

---

(٥٩٢) +: فسيوف لعمركم أتلوه حتى أنني ما احتيالي واعترافي. م؛ البيت فيه سقط وغير واضح المعنى.
(٥٩٣) وصدقت: صدّقت، م.
(٥٩٤) قوم: قوما، م.
(٥٩٥) انظر: دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢١٤.
(٥٩٦) عبدٌ نبيٌّ: عبدا، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢١٤.
(٥٩٧) فقتل: قتل، م.
(٥٩٨) من طيّئ: قرظي، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٨.
(٥٩٩) القليب: القلب، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٨.
(٦٠٠) سلكان: سلمان، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٨.

بن بشر الأنصاري والحارث بن أوس وأبو عبس[٦٠١] بن جبر[٦٠٢]، وقدَّموا أبا نائلة، ثم دخلوا عليه ليلا بعلة شري الطعام ثم قعدوا يتحدثون ثم أخرجوه إلى شعب وقتلوه، فخافت اليهود على أنفسهم. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من ظفرتم من رجال اليهود فاقتلوه» فوثب محيّصة[٦٠٣] بن مسعود على ابن سنينة[٦٠٤] اليهودي تاجرا فقتله، وكان حويصة[٦٠٥] لم يسلم بعد فقال وهو أسن من محيّصة[٦٠٦]: يا عدو الله قتلته[٦٠٧]؟ والله لرب شحم[٦٠٨] في بطنك من ماله فقال محيّصة[٦٠٩] أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك، قال: لو أمرك محمد تقتلني لقتلتني؟ قال: نعم، [قال][٦١٠]: والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب وأسلم حويصة[٦١١].

حديث عبد الله بن سلام

اسمه الحصين بن سلام، فلما أسلم سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله، وهو من بني قينقاع، وكان خيرهم. وروى أنس بن عبدالله بن سلام قال: لما أردت أن أسلم جئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إني سائلك، قال: «سل، قلت: ما أول ما يأكل أهل الجنة فيها؟ قال: من زيادة[٦١٢] كبد الحوت. قلت: ما بال الولد يشبه[٦١٣] المرأة، وإنما النطفة من الرجل؟ قال: ألم تعلم أن نطفة الرجل بيضاء غليظة، ونطفة المرأة صفراء رقيقة، فأيّتهما علت[٦١٤] كان له الشبه. قلت: فما أول أشراط الساعة؟ قال: نار تخرج من المشرق تحشر

(٦٠١) عبس: عبيس، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٨.
(٦٠٢) جبر: جبير، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٨.
(٦٠٣) محيّصة: محصنة، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١.
(٦٠٤) سنينة: شيبة، م.
(٦٠٥) حويصة: حويبصة، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١.
(٦٠٦) محيّصة: محصنة، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١.
(٦٠٧) قتلته: قتلت، م.
(٦٠٨) لرب شحم: لزن سهم، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١.
(٦٠٩) محيّصة: محصنة، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١.
(٦١٠) انظر: تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١.
(٦١١) حويصة: حويبصة، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٩١.
(٦١٢) زيادة: رابدة، م.
(٦١٣) يشبه: تشتهيه، م.
(٦١٤) فأيّتهما علت: فإنهما عليه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٣.

الناس إلى /م/ محشرهم. قلت: أشهد أنك رسول الله، ثم أسلمت. قلت يا رسول الله: إن اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي بهتوني فأدخلني(٦١٥) في بيتك حتى تسألهم عن فعلي، ففعل ودخلوا فقال لرجل: فيكم الحصين بن سلام، قالوا: خيرنا وابن خيرنا(٦١٦)، فخرجت وأظهرت الإسلام فوقعوا بي، فقلت: يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت». وعنه قال: كنت عرفت صفة رسول الله واسمه وزمانه، فلما خرج وسمعت به كنت صامتا(٦١٧) عليه حتى قدم المدينة فسمعت بقدومه، وكنت على نخل تحته عمة لي، فكبرت فقالت: خيّبك الله لو سمعت بقدوم موسى ما رددت علي هذا. قلت: هو أخو موسى، قالت: أهو النبي الذي كنا نخبر به؟ قلت: بلى، ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلمت، ثم قلت: إن اليهود قوم بهت فأدخلني(٦١٨) في بعض بيوتك وسلهم عني؛ ففعل فقالوا: أخيرنا وحبرنا(٦١٩) وأعلمنا، فخرجت وأظهرت الإسلام، وقلت: يا معشر اليهود اتقوا الله فإنكم تعلمون أنه رسول الله تجدونه مكتوبا في التوراة، قالوا: كذبت ووقعوا بي(٦٢٠)، قلت: يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت، وأسلم أهل بيتي، وأسلمت عمتي خالدة(٦٢١) بنت الحارث.

حديث حبر يهودي(٦٢٢)

قال محمد بن إسحاق، كان من حديث مُخَيْرِيق(٦٢٣) أنه كان يهوديا حبرًا ذا مال كثير، وكان عرف صفة محمد، وأنه رسول الله وغلب عليه إلف دينه(٦٢٤) حتى كان يوم أحد، وكان يوم السبت، فقال: يا معشر اليهود قد علمتم أن نصر محمد لحق(٦٢٥)، قالوا: اليوم يوم السبت، قال:

(٦١٥) فأدخلني: فعلني، م.
(٦١٦) خيرنا وابن خيرنا: خيرنا وأين خيرنا، م. دلائل السيرة للأصبهاني ١/ ٣٥٦
(٦١٧) صامتا: صادقا، م. بهجة المحافل وبغية الأماثل ١/ ١٧١.
(٦١٨) فأدخلني: فعلني، م.
(٦١٩) أخيرنا وحبرنا: أخيرنا وخبرنا، م.
(٦٢٠) بي: أبي، م.
(٦٢١) خالدة: جلدة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥١٦.
(٦٢٢) حبر يهودي: حبر اليهودي، م.
(٦٢٣) مُخَيْرِيق: محمد، م. مغازي الواقدي ١/ ٢٦٢.
(٦٢٤) غلب عليه إلف دينه: عليه ألف ألف دينة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥١٨.
(٦٢٥) لحق: بحق، م. مغازي الواقدي ١/ ٢٦٢.

لا سبت. فخرج وقاتل حتى قتل وأوصى بجميع ماله للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبض، فعامة(٦٢٦) صدقات رسول الله من ذلك.

فصل فيمن أسلم من الجن

قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ١]. عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج من مكة مكثنا ثلاث ليال لا ندري أين توجه رسول الله، حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات شعر عن العرب والناس يتبعونه ليستمعوا صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة.

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واغتدوا(٦٢٧) به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

فلما سمعنا ذاك عرفنا أن وجهته إلى المدينة. وعن أنس: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم خارج مكة، إذ أقبل شيخ على عكازه يبكي، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مشية جني ونغمة جني(٦٢٨)»، فقال: أجل، قال: من أيّ الجن أنت؟ قال: أنا هامة بن الهيم(٦٢٩) بن لاقيس بن إبليس، قال: لا أرى بينك وبينه إلا أبوين؟ قال: أجل، قال: كم أتى عليك؟ قال: أكلت عمر الدنيا / ٤٣/ إلا أقلها(٦٣٠)، كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام، كنت أتسلق الآكام وأصطاد الهام وآمر بإفساد الطعام وقطيعة الأرحام، فقال النبي صلى الله عليه وآله

(٦٢٦) فعامة: فعانة، م.

(٦٢٧) بالهدى واغتدوا: بالبر وأعيدوا، م. عيون الأثر ١/ ٢١٨.

(٦٢٨) جني: حني،م. تفسير الرازي ٢٨/ ٢٨، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ١٦٠، وحياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٩٨.

(٦٢٩) هامة بن الهيم: الهامة ابن الهام، م. تفسير الرازي ٢٨/ ٢٨، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ١٦٠، وحياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٩٨.

(٦٣٠) أقلها: أكلها، م. تفسير الرازي ٢٨/ ٢٨، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ١٦٠، وحياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٩٨.

وسلم: بئس عمل الشيخ. قال: دعني فقد جرت[٦٣١] توبتي على يدي نوح، وكنت فيمن آمن به، فعاتبته على دعائه على قومه فبكى وأبكاني، وقال: إني لمن النادمين. ولقيت هودا فعاتبته على دعائه على قومه فبكى، وقال: إني لمن النادمين. ولقيت صالحا فعاتبته على دعائه على قومه وبكى، وقال: إني لمن النادمين. ولقيت شعيبا فعاتبته فبكى، وقال: مثل ذلك. وكنت مع إبراهيم الخليل إذ ألقي في النار، وكنت مع يوسف في الجب، ولقيت موسى بن عمران، وكنت مع عيسى، وقال لي: إن لقيت محمدا فأقرئه[٦٣٢] مني السلام، وقد بلغتك وآمنت بك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وعلى عيسى وعليك يا هامة، ما حاجتك؟ قال: إن موسى علمني التوراة وعيسى علمني الإنجيل، فعلمني القرآن؛ فعلّمه وقبض رسول الله ولم يَنْعَهُ[٦٣٣] إلينا». وعن ابن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أمرت أن آتي إخوانكم من الجن أنذرهم فليقم منكم رجل ولا يقم[٦٣٤] إلا رجل ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من غش، قال عبدالله: فقمت بالإداوة[٦٣٥] حتى انتهينا إلى مكان فخطّ لنا خطا في الأرض، ثم قال: لا تبرح هذا الخط فإنك إن خرجت لا تلقني إلى يوم القيامة، وانطلق فمكث معهم طويلا، ثم جاءني مع الصبح ومعه اثنان منهم، فلما رآني قائما قال: مالي أراك قائما؟ قلت: خفت ألا ألقاك أبدا، فقال: لو جلست ما ضرك. هل معك ماء؟ قلت: معي نبيذ التمر. قال: تمرة طيبة، وماء طهور، وتوضأ[٦٣٦] به وصلّى وقمت فجعلني خلفه، فلما فرغ قاما يسألانه المتاع، فقال: ألم آمر لكما ولقومكما؟ [قالا: بلى، ولكن أحببنا أن يشهد بعضنا معك الصلاة، قال: ممن أنتما؟] قالا: من أهل نصيبين، وجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسلا إلى قومهم». قال محمد بن إسحاق: واسم النفر حَسَّى ومسَّى[٦٣٧] [و]شاصر وماصر وإنيان والأرد والأفخر[٦٣٨]. وعن خزيم بن فاتك، قال لعمر بن الخطاب رضي الله: سرت في طلب نعم لي

(٦٣١) جرت: حزت، م. تفسير الرازي ٢٨/٢٨، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ١٦٠، وحياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٩٨.

(٦٣٢) أقرئه: أقره، م.

(٦٣٣) يَنْعِهِ: يفده، م. تفسير الرازي ٢٨/٢٨، واللآلئ المصنوعة ١/ ١٦٠، وحياة الحيوان الكبرى ١/ ٢٩٨.

(٦٣٤) يقم: يقوم، م. عيون الأثر ١/ ١٦٠.

(٦٣٥) الإداوة: الإدارة، م. عيون الأثر ١/ ١٦٠.

(٦٣٦) توضأ: توضئ، م.

(٦٣٧) حَسَّى ومسَّى: حسا ومسا، م.

(٦٣٨) ماصر وإنيان والأرد والأفخر: ناصر وابنا الأيد والأحمر، م. تفسير القرطبي ١٦/ ٢١٥.

فجنّ الليل فناديت أعوذ بعزيز هذا الوادي فإذا بهاتف يقول:

ويحك عذ بالله ذي الجلال ذي المجد والنعماء والإفضال
ثم اتل[٦٣٩] آيات من الأنفال ووحد الله ولا تبالِ[٦٤٠]

ففزعت فلما رجعت إلى نفسي قلت:

يا أيها الهاتف ما تقول أرَشَدٌ عندك أم تضليل
أبن لنا هديت ما الحويل

فقال:

هذا رسول الله ذو الخيرات [بيثرب][٦٤١] يدعو إلى النجاة
يأمر بالبرّ[٦٤٢] وبالصلاة ويزع الناس عن الهنات

فدخلت إلى المدينة وأسلمت وقوله تعالى: ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ٦] ما كان تفعله العرب / م/ إذا جنّ الليل فتقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي. وقد ذكرنا قبل هذا حديث سواد بن قارب وما قيل فيه. وعن أم سلمة: ما سمعت نوح الجن مذ قُبض[٦٤٣] النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا البارحة، سمعت جنية تقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد[٦٤٤] ومن يبكي على الشهداء بعدي
على ركب تقودهم المنايا إلى متكبر في الملك عَبْدِ[٦٤٥]

وذلك حين قتل الحسين سبطه عليه السلام، ولما قتل علي عليه السلام رثته الجن فسمعوا قائلًا لم يروه:

لقد مات خير الناس بعد محمد وأكرمهم فعلا وأوفاهم عهدا
وأضربهم بالسيف في منهج الهدى وأصدقهم قيلا وأنجزهم وعدا

٦٣٩) ثم اتل: واقرأ، م. البداية والنهاية ٢/ ٣٥٣.
٦٤٠) تبالِ: تبالي، م.
٦٤١) انظر: البداية والنهاية ٢/ ٣٥٣.
٦٤٢) البرّ: الصيام، م. البداية والنهاية ٢/ ٣٥٣.
٦٤٣) قُبض: قضى، م. مرآة الزمان ٨/ ١٧٢، وشرف المصطفى ٥/ ٣٨٥.
٦٤٤) احتفلي بجهد: انهلي برشد، م. مرآة الزمان ٨/ ١٧٢، وشرف المصطفى ٥/ ٣٨٥.
٦٤٥) الملك عَبْدِ: ملك عنيد، م. مرآة الزمان ٨/ ١٧٢، وشرف المصطفى ٥/ ٣٨٥.

ورثت عمر بن الخطاب في أبيات منها:

عليك سلام من أمير[٦٤٦] وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
قضيت[٦٤٧] أمورا ثم غادرت[٦٤٨] بعدها بوائق[٦٤٩] في أكمامها لم تفتق

فصل في أحوال ومقامات له بمكة بعد المبعث إلى أن هاجر

روي أنه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان أول من آمن به علي بن أبي طالب ثم خديجة، وزيد مولاه وأبو بكر الصديق رضي الله عنهم، وسيأتي تفصيله في أخبار علي، وافترضت الصلاة وقد ذكرنا في باب المبعث خبر عفيف[٦٥٠]، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليا وخديجة يصلون. قال محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم: إن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وعلي معه، فقال: «يا بن أخي ما هذا الذي تدين به؟ قال: دين الله وملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم، بعثني الله رسولا إلى الخلق وأنت أولى من تبذل[٦٥١] له النصيحة وأحق من أجابني، فقال: لا أستطيع أن أفارق دين آبائي، ولكن لا يصل إليك كريهة أبدا ما حييت. قال: وقال لعلي: ما هذا الدين؟ قال: قبلته منه وبايعته عليه، قال: أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فبايعه والزمه». قال محمد بن إسحاق: فأول ذكر صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي، ثم أسلم زيد بن حارثة، وصلّى معه، ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه ودعا إلى الدين، وكان رجلا سهلا مَألَفًا تأوي إليه الجماعة فيدعوهم، ويأتي بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أسلم على يده جماعة؛ عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله[٦٥٢]، فكان هؤلاء الثمانية الذين سبقوا بالإيمان، ثم بعدهم أسلم الناس. وأول من آمن من النساء خديجة وفاطمة بنت الخطاب أخت عمر، أسلمت مع زوجها سعيد بن زيد، وأسماء بنت

(٦٤٦) أمير: أمين، م. شرف المصطفى ٥/ ٤٦١.
(٦٤٧) قضيت: قضت، م. شرف المصطفى ٥/ ٤٦١.
(٦٤٨) غادرت: عادت، م. شرف المصطفى ٥/ ٤٦١.
(٦٤٩) بوائق: نوائح، م. شرف المصطفى ٥/ ٤٦١.
(٦٥٠) عفيف: عسيف، م. هو عفيف الكندي. انظر: قصته في عيون الأثر ١/ ١١٢.
(٦٥١) تبذل: تبدل، م.
(٦٥٢) عبيد الله: عبدالله، م.

أبي بكر، ثم أسلم الناس بعدهن أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتُحُدِّث به. قال/ ٤٤/ محمد بن إسحاق: كان بين أن بعث فأخفى إلى أن ظهر ودعا ظاهرا ثلاث سنين، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلون في الشعاب خفية فبينما سعد بن أبي وقاص يصلي مع جماعة إذ مر بهم نفر من كفار قريش فعابوهم ونالوا منهم حتى اقتتلوا، فأخذ سعد لحي(٦٥٣) بعير فضربه على رأس بعضهم فشجه، وكان أول دم أريق في الإسلام ونزل ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا فهيأ(٦٥٤) طعاما. قال علي: فقال لي: «اصنع صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسًّا(٦٥٥) من لبن وادع لي بني عبدالمطلب» ففعلت ودعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون(٦٥٦) رجلا أو ينقصون(٦٥٧) فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فأتانا الطعام، وقال: «خذوا بسم الله» فأكلوا حتى شبعوا، وإن الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت، ثم جئت باللبن فشربوا حتى رووا، وإن الواحد منهم ليشرب ذلك. فلما أراد أن يكلمهم بدره أبو لهب وقال: لشد ما سحركم صاحبكم فتفرقوا(٦٥٨)، فلما كان من الغد قال: «يا علي إن هذا الرجل قد سبقني(٦٥٩) إلى ما سمعت، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم» ففعلت، فلما أكلوا وشربوا قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا بني عبدالمطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به؛ جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني(٦٦٠) على أمري على أن يكون أخي ووصيي وخلفي فيكم»، فسكت القوم فقلت - وإني لأحدثهم سِنًّا(٦٦١) وأرمضهم عينا(٦٦٢) وأعظمهم بطنا -: أنا يا رسول الله ثم أخذ برقبتي ثم قال: «هذا أخي ووصيي وخلفي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا». فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع

(٦٥٣) لحي: لجي، م.

(٦٥٤) فهيأ: فهيئ، م.

(٦٥٥) عسًّا: عسبا، م. العس: وعاء كبير. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٤٢٥.

(٦٥٦) يزيدون: يريدون، م.

(٦٥٧) ينقصون: ينقضون، م.

(٦٥٨) فتفرقوا: وتفرقوا، م.

(٦٥٩) قد سبقني: يستهزء، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٤٢٥.

(٦٦٠) فأيكم يؤازرني: فإنكم نوار ربي، م. السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٤٥٩.

(٦٦١) سِنًّا: شيئا، م.

(٦٦٢) أرمضهم عينا: أرفضهم عيثا، م.

لعلي وتطيع. وعن الحسن البصري قال: لما نزل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأبطح ثم قال: «يا بني عبدالمطلب، يا بني عبد مناف، يا بني قصي، ثم عدّ قبيلة قبيلة حتى أتى على آخرهم إني أدعوكم إلى الله وأنذركم عذابه». قال: فلما دعاهم إلى الإسلام وأظهره[٦٦٣] لم يردوا عليه، ولم يبعد[٦٦٤] قومه منه حتى[٦٦٥] ذكر آلهتهم فعظموا ذلك وناكروه، وأجمعوا على خلافه، إلا من عصمه الله ممن أسلم وهم قليل مستخفون[٦٦٦].

حديث أبي[٦٦٧] طالب

وقام أبو طالب دونه[٦٦٨] صلى الله عليه وآله وسلم ومنعه منهم، فلما رأت قريش أنه عاب آلهتهم، وأن أبا طالب قام دونه / م/ مشى إليه رجال منهم عتبة وشيبة وأبو سفيان وغيرهم، وقالوا: إن ابن أخيك سبّ آلهتنا وسفّه أحلامنا وعاب ديننا؛ فإما أن تكفه[٦٦٩] عنا، وإما أن تخلي[٦٧٠] بيننا وبينه، فرد عليهم أبو طالب ردا جميلا وقال قولا رقيقا، فانصرفوا ومضى رسول الله على أمره يظهر دين الله ويدعو إليه ويعيب دينهم، فمشوا مرة أخرى إلى أبي طالب، وقالوا: إنه قد سبّ آلهتنا وسفّه أحلامنا وعاب ديننا؛ فإما أن تكفه[٦٧١] عنّا أو ننازله[٦٧٢] وإياك في ذلك حتى يهلك الفريقان، فعظم ذلك عليه، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إنهم جاءوني وقالوا: كذا فأبق[٦٧٣] علي وعلى نفسك، فظن رسول الله أنه بدا[٦٧٤] له في نصرته

(٦٦٣) أظهره: أظهروا، م.
(٦٦٤) يبعد: يتعد، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.
(٦٦٥) حتى: على، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.
(٦٦٦) مستخفون: مستحقون، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.
(٦٦٧) أبي: أبو، م.
(٦٦٨) دونه: دون، م.
(٦٦٩) تكفه: يكفه، م.
(٦٧٠) تخلي: يخلي، م.
(٦٧١) تكفه: يكفه، م.
(٦٧٢) ننازله: يناوله، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.
(٦٧٣) فأبق: فاتق، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.
(٦٧٤) بدا: بذا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.

[بداء][٦٧٥] فقال: والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أموت. وبكى وولّى وقال أبو طالب: اذهب وقل ما شئت فلن[٦٧٦] يصلوا إليك ما حييت، وقال أبو طالب في ذلك شعرًا:

والله لن[٦٧٧] يصلوا إليك بجمعهم[٦٧٨] ... حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... أبشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح ... فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت دينا قد عرفت بأنه ... من [خير][٦٧٩] أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك أمينا

ثم مشت قريش إلى أبي طالب مرة أخرى فجاءوه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، وقالوا: هذا أجمل فتى في قريش وأبهاه وأشعره فاتخذه ولدا وادفع لنا محمدا نقتله، فقال: المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: يا أبا طالب قد أنصفك قومك؛ فقال: يا مطعم ما أنصفتني ولا قومي، أتريدون أني أربي[٦٨٠] أولادهم وأدفع ولدي فتقتلوه؟[٦٨١]. فعند ذلك أيس قريش من أبي طالب فحميت[٦٨٢] الحرب وتنابذ[٦٨٣] القوم. فقال أبو طالب أشعارا في ذلك، وعرّض[٦٨٤] بالمطعم فيما قال ليس هذا موضعها. ثم إن قريشا بادروا، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين بعد نومهم، ومنع الله رسوله بعمه أبي[٦٨٥] طالب، وكان أبو طالب ينشد الأشعار، يحرّض بني هاشم وبني المطلب على نصرة رسول الله، حتى اجتمعت بنو هاشم والمطلب معه ونابذوا قومهم ونصبوا لهم الحرب، فقال أبو طالب / ٤٥/ قصيدة منها:

(٦٧٥) سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.
(٦٧٦) فلن: فلا، م.
(٦٧٧) لن: لا، م. سيرة ابن إسحاق ص ١٥٥.
(٦٧٨) بجمعهم: جميعهم، م. سيرة ابن إسحاق ص ١٥٥.
(٦٧٩) كذا في سيرة ابن إسحاق ص ١٥٥.
(٦٨٠) أربي: أرى، م.
(٦٨١) تقتلوه: يقتلوه، م.
(٦٨٢) حميت: شبت، م.
(٦٨٣) تنابذ: ما بذا، م.
(٦٨٤) عرّض: تعرض، م.
(٦٨٥) أبي: أبو، م.

لعلي وتطيع. وعن الحسن البصري قال: لما نزل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالأبطح ثم قال: «يا بني عبدالمطلب، يا بني عبد مناف، يا بني قصي، ثم عدّ قبيلة قبيلة حتى أتى على آخرهم إني أدعوكم إلى الله وأنذركم عذابه». قال: فلما دعاهم إلى الإسلام وأظهره(٦٦٣) لم يردوا عليه، ولم يبعد(٦٦٤) قومه منه حتى(٦٦٥) ذكر آلهتهم فعظموا ذلك وناكروه، وأجمعوا على خلافه، إلا من عصمه الله ممن أسلم وهم قليل مستخفون(٦٦٦).

حديث أبي(٦٦٧) طالب

وقام أبو طالب دونه(٦٦٨) صلى الله عليه وآله وسلم ومنعه منهم، فلما رأت قريش أنه عاب آلهتهم، وأن أبا طالب قام دونه / م/ مشى إليه رجال منهم عتبة وشيبة وأبو سفيان وغيرهم، وقالوا: إن ابن أخيك سبّ آلهتنا وسفّه أحلامنا وعاب ديننا؛ فإما أن تكفه(٦٦٩) عنا، وإما أن تخلي(٦٧٠) بيننا وبينه، فرد عليهم أبو طالب ردا جميلا وقال قولا رقيقا، فانصرفوا ومضى رسول الله على أمره يظهر دين الله ويدعو إليه ويعيب دينهم، فمشوا مرة أخرى إلى أبي طالب، وقالوا: إنه قد سبّ آلهتنا وسفّه أحلامنا وعاب ديننا؛ فإما أن تكفه(٦٧١) عنّا أو ننازله(٦٧٢) وإياك في ذلك حتى يهلك الفريقان، فعظم ذلك عليه، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إنهم جاءوني وقالوا: كذا فأبق(٦٧٣) علي وعلى نفسك، فظن رسول الله أنه بدا(٦٧٤) له في نصرته

---

(٦٦٣) أظهره: أظهروا، م.

(٦٦٤) يبعد: يتعد، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.

(٦٦٥) حتى: على، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.

(٦٦٦) مستخفون: مستحقون، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.

(٦٦٧) أبي: أبو، م.

(٦٦٨) دونه: دون، م.

(٦٦٩) تكفه: يكفه، م.

(٦٧٠) تخلي: يخلي، م.

(٦٧١) تكفه: يكفه، م.

(٦٧٢) ننازله: يناوله، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.

(٦٧٣) فأبق: فاتق، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.

(٦٧٤) بدا: بذا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.

[بداء][٦٧٥] فقال: والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أموت. وبكى وولّى وقال أبو طالب: اذهب وقل ما شئت فلن[٦٧٦] يصلوا إليك ما حييت، وقال أبو طالب في ذلك شعرًا:

والله لـن[٦٧٧] يصلوا إليك بجمعهم[٦٧٨] حتـى أوسـد فـي التـراب دفينـا
فاصـدع بأمـرك مـا عليـك غضاضـة أبشـر وقـر بـذاك منـك عيونـا
ودعوتنـي وزعمـت أنـك ناصـح فلقـد صدقـت وكنـت قبـل أمينـا
وعرضـت دينـا قـد عرفـت بأنـه مـن [خيـر][٦٧٩] أديـان البريـة دينـا
لـولا الملامـة أو حـذاري سـبة لوجدتنـي سـمحا بـذاك أمينـا

ثم مشت قريش إلى أبي طالب مرة أخرى فجاءوه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، وقالوا: هذا أجمل فتى في قريش وأبهاه وأشعره فاتخذه ولدا وادفع لنا محمدا نقتله، فقال: المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: يا أبا طالب قد أنصفك قومك؛ فقال: يا مطعم ما أنصفتني ولا قومي، أتريدون أني أربي[٦٨٠] أولادهم وأدفع ولدي فتقتلوه؟[٦٨١]. فعند ذلك أيس قريش من أبي طالب فحميت[٦٨٢] الحرب وتنابذ[٦٨٣] القوم. فقال أبو طالب أشعارا في ذلك، وعرّض[٦٨٤] بالمطعم فيما قال ليس هذا موضعها. ثم إن قريشا بادروا، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين بعد نومهم، ومنع الله رسوله بعمه أبي[٦٨٥] طالب، وكان أبو طالب ينشد الأشعار، يحرّض بني هاشم وبني المطلب على نصرة رسول الله، حتى اجتمعت بنو هاشم والمطلب معه ونابذوا قومهم ونصبوا لهم الحرب، فقال أبو طالب / ٤٥/ قصيدة منها:

(٦٧٥) سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٤.
(٦٧٦) فلن: فلا، م.
(٦٧٧) لن: لا، م. سيرة ابن إسحاق ص١٥٥.
(٦٧٨) بجمعهم: جميعهم، م. سيرة ابن إسحاق ص١٥٥.
(٦٧٩) كذا في سيرة ابن إسحاق ص١٥٥.
(٦٨٠) أربي: أرى، م.
(٦٨١) تقتلوه: يقتلوه، م.
(٦٨٢) حميت: شنت، م.
(٦٨٣) تنابذ: ما بذا، م.
(٦٨٤) عرّض: تعرض، م.
(٦٨٥) أبي: أبو، م.

منعنـا الرسـول رسـول المليـك ببيـض[٦٨٦] تـلألا كلمـع البـروق
أذب[٦٨٧] وأحمـي رسـول المليـك حمايـة حـامٍ عليـه شـفيق

فلما رأى أبو طالب من بني هاشم وبني المطلب ما سره[٦٨٨] من جدّهم في نصرة رسول الله جعل يمدحهم ويذكر قديمهم وحديثهم، ويمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويذكر فضله فيهم ومكانه[٦٨٩] منهم ليشد[٦٩٠] رأيهم في نصرته، فقال أبياتا منها:

إذا اجتمعت يوما قريش[٦٩١] لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
وإن حصلت[٦٩٢] أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوما فإن محمدا هو المصطفى من سرها[٦٩٣] وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاش حلومها

وروي أن أبا طالب فقد يوما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظنّ أنه قتل فدعا فتيان بني هاشم وبني المطلب، وقال لهم: ما أرى قريشا إلا وقد قتلت محمدا، فليأخذ كل رجل منكم سكينا ويجلس إلى عظيم من عظماء قريش، فأذهب فأطلبه فإذا دخلت المسجد وقلت: أنعي[٦٩٤] محمدا فليبقر[٦٩٥] كل واحد منكم صاحبه بما في يده، وبلغ ذلك رسول الله وهو في بيت عند الصفا فجاءه، فلما رآه أبو طالب قام إليه واعتنقه، ثم أخذ بيده حتى قام على أندية قريش، وقال: يا معشر قريش، هل تدرون[٦٩٦] ما هممت به؟ فقص[٦٩٧] القصة وقال لفتيانه

(٦٨٦) ببيض: بيض، م. سيرة ابن إسحاق ١٤٩.
(٦٨٧) أذب: أدب، م. سيرة ابن إسحاق ١٤٩.
(٦٨٨) ما سره: بأسرهم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٩.
(٦٨٩) مكانه: حكاية، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٩.
(٦٩٠) ليشد: اشتد، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٩.
(٦٩١) قريش: قريشا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٩.
(٦٩٢) حصلت: جهلت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٩.
(٦٩٣) سرها: معزّها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٦٩.
(٦٩٤) أنعي: آنفا، م.
(٦٩٥) فليبقر: فلينفر، م.
(٦٩٦) تدرون: تذرون، م.
(٦٩٧) فقص: قص، م.

اكشفوا[٦٩٨] أيديكم، وقال: والذي نفس أبي طالب بيده لو قتلتموه ما بقي فينا رجل حي في الأرض حتى نتفانى، وقال في ذلك:

ألا أبلغ قريشا حيث حلت ... وكل سرائر منها غرور

أيا مَنْ جَمَعَهُم أفناءُ فهر ... لقتل[٦٩٩] محمد والأمر زور

بني أخي ونوط القلب مني ... وأبيض ماؤه غدق كثير

ويشرب بعده الشبّان ريًّا ... وأحمد قد تضمنه القبور

فكيف يكون ذلكم قريشا[٧٠٠] ... وما مني الضراعة والفتور[٧٠١]

جعل ينشد الأشعار ويشكو[٧٠٢] قومه وما لقي منهم في أمر رسول الله وتعرض بأبي لهب خاصة، لمظاهرته قومه على عداوة[٧٠٣] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظهرت العداوة منهم[٧٠٤]، وجعلوا يتقاولون الأشعار، فقال أبو بكر الصديق في ذلك أشعارًا كثيرة[٧٠٥] منها: /م/

الحمد لله حمدا لا شريك له ... ذي الحول والقوة المسترزق الباقي

القاهر المنزل الفرقان ندرسه[٧٠٦] ... فيه أحاديث عن[٧٠٧] موسى وإسحاق

على نبي من الأخيار مؤتمن ... يأتي على كل تنزيل[٧٠٨] بمصداق

صدَّقْتُ بالحق منه واستجبت[٧٠٩] له ... وما ركبت[٧١٠] على العمياء أرواقي[٧١١]

---

(٦٩٨) اكشفوا: كفوا، م.
(٦٩٩) لقتل: بقتل، م.
(٧٠٠) قريشا: قريش، م. بحار الأنوار ٣٥/ ١٥٠.
(٧٠١) الضراعة والفتور: النصر أغبه والقبور، م. بحار الأنوار ٣٥/ ١٥٠.
(٧٠٢) يشكو: شكوا، م.
(٧٠٣) عداوة: عهد، م.
(٧٠٤) منهم: بينهم، م.
(٧٠٥) أشعارًا كثيرة: أشعار كبيرة، م.
(٧٠٦) ندرسه: بلدر، م.
(٧٠٧) عن: من، م.
(٧٠٨) تنزيل: مزيل، م.
(٧٠٩) استجبت: استجيب، م.
(٧١٠) ركبت: ركب، م.
(٧١١) العمياء أرواقي: العمى أرواق، م.

أرجو من الله رضوانا[٧١٢] ومغفرة إذا وفيت بإخلاصي وميثاق
فآمنوا إنني ناصح لكم قبل الحساب وكشف الله عن ساق
ولا تكونوا كمن قد كان قبلكم وأسلموا لعظيم الملك رزاق
فقد رأيت قرونا قبلكم هلكوا إذا قوى الحوائج من رحم وأعذاق
آذانهم بآية[٧١٣] من طول كفرهم ولم يكن لهم من دونه واق

[وقال]:

فقد أتوا بجمع حاشدين به مثل الحمى أتوا بالعوذ المطافيل[٧١٤]
ليقتلوا أحمدًا والله ينصره من الذين على كفر وتضليل
فمن يرد نقض أمر ليس ناقضه وحل عقد متين غير محلول
جاء بها كتب ملئ مطهرة من عند العرش بوحيها جبريل
فالنار موعده إن لم يفق أبدًا ويجتنب فأخشاب القلل والقيل
وقد نصحت لكم إن كان نافعكم وليس نصح امرئ فيكم بمقبول
قبض مكة إذ جار الهوى بكم عن الرشاد إلى سبيل الأباطيل

ثم لما حضر الموسم اجتمع ناس من قريش إلى الوليد بن المغيرة، فقال لهم: إنه حضر الموسم، وإن وفود العرب ستقدم، وقد سمعوا بأمر صاحبكم، فأجمعوا له رأيا واحدا، قالوا: فأنت أولى فأقم لنا رأيا نقول به، قال: قولوا أسمع. قالوا: نقول: كاهن، قال: كلامه ليس كلام الكهان. قالوا نقول: شاعر، قال: قد عرفنا الشعر كله، فليس كلامه بشعر. قالوا: نقول مجنون[٧١٥]، قال: ليس كلامه كلام المجانين[٧١٦]. قالوا: نقول ساحر، قال: ليس بساحر. قالوا: إذًا ما نقول يا أبا عبد شمس؟ فقال: أقرب القول أن تقولوا: إنه ساحر، يفرق بين المرء وزوجه، والرجل وأخيه وأبيه بسحره، فتفرقوا على ذلك وقعدوا على السبل، فلا يمر بهم أحد إلا حذروه أمره، فأنزل الله في الوليد: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١] إلى قوله ﴿ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥] وأنزل في الذين /٤٦/ اجتمعوا عنده ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]

(٧١٢) رضوانا: رضونا، م.

(٧١٣) آية: اينة، م.

(٧١٤) أتوا بالعوذ المطافيل: أدو بالعود المطابيل، م.

(٧١٥) مجنون: محنون، م.

(٧١٦) المجانين: المجانيين، م.

إلى قوله ﴿عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٣] وصدرت[٧١٧] العرب من ذلك الموسم بأمره صلى الله عليه وآله وسلم ونشر ذكره في البلاد، وخشي أبو طالب أن يجتمع العرب مع قومه على رسوله، فقال قصيدة طويلة يمدح رسول الله، ويتودد أشراف قومه ويخبرهم[٧١٨] أنه غير مسلِّم إياه. منها:

ولما رأيت القوم لا ودّ عندهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد حالفوا قومًا علينا أظنة ... يعضون غيضا خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بصفراء سمجة ... وأبيض عضب من تراث المقاول
وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل
أعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء أو ملحٍّ بباطل[٧١٩]
وبالبيت - حق البيت - من بطن مكة ... وبالله إن الله ليس بغافل
وبالحجر المسودّ إذ يمسحونه ... إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل

ومنها:

كذبتم وبيت الله يُقتل أحمد[٧٢٠] ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وما ترك قوم لا أبالك سيدا ... يحوط الذمار غير ذَرْب[٧٢١] مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلَّاك من آل هاشم ... فهم عنده في رحمة وفواضل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجل غير آجل
لعمري لقد كُلِّفت وَجْدًا بأحمد ... وإخوته دأب المحب المواصل
أشم من الشم البهاليل ينتمي ... إلى حسب في ذروة المجد فاضل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها ... وزينا لمن والاه رب المشاكل

---

(٧١٧) وصدرت: فتصدرت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٢.
(٧١٨) يخبرهم: يمني عليهم، م. سيرة ابن هاشم ١/ ٢٧٢.
(٧١٩) ملحٌ بباطل: بمحلق باطل، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٧٣.
(٧٢٠) يُقتل أحمد: بترك أحمدا، م. تاريخ الطبري ٤/ ٣٢٢.
(٧٢١) ذَرْب: ذؤب، م.

حليم رشيد عادل غير طائش   يوالي إلها ليس عنه بغافل
فأيده رب العباد بنصره   وأظهر دينا حقه غير باطل

حديث أبي قيس

فلما انتشر ذكر رسول الله في العرب رفع بالمدينة، ولم يكن حي من العرب أعرف بأمر رسول الله من الأوس والخزرج، لما كانوا يسمعون من أخبار / م/ اليهود، فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما[٧٢٢] بين قريش من الاختلاف[٧٢٣]، قال قيس بن الأشعث، وكان صهرًا لقريش ونظم[٧٢٤] قصيدة يأمرهم[٧٢٥] بالكف عن رسول الله وترك المخالفة؛ أولها:

أيا[٧٢٦] راكبا إما عرضت فبلغَنْ   مغلغلة عني لؤي بن غالب
أعيذكم بالله من شر صنعكم   وشر تباغيكم ودسِّ العقارب
فإياكم والحرب لا تعلقنكم   وحوضا وخيم الماء مر المشارب
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس   فتعتبروا أو كان في حرب حاطب
أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتمُ   لنا غاية قد يهتدى بالذوائب
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة   تؤمّون[٧٢٧] والأحلام غير عوازب
وأنتم إذا ما حصل الناس جوهر   لكم سرة البطحاء شم الأرانب
لقد علم الأقوام أن سراتكم   على كل حال غير أهل الجباجب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا   بأركان هذا البيت بين الأخاشب

حديث أبي بكر ومغازيه

وقيل لعبدالله بن عمرو، وما أكبر ما أصابت قريش من رسول الله؟ قال: اجتمعت أشراف قريش في الحجر فذكروا أمر رسول وما نال منهم، وما ذكر من آلهتهم، فطلع رسول الله صلى الله

(٧٢٢) تحدثوا بما: ما، م. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء، ١/ ١٨٢.
(٧٢٣) الاختلاف: المخالفة، م. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء، ١/ ١٨٢.
(٧٢٤) نظم: نضمهم، م.
(٧٢٥) يأمرهم: بأمرهم، م.
(٧٢٦) أيا: يا، م.
(٧٢٧) تؤمّون: تؤمنون، م.

عليه وآله وسلم ثم استلم الحجر ومرّ بهم طائفًا[٧٢٨] فغمزه بعضهم ببعض القول فعرفت ذلك في وجهه[٧٢٩] ومضى، فلما مرّ بهم[٧٣٠] الثانية غمزوه[٧٣١] بمثلها فعرفت [ذلك في وجهه][٧٣٢]، ثم مرّ بهم الثالثة فغمزوه، فوقف ثم قال: أتسمعون يا معشر قريش؛ أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح[٧٣٣] فسكتوا، ما تكلم منهم أحد إلا بأحسن[٧٣٤] ما عنده، وقالوا: انصرف يا أبا القاسم راشدا، فو الله ما كنت جهولا، فانصرف، حتى إذا كان الغد اجتمعوا وقالوا: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه،[٧٣٥] فطلع رسول الله فوثبوا عليه وثبة[٧٣٦] رجل واحد، وأحاطوا به يقولون: أنت [الذي][٧٣٧] تقول كذا ولآلهتنا كذا؟ فيقول: نعم، أنا الذي أقول، فأخذ رجل بمجمع[٧٣٨] ردائه، فقام أبو بكر دونه، فقال وهو يبكي: ويلكم تقتلون رجلا أن يقول ربي الله، فانصرفوا.

حديث إسلام حمزة بن عبد المطلب

محمد بن إسحاق بإسناده قال: مرّ أبو جهل بن هشام لعنه الله برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عند الصفا فأذاه وشتمه، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه، فلم يكلمه رسول الله، ومولاة لعبدالله بن جدعان السهمي في مسكن لها تسمع ذلك، فلم يلبث حمزة أن رجع من الصيد، وكان إذا رجع يبدأ / ٤٧/ بالبيت فيطوف ثم يمر على نادي قريش فيسلم عليهم، فقالت تلك المولاة[٧٣٩] له: لو رأيت ما لقي ابن أخيك من أبي الحكم بن هشام، سبّه وأذاه

(٧٢٨) طائفًا: ضائقا، م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠

(٧٢٩) فعرفت ذلك في وجهه: فعرّفه، م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠

(٧٣٠) مرّ بهم: أمرهم، م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠

(٧٣١) غمزوه: عمر، م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠

(٧٣٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠

(٧٣٣) الذبح: الربح، م.السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠

(٧٣٤) بأحسن: فاحش، م. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠

(٧٣٥) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠

(٧٣٦) وثبة: وهم، م.

(٧٣٧) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٩٠

(٧٣٨) بمجمع: بجمع، م.

(٧٣٩) المولاة: الموالاة، م.

ونال منه، فانصرف ولم يكلمه محمدٌ[٧٤٠]، فخرج سريعًا لا يقف على أحد حتى أتى أبا جهل فضربه بقوته ضربة شجّه شجّة منكرة، ثم قال: أتشتمه[٧٤١] وأنا على دينه؟ وقامت رجال بني مخزوم لينصروه فقال: دعوه، فإني شتمت ابن أخيه، وتم[٧٤٢] حمزة على إسلامه، وقال حمزة في ذلك من أرجوزة:

ذق أبا جهل بما عسيت — تؤذي رسول الله إذ نهيت
لو كنت ترجو الله ما شقيت[٧٤٣] — ولا تركت الحق[٧٤٤] إذ دعيت[٧٤٥]

ولما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمزة عمه امتنع[٧٤٦] فكفوا عنه بعض ما كانوا ينالون منه.

حديث عتبة بن ربيعة

عن محمد بن كعب قال: بلغني أن عتبة بن ربيعة، وكان سيدًا حليمًا قال يوما في نادي قومه ورسول الله جالس وحده: إني أقوم إلى محمد فأعرض عليه أمورا لعله يقبل[٧٤٧]، وذلك[٧٤٨] حين رأى حمزة قد أسلم، وأن أصحابه يكثرون[٧٤٩]، قالوا: بلى، فقام حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث علمت وقد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت جماعتهم، وسفّهت أحلامهم، وعبت أحلامهم، وكفّرت آباءهم[٧٥٠]، وأنا أعرض عليك أمورا فاسمعها لعلك تقبل بعضها. فقال[٧٥١] صلى الله عليه وآله وسلم: [قل] يا أبا الوليد،

(٧٤٠) محمدٌ: محمدًا، م.
(٧٤١) أتشتمه: اسمنيه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٢.
(٧٤٢) تم: ثم، م.
(٧٤٣) شقيت: بغينا، م. سيرة ابن إسحاق ١٧٢.
(٧٤٤) الحق: الجور، م. سيرة ابن إسحاق ١٧٢.
(٧٤٥) دعيت: دعينا، م. سيرة ابن إسحاق ١٧٢.
(٧٤٦) امتنع: وامتنع، م.
(٧٤٧) يقبل: يقتل، م.
(٧٤٨) ذلك: لذلك، م.
(٧٤٩) يكثرون: ينكرون، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٤.
(٧٥٠) آباءهم: آباهم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٤.
(٧٥١) فقال: وقال، م.

فقال: يا ابن أخي إن كنت تريد بما جئت [به] المال نجمع لك من أموالنا ما تصير به أكثرنا مالا، وإن كنت تريد شرفا سودناك علينا، وإن كنت تريد الملك ملّكناك علينا، وإن كان بك داء طلبنا لك الطبيب؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساكت حتى فرغ، فقال له: أفرغت؟ قال: نعم. قال: «اسمع ثم تلى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿[حمٓ](٧٥٢) تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢] ثم مضى فيها إلى السجدة، وسجد، وعتبة ينصت لها وألقى يديه(٧٥٣) خلف ظهره معتمدًا عليها ليسمع، فلما انتهى إلى السجدة قال: قد سمعت فأنت وذاك»، فقام عتبة متغير اللون، فلما رأوه قالوا: قد جاء بغير الوجه الذي ذهب به، وقالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني سمعت قولًا ما سمعت مثله قط، ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة. يا معشر قريش أطيعوني وخلوا بين الرجل والعرب، فإن ناصبوه كفيتموه(٧٥٤)، وإن ساد فملكه(٧٥٥) ملككم، قالوا: قد سحرك يا أبا الوليد بلسانه، قال: هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم.

حديث بعثة قريش إلى اليهود

قال: وكان النضر بن الحارث من أساطين قريش، وكان يتلو أخبار ملوك العجم معارضا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يقول لقريش: قد نزل بكم أمر عظيم لا أدري إلى ماذا يؤول / م/ ، قالوا: فبعثوا به [و]بعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، ليسألاهم(٧٥٦) عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقدما المدينة وسألا أحبار اليهود، ووصفا لهم أمره، فقالوا: سلوه عن ثلاث مسائل، فإن أخبركم به فهو نبي وإلا فهو متقوّل. سلوه عن فتية أصحاب الكهف. وعن رجل طوّاف في الأرض. وعن الروح. فرجعوا إلى قريش، [و]ذكروا لهم ما أخبر به(٧٥٧) اليهود. فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسألوه عن ذلك فأنزل الله تعالى بعد خمسة عشر يوما سورة الكهف، وقصة ذي القرنين، وأنزل ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [الإسراء: ٨٥] وقدم إليه(٧٥٨) أحبار

(٧٥٢) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٤.
(٧٥٣) يديه: بدنه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٤.
(٧٥٤) ناصبوه كفيتموه: ناصبتموه كفيتم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٤.
(٧٥٥) فملكه: ملكه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٤.
(٧٥٦) ليسألاهم: ليسألهم، م.
(٧٥٧) أخبر به: أخبرته، م.
(٧٥٨) قدم إليه: قدموا إلى، م.

اليهود[٧٥٩] وسمعوا ذلك، فقالوا: يا محمد، نحن لم نؤت من العلم إلا قليلا [أفعنيتنا] أم [عنيت] قومك؟ [فقال:كلا قد عنيت] كلٌ لم يؤت من العلم إلا قليلا، قالوا: أليس إنا أوتينا التوراة وفيها بيان كل شيء؟ قال: ذلك في علم الله قليل ويكفيكم ذلك، وأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ الآية [لقمان: ٢٧].

حديث أهل مكة

قال: ثم إن أهل مكة عدَوْا[٧٦٠] على مَنْ أسلم واتّبع رسول الله من أصحابه[٧٦١] فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين[٧٦٢]، منهم بلال بن رباح وأمه حمامة، وكان صادق الإسلام طاهر القلب، وكان مولى لبعض بني جمح، وكان أمية بن خلف الجمحي يخرجه إذا حميت الظهيرة إلى البطحاء فيطرحه على ظهره، ثم يأتي بالصخرة العظيمة فيضعها على صدره، ويقول: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ويقول [وهو] في ذلك: أحد أحد؛ فمرّ به أبو بكر، وكان داره في بني جمح، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟قال: أنت أفسدته فأنجه مني، قال: عندي غلام أسود أعطيكه به. قال: فقبله فأخذه أبو بكر فأعتقه، وأعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر ست رقاب، بلال سابعهم، وهم[٧٦٣] عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة، وأم عبيس أعتقها، وزنيرة أصيب بصرها، فقالت قريش: اللات والعزى أذهبا بصرها، فقالت: كذبوا إنهما لا يضران ولا ينفعان فردّ الله عليها بصرها، وأعتق النهدية وابنتها؛ اشتراهما من امرأة من بني عبد الدار وأعتقها، ومرّ أبو بكر بجارية بني المؤمل - حي من بني عدي - يعذّبها عمر بن الخطاب كي تترك الإسلام فاشتراها وأعتقها. فقال أبو قحافة: يا بني إنك تعتق رقابا ضعافا، فلو أعتقت رجلا جلدا لكان خيرا، فقال: يا أبي إني أريد الله تعالى، ففيه نزل ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥] إلى قوله ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ٢١]. وكانت بنو[٧٦٤] مخزوم تخرج بعمار بن ياسر وأمه وأبيه[٧٦٥] - وكانوا أهل

(٧٥٩) يعني حين هاجر إلى المدينة.

(٧٦٠) عدَوْا: غدوا، م.

(٧٦١) من أصحابه: بعد نومهم، م. البداية والنهاية ٤/ ١٤٤.

(٧٦٢) المسلمين: السلمين، م.

(٧٦٣) هم: هو، م.

(٧٦٤) بنو: بني، م.

(٧٦٥) أبيه: ابنه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٠.

بيت إسلام -[٧٦٦] إذا حميت الظهيرة فيعذّبونهم، فيمرّ[٧٦٧] بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: «صبرا يا آل ياسر موعدكم الجنة». فأما أمه: فكانت تأبى إلا الإسلام فقتلوها. وأما عمار: فإنه قال ما قالوا له، ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكيا حزينا فأنزل الله /٤٨/ تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾ يعني إلا من أكره كعمار[٧٦٨]، فسري عنه. وروي أن أبا جهل هو الذي كان يهزأ بالمسلمين، كان إذا أسلم رجل آنبه وأخزاه[٧٦٩]، وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهنّ أحلامك ولنضعنّ شرفك. وإن كان تاجرا قال: لنكسدنّ[٧٧٠] تجارتك. وإن كان ضعيفا[٧٧١] أغرى به وضربه. قال: فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما هم فيه من العذاب أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وسيأتي حديثه من بعد حديث إسلام عمر بن الخطاب.

حديث إسلام عمر بن الخطاب

وكان ذلك بعد مهاجرة أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحبشة وبعثة قريش ورد النجاشي إياهم بما كرهوا. فأسلم عمر. وقد اختلف في سبب إسلامه؛ فقيل: إنه ضمن له بعض كفار قريش ليقتل محمدا فجاء حتى دخل بيت أخته وسمع القرآن وأسلم. وقد ذكرنا ذلك قبل هذا. وكان عمر ابن أخت أبي جهل بن هشام، وكان رسول الله يدعو الله أن يُظْهِر الدين ويؤيده بأحد رجلين؛ إما عمر وإما أبي[٧٧٢] جهل، فأجيبت في عمر. وقيل في ذلك غير ذلك. روي عن مجاهد وعطاء عن عمر أنه كان يقول: كنت للإسلام مباعدا، وكنت صاحب خمر، وكان لنا مجلس[٧٧٣] يجتمع فيه رجال من قريش، فخرجت ليلة أريد جلسائي فلم أجد منهم أحدا، فقلت: أجيء[٧٧٤] فلان الخمار - رجلا يبيع الخمر بمكة - لعلي أجد عنده خمرا

(٧٦٦) انظر: سيرة ابن هشام ١٠/ ٣٢٠.
(٧٦٧) فيمرّ: فمرّ، م.
(٧٦٨) كعمار: عمارا، م.
(٧٦٩) آنبه وأخزاه: فيمنعه إياه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٠.
(٧٧٠) لنكسدنّ: لنكسرنّ، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٠.
(٧٧١) ضعيفا: ضعيف، م.
(٧٧٢) أبي: أبو، م.
(٧٧٣) مجلس: محلس، م.
(٧٧٤) أجيء: أجي، م.

فأشرب منها(٧٧٥)؛ فجئته فلم أجده(٧٧٦) فقلت: أجيء الكعبة فأطوف سبعا، فدخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلي، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ومصلاه بين الركنين؛ الأسود واليماني، فقلت حين رأيته: لو استمعت إلى كلامه، فأردت أن أدنو منه، ثم قلت: لو دنوت منه لأروعنه(٧٧٧) فدخلت تحت ثياب الكعبة، وجعلت أمشي(٧٧٨) رويدا حتى قربت منه ثم استمعت، فلما استمعت القرآن رقّ له قلبي فبكيت ودخلني حب الإسلام، فلم أزل قائما حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف فتبعته، فلما سمع حسي قام وعرفني، فظن أني تبعته لأوذيه(٧٧٩)، فقال: «ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة؟ قلت: أؤمن بالله وبرسوله، فحمد الله تعالى ثم مسح صدري وأسلمت وانصرف رسول الله». ولما أسلم عمر قام جميل بن معمر الجمحي على باب المسجد وصرخ(٧٨٠) بأعلى صوته: أي قريش؛ ألا إن ابن الخطاب قد صبئ، وعمر يقول من خلفه: كذبت، ولكني أسلمت. قال: فبادروا إليه فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قام قائم الظهيرة، فقعدوا وأحاطوا به، فجاء رجل عليه حلة وقال: مالكم وله؟ قالوا: إن عمر قد صبا. قال: فهو رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون منه؟ أترون(٧٨١) بني عدي بن كعب يسلمون لهم صاحبهم فتفرقوا عنه. قال ابن الخطاب: فسألت أبي بعد ذلك من كان ذلك الرجل، قال: العاص بن وائل السهمي. وعن /م/ بعض آل عمر، عن عمر قال: لما أسلمت تذكرت أي أهل مكة أشد عداوة لرسول الله فآتيه(٧٨٢) فأخبره، فقلت: أبو جهل بن هشام وهو خاله، لأن عمر لحنتمة بنت هشام(٧٨٣)، فلما أصبحت جئته وضربت عليه بابه فخرج، وقال: مرحبا، ما جاء بك؟ قلت: أخبرك أني آمنت بالله ورسوله محمد، فضرب الباب في وجهي وقال: قبّحك الله وقبّح ما جئت به. فقال عمر في ذلك أشعارا منها:

(٧٧٥) فأشرب منها: فأشتربها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٧.
(٧٧٦) أجده: أجد، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٧.
(٧٧٧) لأروعنه: لأذوذ عنه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٧.
(٧٧٨) أمشي: آتي، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٧.
(٧٧٩) لأوذيه: لأذوذ به، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٤٧.
(٧٨٠) صرخ: قال، م. سيرة ابن إسحاق ص١٨٥.
(٧٨١) أترون: أتريدون، م. المصباح المضيء ١/ ٥٣.
(٧٨٢) فآتيه: فأتيته، م. المصباح المضيء ١/ ٥٣.
(٧٨٣) هشام: هاشم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٠.

فقلت(٧٨٤): أشهد أن الله خالقنا ... وأن أحمد فينا اليوم مشتهر
نبيّ صدقٍ أتى بالصدق من ثقة ... وافي الأمانة ما في عوده خور
يتلو لله من آيات الله منزلة ... يظل يسجد منها النجم والشجر
به هدى الله قوما من ضلالتهم ... وقد أعدّت لهم إذ(٧٨٥) أبلسوا سقر

ومنها:

ألم يكن لقريش آية عجب ... فيما يقول بحيراء وعداس(٧٨٦)
آيات نور نبي [لا خفاء بها](٧٨٧) ... في كتب موسى فأنى يؤفك الناس

قال: ولما رأت قريش أن أمره يعلو، وأن عمر أسلم، وأن أصحابه وجدوا عند النجاشي أمنا بداره، كانت كتابة الصحيفة وحصار الشِّعْب، ولها باب.

حديث فيمن آذاه(٧٨٨) من قريش

فمنهم أبو لهب عمه وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية؛ كانا يعاديانه، وكانت تطرح الشوك على طريق رسول الله. وروي أنه نادى قريشا ودعاهم إلى الله وحذّرهم عقابه، فقال أبو لهب: تبًّا لك، ألهذا دعوتنا؟ فأنزل الله فيهما: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] فأتت أم جميل حين سمعت ذلك إلى رسول الله وهو جالس في المسجد معه أبو بكر، فلما وقفت عليه أخذ الله بصرها، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ بلغني أنه يهجوني، وإني(٧٨٩) والله شاعرة، ثم قالت: مذمما أتينا وأمره عصينا ودينه قلينا، وانصرفت، فقال أبو بكر: أما رأتك؟ قال: أخذ الله بصرها عني. ومنهم أمية بن خلف بن وهب الجمحي، وكان إذا رأى رسول الله همزه ولمزه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] السورة. ومنهم أبو جهل بن هشام جاء ليطرح حجرا على رسول الله وهو في السجدة فنزلت ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۞ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾

(٧٨٤) فقلت: قلت، م.
(٧٨٥) إذ: إذا، م.
(٧٨٦) بحيراء وعداس: بحيرا، م. البدء والتاريخ ٤/ ١٣٤.
(٧٨٧) بياض في المخطوط.
(٧٨٨) فيمن آذاه: فيه، م.
(٧٨٩) إني: إنه، م.

[العلق: ٩-١٠] إلى قوله ﴿وَٱسْجُدْ﴾ [العلق: ١٩] يعني يا محمد ﴿وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩] يا أبا جهل. ومنهم العاص بن وائل السهمي باع خباب بن الأرت منه سيوفا فجاء ليأخذ الثمن، فقال: يا خباب، ألست أنت وصاحبك محمد تقولان: إن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب وفضة، وأنت على دينه؟ قال: نعم، قال: فاصبر إلى يوم القيامة حتى/ ٤٩/ أوفيك حقك، فو الله لا تكون أنت يا خباب ولا صاحبك محمد بأثرى عند الله مني ولا أعظم في ذلك حظا مني، يقول ذلك استهزاء، فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ الآيات [مريم: ٧٧]. ولقي أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: لتتركنّ يا محمد سبّ آلهتنا أو لنسبنّ إلهك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، فترك سب آلهتهم، وجعل يدعوهم إلى الله تعالى. والنضر بن الحارث بن كلدة من بني عبد الدار، كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجلسا فدعا إلى الله وتلا القرآن، فإذا قام خَلَفَهُ في مجلسه فحدّثهم عن رستم واسفنديار وملوك فارس، ثم يقول: والله ما محمد بأحسن حديثا مني، وما حديثه إلا أساطير الأولين، فنزل فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۞ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾ الآيات [الجاثية: ٧-٨]. جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث فقعد [معهم] ثم [جلس معهم] جماعة [من رجالات] قريش فتكلم رسول الله فعرض له النضر فكلّمه رسول الله حتى أفحمه. ومنهم الأخنس بن شريق الثقفي حليف(٧٩٠) بني زهرة، وكان من أشراف القوم يؤذي رسول الله ويرد عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]. ومنهم أبيّ بن خلف من بني جمح، وعقبة بن أبي معيط من بني عبد شمس؛ كانا متصافيين(٧٩١) فقعد عقبة إلى رسول الله فسمع كلامه، فبلغ ذلك أبيّ، فلما أتاه قال: أتجلس إليه؟ وجهي على وجهك حرام إن لم تأته فتتفل(٧٩٢) في وجهه، ففعل، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ [الفرقان: ٢٧] الآيات. ومشى أبيّ بن خلف إلى رسول الله بعظم بالٍ(٧٩٣) فقبضه ونفخ فيه ثم قال: أنت يا محمد تقول: إن الله يبعث هذا؟ فقال: نعم يبعثه وإياك، ثم يدخلك النار فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ

(٧٩٠) حليف: حلف، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٢.

(٧٩١) متصافيين: منصاتين، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٦١.

(٧٩٢) فتتفل: تتفل، م.

(٧٩٣) بالٍ: بالي، م.

خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ الآيات. [يس:٧٧] إلى قوله ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ [يس: ٨٠]. ومنهم الأسود بن المطلب بن أسد بن الوليد، والمغيرة، وأميّة بن خلف، والعاص بن وائل السهمي؛ وكانوا ذوي أسنان، فاعترضوا رسول الله وقالوا: هلم يا محمد فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشترك نحن وأنت في الأمر، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] السورة. ولما ذكر في القرآن شجرة الزقوم قال أبو جهل: أتدرون[٧٩٤] ما الزقوم؟ قالوا: لا. قال: عجوة يثرب بالزبد، لو وجدتها لنتزقمنها تزقُّمًا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ / م/ ٱلزَّقُّومِ * طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤] وأنزل ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قالوا: وكان رسول الله لما هاجر أصحابه إلى الحبشة إذا قعد في المسجد قعد إليه المسلمون من أصحابه خباب وعمار وصهيب وبلال وأشباههم، فكانت قريش تستهزئ بهم، ويقولون: لو كان خيرا ما سبقونا إليه. وقال جماعة - منهم زمعة بن الأسود والنضر بن الحارث والعاص بن وائل - لو جُعل معك ملك يحدث عنك فأنزل الله: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام:٨] قال: ومر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي جهل والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف واستهزأوا به[٧٩٥] فنزل ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام:١٠] وقال أبو جهل وجماعة: يا محمد استلم[٧٩٦] معنا آلهتنا نؤمن بك، فنزل ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الإسراء: ٧٣].

فصل: كانت الهجرة إلى الحبشة، ثم بعده كتابة الصحيفة، ثم عود بعضهم من الحبشة، ثم نقض الصحيفة، ثم مسرى رسول الله إلى بيت المقدس والسماء، ثم موت أبي طالب وخروجه إلى الطائف، ثم عوده إلى مكة، ثم الهجرة، فهذه مقامات كانت في أثناء هذه الأحوال. قال: وكان عظماء المستهزئين خمسة؛ الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى بن قصي أبو زمعة، ومن بني زهرة الأسود بن عبد يغوث، ومن بني مخزوم الوليد بن المغيرة، ومن بني سهم العاص بن وائل، ومن خزاعة الحارث بن الطلاطلة. فلما تمادوا في الشر والاستهزاء أهلكهم الله تعالى، ونزل ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥].

---

(٧٩٤) أتدرون: أتذرون، م.

(٧٩٥) به: منه، م.

(٧٩٦) استلم: مسح، م. تفسير أبي السعود ٧/ ٢٦٢، وغيره.

فصل الهجرة إلى الحبشة

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما فيه من العافية لمكانه من الله ونصرة عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على دفع ما هم فيه من البلاء قال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا[٧٩٧] لا يظلم أحد عنده، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه»، فخرج المسلمون عند ذلك إلى الحبشة مخافة[٧٩٨] الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام؛ فكان أول من خرج عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله، وأبا[٧٩٩] حذيفة بن عتبة بن زمعة معه سهلة بنت سهيل بن عمرو امرأته[٨٠٠]. والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبا سلمة بن عبد الأسد معه امرأته أم سلمة، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة حليف[٨٠١] بني عدي، وأبا سبرة[٨٠٢] بن أبي رهم[٨٠٣]، وأبا حاطب بن عبد شمس، وسهيل[٨٠٤] بن بيضاء؛ فهؤلاء أول من خرج من الحبشة، ثم خرج جعفر بن أبي طالب وتابع / ٥٠/ المسلمون أرسالا، فمنهم من خرج بأهله، ومنهم من خرج بنفسه دون أهله. وخرج جعفر بامرأته أسماء بنت عميس فولدت عبدالله بأرض الحبشة، حتى اجتمع المسلمون بها، فكان جميع من هاجر ولحق بأرض الحبشة من المسلمين - سوى أبنائهم الصغار - اثنين وثمانين رجلا، وقالوا في ذلك أشعارا منها. قال عبدالله بن الحارث حين أمنوا بالحبشة في جوار النجاشي:

يا راكبا بلغن عني مغلغلة ... من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون
إنا وجدنا بلاد الله واسعة ... تُنجي من الذل والمخزاة[٨٠٥] والهون

---

(٧٩٧) ملكا: ملك، م.
(٧٩٨) مخافة: فخافه، م.
(٧٩٩) أبا: أبو، م.
(٨٠٠) امرأته: وامرأته، م.
(٨٠١) ربيعة حليف: زمعة خلف، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٦٨.
(٨٠٢) سبرة: شبرة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٣.
(٨٠٣) رهم: إبراهيم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٣.
(٨٠٤) سهيل: سهل، م. سبرة: شبرة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٣.
(٨٠٥) المخزاة: المحن، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٣١.

فلما رأت قريش أنهم اطمأنوا بالحبشة وأصابوا دارًا وقرارًا، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم رجلين إلى النجاشي ليردوهم ويخرجوهم من أرضه، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وجمعوا للنجاشي هدايا ولبطارقته هدايا ثم بعثوهما إليه.

نزول المسلمين بأرض الحبشة وقدوم البعثة

عن أم سلمة قالت: لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا خير جار النجاشي؛ أمِنّا على ديننا، وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع ما نكره؛ حتى سمعت قريش بذلك، وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة وجمعوا الهدايا وفيها أدمٌ كثير(٨٠٦)، لأنه كان أعجب إلى النجاشي، فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير فلم يبق بطريق من بطارقته إلا دفعا إليه هدية قبل أن يكلما النجاشي، وقالا لهم: إنه قد ضوى إلى بلد الملك غلمان منا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم، جاءوا بدين مبتدع، وقد بعثَنا أشرافُ قومنا إلى الملك ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فأشيروا بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلم بهم، فقالوا: نعم، ثم قرّبا إلى النجاشي الهدايا فقبلها، ثم كلماه في أمر القادمين عليه، وقالا: أنهم آووا إلى بلدك وهم غلمان جاءوا بدين مبتدع، وبعثَنا أشرافُ قومهم إلى الملك لتردهم علينا ولا تسمع كلامهم، فإن قومهم أعلم بهم ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي، فأشارت البطارقة حوله عليه بأن يسلمهم إليهما فغضب النجاشي، وقال: لا أسلم قوما جاوروني وآثروني على غيري، ولكن أدعوهم وأسألهم فإن كانوا كما تقولان سلمتهم إليهما، وإن كانوا بخلاف ذلك منعتهم. فدعا النجاشي أساقفته / م/ فنشروا مصاحفهم حوله ثم اجتمعوا. قال النجاشي لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم؟ فكلّمه جعفر بن أبي طالب وقال: أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ويأكل منا الضعيف، فبعث الله رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونترك الأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة والكف عن المحارم والدماء، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فعدّد أمور الإسلام وما أمر [به] وما نهى عنه؛ فصدقناه وآمنا به واتبعناه، فعدا علينا قومنا فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردُّونا(٨٠٧) إلى عبادة الأوثان، فلما

(٨٠٦) أدمٌ كثير: أتم كبير، م. الأدَمُ: الجلود.

(٨٠٧) ليردُّونا: فيردونا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٦.

ظلمونا خرجنا إلى بلدك ورغبنا في جوارك، ورجونا ألّا نُظلم عندك، فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قال: نعم، قال: فاقرأ، فقرأ صدرًا[٨٠٨] من كهيعص فبكى النجاشي وبكى أساقفته، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فو الله لا أسلمهم إليكما أبدا، فلما خرجا قال عمرو بن العاص: لأبليهم عذابًا أستأصل به خضراءهم، فقال عبدالله بن أبي ربيعة - وكان أبقى[٨٠٩] الرجلين فينا-: لا تفعل[٨١٠] فإن لهم أرحاما، وإن كانوا خالفونا. فأبى ودخل بكرةً على النجاشي، وقال: أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولا عظيما، فاسألهم[٨١١] عن ذلك، فبعث إليهم فاجتمعوا وقالوا: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول ما قال نبينا؛ كان في ذلك ما كان. ودخلوا عليه فقال: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ قال جعفر: نقول قدر ما جاءنا نبينا؛ هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فأخذ النجاشي عودا من الأرض، وقال: ما عدا[٨١٢] عيسى ما قلت هذا العود؟ قال: فتناخرت[٨١٣] بطارقته حوله، فقال: وإن تناخرتم[٨١٤] والله. وقال للمسلمين: اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي، ردوا عليهما هديتهما فلا حاجة لي بها؛ فو الله ما أخذ الله مني الرشوة حين رَدَّ[٨١٥] إلي ملكي فآخذ الرشوة فيه. فرجعا خائبين. قالت: فأقمنا عنده بخير. فنزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه، فما علمنا حزنا قط أشد من حزننا، وبعثنا الزبير بن العوام فكان أصغر القوم سنًّا ليأتي بالخبر، وبينا[٨١٦] كذلك إذ طلع الزبير وقال: أبشروا فقد ظهر النجاشي وأهلك الله عدوه، ففرحنا فرحة ما فرحنا مثلها قط ورجع النجاشي واستوى له الأمر، وكنا عنده بخير، حتى قدمنا على رسول الله بمكة. وقوله: ما أخذ مني[٨١٧] الرشوة. قال الزهري: حديث عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة فقال عروة: أتدري ما قوله / ٥١/ : ما

(٨٠٨) صدرًا: سطرا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٦.
(٨٠٩) أبقى: أشقى، م. دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠١.
(٨١٠) تفعل: نفعل، م. دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠١.
(٨١١) فاسألهم: فسألهم، م. دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٠١.
(٨١٢) عدا: هذا، م.
(٨١٣) فتناخرت: فتناحرت، م.
(٨١٤) تناخرتم: نحرتم، م.
(٨١٥) رَدَّ: أرد، م.
(٨١٦) بينا: إنا، م.
(٨١٧) مني: عني، م.

أخذ الله مني(٨١٨) الرشوة حين ردّ علي ملكي؟ قلت: لا. قال: فإن عائشة أم المؤمنين حدّثت؛ أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد غير النجاشي، وكان(٨١٩) للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا، فقالت الحبشة: لو قتلنا [أبا] النجاشي فإنه لا ولد له غير واحد وملّكنا أخاه [فإن له اثني عشر رجلا](٨٢٠) يتوارثون الملك وكانوا أهل بيت ملك، فقتلوه وملّكوا أخاه ومكث النجاشي عند عمه، وكان لبيبا حازما(٨٢١) فغلب على أمر عمه، فقالت الحبشة: إن هذا الغلام غلب على عمه وإنا لنتخوف(٨٢٢) أن يملّكه علينا فيقتلنا بقتلنا أباه، فمشوا إلى عمه وقالوا: إما أن تقتل هذا الفتى أو تخرجه من بين أظهرنا. قال: قتلنا أباه بالأمس ونقتله اليوم؟ لا. أخرجوه من بين أظهركم، فأخرجوه إلى السوق وباعوه بستمائة درهم، حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم وقد ذهب المشتري به فهاجت سحابة فخرج عمه يستمطر، فأصابته صاعقة فقتلته، ففزعت(٨٢٣) الحبشة إلى ولده فإذا هم حمقى(٨٢٤)، فقالوا: إن ملككم الذي بعتموه غدوة فامنعوه، فأخذوه(٨٢٥) من ذلك الرجل وملكوه، وجاء التاجر فأعطوه ستمائة درهم، فذلك قوله(٨٢٦): ما أخذ الله تعالى مني(٨٢٧) الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه. وعن عائشة قالت: لما مات النجاشي كان يُحدّث أنه لا يزال يُرى على قبره(٨٢٨) نور. ولما رجع بعثة قريش خائبين وردّهما(٨٢٩) النجاشي أيست(٨٣٠) قريش منهم وأسلم عمر بن الخطاب في إبان ذلك، وخافت قريش فكتبوا الصحيفة، وكان حصار الشعب وبلغ المسلمين وهم بأرض الحبشة أن أهل مكة أسلموا فهمّوا بالرجوع.

٨١٨) مني: عني، م.
٨١٩) وكان: فكان، م.
٨٢٠) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩.
٨٢١) حازما: عازما، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩.
٨٢٢) وإنا لنتخوف: فإنّا لمخوف، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩.
٨٢٣) ففزعت: ففرغت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩.
٨٢٤) حمقى: حمقا، م.
٨٢٥) فأخذوه: وخذوه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩.
٨٢٦) فذلك قوله: ولذلك، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٩.
٨٢٧) مني: منا، م.
٨٢٨) قبره: فترة، م.
٨٢٩) وردّهما: يردهم، م.
٨٣٠) أيست: أيس، م.

حديث قدوم القادمين من أرض الحبشة

قال: وقدم بعضهم من الحبشة حتى إذا دنوا[٨٣١] من مكة بلغهم أن الذي تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا، فلم يدخل أحد منهم إلا مستخفيا[٨٣٢]. وروى أصحاب الحديث أن ذلك الخبر كان؛ لأن رسول الله قرأ سورة ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ [النجم: ١] فلما أتاها إلى قوله: ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ﴾ [النجم:١٩] ألقى الشيطان في فمه فقرأ: «تلك الغرانيق العلى»[٨٣٣] منها الشفاعة ترتجى، فلما قضى السورة سجد وسجد المسلمون وسخر المشركون؛ لأنه ذكر آلهتهم فبلغ ذلك المسلمين وأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ...﴾ الآية [الحج: ٥٢]. وندم رسول الله ثم قرأ سورة ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ [النجم: ١] كما هي، فقالت قريش: ندم[٨٣٤] محمد على مدح آلهتنا. وهذا حديث باطل؛ لأنه كفر وقد عصم الله نبيه من ذلك. وقدم عثمان بن عفان ومعه رقية امرأته وأبو حذيفة بن ربيعة والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وأبو سلمة[٨٣٥] وغيرهم؛ فمنهم من لحق رسول الله بمكة، ومنهم من حبس عنه حتى فاته بدر ثم لحق به [جماعة]. وجملة مَنْ قَدِمَ من الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا؛ منهم من دخل مكة / م/ فممن ذكر: عثمان بن مظعون الجمحي دخل بجوار الوليد بن المغيرة، وأبو سلمة بجوار أبي طالب؛ فأما عثمان بن مظعون فكان آمنا بجوار الوليد، فلما رأى ما فيه أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من البلاء في الله [قال: إن غُدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي يلقون من البلاء في الله][٨٣٦] ما لا يصيبني لنقص[٨٣٧] في نفسي فمشى إلى الوليد وردّ عليه جواره، وقال: قد وفيت[٨٣٨]. قال: لعله أذاك أحد من قومي؟ قال: لا. ولكن لا أستجير بغير الله. قال: فرد علي جواري علانية كما أجرتك علانية، فانطلق إلى المسجد وردّ عليه[٨٣٩] جواره، وكان لبيد بن ربيعة[٨٤٠] في المسجد

(٨٣١) دنوا: أدنوا، م.
(٨٣٢) مستخفيا: مستخفا، م.
(٨٣٣) الغرانيق العلى: العزى يبق لعلي، م.
(٨٣٤) ندم: مدح، م.
(٨٣٥) أبو سلمة: أبو مسلم، م.
(٨٣٦) سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٠، وسيرة ابن إسحاق ١٧٩.
(٨٣٧) لنقص: لبعض، سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٠.
(٨٣٨) وفيت: وقيت،م.
(٨٣٩) وردّ عليه: وعليه،م.
(٨٤٠) ربيعة: زمعة، م.

فجلس عنده عثمان وهناك جماعة ولبيد ينشدهم. قال لبيد:

ألا كل شـيء مـا خـلا الله باطـل

فقال عثمان صدقت، فقال لبيد:

وكل نعيـم لا محالـة زائـل

فقال: كذبت، نعيم الجنة لا يزول.

فقال لبيد: يا معشر قريش كان لا يؤذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم؟ فقال بعضهم: إن هذا السفيه في جماعة من السفهاء قد فارقوا ديننا، فرد عليه عثمان، فتفاقم الأمر، فلطم وجه عثمان فأصيبت إحدى عينيه، فقال الوليد بن المغيرة: والله يا ابن أخي لقد كنت في ذمة منيعة، فقال عثمان: إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل هذا ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك ففي ذلك يقول عثمان:

فـإن تـك عينـي فـي رضـى الله نالهـا ... يـدا(٨٤١) ملحـد فـي الديـن ليـس بمهتدِ
فقـد عـوض الرحمـن منهـا ثوابـه ... ومـن يرضـه الرحمـن يـا قـوم يسـعد
فإنـي وإن(٨٤٢) قلتـم: غـوي مضلـل ... سـفيه علـى ديـن النبـي محمـد
أريـد بـذاك(٨٤٣) الله والحـق ديننـا ... علـى رغـم مـن يبغـي(٨٤٤) علينـا ويعتدي

وأما أبو سلمة فدخل مكة بجوار أبي طالب فمشى إليه رجال بني مخزوم، وقالوا: يا أبا طالب منعت منا ابن أخيك محمدا فمالك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال: إنه استجار بي(٨٤٥) وإنه ابن أختي، وإن لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي، وقام أبو لهب ولم يأت بخير(٨٤٦) قبل ذلك اليوم، فقال: يا معشر قريش لقد أكثرتم على هذا الشيخ لتنتهن(٨٤٧) عنه أو لنقومن معه(٨٤٨) في

(٨٤١) يدا: يدا، م. حلية الأولياء ١/ ١٠٣.
(٨٤٢) إن: دان، م. حلية الأولياء ١/ ١٠٣.
(٨٤٣) بذاك: بذلك، م. حلية الأولياء ١/ ١٠٣.
(٨٤٤) يبغي: بغى، م. حلية الأولياء ١/ ١٠٣.
(٨٤٥) استجار بي: استجارني، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٧١.
(٨٤٦) بخير: بخير، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٧١.
(٨٤٧) لتنتهن: لتنتهين، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٧١.
(٨٤٨) لنقومن معه: ليقومنّ معي، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٧١.

كل ما قام فيه حتى يبلغ[٨٤٩] ما أراد، قالوا[٨٥٠]: بل ننصرف، وكان لهم وليا[٨٥١] وناصرا على رسول الله فأبقوه.

قدوم الباقين من أرض الحبشة

قال: وكان ممن أقام بأرض الحبشة من المسلمين حتى بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضميري فحملهم له في سفينتين، فقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بخيبر بعد الحديبية: جعفر بن أبي طالب وابنه عبدالله وامرأته أسماء وخالد وعمرو ابنا[٨٥٢] سعيد بن العاص والأسود بن نوفل وغيرهم ممن حمل مع عمرو بن أمية في السفينتين ستة عشر رجلا وحمل معهم نساء من هلك هنالك من المسلمين. وكان ممن لم يقدم ممن هاجر إلى الحبشة جماعة؛ عبيدالله[٨٥٣] / ٥٢/ بن جحش امرأته رملة أم حبيبة بنت أبي سفيان تنصّر بها ومات نصرانيا، خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أم حبيبة، وعمرو بن أمية هلك بها وغيرهم. فجميع[٨٥٤] من هلك بها أو لم يقدم على رسول الله مكة ولم يقدم في السفينتين ثلاثة وثلاثون[٨٥٥] رجلا، وجملة من هاجر إلى الحبشة من النساء من قدم منهن ومن هلك ثم خمس عشرة[٨٥٦]، عشر قرشيات وخمس من الغرائب؛ أما القرشيات: رقية بنت رسول الله، أم حبيبة بنت أبي سفيان وابنتها حبيبة، وأم سلمة من بني مخزوم، وريطة بنت الحارث من تميم، ورملة بنت أبي عوف، وليلى بنت أبي حثمة من بني عدي، وسودة بنت زمعة بن عامر بن لؤي، وسهلة من بني سهم بنت سهيل بن عمرو، وقهطم[٨٥٧] بنت علقمة. والخمسة: أسماء بنت عميس من بني خثعم، وفاطمة بنت صفوان من

(٨٤٩) يبلغ: بلغ، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٧١.

(٨٥٠) قالوا: قال، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٧١.

(٨٥١) وليا: قلبا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٧١.

(٨٥٢) ابنا: وابنا، م.

(٨٥٣) عبيدالله: عبدالله، م.

(٨٥٤) جميع: جمع، م.

(٨٥٥) ثلاثون: ثلاثين، م.

(٨٥٦) خمس عشرة: خمسة عشر، م.

(٨٥٧) قهطم: قصطم، م. أسد الغابة ٧/ ٢٣٨.

بني كنانة، وبركة بنت يسار، وحسنة[٨٥٨] أم شرحبيل ابن حسنة، وفكيهة بنت يسار. وقيل: نزل قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾ [المائدة: ٨٢] الآيات في النجاشي وأصحابه. وقيل: بل نزل في عشرين رجلا قدموا من الحبشة على رسول الله واستجابوا له وآمنوا به. وقيل: فيهم قوم من نجران، والله أعلم.

مبحث في حديث النجاشي رحمه الله

قيل: نزل قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ [المائدة: ٨٣] فيه وأصحابه. وذكر الأصم في تفسير قوله: ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥] نزلت في الهجرة إلى الحبشة. ﴿لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٨] نزلت في النجاشي. قال: وروي أن قومه أرادوا أن يغرقوه حين[٨٥٩] آوى جعفرا ومن هاجر إليه فوضعوه في سفينة ليغرقوه فبعث الله ريحا فأظلمت عليهم حتى خافوا العقاب فتركوه، وقالوا: قد حيل[٨٦٠] بيننا وبينك، وقال له قومه: زد علينا في الخراج ولا تدع ديننا إلى دين محمد، فقال النجاشي: ما أطاعكم في فأطيعكم فيه وما أخذ الله الرشوة مني فآخذ الرشوة[٨٦١] منكم. وقيل: قال ذلك لما رد عليه ملكه. عن عائشة كما ذكرنا. وعن عائشة: لما مات النجاشي كان يقال: يُرى النور على قبره، ولما توفي النجاشي صلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالمدينة، فكبّر أربعا. وكتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشي كتابا مِن قِبَله.

فصل في كتابة الصحيفة وحديث حصار الشعب

قال: ولما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلوا دارا أصابوا بها أمنا، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم وأسلم حمزة، وأن أبا طالب قام بأمره[٨٦٢]، وأن الإسلام ينتشر ويظهر[٨٦٣] في القبائل، اجتمعوا واتمروا أن يكتبوا

(٨٥٨) حسنة: زوجة، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٣٦٩.
(٨٥٩) حين: حتى، م.
(٨٦٠) قد حيل: لم يحل، م.
(٨٦١) كذا في سيرة ابن إسحاق ص٢١٦.
(٨٦٢) بأمره: يأمره، م
(٨٦٣) يظهر: ظهر، م.

كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على ألا ينكحوا إليهم / م/ ولا يُنكحوهم، ولا يبيعوهم[٨٦٤] شيئا ولا يبتاعوا منهم شيئا، فلما اجتمعوا لذلك كتبوا ذلك في صحيفتهم وتعاقدوا وتواثقوا وعلّقوا الصحيفة في جوف الكعبة في سقفها[٨٦٥] وانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه وقد[٨٦٦] اجتمعوا إليه وخرج منهم أبو لهب بن عبد المطلب إلى قريش وظاهرهم عليه. ابن عباس قال: كان أبو لهب رجلا من قومه حتى خرج منا[٨٦٧] حين تحالفت قريش علينا فقبّحه[٨٦٨] الله، ثم إن أبا لهب لقي هندا بنت عتبة، فقال: يا بنت عتبة، هل نصرت اللات والعزى؟ قالت: نعم. فجزاك الله خيرا. ولما اجتمعت قريش على أمر الصحيفة وصنعوا ذلك قال أبو طالب في ذلك أشعارا كثيرة، يعاتب[٨٦٩] قومه. فمنها من قصيدة:

ألا أبلغا عني على ذات بيننا ... لؤيا وخص من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا ... نبيا كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة ... ولا خير ممن خصه الله بالحب
وأن الذي ألصقتم من كتابكم ... يكون لكم يوما كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ... ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب

ومنها من قصيدة:

أرقت وقد تصوبت النجوم ... وبتّ وما تسالمك الهموم
لظلم عشيرة ظلموا وعقوا ... وغبّ عقوقهم كلأ[٨٧٠] وخيم
همُ انتهكوا المحارم من أخيهم ... فكل فعالهم دنس ذميم
أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب ... كلا الرجلين متهم مليم
لتخرج هاشما فيصير منها ... بلاقع بطن زمزم والحطيم

(٨٦٤) يبيعوهم: يبيعونهم، م.
(٨٦٥) سقفها: سقف، م.
(٨٦٦) انظر: في سيرة ابن هشام ٢/ ٣.
(٨٦٧) منا: منى، م.
(٨٦٨) فقبحه: فبشعه، م.
(٨٦٩) يعاتب: فعاتب، م.
(٨٧٠) عقوقهم كلأ: أمورهم لهم، م.

فمهلا قومنا لا تركبونا ... بمظلمة لها أمر عظيم
فيندم بعضكم ويذل بعض ... وليس بمفلح أبدا ظلموم

ومن قصيدة يذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

تمنيتم[٨٧١] أن تقتلوه وإنما ... أمانيكم هذي[٨٧٢] كأحلام نائم
فإنكم والله لا تقتلونه ... ولما تروا قطف اللحى والجماجم
زعمتم بأنا مسلمون محمدا ... ولما نقاذف دونه ونزاحم
من البيض مفصال أبي على العدا ... تمكن في الفرعين من حي هاشم

من قصيدة:

يرى الناس برهانا عليه وهيبة ... وما جاهل في قومه[٨٧٣] مثل عالم
تطيف به جرثومة هاشمية ... يردون عنه كل باغ وظالم

وقال حمزة في شأن الصحيفة يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / ٥٣/ :

يظنون أنا سوف نسلم أحمدا ... لقول سفيه أو إشارة عاتب
وقد جاء بالحق الجلي وبيّنت ... رسائل صدق وحيها غير كاذب
فإن تقبلوا ما جاء من عند ربكم ... إليكم وقول المرسلين الأطايب
يكن ذلكم خيرا لكم من حرابكم ... وشر خلال الحرب حرب الأقارب
فلا تحسبونا مسلمين محمدا لكم ... ماجدت عنس ذمول براكب
له رحم فينا تعز[٨٧٤] جواره ... ومن دونه ضرب الطلى[٨٧٥] والحواجب
وجرثومة من هاشم عرفت لها ... كرام مساعيها لؤي بن غالب

ومن قصيدة لصفية بنت عبد المطلب:

ألا من مبلغ[٨٧٦] عني قريشا ... ففيم الأمر عنا والأمار

(٨٧١) تمنيتم: أمانيكم، م.
(٨٧٢) هذي: تلك، م.
(٨٧٣) قومه: عقله، م.
(٨٧٤) تعز: بعز، م.
(٨٧٥) الطلى: الظلام، م.
(٨٧٦) مبلغ: مبلغا، م.

لنـا الأمـر المقـدم قـد علمتـم ولـم توقـد لنـا بالغـدر نـار
وكل مناقـب الخيـرات فينـا وبعـض الأمـر منقصـة وعـار
وإنـا خيـر مـن ركـب المطايـا وأكرمهـم غـداة الـروع جـار

قال فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا(٨٧٧) لا يصل(٨٧٨) إليهم شيء(٨٧٩) إلا سرا مستخفيًا [به] مَنْ أراد صلتهم من قريش. ولقي أبو جهل بن هشام حكيم بن حزام بن خويلد معه غلام له يحمل طعاما إلى خديجة عمته وهي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتعلق(٨٨٠) به أبو جهل، فقال: يذهب الطعام إلى بني هاشم؟ لا تبرح أنت وطعامك حتى نفضحك بمكة، فجاءه أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد، وقال: مالك وله؟ قال: يأتي بالطعام بني هاشم، قال: طعام كان لعمته عنده بعث به إليها، أفتمنعه أن يبعث بطعامها إليها؟ خل سبيل الرجل، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه وأخذ أبو البختري بلحي(٨٨١) بعير فضرب به رأسه فشجّه، وحمزة بن عبدالمطلب قريب(٨٨٢) منه يرى ذلك، وقال أبو البختري شعرا منه:

ذق أبـا جهـل لقيـت غمـا كذلـك الجهـل يكـون ذمـا

قال: ورسول الله فيما بين ذلك يدعو قومه سرا وجهرا، ينادي بأمر الله ومنعه الله منهم، وقام دونه(٨٨٣) بنو هاشم وبنو المطلب.

خروج أبي(٨٨٤) بكر

قال: ولما لقي أبو بكر ما فيه أصحاب رسول الله وما أصابهم من البلاء استأذن رسول الله في الهجرة فأذن له، فخرج فسار يومين فلقيه ابن الدغنة وهو سيد الأحابيش من بني كنانة.

(٨٧٧) جهدوا: جهروا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٣.
(٨٧٨) يصل: يصلوا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٣.
(٨٧٩) شيء: شيئا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٥٣.
(٨٨٠) فتعلق: فيعلق، م.
(٨٨١) بلحي: بلجي، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥.
(٨٨٢) قريب: قوثب، م.
(٨٨٣) دونه: دينه، م.
(٨٨٤) أبي: أبو، م.

فقال: أين[٨٨٥] يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذوني. قال: ارجع أنت في جواري، فرجع إلى مكة ونادى ابن الدغنة: ألا إني قد أجرت ابن أبي قحافة فكفّوا عنه، وكان لأبي بكر مسجد عند داره في بني جمح، فكان يصلي ويقرأ القرآن، وكان إذا قرأ القرآن استبكى فيقف عليه الصبيان والنساء، فمشى رجال / م/ من قريش إلى ابن الدغنة، وقالوا[٨٨٦]: إنك لم تُجِرْ هذا الرجل ليؤذينا، وإنه يقرأ القرآن ونحن نخاف منه على صبياننا ونسائنا أن يميلوا إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فقال: أردّ عليك جوارك، وأرضى بجوار الله، فردّ عليه جواره، فنادى به في قريش: إن ابن أبي قحافة ردّ علي جواري فشأنكم بالرجل. القاسم بن محمد قال: فلقيه سفيه فحثا على رأسه ترابا وهو يمر إلى الكعبة، فقال للوليد بن المغيرة وللعاص بن وائل: ألا تريان ما صنع بي هذا السفيه؟ قالا: أنت صنعت ذلك بنفسك وهو يقول: أي رب ما أحلمك، أي رب ما أحلمك.

نقض الصحيفة

وقام رجال[٨٨٧] في نقض الصحيفة، ولم يبل فيه أحد بلاء أحسن من هشام بن عمرو بن عامر بن لؤي، وكان ابن أخي نضلة [بن] هاشم لأمه، وكان يحب بني هاشم ويكرمهم، وكان ذا شرف في قومه، وكان يأتي بالبعير موقرا طعاما ويدخله الشعب على بني هاشم؛ ثم إنه مشى إلى زهير بن أمية المخزومي وأمه عاتكة بنت عبد المطلب، وقال: يا زهير، أترضى أن تأكل وتلبس وتنكح وأخوالك من بني هاشم حيث ما علمت؟ والله لو كانوا أخوال أبي الحكم ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه ما أجابك، قال: ويحك يا هشام ماذا أصنع، إنما أنا رجل واحد، لو كان معي رجل واحد لقمت في نقضها. قال: وجدت رجلا آخر، قال: من؟ قال: أنا، قال زهير: أبغنا ثالثا، فذهب إلى مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وقال له: أترضى أن يهلك بطنان من عبد مناف، وأنت شاهد لذلك، موافق لقريش؟ قال: ويحك ماذا أصنع، إنما أنا رجل واحد، قال: وقد جدت ثانيا. قال: من؟ قال: أنا. قال: أبغنا ثالثا، قال: فعلت. قال: من؟ قال: زهير بن أمية. قال: أبغنا رابعا، فذهب إلى أبي البختري بن هشام، فقال له نحوا مما قال للمطعم. قال: وهل أحد يعين على ذلك؟ قال: نعم، زهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي،

(٨٨٥) أين: ألن، م.
(٨٨٦) قالوا: قال، م.
(٨٨٧) رجال: رجل، م.

وأنا معك. قال: أبغنا خامسا، فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب فكلّمه، وذكر له قرابتهم وحقهم، فقال: وهل على هذا أحد؟ قال: نعم، وعدّ القوم فاتعدوا خطم[٨٨٨] الحجون ليلا بأعلى مكة، فاجتمعوا، وتعاقدوا على القيام بنقض الصحيفة، وقال زهير: أنا أبدأ وأتكلم. فلما أصبحوا غدوا على أنديتهم، وأقبل زهير وعليه حلة، فطاف بالبيت، ثم أقبل على الناس، وقال: يا أهل مكة نأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى كما ترون، والله لا أقعد حتى تشق[٨٨٩] هذه الصحيفة الظالمة القاطعة. قال أبو جهل: كذبت، لا تشق. فقال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حين كتبت. قال أبو البختري: صدق زمعة لا نرضى بها، قال المطعم: صدقتما، وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها. وقال هشام/ ٥٤/ بن عمرو نحوا من ذلك. فقال أبو جهل: هذا أمر تشوور[٨٩٠] فيه وقضي بليل. وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، وقام المطعم ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان: «باسمك اللهم» وهو فاتحة ما كانت قريش تفتتح بها كتابا. فلما رأى أبو طالب ما صنع الله بالصحيفة وانفرج عنه وعن قومه قال أشعارا كثيرة، يذكر شأن الصحيفة، ويمدح القوم الذين قاموا في نقضها، وكان كتب الصحيفة منصور بن عكرمة من بني عبد الدار فشلت يده. فمن ذلك شعر لأبي طالب من قصيدة:

ألا أبلـغ أبـا وهـب رسـولا ... فإنـك قـد دأبـت لمـا تريـد

[لبـرّ] الله ثـم لنصـر[٨٩١] قـوم ... بـلا دخـل ولا ذنـب أُقيـدوا[٨٩٢]

فيجزيـك[٨٩٣] الإلـه جـزاء صـدق ... وحالفـك السـلامة والسـعود

مليـك النـاس ليـس لـه شـريك ... هـو الوهـاب والمبـدئ المعيـد

وأيـده أبـو العـاص بحـزم ... وذلـك ماجـد قَـرْم[٨٩٤] حميـد

أعـان علـى صـلاح بنـي قصـي ... بعـون الله فاعتـدل العمـود

(٨٨٨) خطم: حطيم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٦.

(٨٨٩) تشق: نشق، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٦.

(٨٩٠) تشوور: تشور، م.

(٨٩١) لنصر: تنصر، م.

(٨٩٢) أُقيدوا: أصيدوا، م.

(٨٩٣) فيجزيك: فحزاك، م.

(٨٩٤) قَرْم: نبل، م.

وشبه أبو جبير[٨٩٥] فلم يربْنا[٨٩٦] عديًّا[٨٩٧] إنه شهم[٨٩٨] ودود
عدي سابق بالخير [جهرًا] مقيم[٨٩٩] فيهم قدما تليد
شبيه أبي أمية غير نِكْسٍ إذا ما العود أيبسه الجليد[٩٠٠]

أبو وهب هو زمعة بن الأسود، وأبو العاص البختري، وأبو جبير[٩٠١] مطعم بن عدي.

فصل في موت أبي طالب وخديجة
وخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف وغيره

قال: ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في يوم واحد، فتتابعت على رسول الله المصائب بهلاك خديجة، وكان لها قدم صدق في أمره، وهلك عمه أبو طالب، وكان له عضدا وناصرا؛ وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين. فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأذى ما لم يكن تطمع[٩٠٢] في حياته، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا، فدخل بيته وهو يقول: ما نالت قريش مني شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب. قال: ولما اشتكى أبو طالب قالت قريش: إن عمر وحمزة أسلما، وإن محمد قد فشا أمره[٩٠٣]، فانطلقوا إلى أبي طالب، ليأخذ لنا منه ونأخذ منا له، فإنا لا نأمن له[٩٠٤]. فروى ابن عباس قال: مشوا إلى أبي طالب وهم أشراف قومه؛ عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرافهم، فقالوا: يا أبا

(٨٩٥) شبه أبو جبير: شيبة أبي الجبار، م.
(٨٩٦) يربْنا: يراثا، م.
(٨٩٧) عديًّا: عدي، م.
(٨٩٨) شهم: سهم، م.
(٨٩٩) مقيم: إن البراعة، م.
(٩٠٠) شبيه أبي أمية غير نِكْسٍ
إذا ما العود أيبسه الجليد: ومطعم ذلك القرين بن عمر
وكريم إنه متن جليد، م.
(٩٠١) جبير: الجبار، م.
(٩٠٢) تطمع: يطمع، م.
(٩٠٣) فشا أمره: مشا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٧.
(٩٠٤) له: به، م.

طالب: إنك منا حيث[٩٠٥] عرفت، وقد حضرك ما ترى، وقد علمت ما بيننا وبين ابن أخيك محمد فادعه، فخذ له منا[٩٠٦] وخذ منا[٩٠٧] له ليكف بعضنا عن بعض /م/، فدعاه فجاء وعرض عليه ما قالوا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم، كلمة واحدة تعطونيها تملكون العرب وتدين لكم العجم، فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشر كلمات. قال: تقولون: لا إله إلا الله، وتخلعون الأوثان، فصفقوا بأيديهم[٩٠٨] وقالوا: يا محمد، أتريد أن نجعل الآلهة إلهاً واحدا إن أمرك لعجب»، وقالوا: إن هذا الرجل لا يجيبكم إلى شيء مما تريدون، فامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بيننا وبينه، ثم تفرقوا. فقال أبو طالب: يا بن أخي ما سألتهم شَحَطًا[٩٠٩] يعني شططا، فطمع رسول الله في إسلامه فجعل يقول: «يا عم فقلها أستحل لك الشفاعة»، فلما رأى حرصه قال: يا بن أخي لولا مخافة السبّة لقلتها، لا أقولها[٩١٠] إلا لأسرك بها». فلما قرب من الموت حرّك شفتيه، قال العباس: يا بن أخي لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها، فقال عليه السلام: «لم أسمع»، ونزل في هؤلاء الرهط شطر من سورة ص[٩١١] ثم هلك أبو طالب، فقال حمزة يبكيه من قصيدة:

أرقت لنوح[٩١٢] آخر الليل غردا ... بنعي[٩١٣] الحليم والرئيس[٩١٤] المسددا
أبا طالب مأوى[٩١٥] الصعاليك ذا الندى[٩١٦] ... وذا الحلم لا جلف ولم يك قعددا[٩١٧]

وقالت صفية تبكيه:

---

(٩٠٥) منا حيث: ما جئت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤١٧.
(٩٠٦) منا: عنا، م.
(٩٠٧) منا: عنا، م.
(٩٠٨) بأيديهم: بها أيديهم، م.
(٩٠٩) شَحَطًا: شخصا، م. السيرة الحلبية ١/ ٤٩٣، والشحط: الأمر البعيد.
(٩١٠) لا أقولها: ألا أقول، م.
(٩١١) سورة ص: مرض، م.
(٩١٢) لنوح: أنوح، م.
(٩١٣) بنعي: بغير، م.
(٩١٤) الرئيس: الربض، م.
(٩١٥) مأوى: ما روى، م.
(٩١٦) ذا الندى: البداء، م.
(٩١٧) لا جلف ولم يك قعددا: لأحلف ولم يلف فعددا، م.

فأمست قريش يفرحون لفقده ... ولست ترى حيا مخلدا
يا عين جودي لأبي طالب ... منك بدمع دائم ساكب
وابكي أخا الجود ومأوى الندى[٩١٨] ... ومنتهى السائل والراغب[٩١٩]
والماجد الفياض والمحتذى ... والحرز للخائف والهارب[٩٢٠]
والفارس المقدام عند الوغى ... في الجحفل المستهلك الحارب
والسيد الحجاج والمعتري ... في كل ما غال بني غالب

ولما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله خرج إلى الطائف يلتمس النصرة فعمد إلى ثلاثة إخوة أشراف بثقيف رجاء أن يقبلوا منه؛ عبد ياليل[٩٢١] ومسعود وحبيب بني عمرو بن عمير، فعرض عليهم أمره فلم يقبلوا منه، وأغروا به سفهاءهم فآذوه وألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة[٩٢٢] وهما فيه ينظران إليه وما لقي من سفهاء ثقيف فتحركت له رحمهما، فقعد هو وقال: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي لا حول ولا قوة إلا بك». وبعث عتبة وشيبة طبقا من عنب إليه على يدي عداس غلام لهما نصراني، فأقبل حتى وضعه بين يديه، فمدّ يده إليه، وقال: «بسم الله، فقال عداس: إن هذا الكلام ما تقوله أهل هذه البلاد، فقال رسول الله: ومن أي هذه البلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟ قال: أنا نصراني من أهل نينوى، قال: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ قال: وما يدريك ما يونس؟ قال: كان أخي كان نبيا وأنا نبي، فأكبّ عليه عداس / ٥٥/ وقبّل رأسه» فقال عتبة وشيبة أحدهما للآخر: أما غلامك فقد أفسده. فلما انصرف الغلام قالا: لم قبلت رأسه؟ قال: ما في الأرض خير منه. قد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي، قالا: يا عداس لا يصرفك عن دينك. قال: ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الطائف لما يئس من خبر ثقيف حتى إذا كان ببعض الطريق قام من الليل فصلّى، فمر به النفر من الجن الذين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف: ٢٩] ثم قدم مكة وقومه أشد مما كانوا عليه من خلافه، فكان صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الإسلام ويسألهم النصرة. ربيعة بن عباد

٩١٨) الندى: النداء م.

٩١٩) الراغب: الهارب، م.

٩٢٠) الهارب: الراغب، م.

٩٢١) ياليل: ليل، م م، ي.

٩٢٢) ربيعة: زمعة، م م، ي.

قال: أتيت منى وإني لغلام شاب فلقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقف على القبائل ويقول: «يا بني فلان إني رسول الله إليكم؛ يأمركم ألا تعبدوا إلا الله». وخلفه رجل أحول إذا فرغ رسول الله من الكلام، قال: إنما يدعوكم إلى ما جاء به من الضلالة ويدعوكم إلى [ترك] اللات والعزى. فقلت[٩٢٣] لأبي: من هذا الرجل الذي يرد عليه؟ قال عمه أبو لهب.

حديث المواسم

[عن] الزهري قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كندة في منازلهم وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه.

وعن محمد بن عبد الرحمن الكلبي: أنه أتى كلبًا في منازلهم فعرض عليهم نفسه ودعاهم إلى الله فلم يقبلوا منه. وعن عبد الله بن كلب بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم. وعن محمد بن مسلم: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أتى عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فقال رجل منهم يقال له: بيحرة بن فراس: لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت لو ما تبعناك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا[٩٢٤] الأمر من بعدك؟ قال: «ذلك إلى الله يضعه حيث يشاء». قال: أفنهدف[٩٢٥] نحورنا للعرب، فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا، لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه. فلما رجع الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ له قد أتت عليه السنون، وذكروا له أن فتى من بني عبد المطلب ذكر أنه نبي وعرض نفسه علينا فوضع يده على رأسه، وقال: يا بني عامر هل من مطلب؟ والله ما تَقَوَّلها[٩٢٦] إسماعيلي قط إلا كان صادقا، فأين[٩٢٧] كان رأيكم؟ قالوا فذلك[٩٢٨]. وكان[٩٢٩] لا يسمع بقادم مكة إلا عرض عليه نفسه ودعاه إلى ما جاء به، فقده

(٩٢٣) فقلت: فقال،م م، ي.

(٩٢٤) لنا: لك،م م، ي.

(٩٢٥) أفنهدف: أفنهدر، م. السيرة لابن كثير ٢/١٥٨.

(٩٢٦) تَقَوَّلها: يقولها، م. السيرة لابن كثير ٢/١٥٨.

(٩٢٧) فأين: فإن، م.

(٩٢٨) فذلك: فكذلك، م.

(٩٢٩) وكان: كان، م.

سويد بن الصامت من المدينة مكة، وكان يقال له: الكامل لشرفه / م/ فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاه وتلا عليه القرآن فلم ينفر منه، وقال: إنه لقول حسن، ثم انصرف وقدم المدينة، فلم يلبث أن قتلته الخزرج، فكان قومه يقولون: [إنّا لنرى][٩٣٠] أنه قتل مسلما[٩٣١]، وكان قتله قبل يوم بعاث[٩٣٢]. قال: ولما قدم أبو الحيسر[٩٣٣] أنس بن رافع الأوسي مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل؛ منهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، فسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقاهم وقال: «هل لكم إلى خير مما جئتم له؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: أنا رسول الله بعثني إلى العباد وأنزل علي الكتاب»، ثم ذكر لهم الإسلام وتلا القرآن، فقال إياس بن معاذ - وكان غلاما حدثا -: أي قوم هذا والله خير مما جئتم له، فأخذ أبو الحيسر[٩٣٤] حفنة من البطحاء فضرب بها في وجه إياس بن معاذ، وقال: دعنا عن هذا فلقد جئنا لغيره فصمت إياس، وقام رسول الله وانصرفوا إلى المدينة، وكانت وقعة بعاث[٩٣٥] بين الأوس والخزرج ولم يلبث إياس أن هلك، فقال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومي عند مؤته أنه كان يهلل الله ويحمده ويكبره ويسبحه، لا يشكُّون أنه مات مسلما قد [قبل][٩٣٦] الإسلام في ذلك المجلس.

مبحث في ابتداء أمر الأنصار وبيعة العقبة

قال: فلما أراد الله إعزازه وإظهار دينه خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الموسم كما كان يخرج، فكان عند العقبة ولقي رهطا من الخزرج، فقال لهم: «من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج. فقال: من موالي اليهود؟ قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون حتى أكلمكم، قالوا: نعم. فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن». وكان مما صنع الله بهم أن يهودا كانوا ببلادهم أهل كتاب؛ وهم أهل[٩٣٧] شرك وأوثان، فكان إذا أصابهم من هؤلاء

(٩٣٠) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٧.

(٩٣١) مسلما: مسلم،م.

(٩٣٢) بعاث: بغاث، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٧.

(٩٣٣) الحيسر: الحيشر، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٧.

(٩٣٤) الحيسر: الحيشر، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٧.

(٩٣٥) كانت وقعة بعاث: فكاتب ومعه بغاث، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٢٧.

(٩٣٦) قد: قبل، م.

(٩٣٧) هم أهل: أهل، م.

شيء، قالوا: إن نبيا بعث الآن قد أطل زمانه نتبعه ونقتلكم قتل عاد وثمود. فلما كلّم رسول الله أولئك النفر، قال بعضهم لبعض: يا قوم، أتعلمون؟ والله إنه النبي الذي يعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه وصدّقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام. وقالوا: إنا تركنا قومنا وبينهم من الشر ما لا بين قوم كذلك[٩٣٨]، وعسى الله أن يجمعهم بك. وسنقدم عليهم وندعوهم إلى أمرك، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا، وهم -فيما ذكر- ستة نفر: سعد بن زرارة أبو أمامة، عوف بن الحارث وأمه عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله بن رئاب. فلما / ٥٦/ قدموا المدينة دعوا قومهم إلى الإسلام، وذكروا أمر الرسول، وفشا الإسلام فلم يبق دار من دورهم إلا وفيها ذكر رسول الله، حتى إذا كان العام المقبل، أتى[٩٣٩] الموسم اثنا عشر رجلا من الأنصار فلقوه بالعقبة، وهي العقبة الأولى، وذلك قبل أن تفترض الحرب، فبايعه[٩٤٠] الاثنا عشر من الأنصار وهم: أسعد بن زرارة، وعوف ومعاذ ابنا الحارث وأمهما عفراء، ورافع بن مالك، وذكوان بن عبد قيس وهما من بني رزيق، وعبادة[٩٤١] بن الصامت، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة حليف بني عوف، وعباس بن عبادة بن نضلة، وعقبة بن عامر، وقُطْبَة بن عامر، وأبو الهيثم مالك بن التيهان من بني عبد الأشهل حليف لهم، وعويم بن ساعدة حليف بني عمرو بن عوف؛ فهؤلاء الاثنا عشر الذين حضروا العقبة الأولى.[٩٤٢] قال عبادة بن الصامت: كنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف. وقال: إن رضيتم فلكم الجنة، وإن عصيتم فأمركم إلى الله. وانصرف القوم ويعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم مصعب بن عمير [بن] هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الشرائع، فسمّي مصعب بالمدينة المقرئ. ونزل على أسعد بن زرارة، وكان مصعب يصلي بهم، لأنهم كانوا يكرهون أن يؤم بعضهم بعضًا يعني الأوس والخزرج لما كان بينهم. وروى عبد الرحمن بن كعب بن

(٩٣٨) كذلك: ذلك، م.

(٩٣٩) أتى: وأتى، م.

(٩٤٠) فبايعه: فلما شهد، م.

(٩٤١) عبادة: عبدالله، م. دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٣٥.

(٩٤٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٣٥.

مالك قال: كنت أقود أبي كعب بن مالك حين كف، فكان كلما سمع آذان الجمعة صلى على أسعد بن زرارة أبي أمامة، فلما أتى على ذلك حين سألته عنه، فقال: إنه كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزمٍ[٩٤٣] من حرة بني بياضة. قلت: كم كنتم؟ قال: أربعون. وروى أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج يوما بمصعب إلى حائط بني ظفر[٩٤٤] فجلسنا فيه واجتمع عليه المسلمون. وكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير - سيدا قومهما من بني عبد الأشهل - مشركين، وسعد ابن خالة أسعد بن زرارة. فلما سمعا به، قال سعد لأسيد: انطلق إلى هذين الرجلين الذين أتيا دارنا ليسفّها ضعفاءنا فانههما عما كانا فيه، فلولا أن أسعد منّاً[٩٤٥] بالمكان الذي علمت لكفيتك، فأخذ أسيد حربته[٩٤٦] وأقبل حتى دخل الحائط، فقال أسعد لمصعب: هذا سيد قومه فاصدق الله فيه، فوقف ثم قال: مالكما جئتمانا لتسفها ضعفاءنا، اعتزلانا[٩٤٧]، فقال مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن كان أمرا ترتضيه قبلته وإلا كفيناك ما تكره؟ فقال: أنصفت[٩٤٨]، فقعد وعرض عليه الإسلام وتلا القرآن، فقالا: والله عرفنا الإسلام / م/ في وجهه، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله. واغتسل وشهد شهادة الحق وصلى ركعتين، ثم قال قد أتى رجل إن اتبعكما لم يتخلف أحد من قومه وسأرسله إليكما، سعد بن معاذ. ثم انصرف فلما رآه سعد قال: لقد أقبل أسيد بغير الوجه الذي ذهب به، ثم قال: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين[٩٤٩]، فقالا: نفعل ما أحببت[٩٥٠]. ولقد حُدِّثت أن بني حارثة خرجوا إلى سعد بن زرارة ليقتلوه؛ لأنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك. فقام سعد وأخذ حربته حتى أتى الحائط، فلما رآهما[٩٥١] مطمئنين علم أنه إنما بعث إليهم ليسمع كلامهم، وقال سعد لمصعب: لقد جاءك سيد من وراءه[٩٥٢]، إن يتبعك لم يختلف عليك اثنان، فقال: ما هذا الذي جئتما؟ قال:

(٩٤٣) هزمٍ: هرم، م م، ي. دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٤١.
(٩٤٤) ظفر: طفر، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٥.
(٩٤٥) منّاً: أمينا، م.
(٩٤٦) حربته: حربة، م.
(٩٤٧) ضعفاءنا، اعتزلانا: ضعفائنا أعوانا، م.
(٩٤٨) أنصفت: أنصت، م.
(٩٤٩) الرجلين: الرجل، م.
(٩٥٠) أحببت: يجب، م.
(٩٥١) رآهما: رآهم، ي.
(٩٥٢) وراءه: وراءك، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٦.

مصعب أو تقعد فتسمع، فإن رضيته قبلته وإلا عزلنا عنك[٩٥٣] ما تكره؟ قال: أنصفت[٩٥٤]. وقعد فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا الإسلام في وجهه، ثم أسلم وتطهّر وصلى ركعتين، ثم أخذ حربته وأقبل إلى قومه ومعه أسيد بن حضير[٩٥٥]، فقالوا: لقد رجع بغير الوجه الذي ذهب به، فلما وقف عليهم، قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون من أمري فيكم؟ قالوا: أفضلنا رأيا وسيدنا وأيمننا نقيبة[٩٥٦]، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، فو الله ما أمسى في بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما[٩٥٧] أو مسلمة. ورجع مصعب وأسعد إلى منزل أسعد بن زرارة، وأقاما يدعوان الناس إلى الإسلام، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها رجال ونساء ممن أسلم، إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد، وتلك[٩٥٨] أوس الله فكان فيهم أبو قيس بن الأسلت، وكانوا سامعين له، فوقف بهم عن الإسلام حتى مضى بدر وأحد والخندق. ثم انصرف مصعب إلى مكة مع من خرج من الأنصار في حجاج قومهم من المشركين، وفي هذه المرة كانت بيعة العقبة الثانية.[٩٥٩]

بيعة العقبة الثانية

قال: ولما قدموا على رسول الله بايعوه بيعة العقبة الثانية، وكانت بيعة الحرب حين أذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القتال، وكان من الأوس والخزرج سبعون رجلا وامرأتان وبايعهم على حرب الأحمر والأسود فأخذ لنفسه منهم واشترط عليهم. وكان ممن قدم كعب بن مالك والبراء بن معرور - وهو سيد قومه - وأسيد بن خضير، وغيرهم من الأنصار. قالوا: ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة بين أوسط أيام التشريق، فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي أوعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنا نكتم من معنا من المشركين أمرنا، فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى

(٩٥٣) عزلنا عنك: عزلناك، م.
(٩٥٤) أنصفت: أنصت، م.
(٩٥٥) حضير: خضير، م.
(٩٥٦) أيمننا نقيبة: ائتمنتنا بعينيه، م.
(٩٥٧) مسلما: مسلم، م.
(٩٥٨) تلك: تذكر، م.
(٩٥٩) سيرة ابن هشام ١/ ٤٣٧.

إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعادنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نتسلل[٩٦٠] مستخفين تسلل[٩٦١] القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن سبعون رجلا وامرأتان معهم: نسيبة بنت كعب أم عمارة، وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي، فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ /٥٧/ على دين قومه، إلا أنه يحب أن ينظر أمر أخيه ويوثق له، فلما جلسا كان أول من تكلم العباس، فقال: يا معشر الخزرج -وكانت العرب تسمي هذا الحي خزرجًا أَوْسَهَا وخَزْرَجَهَا- إن محمدا [منّا] حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا، وهو في عز[٩٦٢] قومه ومنعة في بلده، وقد أبى إلا الانقطاع إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون بما وعدتموه ومانعوه ممن خالفه[٩٦٣] فأنتم وما تحملتم[٩٦٤] من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج[٩٦٥] إليكم فمن الآن [فدعوه]. فقالوا: قد سمعنا ما قلت فتكلم يا[٩٦٦] رسول الله [فاشترط] لنفسك وربك ما أحببت، فتكلم رسول الله وتلا القرآن ودعا إلى الله، ورغّب في الإسلام، ثم قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم». قال: فأخذ البراء بن معرور يده ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق لنمنعنّك ما نمنع به أُزُرنا، فبايعنا [يا] رسول الله، فنحن والله أهل الحرب ورثناها كابرا عن كابر. قال: واعترض أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا وإنا قاطعوها يعني عهودًا، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا، فتبسم رسول الله وقال: «بل الدم الدم والهدم الهدم أنتم مني وأنا منكم، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم». وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أخرجوا منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم»، فأخرجوا ذلك، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، ثم قال للنقباء: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة[٩٦٧] الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي؟ قالوا: نعم». وعن

---

(٩٦٠) نتسلل: بمسلك، م.

(٩٦١) تسلل: نسلك، م.

(٩٦٢) عز: عرب، م.

(٩٦٣) خالفه: حالفه، م.

(٩٦٤) تحملتم: علمتم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٤١.

(٩٦٥) الخروج: الخزرج، م.

(٩٦٦) يا: إلى، م.

(٩٦٧) فيهم كفلاء ككفالة: فيهما كفلا ككفل، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٦.

عاصم بن عمر عن قتادة قال: لما اجتمعوا للبيعة قال العباس بن عبادة بن نضلة: يا معشر الخزرج أتدرون[٩٦٨] على ما تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنه إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم[٩٦٩] قتلا أسلمتموه فمن الآن، وإن فعلتم ذلك فهو خزي الدنيا والآخرة. وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه فخذوه فهو[٩٧٠] والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموات وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: «الجنة». [قالوا]: ابسط يدك. فبسط، فبايعوه. وقيل: إنما قال العباس ذلك ليؤكد الأمر. عن عاصم بن عمرو، قيل: قالها ليؤخر تلك الليلة، لعل البيعة يحضرها عبدالله بن أبيّ [بن] سلول، فيكون هو أقوى حالا من القوم. عن عبد الله بن أبي بكر: واختلف في أول من ضرب يده على [يد] رسول الله في البيعة؛ فبنوا النجار تزعم أنه أسعد بن زرارة، وعبد الأشهل تزعم أنه أبو الهيثم بن التيهان. / م/ وروى كعب بن مالك: أن أول من ضرب بيده على يده البراء بن معرور، ثم تابع القوم. ثم انصرفوا فانصرفنا إلى رحالنا ونمنا، فلما أصبحنا غدت علينا جلّة[٩٧١] قريش في منازلنا، وقالوا: يا معشر الخزرج إنكم جئتم إلى صاحبنا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا، وليس حي من العرب أبغض إلينا من أن يشن الحرب بيننا وبينهم منكم[٩٧٢]، فانبعث مَنْ هناك من مشركي قومنا يحلفون ما كان من هذا شيء وما علمناه، فصدقوا، لم يعلموه، وبعضنا ينظر إلى بعض، ثم قام القوم وأتوا عبدالله بن أبيّ وذكروا له مثل ذلك، فقال: إن هذا أمر جسيم ما كان قومي ليتفوّتوا[٩٧٣] عليّ بمثل[٩٧٤] هذا، وما علمته، فانصرفوا عنه. ونفر القوم من منى وفحصوا عن الأمر فوجدوا [أنه] قد كان، فخرجوا في طلب القوم، فأدركوا أسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو الخزرجيين وكانا من النقباء؛ فأما المنذر فأعجز القوم، وأما سعد فأخذوه وربطوا

(٩٦٨) أتدرون: أترون، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٦.
(٩٦٩) أشرافكم: إسرافكم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٦.
(٩٧٠) فهو: هو، م.
(٩٧١) جلة: حلة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٨.
(٩٧٢) منكم: فيكم، م.
(٩٧٣) ليتفوّتوا: ليتفرقوا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٩.
(٩٧٤) بمثل: مثل، م.

يديه إلى عنقه بِنِسْعٍ(٩٧٥) وأدخلوه(٩٧٦) مكة يضربونه(٩٧٧)، واجتمع الناس فقال واحد: هل بينك وبين أحد جوار؟ قال: نعم، المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف والحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فقال: ويحك فاهتف باسم الرجلين، قال: ففعلت، وخرج ذلك الرجل إليهما، فقال: إن رجلا من الخزرج أُخذ وضُرب، وإنه ليهتف بكما، قالا: من هو؟ قال: سعد بن عبادة. قالا: إنه صدق، إنه كان يجير لنا تجارتنا، فجاءَا فخلّصا(٩٧٨) سعدا من أيديهم. ولما قدموا المدينة أظهروا الإسلام، وهذه تسمية النقباء الاثني عشر: أسيد بن خضير، وأبو الهيثم بن التيهان بن مالك، وسعد بن حثمة، وأسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع، وعبدالله بن رواحة، ورافع بن مالك بن العجلان، والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء، وعبدالله بن عمرو بن حرام(٩٧٩) أبو جابر بن عبدالله، وكان أسلم ليلة العقبة وصار نقيبا، وعبادة بن الصامت، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو بن خنيس. وأذن الله في القتال، فكان أول آية(٩٨٠) نزلت في ذلك على ما روي عن عروة وغيره ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ الآية [الحج: ٣٩]. ثم نزل ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣] ولما أذن له في القتال وبايعه الأنصار أمر أصحابه بالهجرة من المدينة واللحوق بإخوانهم من الأنصار.

فصل في مسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس والسموات

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ الآية [الإسراء: ١]. وقال: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ لآيات. [النجم: ١] وكان المسرى بعد موت أبي طالب قبل الهجرة. قال ابن عباس: سأل رسول الله ربه أن يريه الجنة والنار، فكان المسرى ليلة السبت لتسع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا، وكان من مكة قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١]. واختلف من أي موضع /٥٨/ أسرى،/ س/ قيل: من المسجد على ما رواه أنس. وقيل: من

(٩٧٥) بِنِسْعٍ: بنسيج، م.
(٩٧٦) أدخلوه: أدخلوا، م.
(٩٧٧) يضربونه: يصرفونه، م.
(٩٧٨) فجاءَا فخلّصا: فجاء أفخلصا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٩.
(٩٧٩) حرام: حزام، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٤٩.
(٩٨٠) آية: أنه، م.

بيت أم هانئ بنت أبي طالب على ما روي عنها. وقد روى حديث المعراج أنس وابن عباس وجماعة وزاد بعضهم على بعض. وروي فيها أشياء كثيرة فجمعت حديثهم وحذفت ما لا يجوز روايته، وأتيت بفصل مختصر يحصل منها المقصود إن شاء الله.

ابتداء الإسراء به صلى الله عليه وآله وسلم

قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء:١] وروي أن النبي صلى الله علي وسلم سئل عن معنى: سبحان؛ فقال: «برّأه الله من السوء». وقال مقاتل: عجبا لله أن أسرى بعبده ليلا. وذكر سيبويه أن معناه برأه الله من السوء، وأنشد:

أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر

وسئل بعضهم: لم أسري به ليلا؟ فقال: إن الليل أنس المحبين، ورياض العاشقين، وزهرة الدامعين، ونزهة الواجدين، وأكبر كرامات الأنبياء بالليل، قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ [المزمل: ٦] يعني تواطؤ السمع للقلب. وقيل: الليل أجمع للسبل.

شعر:

وليلة أحييتها ساهرا وفي فؤادي مثل جمر الغضى
أستر في ظلماتها منتظرا وليس ضوء غير ضوء الرضى

وحدّث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه حدّثهم عن ليلة أسري به قال «بينما أنا في الحطيم مضطجعًا إذ أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه من ثغرة نحره[٩٨١] إلى شعرته[٩٨٢] فاستخرج قلبي ثم أتيت بالدابة» الخبر بطوله. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بينا أنا نائم في بيتي طاهرا إذ أتاني جبريل وميكائيل عليهما السلام، فقالا: انطلق إلى ما سألت ربك؛ فانطلقا بي إلى [ما] بين المقام وزمزم فاستلقيا بي على قفاي وشقا[٩٨٣] بطني ومعهما طست[٩٨٤] من ذهب فيه كانت تغسل بطون الأنبياء، فكان جبريل

(٩٨١) ثغرة نحره: بعيرة، م. صحيح ابن حبان ١/ ٢٣٦.
(٩٨٢) شعرته: سرته، م. صحيح ابن حبان ١/ ٢٣٦.
(٩٨٣) شقا: سقى، م.
(٩٨٤) طست: طيب، م.

يختلف بالماء من زمزم في الطست[٩٨٥]، وكان ميكائيل يغسل جوفي. وقال جبريل لميكائيل: شق قلبه فشق قلبي وأخرج علقة سوداء فألقاها، ثم در عليه من درور كان معه، ثم قال: لبطني مكذا فالتأم وقد ملئ حكمة وإيمانا. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: رأيت ثلاثة نفر أقبلوا نحوي، فقال الأول: هو هو. قال الأوسط: نعم. قال الثالث: خذوا سيد القوم. وكانوا أشراف الملائكة ثم قال جبريل لي: قم يا محمد فقمت، فأخذ بيدي فأخرجني من باب المسجد، فإذا أنا بدابة بين الصفا والمروة».

صفة الدابة وركوبها

في حديث أنس: «فأتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار وهي البراق يضع حافره عند[٩٨٦] أقصى طرفه». وفي حديث ابن عباس: «فإذا بالدابة بين الصفا والمروة ووجهها كوجه الإنسان وآذانها كآذان الفيلة وعرفها كعرف الفرس وقوائمها كقوائم البعير وذنبها كذنب البقر، فوق الحمار [و]دون البغل، رأسها من ياقوت أحمر، وصدرها درة بيضاء، وهي البراق التي كان يركبها الأنبياء، وعليها رحل من رحال الجنة، فقال جبريل: اركب يا محمد فوضعت / م/ يدي عليها فاستصعب علي، لأنها لم يكن لها عهد بالركوب في فترة أربعمائة سنة، فقال جبريل: مهلا يا براق أما تستحي، فوالله ما ركبك أحد قط[٩٨٧]، أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فارتعش البراق حتى لصق بالأرض فركبها». فروى عبدالله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أتيت بالبراق وإنها بيضاء ما بين الدابتين، لها جناحان في باطن فخديها. فلما دنوت منها لأركبها استصعب، فقال جبريل: مه ما ركبك من بني آدم أحد أكرم على الله من محمد. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والله لقد رأيتها فاضت عرقا استحياء مما صنعت، ثم قدمت يدها وطأطأت رأسها فركبتها وجعل مده مد البصر». أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أتي بالبراق مسرجة ملجمة». ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنه لما ركب البراق، كان الذي يمسك ركابها جبريل وزمامها ميكائيل، والذي سوى عليها ثيابها إسرافيل». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «لما أتاني جبريل بالبراق فركبتها، فخرج معي لا يفوتني ولا أفوته». قال الحسن: ومضى النبي ومضى معه جبريل إلى

(٩٨٥) الطست: الطيب، م.
(٩٨٦) يضع حافره عند: فقطع حظوة عنك، م. مصنف أبي شيبة، حديث رقم: ٣١٦٩٨.
(٩٨٧) قط: مركب، م. شرف المصطفى ٢/ ١٥٣.

بيت المقدس. وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أن جبريل أخذ بضبعي[٩٨٨] وأخرجني من الباب، وعلى الباب ميكائيل وإسرافيل معهما البراق وهي بيضاء[٩٨٩] ولها جناحان، ووجهها مثل وجه الإنسان، عرفها من اللؤلؤ منسوج بالمرجان، وعقائصها من ياقوت أحمر، وآذانها من زمرد أخضر، وعينها كالزهر وأظلافها كأظلاف البقر من زمرد أخضر مرصع بالياقوت، بطنها كالفضة وصدرها كالذهب، لونها كالبرق يلوح بين السماء والأرض خطوها منتهى بصرها، ولها زمام من لؤلؤ مكلل بالجوهر، مذمومة بسلسلة[٩٩٠] من ذهب عليها راحلة[٩٩١] الديباج فاستصعب. الخبر[٩٩٢]» إلى أن قال: «فاضت عرقا فوضع جبريل يده على عرفها فسمعت خشخشة اللؤلؤ حين مسح عرفها، فكان الذي يمسك ركابها جبريل وزمامها ميكائيل، والذي سوى عليه ثيابه إسرافيل». وفي خبر آخر: عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنه لما استصعب البراق قال رسول الله: يا جبريل ائتني بدابة ألين من هذه فأتاه بدابة يقال[٩٩٣] لها: برقة، فاستصعبت عليه فقال جبريل: اسكني برقة فما ركبك أحد أكرم منه قال فركبتها».

شعر لأبي نواس:

قيل لي أنت أوحد[٩٩٤] الناس[طرّا] ... في النظم والمقال البديه[٩٩٥]
لك في جوهر الكلام فنون ... تنثر الدّر من يدي مجتنيه
فعلامَ تركت[٩٩٦] مدح ابن موسى ... والخصال[٩٩٧] التي تجمعن[٩٩٨] فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام ... كان جبريل خادمًا لأبيه

(٩٨٨) شرف المصطفى ٢/ ١٩٤، والضبع: وسط العضد.
(٩٨٩) بيضاء: البيضاء، م.
(٩٩٠) مذمومة بسلسلة: مرسومة سلسلة، م. شرف المصطفى ٢/ ١٩٤.
(٩٩١) راحلة: داخلة، م. شرف المصطفى ٢/ ١٩٤.
(٩٩٢) الخبر: الخير، م. شرف المصطفى ٢/ ١٩٤.
(٩٩٣) يقال: فقال،م م، ي.
(٩٩٤) أوحد: واحد،م م، ي. مرآة الزمان ١٣/ ٣٨٩.
(٩٩٥) البديه: النديه،م م، ي. مرآة الزمان ١٣/ ٣٨٩. البيت: قيل لي أنت أوحد الناس في كل كلام من المقال بديه
(٩٩٦) فعلام تركت: فلماذا تركب،م م، ي. مرآة الزمان ١٣/ ٣٨٩.
(٩٩٧) والخصال: للخصال،م م، ي. مرآة الزمان ١٣/ ٣٨٩.
(٩٩٨) تجمعن: يجمعن،م م، ي. مرآة الزمان ١٣/ ٣٨٩.

حديث بيت المقدس

قال: «ولما أسري بي إلى بيت المقدس ومعي جبريل فلما كنت في مسيري انتهيت(٩٩٩) إلى ربوة فلسطين فإذا أنا بامرأة كأن وجهها البدر في كل زينة من الثياب، عليها عقد من لؤلؤ، واقفة وسط الطريق، فقالت: يا محمد يا محمد على رسلك، فنظرت إليها ولم أقف، فقال جبريل: أتدري من هذه؟ قلت: لا. قال: هذه الدنيا تزينت إليك؛ فلو وقفت إليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة / ٥٩/ ، فمضت ساعة، فإذا مناد ينادي عن يميني: يا محمد يا محمد فلم أقف، قال جبريل: تعرف من هو؟ قلت: لا. قال: هذا داعي اليهود فلو وقفت عليه لاختارت أمتك اليهودية. ثم مضيت فإذا مناد ينادي من يساري: يا محمد يا محمد، فلم ألتفت إليه، فقال جبريل: أتدري من هذا؟ قلت: هذا داعي النصارى فلو أجبته لتنصّرت أمتك. فلما انتهيت إلى المسجد نزل علي ملكان بأربعة أقداح: لبن وخمر وعسل وماء، فأخذت اللبن فشربت، وكنت رجلا أحب اللبن، فقال جبريل: الحمد لله الذي هداه للفطرة(١٠٠٠)، رشد ورشدت أمته، ولو شرب الخمر لغوي ولغويت أمته، ولو شرب العسل لسفه ولسفهت أمته. ولو شرب الماء لغرق ولغرقت أمته، وحرم الخمر. قال: وأنا مع جبريل لا يفوتني ولا أفوته. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: لما دخلت المسجد فإذا أنا بكل نبي بعثه الله سبحانه قبل عيسى، فقالوا لي: السلام عليك يا أول يا آخر يا حاشر، وكانت الملائكة تحييني زمرة زمرة، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء إخوانك. قلت: ما هذه التحية؟ قال: إنك أول من تشق عنه الأرض، وعن أمتك قبل سائر الأمم. فأخذ جبريل بضبعي وأخرجني من الباب». وعن ابن مسعود قال: أسري برسول(١٠٠١) الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمعوا له فصلى بهم، ثم أتى بثلاثة [أوَانٍ]، إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء، فسمعت قائلا يقول: إن أخذ الماء غرق، وغرقت(١٠٠٢) أمته، وإن أخذ الخمر غوى وغويت أمته، وإن أخذ اللبن هدي وهديت أمته، فأخذت اللبن وشربت، فقال جبريل: هديت وهديت أمتك، وحرمت الخمر. وعن سعيد بن المسيب: «أن رسول الله

(٩٩٩) انتهيت: انتهين، م.

(١٠٠٠) للفطرة: الفطرة، م.

(١٠٠١) برسول: رسول، م.

(١٠٠٢) غرق، وغرقت: عرف وعرفت، م.

صلى الله عليه وآله وسلم وصف لأصحابه[١٠٠٣] إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة، قال: أما إبراهيم فلم أر رجلا أشبه منه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه. وأما موسى فرجل طويل ضَرْبٌ جعدٌ أقنى[١٠٠٤] كأنه من رجال شنوءة[١٠٠٥]. وأما عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط[١٠٠٦] الشعر كثير خيلان[١٠٠٧] الوجه، كأنه خرج من الديماس[١٠٠٨] تخال رأسه تقطر ماء وليس به ماء، أشبه رجالكم به عروة[١٠٠٩] بن مسعود الثقفي. وقد اختلف في هذا. وقيل: كان هذا رؤيا. وروي ذلك عن الحسن، فكان معاوية إذا سئل عن مسرى رسول الله قال: رؤيا صادقة، وكانوا يؤولون عليه قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. فأما أكثر أهل العلم فعلى أنه كان يقظان، وأنه عاين ذلك، لقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١]. فعجب الناس من ذلك، وإن الواحد منا يرى في اليوم أكبر من ذلك. والروايات الظاهرة في هذا أخبار متواترة، وليس هذا موضع الكلام في تفصيل الحجج.

المسرى به إلى سماء الدنيا وصفة المعراج

أبو سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج، فلم أر شيئا قط أحسن منه، وهو الذي يمد إليه ميتكم عينيه[١٠١٠] إذا احتضر / م/ ، فأصعدني صاحبي فيه» الخبر بطوله. وفي خبر آخر: «أن المعراج أرسل من جنة الفردوس منضودا باللؤلؤ، أحسن شيء خلقه الله؛ من ياقوت أحمر وأصفر وذهب ولؤلؤ وفضة، عن يمينه أربعمائة ملك، وعن يساره كذلك، وعن أمامه ألف ملك لكل ملك جناحان أخضران، ويعرج ملك من نور معه خمسمائة ملك وجوههم كالبدر، كلهم يقولون مرحبا مرحبا يا محمد. وفي خبر آخر: فجاءوا بالمعراج فما من درجة إلا عليها زمرة من الملائكة لهم رجل بالتسبيح ونادى الملائكة بعضها لبعض بالبشرى، فقالوا: قد جاء الخبر بأن محمدا

(١٠٠٣) لأصحابه: هديت الفطرة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠.

(١٠٠٤) جعدٌ أقنى: جعدا فيا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠.

(١٠٠٥) شنوءة: شنوة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠.

(١٠٠٦) سبط: بسط، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠.

(١٠٠٧) الخيلان: جمع خال، وهو الشامة التي تكون في الجسد.

(١٠٠٨) الديماس: الحمَّام. لسان العرب (دمس).

(١٠٠٩) عروة: إلا غروه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠.

(١٠١٠) ميتكم عينيه: منكم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٣.

قد أقبل، وقد أرسل إليه. والمعراج خمس وخمسون درجة على ما روي. وروي على وجه لا يعلم درجة من كان وكيف عما يروى. قال: بلغت الدرجة الخامسة عشرة، فإذا عليها ملك يقال له: إسماعيل معه سبعون ألف ملك وهو ملك السماء الدنيا. ورأيت في الدرجة السابعة عشرة دربائيل معه ألف ألف ملك، ورأيت في الدرجة الرابعة والعشرين وإذا عليها رقياليل الملك المتوج[١٠١١] يده اليمنى[١٠١٢] تحت السماء الدنيا، والأخرى فوق السماء الدنيا، بين كل أصبعين من أصابعه سبعة آلاف ملك متوجون[١٠١٣]، أجنحتهم من لؤلؤ. قال: وفي الدرجة الخامسة والعشرين ملك يقال له: سمعياليل معه سبعة آلاف ملك يقع من أفواههم الدرّ والياقوت إذا سبحوا، طول الدرة[١٠١٤] ثمانون ميلا في ثمانين[١٠١٥] ميلا، وملائكة موكلون بها يلتقطونها فيلقونها إلى شاطئ نهر الشرقي، ثم أتيت ملائكة تسبيحهم (سبحان ربي الأعلى)، ورأسهم صاحب هاروت وماروت، وقومه مكللون بالنور، فقال: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا محمد بن عبدالله، قال: أو قد بعث؟ قال: نعم، فاستأذن في السلام علي فسلم، فلما بلغت الخامسة والخمسين[١٠١٦] من الدرجات، فإذا ملائكة سجود في الهواء منذ خلق الله السموات والأرض، رؤوسهم[١٠١٧] تحت أجنحتهم، لم ينظر أحد منهم قط إلى جسده من الخوف من خشية الله تعالى ولا إلى صاحبه، يسبحون ولا يفترون ويبكون، لا يدرى أين تذهب دموعهم، هم أشد الملائكة عبادة، يُدْعَون الأولين، فهم كذلك حتى يميتهم الله ثم يحييهم، قال: ثم انتهى بي إلى باب من أبواب السماء يقال له[١٠١٨]: الحفظة، وعليه ملك يقال له: إسماعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك، تحت كل ملك اثنا عشر ألف ملك، قال: فاستفتح جبريل الباب، فقال إسماعيل: ومن معك؟ قال: محمد». وفي خبر أبي سعيد الخدري: «لما استفتح الباب قيل ومن معك؟ قال: محمد. قال: أو بعث؟ قال: نعم. قال: فدعا لي بخير، قال: ففتح لنا باب السماء الدنيا، وإذا بملك يقال له: إسماعيل جنده سبعون ألف ملك، جند كل ملك منهم مائة ألف ملك،

(١٠١١) المتوج: أعوج، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٠.
(١٠١٢) اليمنى: إليها، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٠.
(١٠١٣) متوجون: متوجهون، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٠.
(١٠١٤) الدرة: الذرة، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٠.
(١٠١٥) ثمانين: ثمانون، ي.
(١٠١٦) الخمسين: الخمسون، م.
(١٠١٧) رؤوسهم: ورأسهم، م.
(١٠١٨) له: لها: ذا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٨.

موكلون بباب السماء. قال: فصلوا على محمد واستغفروا له. واسم السماء الدنيا: الرقيع». وعن وهب عن سلمان: «أن اسمها برقيع وهو موج مكفوف، وسقف مرفوع. قال لها الرب: كوني زمردة خضراء فكانت / ٦٠/ . ويسبح أهلها: (سبحان ذي الملك والملكوت) من قالها كان له مثل ثوابهم». وفي خبر نصر بن محمد المقري[(١٠١٩)] بين السماء والأرض بحر.[(١٠٢٠)] محمد بن إسحاق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تلقتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فلم يلقني ملك إلا ضاحكا مستبشرًا، يقول خيرا و يدعو به، حتى لقيني ملك، فقال مثل ما قالوا، ودعا مثل ما دعوا به، إلا أنه لم يضحك، ولم أر فيه من البِشْر مثل ما رأيت في غيره، فقلت: يا جبريل ما هذا الذي لم يضحك ولم أر منه البشر؟ قال: أما إنه لو كان ضحك إلى أحد قبلك أو كان ضاحكا إلى أحد بعدك ضحك إليه، ولكنه لا يضحك؛ هذا مالك صاحب النار». وسيأتي باقي الحديث من بعد. وفي حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لما دخلت في السماء الدنيا رأيت فيها رجلا جالسا يعرض عليه أرواح بني آدم، فإذا رأى خيرا قال: روح طيب خرج من جسد طيب. ويقول لبعضها إذا رأى شرا: أف، روح خبيث خرج من جسد خبيث. قال: قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك آدم يعرض عليه أرواح ذريته».

حديث السماء الثانية: قال عليه السلام: «ثم رجع بي إلى السماء الثانية، وهي من نحاس ليس كنحاس الدنيا، واسمها بيتا[(١٠٢١)]». وعن وهب عن سلمان: اسمها أرقلون[(١٠٢٢)]، «قال [الله] لها: كوني فضة بيضاء فكانت، خازنها رقياليل، يسبح أهلها: (سبحان ذي العزة والجبروت). فمن قالها كان له ثوابهم. فاستفتح جبريل الباب، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو بعث؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ، نعم الأخ ونعم المجيء جاء، ففتح الباب فدخلت ورأيت ما فيها، فإذا أنا برجل ومعه سبعة من أمته، وقد فضّل بالحسن على الناس كما فضّل القمر على الكواكب ليلة البدر. قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: يوسف الصديق وأتباعه من أمته، فصلّوا على محمد واستغفروا له. قال: ثم خرج بي إلى السماء الثالثة واسمها قيدون». عن

(١٠١٩) محمد المقري: أحمد المتقري،م.

(١٠٢٠) شرف المصطفى ٢/ ١٧١.

(١٠٢١) بيتا: بينا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٤.

(١٠٢٢) أرقلون: أرمليون، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٤.

سلمان: «قال لها الرب: كوني ياقوتة حمراء فكانت، واسم خازنها كوكياليل[١٠٢٣] ويسبح أهلها: (سبحان الحي الذي لا يموت)، من قالها كان له مثل ثوابهم فاستفتح، فقيل من معك؟ قال: محمد. قيل: أو بعث؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ نعم المجيء [جاء]، ودخلتها ورأيت ما قبلها فإذا أنا برجلين قاعدين على منبر من يقوت، أحدهما قريب الشبه من صاحبه ومعهما أتباعهما[١٠٢٤]، فقلت: من هما يا جبريل؟ قال: ابنا الخالة[١٠٢٥]: عيسى ويحيى. قال: ما يشبه عيسى إلا بعروة بن مسعود الثقفي». وفي حديث آخر: «مررت بعيسى فإذا هو شاب طويل مرجّل تعلوه حمرة». وفي حديث: «في السماء الثالثة يوسف. وفي السماء الثانية عيسى ويحيى». قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ثم عرج بي إلى السماء الرابعة، فإذا هي من ذهب صفراء /م/ واسمها ماعونا[١٠٢٦]». عن سلمان رواه وهب عنه: «قال لها الرب: كوني درة بيضاء فكانت، واسم خازنها مومزياليل[١٠٢٧]، ويسبح أهلها: (سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح)، كل من قالها كان له مثل ثوابهم. قال: فاستفتح جبريل الباب، قيل[١٠٢٨]: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أو بعث؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء. وإذا أنا برجل قاعد، فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك إدريس رفعه الله مكانا عليا». وفي حديث أبي سعيد الخدري قال: «لما مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإدريس في السماء الرابعة قال إدريس: مرحبا بالأخ الصالح الذي وعدنا أن نراه فلم نره[١٠٢٩] إلا الليلة، قال: فإذا فيها مريم بنت عمران لها سبعون قصرا من لؤلؤ ولأم موسى سبعون من زمرد أخضر، ولآسية سبعون من ياقوت، ولفاطمة سبعون مرجانة حمراء مكللة باللؤلؤ، أبوابها وأسرّتها من عرق واحد. قال: فلما عرج بي إلى السماء الخامسة وهي من ياقوت أخضر واسمها ريعا[١٠٣٠]». عن وهب عن سلمان: وقيل: سفجين. «قال [الله] لها:

(١٠٢٣) كوكياليل: كوكبياليل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٥.
(١٠٢٤) أتباعهما: بيعهما، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٥.
(١٠٢٥) الخالة: خالة،م م، ي. شرف المصطفى ٢/ ١٧٥.
(١٠٢٦) ماعونا: ماعون، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٦.
(١٠٢٧) مومزياليل: مؤمنياليل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٦.
(١٠٢٨) قيل: قال، م.
(١٠٢٩) نره: نراه، م.
(١٠٣٠) ريعا: ديفا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٧.

كوني ذهبة حمراء فكانت. واسم خازنها من الملائكة سقطياليل[١٠٣١] ويسبح أهلها: (سبحان من جمع بين الثلج والنار). من قالها كان له مثل أجورهم. فاستفتح جبريل الباب ففتحه.

وقيل: من معك؟ قال: محمد. قال: أو بعث؟ قال: نعم، قال: حياه الله من أخ، نعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء. ورأيت فيها فإذا أنا بكهل لم يُر[١٠٣٢] كهل قط أجمل منه، عظيم العينين تضرب[١٠٣٣] لحيته قريبا من سرته، قد كاد أن تكون شمطة، سوادها نصفها[١٠٣٤] وحوله قوم جلوس وهو أكثر من مررت به تبعا[١٠٣٥]. قلت يا جبريل: من هذا؟ قال: هارون بن عمران المحبب في قومه. وفي حديث: يونس بن بكير[١٠٣٦] وهؤلاء بنو إسرائيل حوله يقص[١٠٣٧] عليهم فسلمنا عليهم فقال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صلوا على محمد واستغفروا له. قال صلى الله عليه وآله وسلم: فسرنا ثم انتهينا إلى السماء السادسة واسمها دقيا[١٠٣٨]، قال لها الرب: كوني ياقوتة[١٠٣٩] صفراء، فكانت. واسم خازنها روحياليل[١٠٤٠]، وتسبيح أهلها: (سبحان الملك القدوس رب كل شيء وخالق كل شيء). من قالها مرة، كان له مثل أجورهم. فاستفتح جبريل الباب، وقيل له: من معك؟ قال: محمد. قيل: أو بعث؟ قال: نعم. قال: حيّاه[١٠٤١] الله من أخ صالح ونبي صالح واستقبلتنا الملائكة بالتسبيح والتسليم والبشر[١٠٤٢] الحسن». وعن عكرمة عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ثم جاوزناهم من سماء إلى سماء، حتى بلغنا بقوة الله إلى السماء السادسة، فإذا خلق كثير[١٠٤٣] فوق وصف

(١٠٣١) سقطياليل: سفطياليل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٧.
(١٠٣٢) يُر: نر، م.
(١٠٣٣) تضرب: يضرب، م.
(١٠٣٤) سوادها نصفها: سواده نصفين، م.
(١٠٣٥) به تبعا: بهم معا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٧.
(١٠٣٦) بكير: نكير، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٧.
(١٠٣٧) يقص: فقص، م.
(١٠٣٨) دقيا: دفينا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٨.
(١٠٣٩) ياقوتة: فكانت، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٨.
(١٠٤٠) روحياليل: روعياليل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٨.
(١٠٤١) حياه: أحياه، م.
(١٠٤٢) البشر: السير، م.
(١٠٤٣) كثير: كبير، م.

الواصفين، يموج بعضهم في بعض، وإذا كل ملك ممتلئ[١٠٤٤] ما بين رأسه إلى رجليه: وجوها وأجنحة ونورا، ليس فيها وجه ولا رأس ولا يد ولا لسان ولا فم[١٠٤٥] ولا أذن[١٠٤٦] ولا جناح إلا يسبح الله ويحمده ويذكر من آلائه ونعمائه كلامًا لا يذكره العضو الآخر، وبنغمة وأصوات لا تشبه نغمته ولا صوته صوت الآخرين رافعين [أصواتهم][١٠٤٧] من خشية الله بالبكاء / ٦١/ لو سمع الإنس صوت ملك منهم لماتوا كلهم فزعا من شدة هوله. قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: سبحان الله العظيم شأنه يا محمد هؤلاء الكروبيون[١٠٤٨] لم يفتروا عن عبادتهم وتسبيحهم له منذ خلقوا، كما ترى لم يكلم أحد صاحبه إلى حينه قط، ولم ير[١٠٤٩] وجهه، ولم يرفعوا رؤوسهم إلى السماء السابعة منذ خلقوا، ولم ينظروا إلى ما تحتهم من السموات والأرضين جزعًا وخوفًا من ربهم، فأقبلت عليهم بالتسليم، فجعلوا يردون بإيماء رؤوسهم لا يتكلمون ولا ينظرون إلي من الخشوع. فلما رأى جبريل ذلك قال: هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العرب خاتم النبيين وسيد البشر أفلا تكلمونه؟ فلما سمعوا قول جبريل وذكره محمدا أقبلوا عليه بالتحية والسلام وأحسنوا بشارتي وأكرموني وبشروني وأمروني بالخير، ثم أقبلوا على عبادتهم مثل ما كانوا، فأطلت[١٠٥٠] المكث عندهم والنظر إليهم لعظم خلقهم وفضل عبادتهم، قال: وإذا أنا[١٠٥١] برجل سبط الشعر كأنه من رجال أزد شنوءة كثير الشعر غليظه كاد شعره أن ينفذ من قميصه لغلظه. قلت يا جبريل: من هذا؟ قال: هذا موسى بن عمران. وأبصرت[١٠٥٢] فيها ملائكة وخلقا لم يُؤذن لي أن أخبركم بهم ولولا أن ربي أعطاني القوة ومنّ[١٠٥٣] علي بالثبات وحد بصري[١٠٥٤] ما استطعت النظر إليهم، فقلت: سبحان الله خلق مثل هؤلاء، يا جبريل من هم؟ فحدثني من شأنهم العجب العجيب ولم يؤذن لي أن أخبركم

(١٠٤٤) ممتلئ: يتمثل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٥.

(١٠٤٥) فم: فهم، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٥.

(١٠٤٦) أذن: أذان، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٥.

(١٠٤٧) شرف المصطفى ٢/ ١٨٥.

(١٠٤٨) الكروبيون: الكربيون، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٥.

(١٠٤٩) ير: يرو، م.

(١٠٥٠) أطلت: أطلب، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٥.

(١٠٥١) أنا: أتى، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٨.

(١٠٥٢) أبصرت: انصرف، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٦.

(١٠٥٣) منّ: مرّ، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٦.

(١٠٥٤) وحد بصري: نصرني، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٦.

بهم. وفي حديث آخر: ثم انطلق إلى السماء السابعة واسمها سعواء». وعن وهب عن سلمان: اسمها عريبا[١٠٥٥]. وفي حديث: «فإذا هي نور واسم خازنها نورياليل. قال لها الرب: كوني فكانت نورًا على نور يتلألأ، وتسبيح[١٠٥٦] أهلها: (سبحان خالق النور)، من قالها كان له مثل ثوابهم. واستفتح جبريل الباب، فقيل: من معك؟ قال: محمد، قالوا: حياه الله من أخ[١٠٥٧] وخليفة، فنعم الأخ ونعم المجيء جاء، وإذا نهران عظيمان، قلت يا جبريل: ما هذا؟ قال: سقي أهل الدنيا[١٠٥٨]. قال: ثم رأيت رفياليل[١٠٥٩] خليفة رضوان مع الحور العين فابتسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جبريل، فقال جبريل لرفياليل[١٠٦٠]: استأذن لهن رضوان لينظر إليهن محمد فأذن، فنظر إليهن فكن ينادينني[١٠٦١]: يا محمد عليك السلام، نحن الناعمات فلا نبؤس[١٠٦٢] ونحن المقيمات[١٠٦٣] فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الكاسيات فلا نتعرى، بلغ أمتك عنا السلام. وأقبل رضوان خازن الجنة معه ملائكة الحجب ألف ألف ملك وجوههم كالقمر ليلة البدر، خضر الثياب[١٠٦٤] تفوح منه المسك مكللون باللؤلؤ، كل لؤلؤة تضيء مسيرة خمسمائة عام، فقلت: ما أحسن هؤلاء؟ فقال جبريل: والذي بعثك بالحق إن أمتك إذا اتقوا وسلموا من الدنيا، وكانوا في الجنة، كانوا أحسن منهم، ففرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرحا شديدا حتى رؤي الفرح في وجهه». / م/

بعض ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الملكوت في السموات

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ثم عرج بي حتى رأيت ذهبا صامتا عليه كواكب اللؤلؤ، تحت كل لؤلؤة خمسون ملكا، فنادوا مرحبا بك وأهلا. قلت: من هؤلاء؟ قال جبريل: هؤلاء

(١٠٥٥) عريبا: عريثا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٨.
(١٠٥٦) تسبيح: يسبح، م.
(١٠٥٧) أخ: أصح، م.
(١٠٥٨) الدنيا: النار، م.
(١٠٥٩) رفياليل: رقياليل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩.
(١٠٦٠) لرفياليل: لرقياليل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩.
(١٠٦١) فكن ينادينني: فكل بنادي، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩.
(١٠٦٢) نبؤس: يبوس، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩.
(١٠٦٣) المقيمات: المعتمات، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩.
(١٠٦٤) الثياب: النبات، م. شرف المصطفى ٢/ ١٧٩.

عبّاد السماء. ثم استقبلني ملك، فقال: مرحبا بالعبد الصالح والنبي الصالح. قلت يا جبريل: من هذا؟ قال: ملك يقال له: رأس الهدى، معه مائة ألف ملك لم يرفعوا رؤوسهم مذ خلقوا إلى أن تقوم الساعة. قال: ثم استقبلني صفوف الملائكة الله أعلم بعددهم. قلت: من هم؟ قال: ملائكة خلقوا للعبادة مذ خلقت السموات والأرض لم ينظر بعضهم إلى بعض، ولا يعرف بعضهم بعضا من خشية الله، قيام[١٠٦٥] يسبحونه ويقدسونه حتى ينفخ في الصور. قال: ثم رأيت شملاليل[١٠٦٦] الملك الكبير، في رأسه تاج من اللؤلؤ والياقوت، اللؤلؤة منه تضيق عنها الدنيا، والياقوتة تدخل فيها الدنيا، حتى بلغت درجة فوقعت في الهول ورعدت فرائصي، فقلت يا جبريل: ضمني إليك، فاستقبلني هشماليل ورأسه في طل[١٠٦٧] العرش وقدماه في سجين[١٠٦٨]، وهي صخرة[١٠٦٩] فوقها الأرض، تحتها كليكان[١٠٧٠] وهو قائم عند ساق العرش معه عشرون ألف ملك متوجون باللؤلؤ، عليهم ريش كريش النبل[١٠٧١] تحت كل جناح لسان يسبح. قال: ثم رأيت ملائكة عدد المطر وجوههم كالبدر فسلمت عليهم. قال: ثم رأيت مقياليل[١٠٧٢] الملك، عن يمينه ألف ألف ملك، وكذلك عن يساره وخلفه ألبسوا تيجانا من نور يقرأون آية الكرسي، قال: قلت: من هم؟ قال جبريل: هؤلاء خلقوا من قطرة من نور العرش. قال: ثم شممت[١٠٧٣] ريح الرحمة من سدرة المنتهى ومعها ملائكة التوبة مكللون بالجوهر. قال: ثم أقبل خازن جنة النعيم صاعدياليل وخليفته رفياليل[١٠٧٤] مع كل واحد ألوف من الملائكة رافعين أجنحتهم، ون إلى الأصابع، يقولون: لقد أكرم الله هذا الآدمي، مرحبا بك يا جبريل وبمن معك. قال: رأيت ملكا يقال له عمصياليل[١٠٧٥] رأس ملائكة السماء السابعة، معه اثنان وسبعون ألف ، على كل ملك تاج عظيم». وفي بعض الأخبار قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لما جئت

(١٠٦٥) قيام: قياما، م، ي.
(١٠٦٦) شملاليل: سلاليل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٦.
(١٠٦٧) طل: طول، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٧.
(١٠٦٨) سجين: السجن، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٧.
(١٠٦٩) صخرة: حجرة، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٧.
(١٠٧٠) كليكان: اسم كل كافر، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٧.
(١٠٧١) النبل: النصل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٧.
(١٠٧٢) مقياليل: يقياليل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٨.
(١٠٧٣) شممت: سمعت، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٩.
(١٠٧٤) رفياليل: رقاليل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٩.
(١٠٧٥) عمصياليل: عمصاليل، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٩.

السماء الدنيا سلمت على ملك فلم يقم لي، وكان متكئًا[١٠٧٦]، فأوحى الله إليه: أيها الملك يسلِّم عليك حبيبي ونبيي وأنت متكئ فوعزتي لتقومن ولتسلمنّ عليه فلا تقعدنّ[١٠٧٧] إلى يوم القيامة. قال: وأذن جبريل وأقام ميكائيل وصليت بالملائكة في السماء الرابعة فعانقني[١٠٧٨] ملك. قال صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لجبريل: ما أكبر عجائب ربي؟ قال: إنما رأيت ساعة من الليل. ثم رأيت النار ولذكرها فصل. قال صلى الله عليه وآله وسلم: / ٦٢/ ورأيت فيما رأيت دارًا من فضة بفنائها رجل جالس فقال: مرحبًا برجل وعدنا الله أن نراه فلم نره إلا الليلة، قلت: من أنت؟ قال: أنا سليمان بن داود قلت: لمن الدار؟ قال: لداود فدخلتها، فإذ هي في السعة ثلاثة عشر فرسخا في ثلاثة عشر فرسخا، بنيت من زبرجد وياقوت ولؤلؤ. فلما رأى جبريل عجبي فيها قال: أليس حسبك أن يعطيك ربك مثل هذه الدار؟ قلت: وإني إلى ربي لمن الراغبين. ورأيت أخرى فقلت: لمن هذه؟ قال: لإبراهيم الخليل». ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لما أسري بي إلى السماء ورأيت العجائب، رأيت ديكا في السماء الدنيا له زغب أخضر، وريش أبيض، ورجلاه في تخوم الأرض، وعنقه تحت العرش، له جناحان في منكبيه، إذا نشر جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان[١٠٧٩] بعض الليل نشر جناحيه وخفق [بهما][١٠٨٠] وسبّح قال: سبحان الملك القدوس، سبحان الكبير المتعال، لا إله إلا الله الحي القيوم، فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض، وإذا سكن سكتت ديكة الأرض. ثم إذا كان في بعض الليل نشر جناحه وخفق [بهما][١٠٨١] وسبّح، وقال: سبحان الله العلي العظيم، سبحان الله العزيز القهار، سبحان رب العرش الرفيع، فسبحت[١٠٨٢] ديكة الأرض قال: فلم أزل مذ رأيت ذلك الديك مشتاقا إليه أن أراه الثانية».

رؤية من في الجحيم

قال: «ثم استقبلني ملك لم يضحك إليّ، قلت: من هو؟ قال: هذا مالك صاحب النار، ...

(١٠٧٦) متكئًا: مستحيا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٩٠.
(١٠٧٧) تقعدنّ: يقعدون، م. شرف المصطفى ٢/ ١٩٠.
(١٠٧٨) فعانقني: فعابني، م. شرف المصطفى ٢/ ١٩٢.
(١٠٧٩) فإذا كان: وإذا في، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨١، إمتاع الأسماع ٧/ ٣٦١.
(١٠٨٠) شرف المصطفى ٢/ ١٨١، إمتاع الأسماع ٧/ ٣٦١.
(١٠٨١) شرف المصطفى ٢/ ١٨١، إمتاع الأسماع ٧/ ٣٦١.
(١٠٨٢) فسبحت: وسبحت، م.

يضحك ولم يبتسم ولم يزل عابسًا مغضبًا على مَنْ في النار. قلت: يا جبريل بل مره أن يريني النار. قال: نعم. ثم قال: يا مالك أر محمد النار، فكشف لي عن غطائها ففارت وهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها، ولها زفير وشهيق فظننت أنها تأخذني. قلت: مره فليردّها، قال: يا مالك ردّها إلى مكانها، فرُدّت[١٠٨٣]، وإذا هي حارّة سوداء ما رأيت أنتن منها ولا يقوم لها الحجارة والحديد». وفي بعض الأخبار: «سمعت صوتا منكرا، قلت: ما هو؟ قال: هذا صوت النار يقول: إيتني بأهلي». وعن الضحاك: «إنها سوداء وهي تقول: كبرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وزفيري، وبعد قعري واشتد حرّي، فأتني بما وعدتني، فقيل: لك كل مسود ومسودة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بالله ويوم الحساب. قالت: قد رضيت». محمد بن إسحاق بإسناده: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الإبل، في أيديهم قطع من النار يقذفونها[١٠٨٤] في أفواههم فتخرج من أدبارهم. قال: قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما. قالت: ثم رأيت رجالًا لهم بطون لم أر مثلها /م/ قط بسبيل[١٠٨٥] آل فرعون يمرون عليهم[١٠٨٦] كالإبل المهيومة[١٠٨٧] حتى يعرضوا على النار يطئونهم[١٠٨٨] لا يقدرون[١٠٨٩] على أن يتحولوا مكانهم. وقلت لجبريل: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أكلة الربا. ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن، يأكلون من الغث المنتن ويتركون الشهي الطيب. قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء، ويذهبون إلى ما حرم الله منهن[١٠٩٠]. قال: ثم رأيت نساء متعلقات بثديهن[١٠٩١]، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يدخلون على الرجال ما ليس من أولادهم». وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثم أتيت على قوم تقرض[١٠٩٢] شفاههم وألستهم بمقاريض من نار، كلما قرضت ردت لا يفتر عنهم. قلت: من هؤلاء؟ قال:

١٠٨٣) فرُدّت: فرددت، م.
١٠٨٤) يقذفونها: بعد قوتها، م. شرف المصطفى ٢/ ١٥٧.
١٠٨٥) بسبيل: نسل، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٥.
١٠٨٦) عليهم: عليها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٥.
١٠٨٧) المهيومة: المتهومة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٥.
١٠) يطئونهم: بطونهم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٥.
١٠٨٩) يقدرون: يقدروا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٥.
١٠٩٠) منهن: منهم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٥.
١٠٩١) متعلقات بثديهن: متعلقين بثديهن، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٥.
١٠٩٢) تقرض: يقرض، م.

هؤلاء خطباء الفتنة. قال: ثم أتيت على رجل جَمَعَ حزمة من حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد. قلت: من هذا؟ قال: رجل من أمتك عنده أمانة لا يستطيع حملها يريد أن يزيد عليها». ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «نظرت إلى النار ليلة أسري بي إلى السماء، فإذا أقوام يأكلون الجيف. فقلت: من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس». وقال في غير خبر بن عباس: «وإذا نساء مستلقيات على أقفيتهن[١٠٩٣]، وإذا حيات كالبخت ينهشن ثديهن. قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: اللوائي يرغبن بألبانهن[١٠٩٤] عن[١٠٩٥] أولادهن التماس السمن». وفي رواية: «فإذا في النار رجال يعذبون حتى إذا احترقوا أخرجوا فرضخت رؤوسهم بالحجر، ثم أعيدوا فيها. قلت: من هؤلاء؟ قال: أهل الكتاب غيّروا وبدّلوا».

رؤية الجنة

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثم أدخل بي إلى الجنة فرأيت جارية حسناء فقلت: لمن أنت، فقد أعجبتني حين رأيتها؟ فقال[١٠٩٦]: لزيد بن حارثة فبشره بها». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نظرت إلى الحور فكل ينادي نحن الناعمات فلا نبؤس[١٠٩٧]». الخبر قد مر. وفي خبر آخر: «رأيت قصرًا ما رأيت مثله، فقلت: لمن هو؟ قال: لعمر بن الخطاب فبشره به. قال: وسمعت خشخشة[١٠٩٨]، فإذا هو بلال».

حديث ملك الموت

قال: «مررت بملك آخر جالس على كرسي[١٠٩٩] له، وإذا جميع[١١٠٠] الدنيا وما فيها

(١٠٩٣) أقفيتهن: أقبيتهن، م. شرف المصطفى ٢/ ١٥٩.
(١٠٩٤) بألبانهن: بأوليائهن، م. شرف المصطفى ٢/ ١٥٩.
(١٠٩٥) عن: على، م.
(١٠٩٦) فقال: فقالت، م.
(١٠٩٧) نبؤس: يبوس، م.
(١٠٩٨) خشخشة: حشحشة، م. شرف المصطفى ٦/ ٥٢.
(١٠٩٩) كرسي: غرس، م.
(١١٠٠) جميع: اجتمع، م.

بين ركبتيه، وبيده لوح من نور مكتوب، ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين. قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا ملك الموت وكُل بقبض[١١٠١] الأرواح وهو[١١٠٢] من أشد الملائكة عملا. قلت: يا جبريل كل من مات هو يقبض روحه؟ قال: نعم، ويراهم[١١٠٣] أينما كانوا ويحضر بنفسه. قلت: كفى[١١٠٤] بالموت طامة، قال / ٦٣/ جبريل: ما بعد الموت أطم منه وأعظم. قلت: ما ذاك يا جبريل؟ قال: منكر ونكير يأتيان كل إنسان من البشر حين يوضع في القبر وحيدا. قلت: يا جبريل أرِنهُما. قال: لا تفعل يا محمد فإنك تفزع منهما، فلم يرهما أحد من ولد آدم إلا بعد الموت. قلت: صفهما لي؟ قال: نعم؛ أصواتهما[١١٠٥] كالرعد القاصف[١١٠٦]، وأسنانهما كصياصي البقر يكسحان[١١٠٧] الأرض بأشفارهما[١١٠٨] ويحفران الأرض بأظفارهما، مع [كل][١١٠٩] واحد منهما عمود[١١١٠]، لو اجتمع كل من في الأرض ما حركوه، يأتيان الإنسان في قبره ويُقعدانه[١١١١] في قبره ويسألانه فيخرّ مغشيا عليه. الخبر بطوله. قلت: يا جبريل شوقتني إلى الموت، فأرني ملك الموت أكلّمه، فأدنا منه، فسلمت عليه فقال جبريل: هذا محمد نبي الرحمة أرسله الله إلى العرب، فرحب بي وحباني، وأنعم بشاشتي[١١١٢] وأحسن بشارتي[١١١٣]، ثم قال: أبشر يا محمد إن الخير كله في أمتك. قلت: الحمد لله المنان بالنعم. قلت: ما هذا اللوح؟ قال: فيه آجال الخلائق. قلت: ألا تخبرني عمن قبضت روحه في الدهور الخالية؟ قال: تلك في ألواح أخر قد عملت[١١١٤] عليها. قلت: كيف تقدر على قبض أرواح جميع من في الأرض شرقها وغربها؟ قلت: ألا تدري أن الدنيا كلها

(١١٠١) بقبض: يقبض، م.
(١١٠٢) هو: هم، م.
(١١٠٣) يراهم: تراهم، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢.
(١١٠٤) قلت: كفى: فليكفي، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢.
(١١٠٥) أصواتهما: أصوتهما، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢.
(١١٠٦) القاصف: العاصف، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢.
(١١٠٧) صياصي البقر يكسحان: ضياضي يكشحان، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢.
(١١٠٨) أشفارهما: أسفارهما، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢.
(١١٠٩) شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(١١١٠) عمود: عمودا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(١١١١) يُقعدانه: يصعدانه، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(١١١٢) بشاشتي: بشارتي، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(١١١٣) بشارتي: شارتي، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(١١١٤) أخر قد عملت: أحرقت أعلمت، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.

بين ركبتي، وجميع الخلق بين عيني، ويداي تبلغان[١١١٥] المشرق والمغرب؟ فإذا نفد[١١١٦] أجل عبد عرفت أنه مقبوض، وعدا[١١١٧] عليه أصحابي يعالجون نزع روحه، فإذا بلغوا[١١١٨] الحلقوم علمتُ ذلك، فلم يخف عليَّ شيء من أمره، [و]مددت إليه يدي فانتزعت روحه من جسده، وإلي قبض [ذوي][١١١٩] الأرواح. فأبكاني حديثه».

حديث البيت المعمور والحجاب

قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنه أري البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه. علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فركبت البرقة حتى انتهيت إلى الحجاب، فخرج ملك من وراء الحجاب فقال: الله أكبر، فنودي: أنا أكبر أنا أكبر، صدق عبدي. فقال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله، فنودي: صدق عبدي، أنا الله لا إله إلا أنا. فقال الملك: أشهد أن محمدا رسول الله، فنودي: صدق عبدي، أنا أرسلت محمدا رسولا. فقال الملك: حي على الصلاة حي على الفلاح، فنودي: صدق عبدي، ودعا إليَّ عبادتي. قال[١١٢٠] صلى الله عليه وآله وسلم: فيومئذ أكمل الله لي الشرف [على الأولين والآخرين]. وفي حديث أنس: «ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقها[١١٢١] مثل قلال هجر، وإذا أوراقها مثل أذان [الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى. قال: وإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: ما هذا ياجبريل؟ قال أما][١١٢٢] الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. ثم رفع بي إلى البيت المعمور. ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه رأى جبريل في صورته[١١٢٣] على السدرة المنتهى له ستمائة جناح».

(١١١٥) تبلغان: يبلغان، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(١١١٦) نفد: نفذ، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(١١١٧) عدا: غدا، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(١١١٨) بلغوا: بلغ، م. شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(١١١٩) شرف المصطفى ٢/ ١٨٢، ١٨٣.
(١١٢٠) قال: فقال، م.
(١١٢١) نبقها: بنفها، م.
(١١٢٢) في شرف المصطفى ٢/ ١٤٣.
(١١٢٣) صورته: صورة، م.

أحاديث [في] الكلام بين الله تعالى ورسوله و[عن] العرب وما أشباه ذلك

قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم:١] قيل: الثريا إذا غاب، عن مجاهد. وقيل: القرآن ينزل نجومًا، عن الفراء. وقيل: النجوم ترمى بها الشياطين. وقيل: النجوم إذا غابت. وقيل: نفس محمد جاء من السماء إلى الأرض /م/ ليلة المعراج، وجواب القسم ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم:٢] يعني محمدا. ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم:٥] يعني جبريل. ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم:٦] يعني ذو قوة، يعني جبريل ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ يعني جبريل رآه محمد على صورته التي خلقه الله عليها. قوله: ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم:٧] قيل: جبريل دنا على صورته [من] محمد صلى الله عليهما. وقيل: دنا من ربه بالمنزلة لا بالمكان. وقيل: تدلى: تواضع، عن ابن الأعرابي. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فارقني جبريل وانقطعت الأصوات عني، فسمعت كلام ربي، وهو يقول: ليهدأ روعك(١١٢٤) يا محمد اذْنُ اذْنُ(١١٢٥)». وروي: أنه لما جاوز السماوات السبع والحجب وجبريل معه فوقف جبريل وقال: «سر أنت يا محمد، قال: وما بك وقفت يا جبريل؟ قال: وما منا إلا له مقام معلوم. وقد جاوزت من مقامي مقدار خمسمائة عام لصحبتك». وقال رجل لجعفر بن محمد الصادق: صف لي المعراج، فقال: كيف أصف لك مقاما لم يسع(١١٢٦) فيه جبريل مع عظم محله. ولا يجوز حمل قوله(١١٢٧): (دنا) على أنه دنا(١١٢٨) من الرب، لأن ذلك لا يجوز على الله تعالى، إلا أن يحمل على قرب المنزلة كقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ﴾ [البقرة: ١٨٦] دنوّ زلفة لا دنو ألفة، دنوّ الإكرام لا دنو الأجسام، دنو النوال لا دنو الاتصال، دنو الاغتباط(١١٢٩) لا دنو الانبساط. سئل الجنيد(١١٣٠) عن القرب، فقال: دنو القلوب من المحبوب. وقال الشبلي: علامة القرب الانقطاع من كل شيء سوى الله. وسئل بعضهم عن القرب، فقال: أن يتقرب العبد إلى الله

(١١٢٤) روعك: درعك، م. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ١/ ٣١٢.
(١١٢٥) اذْنُ اذْنُ: أذن أذن، م. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ١/ ٣١٢.
(١١٢٦) يسع: يسمع، م.
(١١٢٧) قوله: قيل، م.
(١١٢٨) على أنه دنا: أي، م.
(١١٢٩) الاغتباط: الانبصاد، م.
(١١٣٠) الجنيد: جبير، م. نزهة المجالس ٢/ ١١٨.

بالطاعات. وسئل الجنيد[(١١٣١)] عن قرب الله فقال: قريب لا بالتلاق[(١١٣٢)] بعيد لا بافتراق، [و] قال: القريب من الله: مَن أطاعه، والبعيد من عصاه، لا معنى للقرب والبعد غير[(١١٣٣)] ذلك في الله تعالى.

شعر:

سرى يخبط[(١١٣٤)] الظلماء والليل عاسف[(١١٣٥)] حبيب بأوقات الزيارة عارف
فما راعني إلا سلام وقوله أأدخل؟[(١١٣٦)] قلت: ادخل ولم أنت واقف؟

[آخر:]

يحب ويدني مَنْ[(١١٣٧)] يقل خلافه وليس بمحمود حبيب مخالف

آخر:

إذا أحببت لا أسلُ وإن واصلت لم أقطع
وإن عنَّفني الناس تصاممت[(١١٣٨)] فلم أسمع
يقول[(١١٣٩)] الناس مجنون وهذا الفتى يضرع
وَقَد جَرَّبتُ ما ضَرَّ وقد جربت ما ينفع[(١١٤٠)]

قال: «وتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إلى ذي العرش فنودي: يا محمد، كلّمه الله تعالى». فأما الرؤية؛ فسئلت عائشة فقالت: لقد قفّ شعري مما قلتم، من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على ربه. وتلت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ثم قال

(١١٣١) الجنيد: جبير، م. طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٩٧.
(١١٣٢) التلاق: التراق، م. طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٩٧.
(١١٣٣) غير: عن، م.
(١١٣٤) يخبط: يخيط، م. طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٠٠.
(١١٣٥) عاسف: عالق، م. طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٠٠.
(١١٣٦) أأدخل: ادخل، م. طبقات المفسرين للداوودي ١/ ٢٠٠.
(١١٣٧) يحب ويدني مَنْ: تحب وتدنو لمن، م. البرهان في وجوه البيان ص٢٣٩.
(١١٣٨) إن عنَّفني الناس تصاممت: إن غايتي أمر اتضاع، م. البرهان في وجوه البيان ص٢٣٩.
(١١٣٩) يقول: يقولوا، م.
(١١٤٠) وَقَد جَرَّبتُ ما ضَرَّ وقد جربت ما ينفع: بكل قديد أو بنا فقربي لك منك لي أنفع، م. الأبيات لمحمد بن عبد الملك ابن الزيات.

الرب: يا محمد هل تدري ما الدرجات؟ وما الحسنات؟ قال: «الله أعلم». قال: الدرجات: إسباغ الوضوء /٦٤/ في السبرات(١١٤١) والمشي إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة. والحسنات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام. فنادى جبريل: يا محمد حيّ(١١٤٢) ربك، «فألهمني الله فقلت: التحيات لله والصلوات والطيبات»، فأجابه الله تعالى بثلاثة(١١٤٣) جوابات: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فأراد صلى الله عليه وآله وسلم أن يشارك فيها أمته فقال: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين». فلما رأت الملائكة كرامته ومناجاته من غير ترجمان قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ثم قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى قوله ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥] ثم قال الله تعالى: يا محمد سل تعط، فقال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فقال الله تعالى: لا أؤاخذكم. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». ثم قال الله تعالى: يا محمد سل تعط، فقال عن نفسه وأمته؛ «أو أخطأنا»، فقال تعالى: لا أؤاخذكم بالخطأ، ولكن ما تعمدون، وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]. ثم قال: يا محمد سل تعط(١١٤٤)، ثم قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] يعني سرا وجهرا». قال تعالى: قد رفعت الإصر عن أمتك. وفي ذلك قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨] ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وكان الإصر على بني إسرائيل في عشرة أشياء منها: من أذنب حرّم عليه الطيبات، قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ﴾ [النساء:١٦٠]. وكانت عليهم خمسون صلاة. وكانت زكاتهم ربع المال. والرابع: لا يطهّرهم غير الماء من الجنابة والحدث. والخامس: لا يجوز لهم الصلاة إلا في المسجد. والسادس في الصوم: إذا ناموا حرم عليهم الطعام. والسابع: كان الجماع عليهم حراما بعد العتمة والنوم. والثامن: قبول القربان كان علامته تجيء نار فتحرقه وإلا افتضح. التاسع: كانت حسناتهم واحدة [بواحدة](١١٤٥). والعاشر: ذنبهم معه(١١٤٦) الفضيحة؛ من أذنب

(١١٤١) السبرات: السترات، م. شرف المصطفى ٤/ ١٥٩ والصحاح (سبر).

(١١٤٢) حيّ: من، م. شرف المصطفى ٤/ ١٥٩.

(١١٤٣) ثلاثة: ثلاث، م.

(١١٤٤) تعط: تعطه، م.

(١١٤٥) كذا في شرف المصطفى ٤/ ١٦١.

(١١٤٦) معه: مع، م.

ليلا أصبح وهو مكتوب على باب داره. فرفع جميع ذلك عن هذه الأمة. ثم قال تعالى: يا محمد سل تعط، قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] يعني من تعجيل العقوبة كما كان في الأمم، وكان توبتهم القتل. فقال: قد فعلت. ثم قال: سل يا محمد تعط، فقال: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فدعا بثلاث دعوات العفو والمغفرة والرحمة؛ لأنه تعالى عذّب قبل أمته ثلاث[1147] أمم بثلاثة أنواع من العذاب، بالخسف كما فعل بقارون، ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١] وواحدة بالمسخ قوم داود ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة: ٦٠] وواحدة بالقذف والحجارة ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً﴾، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ من الخسف، واغفر لنا من المسخ، وارحمنا من القذف. فقال: قد فعلت /م/. وتحتمل ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ ولا تعذبنا في الدنيا بها ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ في الآخرة ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾ بإدخالنا الجنة. قال: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] لأنا قليل مثل الشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود[1148]. فقال تعالى: أنا ناصرك وناصر أمتك، يا صفيّي[1149] وحبيبي؛ فأعطاه الله كل ما سأل وأعطاه الله مقامين تخصيصا له: مقام قاب قوسين والمقام المحمود. قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يوم القيامة يوضع للأنبياء منابر ولي منبر[1150]، ومنبري أقرب إلى العرش، فيجلس الأنبياء إلى منابرهم، ولا أجلس لشغلي بأمتي، فيقال: أين النبي القرشي الأبطحي التهامي صاحب التاج والناقة، صاحب الحوض والشفاعة، قم فتكلم في أمر أمتك حتى أعطيك ما وعدتك، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فأسجد عند العرش فأقول: يا رب أمتي أمتي، هب لي». الحديث بطوله في الشفاعة.

ما كان بينه وبين قومه في المعراج

عن أم هانئ بنت أبي طالب، قالت[1151]: ما أسري برسول الله إلا وهو في بيتي نائم بات

(١١٤٧) ثلاث: بثلاث، م.

(١١٤٨) شرف المصطفى ٤/ ١٦٦.

(١١٤٩) صفيّي: ضيفي، م. شرف المصطفى ٤/ ١٦٦.

(١١٥٠) منبرًا: منبر، م.

(١١٥١) قالت: قال، م.

عندي تلك الليلة في بيتي، فصلى العشاء الآخرة ونام، فلما كان قبل الفجر نبَّهَنا[١١٥٢]، فلما صلى الصبح قال: «يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت معكم الغداة الآن كما ترين[١١٥٣]». ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ردائه وقلت: أي نبي الله، لا تحدّث بهذا الحديث فيكذبوك[١١٥٤] ويؤذوك، فقال: «والله لأحدثنهم»، فقلت لجارية لي حبشية يقال لها: نبعة، اتبعي[١١٥٥] رسول الله حتى تسمعي ما يقول للناس وما يقولون له، فلما خرج إلى الناس أخبرهم بمسراه، فتعجبوا، وقالوا: ما آية ذلك فإنا لم نسمع بمثله قط؟ قال: «آية ذلك أني مررت ببعير بني فلان بوادي كذا فأنفره حس الدابة فندّ لهم بعير فدللتهم عليه وأنا متوجه إلى الشام، ثم أقبلت حتى مررت ببعير بني فلان فوجدت القوم نياما، ولهم إناء فيه ماء قد غطوه بشيء، فكشفت غطاءه فشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان، وآية ذلك أن عيرهم الآن تصوب من البيضاء بثنية التنعيم، يقدمها جمل أورق عليه غرارتان، إحداهما سوداء والأخرى برقاء». قالت فابتدر القوم الثنية، فلم يلقهم أول [من] الجمل كما وصف لهم، وسألوهم عن الإناء فوصفوا أنهم وضعوه مملوءا وغطوه، وأنهم لما ذهبوا وجدوه مغطى ولم يجدوا فيه ماء، وسألوا الآخرين وهم بمكة، فقالوا: صدق رسول الله لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر وند لنا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه. ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لما كان ليلة أسري بي وأصبحت مكة فضقت بأمري ذرعا، وعرفت أن الناس يكذبونني، قال: فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معتزلا حزينا فمر به أبو جهل حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان شيء؟ قال: نعم، إني أسري بي الليلة، قال: إلي أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: نعم. ثم أصبحت / ٦٥/ بين ظهرانينا؟، قال: نعم، فلم ير أنه كذّبه مخافة أن يجحد الحديث. ودعا قومه إليه قال: أتُحدِّث قومك بما حدثتني به إن دعوتهم إليك؟ قال: نعم. [قال أبو جهل][١١٥٦]: يا معشر بني كعب بن لؤي هلمّ، قال فانفضت[١١٥٧] المجالس وجاؤوا حتى جلسوا، فقال: حدّث قومك ما حدثتني به، فقال عليه السلام: إنه أسري بي الليلة، قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم

(١١٥٢) نبَّهَنا: نبهناه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٢.
(١١٥٣) ترين: ترى، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٢.
(١١٥٤) فيكذبوك: فيكذبونك، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٢.
(١١٥٥) اتبعي: ابتغي، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٢.
(١١٥٦) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٦٣.
(١١٥٧) فانفضت: فتنفضت، م.

أصبحت بين أظهرنا؟ قال: نعم. قال: فمن بين مصفق بيده[١١٥٨]، ومن بين واضع يده على رأسه معجبا، فقالوا: أتستطيع أن تنعت المسجد؟ قال: وفي القوم من قد رأى المسجد. قال عليه السلام: فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى التبس علي بعض النعت. قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه وأنعته، فقال القوم: أما النعت فو الله لقد أصاب. الحسن قال: لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيت المقدس غدا على قريش فأخبرهم الخبر فتعجب القوم، وارتدّ كثير ممن كانوا أسلموا، وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له: إن صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس، فصلى فيه ثم رجع إلى مكة، فقال: إنكم تكذبون عليه، فقال: هو ذاك عليه يحدث به في المسجد، فقال: إن كان قال لقد صدق، فما تعجبكم من ذلك؟ فو الله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه، فهذا أبعد عليه مما تعجبون منه، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا نبي الله أحدثت هؤلاء أنك جئت من بيت المقدس؟ قال: نعم. قال: فصفه لي؟ قال الحسن: فجعل رسول الله يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله حتى انتهى، قال لأبي بكر: وأنت الصديق. فيومئذ سماه الصديق»، فقال أبو بكر في ذلك:

عجبت لما[١١٥٩] أسرى الإله بعبده ... من البيت ليلًا نحو بيت مقدس[١١٦٠]
فآمنت إيمانا بربي وبينت ... لنا كتبٌ مِنْ عنده لم تُلبَّس
كتابًا[١١٦١] عظيم الشأن أوحى إلهنا ... إلى مصطفى ذي عفة لم يدنس

فصل في الهجرة وحديث الغار

قال: ولما أسلم الأنصار أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من معه بمكة من المسلمين بالهجرة إلى المدينة واللحوق بإخوانهم من الأنصار فخرجوا أرسالًا، وأقام هو بمكة ينتظر الإذن في الهجرة؛ فأول من هاجر أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، كان قدم من[١١٦٢] الحبشة على رسول الله بمكة، فلما آذته قريش وبلغه إسلام الأنصار هاجر قبل بيعة الأنصار أصحاب

(١١٥٨) بيده: يده، م.
(١١٥٩) لما: لمن، م.
(١١٦٠) مقدس: المقدس، م.
(١١٦١) كتابًا: كتاب، م.
(١١٦٢) من: مع علي، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٨.

العقبة. عن أم سلمة: لما أراد أبو سلمة الخروج رحل لي[١١٦٣] بعيره وجعل معي[١١٦٤] ابني سلمة في حجري، ثم خرج يقودني، فرأوه رجال بني المغيرة من مخزوم، وقالوا له: لا ندعك تذهب بها وانتزعوني منه، وغضب / م/ رهط أبي سلمة، فقالوا: إن انتزعتموها منه فلا ندع ابنه معها، وانتزعوا ابني سلمة منى ففرق بيني وبينهما، فكنت أخرج كل يوم إلى البطحاء وأبكي حتى أمسي، فمرّ بي بعض بني المغيرة، فقال لهم[١١٦٥]: ألا ترحمون[١١٦٦] هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وابنها؟ فقالوا: الحقي بزوجك[١١٦٧] وردُّوا ابني[١١٦٨] علي فارتحلت[١١٦٩] بعيري، وخرجت ما معي أحد من خلق الله حتى كنت بالتنعيم لقيني عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار، فقال: إلى أين؟ قلت: إلى زوجي بالمدينة. قال: ما معك أحد؟ قلت: لا. قال: والله ما لك من مترك[١١٧٠]، فأخذ[١١٧١] بخطام بعيري وسار معي فو الله ما رأيت مثله، إذا بلغ المنزل أناخ واستأخر، حتى إذا نزلت أنا من البعير حط عنه وقيده إلى شجرة، وتنحى إلى شجرة أخرى فاضطجع، فإذا دنا الرواح قام إلى البعير ورحله واستأخر حتى أركب، فلم أزل كذلك حتى قدمت المدينة. فلما بلغ قباء. قال: إن زوجك نزل ها هنا، وانصرف إلى مكة، فأول من قدم معه عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش احتمل بأهله، وأخيه أبي أحمد وكان شاعرًا، وعنده الفرعة[١١٧٢] بنت أبي سفيان فغلّقت[١١٧٣] دار بني جحش هجرةً[١١٧٤] فمرّ عتبة مع جماعة بها فأنشد [وتنفس الصعداء:]

[وكل] دارٍ [وإن] طالت سلامتها يومًا [ستدركها النكباء والحوب][١١٧٥]

(١١٦٣) رحل لي: دخل، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٨.
(١١٦٤) معي: مع، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٨.
(١١٦٥) لهم: له، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩.
(١١٦٦) ترحمون: ترحموا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩.
(١١٦٧) الحقي بزوجك: أتخفي تزوجك، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩.
(١١٦٨) وردُّوا ابني: وراودتني، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩.
(١١٦٩) ارتحلت: رجلت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩.
(١١٧٠) مترك: ترك، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩.
(١١٧١) فأخذ: وأخذ، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩.
(١١٧٢) عنده الفرعة: أخته الفزعة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٦٩.
(١١٧٣) غلّقت: علقت، م.
(١١٧٤) هجرةً: الهجرة، م.
(١١٧٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤٧١.

فقال أبو جهل: هذا عمل ابن أخي، فرَّق بين جماعتنا. ثم بايع المسلمون بالهجرة أرسالا، فقالوا في ذلك أشعارا، منها[١١٧٦] لأبي أحمد بن جحش من قصيدة:

ولو حلفتْ بين[١١٧٧] الصفا أم أحمد ومروتها[١١٧٨] بالله برت[١١٧٩] يمينها
لنحن الأولى كُنّا بها[١١٨٠] ثم لم نزل[١١٨١] بمكة حتى عاد غثًّا سمينها[١١٨٢]
بها خيَّمتْ[١١٨٣] غنم بن دودان وابتنت[١١٨٤] وما إن غدت[١١٨٥] غنم وخف قطينها[١١٨٦]
إلى الله تغدو[١١٨٧] بين مثنى[١١٨٨] وواحد ودينُ رسول الله بالحق دينها.

وله منها من قصيدة:

إلى الله وجهي والرسول ومن يقم إلى الله يوما وجهَه لا يخيب[١١٨٩]
فكم[١١٩٠] قد تركنا من حميم مناصح[١١٩١] وناصحه تبكي[١١٩٢] بدمع وتندب[١١٩٣]

ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة السهمي، وهو أخو أبو جهل والحارث بن هشام لأمهما، فخرجا إلى المدينة ورجعا بعياش قافلين[١١٩٤]. فنزل عمر وقومه ومن لحق به

(١١٧٦) منها: بها، م.
(١١٧٧) حلفتْ بين: حلفت بعد، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٧٨) مروتها: مرو بها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٧٩) برت: ترت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٨٠) كُنّا بها: كنابها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٨١) نزل: يزل، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٨٢) غثًّا سمينها: بيمينها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٨٣) خيَّمتْ: ختمت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٨٤) ابتنت: أنبت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٨٥) ما إن غدت: منها عدت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٨٦) قطينها: فطنها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٨٧) تغدوا: نغدو، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٨٨) مثنى: مشي، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٨٩) لا يخيب: لم يحبب، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٩٠) فكم: وكم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٩١) مناصح: مناصف، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٩٢) تبكي: يبكي، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٩٣) تندب: يبكي ويندب، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٧٣.
(١١٩٤) قافلين: واقين، م.

بقباء من المسلمين بالهجرة، ونزل كل رجل على إخوانه من الأنصار، وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر الوحي ولم يبق بمكة غير الإمام علي بن أبي طالب وأبي [بكر]، فكان أبو بكر كثيرا ما استأذن، فيقول له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تستعجل لعل الله يجعل لك صاحبا»، فيطمع أبو بكر أن يكون هو.

مشاورة قريش في أمره

ولما رأت قريش أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد صار له شيعة من غير بلدهم، وأن أصحابه يخرجون / ٦٦/ إليهم وعرفوا أنه اجتمع لحربهم، اجتمعوا في دار الندوة -وهي دار قصي- فاعترضهم شيخ له هيبة، يقال: إنه كان إبليس، فوقف على باب الدار، قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد حضركم يسمع إلى ما تقولون، ودخل معهم، وقد اجتمع أشراف قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وطعيمة[١١٩٥] بن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر، والنضر بن الحارث بن كلدة، وأبو جهل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأمية بن خلف، وأبو البختري وغيرهم من أشرافهم، ثم قالوا: إن هذا الرجل قد صار إلى ما ترون ولا يؤمن[١١٩٦] منه الوثوب علينا فهاتوا آراءكم. فقال قائل: احبسوه في الحديد حتى يأتيه الموت، كما أتى الشعراء قبله زهير والنابغة، فقال الشيخ النجدي: ما هذا برأي، وما يأمنكم أن يثب[١١٩٧] أصحابه فينزعوه[١١٩٨] من أيديكم. فقال قائل: ننفيه من بلدنا، فقال الشيخ النجدي: ما هذا برأي، أما ترون إلى حسن حديثه وحلاوة منطقه، وما يأمنكم أن يتبعه قوم فيطأكم[١١٩٩] ويأخذ أمركم. فقال أبو جهل: إن لي فيه رأيا؛ أرى أن تأخذوا من كل قبيلة شابا جلدا، ثم يعطى كل فتى سيفا ثم يعمدوا[١٢٠٠] إليه فيضربوه[١٢٠١] دفعة ويقتلوه[١٢٠٢]، فإذا فعلوا ذلك تفرّق دمه في القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حربهم ورضوا بالعقل فعقلنا ونستريح. فقال الشيخ

(١١٩٥) طعيمة: طعمة، م.
(١١٩٦) يؤمن: يأمن، م.
(١١٩٧) يثب: يتب، م.
(١١٩٨) ينزعوه: ينزعونه، م.
(١١٩٩) فيطأكم: يطاوكم، م.
(١٢٠٠) يعمدوا: يعمدون، م.
(١٢٠١) يضربوه: يضربونه، م.
(١٢٠٢) يقتلوه: يقتلونه، م.

النجدي: هذا هو الرأي، فتفرقوا على هذا، وجاء جبريل وقال: لا تبت[١٢٠٣] على فراشك، فأمر عليا فنام على فراشه، وقد أجمعوا على بابه فخرج وقد أخذ حفنة من تراب، وأخذ الله على أبصارهم، وهو يقرأ يس إلى قوله: ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:١٩٨] وجعل ينثر التراب على رؤوسهم، فما بقي رجل إلا وعلى رأسه تراب، ثم انصرف إلى حيث أراد[١٢٠٤] فأتاهم[١٢٠٥] آت ممن لم يكن معهم فقال: ما تنظرون؟ قالوا: محمدا، فأخبرهم بصنيعه، وأنه خرج. وتفحصوا عن الفراش فإذا فيه علي، ونزل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية.

هجرته صلى الله عليه وآله وسلم وحديث الغار وإذن الله لنبيه في الهجرة

وكان أبو بكر رجلا ذا مال، وكان لما طمع في صحبة رسول الله اشترى راحلين وحبسهما في داره، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يختلف إلى دار أبي بكر؛ إما بكرة وإما عشية، فلما أذن له في الهجرة قالت عائشة: فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ساعة كان لا يأتيه[١٢٠٦] فيها أبدًا، وجلس وليس ثمّ غيري وغير أسماء، فقال لأبي بكر: «أخرج عني من عندك» فقال: يا نبي الله، هما ابنتاي فداك[١٢٠٧] أبي وأمي، فقال: أذن لي في الهجرة، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال: «الصحبة»، فبكى أبو بكر من الفرح، وقال: إن هاتين راحلتان[١٢٠٨] كنت أعدّهما لهذا، واستأجرا[١٢٠٩] عبد الله / م/ بن أريقط، ودفعا إليه الراحلتين فكانتا[١٢١٠] عنده، وكان مشركا، فلم يعلم بخروج رسول الله غير علي وأبي[١٢١١] بكر وآل أبي بكر، فأما علي فإنه أمره أن يتخلف ليؤدي الودائع عن رسول الله، وأمر أبو بكر عبدالله ابنه[١٢١٢]

(١٢٠٣) تبت: تبيت، م.
(١٢٠٤) أراد: أرادوا، م.
(١٢٠٥) فأتاهم: أتاهم، م.
(١٢٠٦) يأتيه: يأتيها، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥.
(١٢٠٧) ابنتاي فداك: اثنتي فداك، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥.
(١٢٠٨) راحلتان: راحلتين، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥.
(١٢٠٩) استأجرا: استأخر، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥.
(١٢١٠) كانتا: كاتبا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥.
(١٢١١) أبي: أبو، م.
(١٢١٢) ابنه: ابن، م.

أن يسمع[١٢١٣] لهما نهارهما، ويأتيهما بما يسمع مساء، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهارا ويريحها عليهما [في] الغار، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام. وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر في الغار ثلاثا، وجعلت قريش فيه مائة ناقة لمن يرده[١٢١٤] عليهم، وكان حديث سراقة بن مالك وقد مر. ولما أرادا[١٢١٥] الرحيل أتاهما بالبعير وأتت أسماء بالسفرة، وليس لها عصام فجعلت نطاقها عصاما لها، فمن ذلك سميت ذات النطاقين. وذكر أبو القاسم البلخي - في كتاب السنّة - عن ثابت عن أنس: أن أبا بكر حدّثه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في الغار: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال لي: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. وعن بعضهم: أن أبا بكر أفضل من أصحاب الكهف، مع أنه تعالى عظم شأنهم، لأنهم سبعة وثامنهم كلبهم، وهما اثنان ثالثهما ربهما. وعن عمر: ليوم وليلة من أبي بكر أفضل من عمر وآل عمر، أما ليلته فإنه خرج مع رسول الله متوجها إلى الغار فجعل يمشي طورا أمامه وطورا خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله، فقال له: ما هذا يا أبا بكر؟ قال: يا رسول الله أذكر الرصد فأحب أن أكون أمامك، وأخاف الطلب فأحب أن يكون خلفك، وأحفظ الطريق يمينا وشمالا، فقال: «لا بأس عليك إن الله معنا». وكان رسول الله حافيا فحمله أبو بكر على عاتقه إلى الغار، ثم قال: يا رسول الله لا تدخله حتى أدخله فدخل، وجعل يلتمس بيده في ظلمة الغار مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله، فلما أسفر الصبح رأى أبو بكر خرقا في الغار فألقمه قدمه حتى الصباح مخافة أن تخرج منه هامة أو ما يؤذي رسول الله. وأما اليوم الذي قبض [فيه] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستخلف أبو بكر [بعده، كفر من كفرَ من العربِ] ورجع الناس [فقال عمر بن الخطّاب لأبي بكر]: ارفق بالناس، فقال يا عمر: رجوت نصرك فوجدت خذلانك، والله لأضربنهم بسيفي ما بقي بيدي منه شيء إن منعوني عقالا، فبماذا أتألفهم؟ أبسحر مفترى أم بشعر مفتعل؟[١٢١٦] هيهات، قبض رسول الله وانقرض الوحي، لو منعوني عقالا كانوا يؤدّونها إلى رسول الله لقاتلتهم عليها كما أقاتلهم على الصلاة. وسأل البراء بن عازب أبا بكر عن حديث الغار، فقال في حديث طويل منه: ارتحلنا من مكة فأحثثنا[١٢١٧] ليلتنا حتى أظْهَرْنا وقام

(١٢١٣) يسمع: يسمعا، م.

(١٢١٤) يرده: رده، م.

(١٢١٥) أرادا: أراد، م.

(١٢١٦) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤٧٦.

(١٢١٧) أحثثنا: اجتنبنا، م.

قائم الظهيرة، فرميت / ٦٧/ بيصري هل أرى من ظل، فإذا أنا بصخرة فانتهيت إليها، ونظفت ذلك المكان[١٢١٨] وسويته ثم فرشت لرسول الله، ثم قلت: اضطجع ثم ذهبت أنظر فإذا أنا براعي[١٢١٩] غنم يسوق إلى الصخرة لطلب الظل، فقلت: يا غلام هل في غنمك من لبن؟ قال: بلى، فحلبت وجئت إلى رسول الله، وقد استيقظ فشرب حتى روي وشربت، فارتحلنا والقوم يطلبوننا[١٢٢٠] فلم يدركنا أحد غير سراقة بن مالك بن جشعم، وقد مر حديثه. عن ابن عباس قال: عطش أبو بكر في الغار فشكا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اذهب إلى صدر[١٢٢١] الغار فاشرب فانطلقت فشربت[١٢٢٢] ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن، وأزكى رائحة من المسك» [ثم] رجعت فقال: «ألا أبشرك؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: إن الله تعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن يجريه إلى صدر الغار فيشرب أبو بكر. قلت: ولي هذه المنزلة؟ قال: نعم، وأفضل فو الذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك، وإن كان له عمل سبعين نبيا». قال: ولما قدَّم أبو بكر الراحلتين قدم لرسول الله أفضلهما، قال: «إني لا أركب بعيرًا ليس لي. قال: هو لك. قال: لا. ولكن ما الثمن الذي ابتعتهما به. قلت: كذا. قال: أخذتهما بذلك. قلت: هي لك يا رسول الله»، فركبا فانطلقا، وأردف أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة خلفه حتى بلغا المدينة، ومرا على أم معبد وقد مرّ حديثها، وقال أبو بكر في شأن الغار أشعارا كثيرة منها من قصيدة:

قال النبي ولم أجزع يوقرني ... ونحن في سدفة من ظلمة الغار
لا تخش شيئا فإن الله ثالثنا ... وقد توكل لي منه[١٢٢٣] بإظهار

وخرج بهما دليلهما[١٢٢٤] عبدالله بن أريقط[١٢٢٥]، فساروا حتى قدم بهما قباء لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الإثنين، حين اشتدت الضحى وكادت الشمس أن تعتدل.

(١٢١٨) المكان: ألقي، م.
(١٢١٩) أنا براعي: أبي يراعي، م.
(١٢٢٠) يطلبوننا: يطلبوا، م.
(١٢٢١) صدر: صدور، م. شرف المصطفى ٢/ ٣٥٢.
(١٢٢٢) انطلقت فشربت: انطلق فشرب، م. شرف المصطفى ٢/ ٣٥٢.
(١٢٢٣) منه: منهم، م. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٢٣٤.
(١٢٢٤) دليلهما: قبلهما، م.
(١٢٢٥) أريقط: أرقد، م.

قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة

عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة عن رجال من الأنصار قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله من مكة وتَوَكَّفْنَا قدومه، كنا نخرج إذا صلينا الضحى إلى ظاهر حرتنا ننتظر قدومه حتى تغلبنا الشمس ثم ندخل المنازل؛ وذلك في أيام حارة، حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه دخلنا البيوت، فكان أول من رآه[١٢٢٦] رجل من اليهود، فصرخ يا بني قَيْلَةَ هذا أخوكم قد جاء، فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه، وأكثرنا[١٢٢٧] لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن يعرفه حتى زال الظلّ عنه فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك. ثم اختلفوا / م/ فقيل: نزل على كلثوم بن هدم، وقيل: على سعد بن خيثمة. وقيل: نزل على كلثوم، وكان يجلس للناس في بيت سعد، لأنه كان عزبًا[١٢٢٨]. وأقام علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث[١٢٢٩] ليال وأيامها حتى أدى الودائع، ثم لحلق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [وقد أقام][١٢٣٠] بقباء يوم الإثنين ويوم الثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجدهم، ثم أخرجه الله تعالى من بين أظهرهم، فصلى الجمعة في بني سالم بن عوف في المسجد الذي ببطن الوادي، وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كل قبيلة جماعة، فسألوه النزول عليهم وهو يقول: خلوها - يعني الناقة - فإنها مأمورة، حتى إذا أتى بني النجار بركت الناقة على باب مسجد[١٢٣١] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين في حجر معاذ بن عفراء، فنزل على أبي أيوب خالد بن زيد. وعن بعض المسلمين[١٢٣٢] كان يقول: فرحوا بقدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَرَحَ آدم لما قُبلت توبته، ونوح لما نجت[١٢٣٣] سفينته، وإبراهيم لما برد عليه النار، وفرح يعقوب حين جاءه البشير بالقميص ورّد عليه البصر فأنشده:

(١٢٢٦) رآه: يراه، ي.

(١٢٢٧) أكثرنا: أكبرنا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٣.

(١٢٢٨) عزبا: غنيا، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٣.

(١٢٢٩) ثلاث: ثلاثة، م.

(١٢٣٠) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٣.

(١٢٣١) مسجد: المسجد، م.

(١٢٣٢) المسلمين: المشركين، م.

(١٢٣٣) نجت: نجى، م.

جاء البشير مبشرًا بقدومه فملئت من قول البشير سرورًا
فكأنني يعقوب من فرحي به إذ عاد من شم القميص بصيرًا
والله لو قنع الرسول بمهجتي أعطيته ورأيت ذاك يسيرًا
أو قال: هب لي ناظريك لقلتُها خذ ناظري فما سألت كثيرًا

وكانت نساء الأنصار ينشدن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وتلاحق المهاجرون برسول الله فلم يبق بمكة إلا محبوس أو مفتون. قال: ولم يوعب[١٢٣٤] أهل بيت هجرة إلا أهل دور يسمون: بني مظعون من بني جمح، وبني جحش بن رئاب حلفاء بني أمية، وبنو البكير من بني سعد بن ليث حلفاء بني عدي بن كعب، فإن دورهم غلقت هجرةً. وعدا[١٢٣٥] أبو سفيان على دور بني جحش فباعها، فلما افتتح مكة كلّمه أبو أحمد بن جحش في دورهم فأبطأ عليه، وقال الناس له: إنه صلى الله عليه وآله وسلم يكره لكم أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيبت[١٢٣٦] منكم في الله فأمسك. وله في ذلك أشعار كثيرة منها:

[أبلغ] أبا سفيان [عن أمر] عواقبه ندامة
اذهب بها، اذهب بها طوّقتها طوق الحمامة[١٢٣٧]

بناء المسجد

وسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن المربد لمن هو، فقال معاذ[١٢٣٨] بن عفراء: هو لسهل وسهيل ابني عمرو، وهما يتيمان في حجري، وسأرضيهما عنه فاتخذه مسجدا. فأمر به حتى يبنَى وهو مقيم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه، فعمل فيه النبي صلى الله

(١٢٣٤) يوعب: يرغب، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٩.
(١٢٣٥) وعدا: وعدّ، م. سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٩.
(١٢٣٦) أصيبت: أصبت، م.
(١٢٣٧) انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٠.
(١٢٣٨) معاذ: لمعاذ، م.

عليه وآله وسلم ليرغّب في العمل ويَرْغب(١٢٣٩) المهاجرون والأنصار. وقال قائل:

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل(١٢٤٠)

وارتجزوا(١٢٤١) يقولون:

لا عيش إلا عيش الآخرهْ اللهم ارحم الأنصار والمهاجرهْ(١٢٤٢)

/ ٦٨/ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار». فلما بنى مسجده ومساكنه انتقل إليها. وروي أنه لما أراد بناء المسجد قيل له: عريش كعريش أخيك موسى سبعة أذرع، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ثمامٌ وخُشيباتٌ، وإن الأمر أعجل من ذلك، وظلة كظلة موسى. قالوا: وما ظلة موسى؟ قال: إذا قام أصاب رأسه السقف، ثم كبر المسلمون. فقيل له: لو أمرت فنزيد(١٢٤٣) فيه. فقال: نعم، فأمر فزيد فيه. ثم اشتد عليهم الحر، فقيل له: لو أمرت بالمسجد فظلل. قال: نعم. فأقيمت(١٢٤٤) فيه السواري، وطرح عليها الخصف والإزخر(١٢٤٥)، فلما أصابهم المطر وجعل المسجد يكف عليهم، فقيل له: لو أمرت بتطيينه، فقال لهم: لا. عريش كعريش موسى. ما أمرت بتشييد المساجد فلم يزل كذلك حتى قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم». وكان جداره قبل أن يظلل قامة(١٢٤٦)، وكان أصحابه ينقلون فيه لبنة لبنة، وعمار لبنتين؛ لبنة له ولبنة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم. فقام إليه رسول الله ومسح ظهره وقال: «يا ابن سمية لك أجران وللناس أجر، وآخر زادك شربة من لبن، وتقتلك الفئة الباغية».

تحويل القبلة

سعيد بن المسيب قال: [صلى رسول الله] صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن قدم المدينة

(١٢٣٩) يَرْغب: رغب، م.
(١٢٤٠) سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٦.
(١٢٤١) ارتجزوا: انجروا، م.
(١٢٤٢) كذا في سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٦.
(١٢٤٣) نزيد: يزيد، م.
(١٢٤٤) أقيمت: أمر، م.
(١٢٤٥) الخصف والإزخر: خصف الأوادي، م.
(١٢٤٦) يظلل قامة: يظل قائمه، م. تاريخ الخميس ١/ ٣٤٦.

نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم حولت القبلة. ونحوه عن قتادة. وقيل: ثلاثة عشر شهرا عن معاذ بن جبل. وقيل: سبعة عشر شهرا عن ابن عباس. وقيل: تسعة أشهر وعشرة عن أنس. وقيل: انتظر لما كان وعده الله عن علي. وقيل: كان يحب ذلك. وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتظر أمر الله في القبلة حتى أنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾. ويقال: نزل جبريل فرفع ما بينه وبين مكة [من] الجبال والحيطان، وكان صلى الله عليه وآله وسلم في صلاة الظهر وصلّى البعض منها، وأشار جبريل بالتوجه إلى نحو ميزاب البيت فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم البيت، فصرفت القبلة يوم الإثنين النصف من رجب على رأس سبعة [عشر] شهرا من الهجرة.

الحجرات

عن عمران[١٢٤٧] بن أبي أنس[١٢٤٨] قال: أدركت حجرات أزواج[١٢٤٩] النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أبوابها المسوح من شعر سود، فورد كتاب الوليد بن عبد الملك بإدخال حجر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فما رأيت أكثر[١٢٥٠] باكيا من ذلك اليوم. وعن غيره كانت[١٢٥١] الحُجر سبع حجرات ما بين باب عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وعن عطاء عن سعيد بن المسيب: والله لوددت لو تركوها على حالها ليقدم القادم من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته ويكون[١٢٥٢] ذلك مما يزهد الناس في التفاخر والتكاثر. عيسى بن عبد الله عن أبيه قال: إن بيت فاطمة بنت رسول الله في الدور التي فيها القبر/ م/ بينه وبين قبر رسول الله ﷺ خوخة[١٢٥٣].

حديث في المؤاخاة

فلما استقر بالمدينة ﷺ وَادَعَ اليهود وأقرَّهم على دينهم وآخى بين المهاجرين و الأنصار

(١٢٤٧) عمران: عمر، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٤١.
(١٢٤٨) أنس: أنيس، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٤١.
(١٢٤٩) أزواج: فسأل، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٤١.
(١٢٥٠) أكثر: أكبر، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٤١.
(١٢٥١) كانت: كان، م.
(١٢٥٢) يكون: يلون، م. شرف المصطفى ٢/ ٤٤٢.
(١٢٥٣) خوخة: خوجة، ي. انظر: تاريخ الخميس ١/ ٣٤٧.

وبين[١٢٥٤] بعضهم [وبعض]، فكان رسول الله ﷺ وعلي أخوين، وحمزة وزيد بن حارثة أخوين، وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخوين، وعمر وغسان بن مالك الخزرجي أخوين، وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخوين، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين، والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخوين. وقيل: بل الزبير وعبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت أخوين، وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخوين، وسعد بن زيد وأبيّ بن كعب أخوين، ومصعب بن عمير وأبو أيوب أخوين، وسلمان وأبو الدرداء أخوين، وعمار وحذيفة أخوين، وأبو ذر والمنذر بن عمار الأنصاري أخوين. وتوفي في تلك الأشهر أسعد بن زرارة والمسجد يبني.

حديث الأذان

وكان[١٢٥٥] حديث الأذان وما رأى عمر بن الخطاب وعبد[١٢٥٦] الله بن زيد بن عبد ربه. ولما استقر رسول الله بالمدينة وظهر أمره وسره الله بما اجتمع عليه من المهاجرين و الأنصار تقاولوا فيه الأشعار؛ فمن ذلك قول أبي قيس صرمة بن أبي أنيس الأنصاري، وكان ترهب[١٢٥٧] في الجاهلية ثم أسلم لما قدم رسول الله ﷺ المدينة:

سبحوا الله شرق[١٢٥٨] كل صباح ... طلعت شمسه وكل هلال
عالم السر والبيان لدينا ... ليس ما قال ربنا بضلال
واجمعوا أمركم على البر والتقوى ... وترك الخنا وأخذ الحلال

ونصب أحبار اليهود العداوة لرسول[١٢٥٩] الله ﷺ، وكانوا يسألونه تعنتا[١٢٦٠] والقرآن ينزل فيهم وانضم إليهم جماعة من المنافقين من الأوس والخزرج، وقدم وفد نجران وسبقته[١٢٦١] الوفود.

(١٢٥٤) بين: سمى، م.
(١٢٥٥) وكان: فكان، م.
(١٢٥٦) عمر بن الخطاب وعبد: عمرو بن عبد، م. انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٠٨.
(١٢٥٧) ترهب: مرهب، م.
(١٢٥٨) شرق: بشرق، م.
(١٢٥٩) لرسول: لرسل، م.
(١٢٦٠) تعنتا: تعبا، م.
(١٢٦١) سبقته: سبته، م.

حديث الحمى

ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة وهي أوبأ[١٢٦٢] أرض الله من الحمى، فأصاب أصحابه منها بلاء حتى جهدهم ذلك السقم، وصرف الله ذلك عن نبيه. عائشة قالت: لما أصاب أصحاب النبي ﷺ ما أصاب، وكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال مولاه في بيت واحد، فأصابهم الحمى فدخلت عليهم، وذلك قبل الحجاب أعودهم، فدنوت إلى أبي بكر وقلت: كيف تجدك يا أبي؟ قال:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

فقالت: إن أبي لا يدري ما يقول. ثم دنوت من عامر بن فهيرة وقلت: كيف تجدك [يا عامر]؟ فأنشأ يقول:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ... إن الجبان حتفه[١٢٦٣] من فوقه

كل أمرئٍ مجاهد بطوقه ... كالثور[١٢٦٤] يحمي جلده بروْقه[١٢٦٥]

فقلت: إنه لا يدري ما يقول[١٢٦٦]. وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت، ورفع عقيرته[١٢٦٧] وقال:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً ... [بفخ][١٢٦٨] وحولي إذخرٌ وجليلُ /٦٩/

وهل أردن يومًا مياه مِجَنّة[١٢٦٩] ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة، وبارك لنا في مدِّها وصاعها، وانقل وباءها إلى مهيعة» ومهيعة: الجحفة.

(١٢٦٢) أوبأ: أوقى، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٨.

(١٢٦٣) حتفه: جيفة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩.

(١٢٦٤) الثور: النور، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩.

(١٢٦٥) بروْقه: ذوقه، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩.

(١٢٦٦) يقول: أقول، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩.

(١٢٦٧) عقيرته: عفرته، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩.

(١٢٦٨) سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩.

(١٢٦٩) مِجَنّة: مُحمَّد، م. سيرة ابن هشام ١/ ٥٨٩.

فصل في مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

روي أن النبي ﷺ: غزى ستا وثلاثين غزوة؛ ثماني عشرة خرج فيها(١٢٧٠) بنفسه، وثماني عشرة بعث السرايا ولم يخرج بنفسه. وروي أربعين غزوة.

غزوة الأبواء

فمنها غزوة الأبواء. وقيل: غزوة وَدَّان، قدم رسول الله ﷺ المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وأيام إلى صفر من سنة اثنتين من الهجرة، وولي تلك الحجة المشركون، وخرج غازيًا بنفسه حتى بلغ ودَّان يريد قريشًا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة(١٢٧١) فوادعه فيها بنو ضمرة(١٢٧٢)، وسيدهم يومئذ مخشي(١٢٧٣) بن عمرو(١٢٧٤)، وكتب لهم كتابا ورجع رسول الله إلى المدينة ولم يلق كيدا، وفيها زار قبر أمه في ألف مقنع(١٢٧٥).

غزوة عبيدة بن الحارث

ومنها: غزوة عبيدة بن الحارث ولما رجع من غزوة الأبواء في صفر أقام بالمدينة بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الأول، وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أنصاري حتى بلغ ماءً بالحجاز(١٢٧٦) فلقي جمعا عظيما من قريش، عليهم عكرمة بن أبي جهل، فلم يكن بينهم قتال، غير أن سعد بن أبي وقاص رمى بسهم، فكان أول سهم رُمِي في الإسلام، ثم انصرف القوم عن القوم وفرّ إلى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان، وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار إلى المسلمين(١٢٧٧). ويقال: إن راية عبيدة كانت أول راية عقدها رسول الله. وقيل: راية حمزة كانت أول راية.

(١٢٧٠) فيها: منها، ي.

(١٢٧١) مناة: مناف، ي. سيرة ابن هشام ١/ ٥٩١.

(١٢٧٢) ضمرة: ضميرة، ي.

(١٢٧٣) مخشي: محشي، ي.

(١٢٧٤) عمرو: عمر، ي.

(١٢٧٥) أي ألف فارس مغطى بالسلاح. شرح السنة للبغوي ٥/ ٤٦٣.

(١٢٧٦) ماءً بالحجاز: أحتافا بالحجارة، ي. سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٢.

(١٢٧٧) ليتوصلا: يتواصلان، ي. انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٢.

غزوة حمزة بن عبد المطلب

ونذكر بعثه حمزة؛ ومنها: غزوة حمزة بن عبد المطلب فبعث رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب في مقامه بالمدينة إلى سيف البحر [من ناحية العيص] في ثلاثين راكبا من المهاجرين، فلقي أبا جهل في ثلاثمائة راكب، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني، وكان موادعًا للفريقين[١٢٧٨] فانصرف بعضهم عن بعض ولم يكن قتال.

غزوة العشيرة وبواط

ومنها: غزوة العشيرة وبواط؛ أما بواط فخرج بنفسه في ربيع الآخر يريد قريشا، حتى بلغ بواط من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا، فلبث بها شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، ووادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا. وفي تلك الغزوة قال لعلي عليه السلام: يا أبا تراب. وقيل: غير ذلك، والله أعلم.

غزوة بدر الأولى

ومنها: غزوة بدر الأولى في طلب كرز بن جابر الفهري [الذي أغار] على سرح المدينة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / م/ حتى بلغ سفوان في طلبه، وسفوان من ناحية بدر، وفاته كرز بن جابر فلم يدركه، ثم رجع إلى المدينة وأقام بقية جمادى الأولى ورجب وشعبان، فقال سعد بن أبي وقاص في حديث كرز: لو كان كرزًا أدركته رماحنا لقامت على كرز هناك العرايش.

غزوة سعد بن أبي وقاص

ومنها: غزوة سعد بن أبي وقاص بعثه في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرّار من أرض الحجاز ولم يلق كيدا.

(١٢٧٨) الفريقين: القريبين، م. انظر: سيرة ابن هشام ١/ ٥٩٥؛ أنظر: العيص (معجم البلدان ٤/ ١٧٣)

غزوة عبد الله بن جحش

ومنها: غزوة عبدالله بن جحش لما رجع من بدر الأولى، وبعث عبدالله بن جحش ومعه ثمانية رهط من المهاجرين، وكتب له كتابا، وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، فمضى لما أمره به، وذلك في رجب، ولا يستكره[١٢٧٩] أحدا من أصحابه، وكان أصحابه أبا[١٢٨٠] حذيفة بن عتبة، وعبدالله بن جحش وهو أميرهم، وعكاشة بن محصن، وعتبة بن غزوان، وسعد بن أبي وقاص، وعامر بن ربيعة، وواقد بن عبد الله، وخالد بن البكير[١٢٨١]، وسهيل بن بيضاء. فلما ساروا يومين فتح الكتاب فنظر فإذا فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلمنا من أخبارهم. ثم قال لقومه: إني لا أستكره ولكن أنا ماض فمضى، ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد، وأضل سعد وعتبة بعيرًا لهما يعتقبانه فخرجا في طلبه، وخرج الباقون حتى نزلوا بنخلة، فمرت عير قريش تحمل زبيبا وأدمًا، وفيها جماعة منهم عمرو بن الحضرمي، فلما رأوهم هابوهم، ثم أشرف لهم عكاشة وقد حلق رأسه، فقالوا: عُمَّار، لا بأس عليكم، وتشاور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم؛ وذلك آخر يوم من رجب، فقالوا: لئن تركتموهم الليلة دخلوا الحرم، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام، فترددوا ثم أجمعوا على قتل من قدروا عليه، فرمى واقد بن عبدالله التيمي عمرو بن الحضرمي، واستأسر عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان وهرب نوفل بن عبد الله، فقدموا بالعير والأسير على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، فقال: ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام، فوقف العير والأسير، وأبى أن يأخذ وسقط في أيديهم وعنَّفهم المسلمون، وعابت قريش أصحاب محمد بما استحلوا من الشهر الحرام وأكثروا في ذلك، حتى نزل: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ...﴾ الآية [البقرة:٢١٧] وقبض رسول الله العير والأسير وبعث قريش في فداء الأسيرين، فأبى حتى قدم سعد وعتبة، فلما قدما فاداهما؛ فأما الحكم فأسلم، وأما عثمان فمات كافرا.

وقعة بدر الكبرى

ومنها: وقعة بدر الكبرى، وبدر اسم موضع، ولم يكن في الدنيا وقعة كوقعة بدر، حضر

(١٢٧٩) يستكره: يستكبره، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٠١.

(١٢٨٠) أبا: أبو، م.

(١٢٨١) البكير: النكير، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٠١.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثمائة وبضعة عشر من المهاجرين والأنصار، وهم خيار الخلق، وسبعين من مؤمني الجن، وألف / ٧٠/ من الملائكة، وحضره تسعمائة وخمسون من صناديد قريش وأشرافهم، وحضر إبليس بنفسه، وحضرت الشياطين وكفار الجن. قاله أبو الليث السمرقندي الفقيه. وعن الحسن: كان إذا قرأ سورة الأنفال قال: طوبى بالجيش، قائدهم رسول الله، ومبارزهم أسد الله، وجهادهم في سبيل الله، ومددهم ملائكة الله، وثوابهم رضوان الله. وكان السبب في وقعة بدر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في عير لقريش عظيمة فيها أموال قريش، ومنها ثلاثون أو أربعون من فرسان قريش، منهم مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص، فندب المسلمين إليها، فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم، وتحسس أبو سفيان الأخبار فسمع برسول الله وما يدبّر(١٢٨٢) لعيره. فحذر واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري وبعثه إلى مكة ليخبر قريشا، فخرج ضمضم فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج، ورأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤياها قبل قدوم ضمضم بثلاث، قالت: رأيت راكبا أقبل حتى وقف بالأبطح، وصرخ: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث، فاجتمع الناس ودخل المسجد والناس يتبعونه، ونادى بذلك ثم صعد أبا قبيس ونادى بذلك، ثم أخذ صخرة فأرسلها فارفضت(١٢٨٣) فما بقي بيت في مكة إلا دخلها فلقة، فعرضت على العباس واستكتمها، فأخبر العباس الوليد بن عتبة، وكان صديقا له، حتى فشا الخبر، وتحدثت به الناس، حتى قال أبو جهل للعباس: متى حدثَتْ فيكم هذه النبيَّة؟ وأخبره بالرؤيا فأنكرها، ثم قال: إنا نتربص ثلاثة أيام، فإن يك حتما ما قال وإلا نكتب عليكم كتابا(١٢٨٤) أنكم أكذب أهل بيت في العرب. فلما صار العباس إلى بيته عابته نساء بني عبد المطلب وقلن: إنه يذكر رجالكم ونساءكم فلا يكون عندك نكير؟ فغضب العباس وأصبح في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة قاصدا أبا جهل لعله يذكر شيئا فيقع فيه، قال: فرأيته يعدو(١٢٨٥) فقلت(١٢٨٦): ماله لعنه الله؟ فإذا هو سمع ما لم أسمع(١٢٨٧) صوت ضمضم بن عمرو يصرخ(١٢٨٨)

(١٢٨٢) يدبّر: يندب، م.

(١٢٨٣) يعني: تفتت.

(١٢٨٤) كتابا: كتاب، م.

(١٢٨٥) يعدو: بعد، م.

(١٢٨٦) فقلت: وقلت، م.

(١٢٨٧) أسمع: يسمع، م.

(١٢٨٨) يصرخ: فصرخ، م.

بطن الوادي على بعيره، قد جذع أنفه، وحوّل رحله وشق قميصه، وهو يقول: اللطيمة اللطيمة الغوث الغوث. وذكر حديث العير وحديث رسول الله فتجهز الناس سراعا، فكانوا بين خارج أو باعث، فخرجوا إلى العير. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه في ليالٍ مضت من شهر رمضان حتى أتى واديًا[١٢٨٩] يقال له ذفران فنزل ببعضه، وأتاه الخبر عن قريش بسيرهم[١٢٩٠] لمنع عيرهم فاستشار الناس، فقال المهاجرون والأنصار فأحسنوا، وقال سعد بن معاذ فأحسن، وكان رسول الله يريد الأنصار؛ لأنهم كانوا معظم أصحابه. فلما أحسنوا قال: فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني[١٢٩١] أنظر إلى مصارع القوم / م/ فارتحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل قريبا[١٢٩٢] من بدر، وبعث عليا والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر إلى ماء بدر يلتمسون الخبر، فوجدوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بني الحجاج، وعريض أبو يسار غلام العاص بن سعيد[١٢٩٣]، فأتوا بهما فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: نحن سقاة قريش ورسول الله يصلي، فقالوا: كذبتما وضربوهما، فقالا: نحن ملك[١٢٩٤] أبي سفيان، فسلم رسول الله وقال: إذا صدقا ضربتموهما، وإذا كذبا تركتموهما إنهما لقريش، ثم قال لهما: أين قريش؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب العقنقل[١٢٩٥]، فقال: كم القوم؟ قالا: كثير ولا ندري عددهم، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يومًا عشرًا ويومًا تسعًا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «القوم ما بين التسعمائة[١٢٩٦] إلى الألف. قال: فمن فيهم من الأشراف؟ قالا: عتبة وشيبة وأبو البختري وفلان وفلان، فقال مقبلا على أصحابه، هذه مكة ألقت إليكم أفلاذ كبدها». وأقبل أبو سفيان قد تقدم العير حتى ورد الماء، وكان قبل ذلك ورده بسبس بن عمرو[١٢٩٧] وعدي بن أبي الزغباء من أصحاب رسول الله واستقيا، فلما أتى أبو سفيان مناخهما أخذ بعر بعير ففتّه فإذا فيه نوى، فقال: والله هذه من نخلات يثرب، فانصرف إلى أصحابه،

(١٢٨٩) واديًا: واد، م.

(١٢٩٠) سيرهم: خبرهم، م.

(١٢٩١) لكأني: فكأني، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦١٥.

(١٢٩٢) قريبا: قريشا، م.

(١٢٩٣) بن سعيد: وسعيد، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦١٥.

(١٢٩٤) ملك: من، م.

(١٢٩٥) العقنقل: العميقل، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦١٧.

(١٢٩٦) تسعمائة: سبع ومائة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦١٧.

(١٢٩٧) بسبس بن عمرو: بمستبشر يزعم بن عدي،م. سيرة ابن هشام ١/ ٦١٨.

فصرف وجه عيره عن الطريق، وترك بدرا بيسار، وانطلق حتى أسرع. وكان رؤيا جهيم[(١٢٩٨)] بن الصلت بالجحفة وهو مع قريش مقبلا رأى في يومه أن راكبا أقبل يقول[(١٢٩٩)]: قُتل عتبة، قُتل فلان وفلان فعدد جماعة، ثم طَعَن في لَبَّة بعيره، فما بقي أحد في العسكر إلا أصحابه نضح من دمه، فأخبره أبا[(١٣٠٠)] جهل، فقال: وهذا نبي آخر من بني المطلب. ولما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره أرسل إلى قريش ارجعوا، فأبى أبو جهل إلا أن يأتي بدرا وهو موسم للعرب، ويشرب وتعزف عليهم القيان. وقام الأخنس بن زريق في بني زهرة وهم بالحجفة، فقال: إنما خرجتم للعير فنجاها الله فارجعوا فرجعوا فلم يشهد بدرا زهراني. ولم يخرج من بني عدي أحد، فكان هاتان القبيلتان لم يكن منهما أحد ببدر[(١٣٠١)]، فكان طالب بن أبي طالب معهم فرجع. وسار [النبي] حتى أتى أدنى ماء من القوم ببدر، وأمر بالقُلُب فغوِّرت، وبنى حوضا على قليب يشرب منه[(١٣٠٢)] أصحابه، وقال سعد بن معاذ: يا رسول الله نبني لك عريشا، فكان فيه. وأتى قريش[(١٣٠٣)] حتى نزلوا بدرا، ومشى حكيم بن حزام إلى عتبة بن ربيعة وهو سيدهم ليرجع بالناس، فقال عتبة: هو الرأي ولكن ائت ابن الحنظلية يعني أبا جهل، فأتيته وذكرت ما بين القوم من القرابة، وقلت[(١٣٠٤)]: عتبة يحمل دم[(١٣٠٥)] عمرو بن الحضرمي، فأبى إلا القتال وبعث إلى عامر بن الحضرمي حتى قام وصرخ: واعمراه واعمراه، فعند ذلك حميت الحرب وتفاقم الأمر، وخرج عتبة وشيبة والوليد ودعوا إلى المبارزة[(١٣٠٦)]، فخرج إليهم عوف ومعوذ ومعاذ بنو عفراء، فقالوا: من أنتم؟ قالوا: من الأنصار، قالوا: قوم [كرام][(١٣٠٧)] /٧١/ لكنا نريد أكفاءنا من قريش، فخرج حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، فقتل حمزةُ شيبة، وقتل عليٌّ الوليد، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين[(١٣٠٨)]، كلاهما أثبت صاحبه [وكرّ]

(١٢٩٨) جهيم: جهنم، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦١٨.

(١٢٩٩) يقول: فيقول، م.

(١٣٠٠) أبا: أبو، م.

(١٣٠١) ببدر: بدر، م.

(١٣٠٢) منه: من، م.

(١٣٠٣) قريش: قريشا، م.

(١٣٠٤) قلت: قال، م.

(١٣٠٥) دم: دين، م.

(١٣٠٦) المبارزة: المناورة، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٥.

(١٣٠٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٥.

(١٣٠٨) ضربتين: ضربان، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٥.

حمزة وعلي على عتبة فقتلاه، واحتملا عبيدة إلى أصحابه، وقد قطعت رجله. فلما رأى رسولَ الله قال: ألست شهيدًا(١٣٠٩)، قال: بلى. قال: فلو كان أبو طالب حياً علم أننا(١٣١٠) أحق بما قال فيك(١٣١١):

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل(١٣١٢) عن أبنائنا والحلائل

وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان، وعدّل رسول الله [الصفوف(١٣١٣)]، ورجع إلى العريش ومعه فيه أبو بكر وهو يناشد ربه، ثم خفق رأسه، ثم قال: أبشر يا أبا بكر جبريل جاء بالنصر(١٣١٤)، ورمي مِهْجع مولى عمر بن الخطاب سهم فمات، فهو أول قتيل من المسلمين، وخرج رسول الله فحرضهم ونفَّل كلَّ امرئٍ ما أصاب، وقال: «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة» فقال عمير بن الحمام الأنصاري وفي يده تمرات: بخ بخ ما بيني وبين الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء فقذف التمرات، وقاتل وهو يقول:

ركضًا إلى الله بغير زاد ... إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد ... وكل زاد عرضه النفاد
غير التقى والبر والرشاد

فقاتل حتى قتل. ثم إن رسول الله أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا، وقال: «شاهت الوجوه» ثم نفحهم بها، وقال لأصحابه: «شدوا» فكانت الهزيمة، فقتل [من] صناديد قريش من قتل، وأُسِر من أسر. فقال: سعد بن معاذ وهو بباب العريش: يا رسول الله هذه أول وقعة فهم بالقتل أولى(١٣١٥). قال مالك بن ربيعة الأنصاري وقد كف بصره: لو كان معي بصري

(١٣٠٩) شهيدًا: مهتدي، م. الكامل في التاريخ ٢/ ٢٠.
(١٣١٠) أننا: أنا، م.
(١٣١١) فيك: فيه، م.
(١٣١٢) نذهل: يذهل، م. الكامل في التاريخ ٢/ ٢٠.
(١٣١٣) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٦.
(١٣١٤) بالنصر: للنصر، م.
(١٣١٥) أولى: أعجب، ي.

وشهدت بدرا [لأرينكم][١٣١٦] الشِّعب الذي خرجت[١٣١٧] منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى. وعن ابن عباس: كانت سيما الملائكة[١٣١٨] يوم بدر عمائم بيضًا[١٣١٩] ويوم حنين حمائم حُمرًا، ولم يقاتل الملائكة إلا في يوم بدر، وكان وراءهم مدد لم[١٣٢٠] يقاتلوا. وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بأن يُلتمس أبو جهل في القتلى. قال ابن مسعود: [وجدته] وبه رمق فقتلته وجئت برأسه رسول الله فحمد الله، ثم أمر بالقتلى فطرحوا في القليب ثم [وقف][١٣٢١]. وقال يا أهل القليب: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا»، ثم جمع ما أصيب من أموالهم والأسرى، وأقبل رسول الله قافلًا إلى المدينة، والأسرى أربعة وأربعون، فقتل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث قتلهما صبرًا. وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة قبل الأسرى بيوم ورجع فلُّ[١٣٢٢] قريش إلى مكة فكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الْحَيْسُمَان[١٣٢٣] بن عبدالله الخزاعي فقالوا: ما وراءك؟ /م/ فقال: قتل [عتبة][١٣٢٤] وشيبة وأبو الحكم وفلان وفلان. فقال صفوان: اسألوه عني، قالوا: فما فعل صفوان بن أمية؟ قال: هو جالس في الحجر رأيت[١٣٢٥] أباه وأخاه حين قتلا. وعن أبي رافع قال: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، وكنت جالسا في الحجر إذ أقبل الْحَيْسُمَانُ[١٣٢٦]، وكان الإسلام قد فشا في آل العباس غير أنهم كانوا يكتمون مخافة الفرقة، فلما أخبر الْحَيْسُمَانُ[١٣٢٧] بالخبر جاء أبو لهب وقعد، وقال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث، فقال أبو لهب: هلم إلي يا بن أخي؛ أخبرني كيف كان الأمر؟ قال: لا شيء، لقيناهم فمنحناهم أكتافنا، وأيم الله ما لمت أحدا، قد لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض. قال أبو رافع:

(١٣١٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣.
(١٣١٧) خرجت: حرمت، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣.
(١٣١٨) سيما الملائكة: سماء، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣.
(١٣١٩) بيضًا: بيض، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٣.
(١٣٢٠) كان وراءهم: كانوا، م. الروض الأنف ٥/ ٢٤١.
(١٣٢١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٣٩.
(١٣٢٢) فلُّ: قبل، م. تاريخ الطبري ٢/ ٤٨٣.
(١٣٢٣) الحَيْسُمان: الحيسمان، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦.
(١٣٢٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦.
(١٣٢٥) الحجر رأيت: الحجرات، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦.
(١٣٢٦) الحَيْسُمان: الحيسمان، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦.
(١٣٢٧) الحَيْسُمان: الحيسمان، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٦.

فقلت: هم الملائكة، فضربني أبو لهب وثاورته فاحتملني[١٣٢٨] وضرب بي الأرض، فقامت أم الفضل وضربت أبا لهب فشجته، ورماه الله [بالعدسة] بعده بسبعة أيام ومات. وكان الذي أسر العبَّاس أبا اليسر كعب بن عمرو، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كيف أسرته؟ قال: أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد. قال: أعانك ملك كريم». ومنعت قريش البكاء على قتلى قريش ببدر خوف الشماتة. وكان الأسود بن عبد المطلب أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث، وكان يحب أن يبكي عليهم فسمع ليلة صوت باك فقال الغلام: انظر لعله حل النحب، فقال: إنما تبكي على بعير ضل، فقال من قصيدة:

أتبكي أن يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهودُ
فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت[١٣٢٩] الجدود
ألا قد ساد بعدهم رجال ... فلولا يوم بدر لم يسودوا

وأمر رسول الله العباس بفداء نفسه وابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث. قال: ليس لي مال، فقال: وضعت عند أم الفضل كذا، وقلت: لواحد من بنيك[١٣٣٠] كذا، فقال: أشهد أنك نبي لم يعلم هذا غيري، وقال: كنت مسلما، فقال: ظاهرك كان علينا. وجاءت[١٣٣١] قريش بالفداء، وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله على زينب. فلما جاءوا بفدائه رده عليه، وشرط عليه أن يرد زينب، فردها وأقام هو بمكة وهي بالمدينة، قد فرق الإسلام بينهما حتى كان قبل الفتح جاء تاجرا من الشام، ولقته سرية المسلمين فنهبوا ماله، وقدم هو المدينة فاستجار بزينب وأمَّنته[١٣٣٢]، وردوا عليه ماله، وأسلم هو، ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنكاح جديد.

حكايات في حديث بدر

عروة بن الزبير قال: قعد صفوان بن أمية وعمير بن وهب في الحجر فتذاكرا أمر بدر، وكان ابن عمير في الأسرى، فقال صفوان: لا خير في العيش بعدهم، فقال عمير: لولا دَيْن

(١٣٢٨) ثاوته فاحتملني: قعد وقال الناس، م.
(١٣٢٩) تقاصرت: بقاء ضرب، م. سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٨.
(١٣٣٠) بنيك: بني، م.
(١٣٣١) جاءت: جاء، م.
(١٣٣٢) أمَّنته: أمته، م.

علي لخرجت وقتلت محمدا، وكان هو من الشياطين يؤذي المسلمين، فقال صفوان: علي دينك، وعيالي مع عيالك. فقال عمير: اكتمها؛ فخرج حتى قدم المدينة فرآه عمر وجماعة من المسلمين، فقال: ادخلوا على رسول الله، احذروا هذا الخبيث، وقبضه عمر حتى أدخله على رسول الله، فلما رآه قال: «أرسله / ٧٢/ يا عمر ثم قال: ما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير، قال: فما بال السيف في عنقك؟ قال قبحها الله من سيوف هل أغنت شيئا؟ قال: اصدقني لماذا جئت؟ [قال: ما جئت إلا لذلك][١٣٣٣] قال: لا، ولكن قعدت أنت وصفوان في الحجر. وحكى جميع ما قالا، وما جئت إلا لقتلي، قال: هذا أمر لم يحضره غيري وغير صفوان، أشهد أنك رسول الله، فآمن فأطلق أسيره وأقرأوه القرآن». واختلف الناس في الأنفال والغنائم والأسارى؛ حتى نزلت سورة الأنفال وشهد بدرا من المهاجرين وفيهم رسول الله ثلاثة وثمانون رجلا، ومن الأنصار من الأوس رئيسهم سعد بن معاذ وأحد وستون رجلا، ومن الخزرج رئيسهم سعد بن عبادة ومائة وسبعون رجلا، فجميع مَنْ شهدها وضرب لها سهمه ثلاثمائة وأربعة عشر، واستشهد من المسلمين من المهاجرين يوم بدر: ستة نفر. ومن الأنصار من الأوس والخزرج: ثمانية نفر؛ فجميع ذلك أربعة عشر رجلا. وأحصي[١٣٣٤] من المشركين من قتلى قريش خمسون رجلا، وأسر أربعون رجلا. ومُنَّ على أبي العاص. ومُنَّ على أبي عزة فعاد إلى مكة وعاد إلى الحرب فأسر وقتل. والمطعمون من قريش: العباس، وعتبة بن ربيعة، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف وابنه، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو. وقالوا: في يوم بدر الشعر فأكثروا. وقيل: إن أمية بن الصلت أقبل بعد بدر، وقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد الإسلام فلما بلغ بدرًا تذكر قتلاهم، فقال: أدخل في دين رجل قتل هؤلاء الأشراف، ثم انصرف إلى الطائف وبكى قتلى بدر ومات كافرًا. والقصيدة أولها:

ألا بكيت على الكرام ... بني الكرام أولي الممادحْ

ويزعم الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن من روى[١٣٣٥] هذه القصيدة في يوم بدر.

(١٣٣٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٢.
(١٣٣٤) أحصي: قيل، م.
(١٣٣٥) روى: ذوي، م.

[شعر]:

لقد شقيت[١٣٣٦] كعب [جميعا] وعامر بأسيافنا يوم التقينا [على بدر]
تتلناهم قتل الكلاب فلم ندع[١٣٣٧] لهم في جميع الناس يا صاح من فخر[١٣٣٨]

ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة آخر رمضان أو في شوال.

غزوة بني سليم

ومنها غزوة بني سليم: وخرج رسول الله في شوال سنة اثنتين يريد بني سليم، حتى بلغ ماء لهم يسمى الكدر فأقام ثلاث ليال ورجع فلم يلق كيدا.

غزوة السويق

ومنها: غزوة السويق: غزا أبو سفيان غزوة السويق في ذي الحجة سنة اثنتين؛ وذلك أنه لما أصيب ببدر من المشركين من أصيب نذر أبو سفيان ألا[١٣٣٩] يغتسل من جنابة حتى يغزو محمدا، فخرج في مائتي راكب، حتى أتى قريبا من المدينة، وأتى بني النضير فأتى حيي بن أخطب / م/ فضرب عليه بابه فلم يفتح، فأتى سلام بن مشكم النضري فأذن له وقَرَاه، وأرسل إلى المدينة رجالا من قريش فحرقوا أصولا من نخل، وقتلوا رجلين من الأنصار وانصرفوا، فخرج رسول الله عليه في طلبهم وهرب أبو سفيان وأصحابه، وطرحوا زادا معهم للخفة فلم يدركهم. وسميت غزوة السويق، لأن معظم زادهم الذي ألقوه كان السويق. ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة في ذي الحجة سنة اثنتين فأقام بها إلى المحرم سنة ثلاث ثم غزا نجدا.

غزوة بني عطفان

ومنها غزوة بني غطفان ولما غزا نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي أَمَرَ، فأقام بنجد صفرا

(١٣٣٦) شقيت: سقيت، م.
(١٣٣٧) ندع: يدع، م م، ي.
(١٣٣٨) يا صاح من فخر: ذكر الذي ذكر، م.
(١٣٣٩) ألا: أن، م.

أو قريبا من ذلك، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا. ثم غزا يريد قريشا وبني سليم حتى بلغ نجران، وأقام بقية شهر ربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الأولى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا.

غزوة بني قينقاع

في هذه السنة كانت غزوة بني قينقاع: وهو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع وقال: «يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني مرسل» فقالوا: يا محمد أترى أنا كقومك لا يغرنك[١٣٤٠]، فإنه لا علم[١٣٤١] لهم بالحرب، وفيهم نزل: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [آل عمران: ١٢] وحاصرهم رسول الله وحاربهم، فلما أمكنه الله منهم، قام[١٣٤٢] عبدالله بن أبي وشفع في أمرهم، فأعطاه رسول الله بعد أن تشبث[١٣٤٣] في أمرهم عبد[١٣٤٤] الله في ذلك كثيرا، وكره ذلك رسول الله، وقال عبد الله: إنهم حلفاء الخزرج. وقام عبادة بن الصامت وتبرأ منهم وهو خزرجي، وكان عبد[١٣٤٥] الله بن أبيّ يقول: أنا[١٣٤٦] أخشى الدوائر، ففيهما نزلت الآيات في المائدة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ﴾ [المائدة: ٥١]

غزوة زيد بن حارثة

ومنها غزوة زيد بن حارثة: وذلك أن قريشا بعد بدر خافت طريقها إلى الشام فساروا [في] طريق العراق، فخرج أبو سفيان في غير وقتهم بمال كثير، ولهم دليل رجل من بني بكر، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة في سرية فلقيهم على ماء يقال له: القَرَدة من مياه[١٣٤٧] نجد، فأصاب العير وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول [الله].

(١٣٤٠) يغرنك: تعرفك، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧.
(١٣٤١) علم: يعلم، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧.
(١٣٤٢) قام: قال، م.
(١٣٤٣) تشبث: تردد، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨.
(١٣٤٤) عبر: عند، م.
(١٣٤٥) عبد: عبيد، م.
(١٣٤٦) أنا: لي، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨.
(١٣٤٧) مياه: مناة، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٠.

قتل كعب بن الأشرف

ومنها: قتل كعب بن الأشرف؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من بدر، وقتل صناديد قريش، بعث زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة مبشرين بما فتح الله عليه. وكان كعب بن الأشرف رجلا قرظيا(١٣٤٨) وأمه من بني النضير، فلما بلغه قال: إن كان هذا الخبر حقًا فبطن الأرض خير من ظهرها، ثم خرج إلى مكة ونزل على المطلب بن أبي وداعة، وتحته عاتكة بنت أُسيد بن أبي العيص(١٣٤٩)، وجعل يحرض على رسول الله وينشد الأشعار، ويبكي /٧٣/ أصحاب القليب، وآذى المسلمين حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من لي بابن الأشرف؟ فقال محمد بن مسلمة: أنا له. أقتله لك يا رسول الله؟ قال: فافعل». فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش أبو نائلة -وهو أخو كعب من الرضاعة- في أخوين، ثم قدَّموا إلى عدو الله أبا نائلة فجاء وحدثه ساعة. وقال كعب: إني جئتك لحديث اكتمه علي، قال: نعم، قال: إن قدوم هذا الرجل كان بلاء من البلايا، عادتنا(١٣٥٠) العرب ورمونا عن قوس واحدة، وانقطعت عنا السبل، حتى ضاع العيال. قال كعب بن الأشرف: قد كنت قلت لك ذلك. فقال أبو نائلة: إني قد أردت أن تبيعني طعاما ونرهنك وتحسن إلينا(١٣٥١)، فقال: ترهنون أبناءكم؟ فقال: لقد أردت أن تفضحني، إن لي أعوانا على رأيي فتحسن إلينا(١٣٥٢) ونرهنك من الحلقة(١٣٥٣)، وأراد ألا ينكر السلاح إذا جاءوا بها، فقال: نعم. فرجع إلى أصحابه وأخبرهم وأخبروا(١٣٥٤) بذلك رسول الله، فخرجوا ومشى معهم رسول الله إلى بقيع الغرقد. وقال: انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم؛ وذلك في ليلة مقمرة، فأقبلوا إلى حصنه وهتف به أبو نائلة، وكان قريب عهد بعرس، فقام فنبهته امرأته(١٣٥٥) فلم ينتبه، ونزل وتحدثوا ساعة، ثم قال: يا ابن الأشرف، هل لك أن تخرج إلى شعب العجوز ليلتنا(١٣٥٦)؟ قال: نعم، فخرجوا فقتلوه،

(١٣٤٨) قرظيا: قرظي، م.

(١٣٤٩) أُسيد بن أبي العيص: أسد بن العاص، م. دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ١٨٨.

(١٣٥٠) عادتنا: عاد بنا، م.

(١٣٥١) إلينا: لي إلى، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦.

(١٣٥٢) فتحسن إلينا: يحسن معنا، ي.

(١٣٥٣) الحلقة: الحلق، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦.

(١٣٥٤) أخبروا: أخبرونا، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦.

(١٣٥٥) نبهته امرأته: نبهه أمرائه، م.

(١٣٥٦) ليلتنا: بياتا، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦.

وصاح صيحة لم تُبق حصنًا حوله إلا أن أوقدوا عليه نارا، ثم عادوا إلى المدينة، وأصبحوا وقد هابهم كل يهودي، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل اليهود، فوثب محيصة بن مسعود على ابن سُنَينة تاجر من اليهود فقتله.

غزوة أحد

ومنها غزوة أحد: في شوال سنة ثلاث من الهجرة يوم السبت؛ وذلك أن رجالا من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم مشوا إلى أبي سفيان وأصحاب العير، وقالوا: قد أصبنا ما ترون فأعينونا بهذا المال لندرك ثأرنا(١٣٥٧) من محمد(١٣٥٨) ففعلوا، وفيهم نزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٣٦]. فاجتمع قريش لحرب رسول الله، وبعثوا أبا عزة الشاعر الذي منّ عليه رسول الله ببدر ليدعو بني كنانة إلى حربه صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج ينشد الأشعار ويحث الناس على حربه. وبعث جبير بن مطعم غلاما له يسمى وحشيًا لقتل عم محمد، وضمن له أن يعتقه، وخرجوا جميعا بأهاليهم، ورئيس القوم أبو سفيان خرج بهند، وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام، خرج كل رجل بامرأته لتكون الحرب أشد حتى نزلوا قريبا من المدينة، فلما سمع بهم رسول الله والمسلمون، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إني رأيت بقرا [تذبح] فأولتها خيرا، ورأيت في ذباب سيفي ثلمة، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة / م/ ، فأوَّلْتها المدينة، فإن رأيتم الإقامة بالمدينة، فإن أقاموا أقاموا بشر، وإن دخلوا قتلناهم» ونزلت قريش بأحد يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره الخروج، وكان رجال من المسلمين ممن كان فاته بدر يحبون الخروج، فأشاروا على رسول الله بالخروج، وقالوا: لا يظنون(١٣٥٩) بنا جُبنًا، فلبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمته يوم الجمعة بعد ما صلى، فقالوا: يا رسول الله لعلك أُكرهت فإن شئت أقمت، فقال: «لا ينبغي لرسول إذا لبس لَأْمَةَ حربه أن يضعها ولا يقاتل»، فخرج إلى قتال القوم في ألف رجل. ثم انصرف عبد الله بن أبيّ بثلث القوم، ومضى رسول الله في بقية الناس حتى نزل بأحد، وتعبأ هو فكان في سبعمائة رجل، وقريش في ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس، وأقبل الناس حتى حميت الحرب، وكانت هند تنشد

(١٣٥٧) ثأرنا: ثأرا، م.

(١٣٥٨) محمد: قريش، م.

(١٣٥٩) يظنون: تظنوا، م.

الأشعار وتضرب بالدف وتحث على القتال، وقاتل أبو دجانة وحمزة وعلي والمسلمون حتى أنزل الله النصر، فكانت الهزيمة على المشركين، وصرخ صارخ قُتل محمد، وكان يوم بلاء وتمحيص فهزم المسلمون وانكفأ المشركون عليهم، فكان المسلمون أثلاثا[١٣٦٠]؛ ثلث قتل وثلث جرح وثلث منهزم، وخلص العدو إلى رسول الله ورموه بالحجارة، فأصابوا رباعيته[١٣٦١] فجعل يمسح الدم ويقول: كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم، ورمي يومئذ سعد بن أبي وقاص وترّس أبو دجانة نفسه دون رسول الله، وكان أول من عرف رسول الله، وأنه لم يقتل كعب بن مالك قال: عرفت عينيه تزهران[١٣٦٢] تحت المعفر، فقلت: يا معشر المسلمين هذا رسول الله، فأشار إلي أن اسكت. فلما عرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقتل نهضوا إليه، وحارب هو بنفسه حتى قتل أُبيَّ بن خلف، وتوائب المسلمون، وكانت الهزيمة على أهل الشرك، فكان ممن أبلى يومئذ أبو بكر وعمر وطلحة، حتى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أَوْجَبَ طلحةُ، وسعد بن أبي وقاص حتى قال له: فداك أبي وأمي، والعباس وأبو دجانة وعلي بن أبي طالب في جماعة من المهاجرين. وقتل رجال من المسلمين منهم: حمزة وحنظلة[١٣٦٣] غسيل الملائكة، وكانت هند تقطع أنوف الشهداء وآذانهم وبقرت[١٣٦٤] بطن حمزة وأخرجت كبده، وقالت هند أشعارا كثيرة منها:

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان من عتبة لي من صبر ... شفيتَ وحشيٌّ غليل صدري
وشكر وحشي علي عمري ... [حتى ترمّ أعظمي في قبري][١٣٦٥]

وغيرها من الأشعار. ولما أراد أبو سفيان أن ينصرف أشرف على الجبل[١٣٦٦] وقال: أَنعَمَتْ، [فَعالِ عَنْهَا] وقال[١٣٦٧]: إن الحرب سجال يوم بيوم بدر، اعْلُ[١٣٦٨] هبل، أي / ٧٤/

(١٣٦٠) أثلاثا: أثلاث، م.

(١٣٦١) رباعيته: رنا عينيه، م.

(١٣٦٢) تزهران: أبهران، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٨٣.

(١٣٦٣) حنظلة: طلحة، م.

(١٣٦٤) بقرت: نقرت، م.

(١٣٦٥) تمام البيت من سيرة ابن هشام ٢/ ٩١.

(١٣٦٦) الجبل: الخيل، م.

(١٣٦٧) وقال: فقال، م.

(١٣٦٨) اعْلُ: أهل، م.

أظهر دينك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر: أجبه وقل: «الله أعلى وأجل، لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار»، فأجابه وقال: يا عمر أقتلنا(١٣٦٩) محمدًا؟ قال: اللهم لا. ونادى أبو سفيان: إن الموعد بدر للعام القابل. فأمر رسول الله رجلا أن يقول: نعم، وصلى رسول الله على قتلى أحد ودفنهم، وانصرف إلى المدينة، فلقيته حمنة بنت جحش فنُعي إليها أخوها عبد الله، فاسترجعت، ثم نُعي إليها خالها(١٣٧٠) حمزة، فاسترجعت، ثم نُعي زوجها مصعب بن عمير صاحب راية المسلمين فصاحت، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن زوج المرأة منها لبمكان. ومر على دار من دور الأنصار ينوحون على قتلاهم فبكى، وقال: لكن حمزة لا بواكي له، فأمر سعد بن معاذ نساءهم أن يذهبن ويبكين حمزة، فاجتمعن بباب المسجد يبكين عليه، فقال: ارجعن يرحمكن الله. وعن سعد بن أبي وقاص قال: مر رسول الله بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله بأحد، فلما نعوا إليها قالت: ما فعل رسول الله هو؟ قالوا: خيرا هو بحمد الله، قالت: أرونيه، فأشير إليه فقالت: كل مصيبة بعدك جلل. وكان أحد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث. وأذن مؤذن رسول الله يوم الأحد للخروج في طلب العدو، فخرجوا إلى حمراء الأسد على ثلاثة أميال من العدو ليرهبوا العدو، فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ورجع إلى المدينة ومر به معبد الخزاعي وخزاعة كلهم مع رسول الله مؤمنهم ومشركهم فلقي أبا سفيان، وقد عزم على الرجعة، فقال: ما وراءك يا معبد؟ قال: إن محمدا خرج خلفكم في جمع لم أر مثله، وقد اجتمع إليه من تخلف(١٣٧١) عنه. فقال: إني عزمت على الرجوع إليه لأستأصله، فقال: إني أنهاك عن ذلك، فساء ذلك أبا(١٣٧٢) سفيان ومن معه. واستشهد من المسلمين يوم أحد من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلا منهم، من قريش أربعة نفر، وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا، وتقاولوا في أحد الأشعار الكثيرة(١٣٧٣).

وقعة الرجيع

ثم كانت وقعة الرجيع بعد أحد، وكان من حديثها: أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه

(١٣٦٩) أقتلنا: أملنا، م.

(١٣٧٠) خالها: أخوها، م. دلائل النبوة للبيهقي، ٢/ ٣٠١.

(١٣٧١) تخلف: يخلف، م.

(١٣٧٢) أبا: أبو، م.

(١٣٧٣) الكثيرة: الكبيرة، م.

وآله وسلم رهط من عضَل والقارّة، وقالوا: إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يعلموننا[١٣٧٤] الإسلام، فبعث معهم ستة نفر؛ منهم خبيب بن عدي، وعاصم بن ثابت، وعبدالله بن طارق، ومَرْثَد[١٣٧٥] بن أبي مَرثد، وخالد بن أبي البُكير[١٣٧٦]، وزيد بن الدثنة وجماعة وأمّر عليهم مَرثدًا[١٣٧٧]. فلما بلغوا ماء الرجيع غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلًا فخرجوا بالسيوف، فقالوا: نحن لا نريد قتلكم[١٣٧٨] ولكن نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة، فقالوا: لا نقبل من مشرك عهدا، فقاتلوهم / م/ حتى قتلوهم، فأما زيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخبيب بن عدي فاستأسروا فأخذوهم وخرجوا بهم إلى مكة، فأما عبد الله بن طارق لما بلغ مر الظهران أخد سفيه وقاتلهم حتى قتلوه بالظهران فقبره[١٣٧٩] هناك، وأما زيد وخبيب فباعوهما بمكة، فاشترى صفوان بن أمية زيدًا ليقتله بأبيه[١٣٨٠]، واشترى خبيبًا حجير[١٣٨١] بن أبي إهاب التميمي ليقتله بأبيه[١٣٨٢]، فقتلا بالتنعيم. وقيل: إن عاصمًا لما قتلوه أرادوا أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة[١٣٨٣] بنت سعد، وكانت نذرت أن تشرب في قِحْف[١٣٨٤] رأسه فمنعهم الدَّبْرُ[١٣٨٥]، وجاء سيل وذهب ببدنه ونزل في أولئك الذين غدروا ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا...﴾ الآيات [البقرة: ٢٠٤]. وقالوا في ذلك أشعارا كثيرة فمنها قول حسان من قصيدة أولها:

صلى الإله على الذين تتابعوا ... يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا

ولبعض المسلمين:

(١٣٧٤) يعلموننا: يعلمون، م.
(١٣٧٥) مَرْثَد: مريد، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٥.
(١٣٧٦) أبي البُكير: النكير، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٥.
(١٣٧٧) مَرثدًا: مريدا، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٥.
(١٣٧٨) نريد قتلكم: نرتد قبلكم،م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٥.
(١٣٧٩) قبره: عيره، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٧.
(١٣٨٠) أبيه: ثانية، م.
(١٣٨١) حجير: حجر، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٧.
(١٣٨٢) أبيه: ثانية، م.
(١٣٨٣) سلافة: سلامة، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٦.
(١٣٨٤) قِحْف: خف، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٦.
(١٣٨٥) الدَّبْرُ: الدين، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٥٦.

ألا ليت شعري[١٣٨٦] والأمانة جمة شهدت على من خان[١٣٨٧] زيدًا ومرثدًا
أبعد أناس قاتلوا ثم[١٣٨٨] اشتروا لأنفسهم في جنة الخلد مقعدا

وبعث بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن أمية الضمري[١٣٨٩] مع رجلين من الأنصار ليقتلا أبا سفيان، فقدموا مكة وعلم بهم، فلم يقدروا على قتل أبي[١٣٩٠] سفيان وهربوا وتواروا[١٣٩١]، ثم قتلوا عثمان بن مالك التيمي وراعيا أعور[١٣٩٢] من بني بكر وواحدا من أهل مكة بعثه أهل مكة لتحسس الأخبار، وأخذوا واحدا أسيرا فقدموا به على رسول الله. وأقام رسول الله شوالا وذا القعدة وذا الحجة والمحرم من سنة أربع بالمدينة، وولي تلك الحجة المسلمون.

وقعة بئر معونة

ثم بعث أصحاب بئر معونة، وكانت الوقعة ومن حديثها: أن أبا براء عامر بن مالك ملاعب[١٣٩٣] الأسنة سيد بني عامر قدم على رسول الله وأهدى إليه هدية فردّها[١٣٩٤]، وقال: «لا أقبل هدية مشرك» وعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد، وقال: أرى أمرك حسنا، فابعث إلى أهل نجد رجالا تدعوهم إلى أمرك، فقال: أخشى عليهم أهل نجد، فقال: هم في جواري، فبعث المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المعنق ليموت في أربعين رجلا من خيار المسلمين. وعن أنس قال: كانوا سبعين راكبا فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بئر أرض بني عامر وحرة بني سليم، وبعثوا بكتاب رسول الله إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فلم ينظر في كتابه، وقتل[١٣٩٥] الرجل الذي أتى بالكتاب، ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا لمكان أبي براء،

(١٣٨٦) شعري: أني، م.
(١٣٨٧) خان: كان، م.
(١٣٨٨) ثم: تمت، م.
(١٣٨٩) الضمري: الضميري، م.
(١٣٩٠) أبي: أبو، م.
(١٣٩١) تواروا: توارثوا، م.
(١٣٩٢) أعور: أعوز، م. دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٣٣٦.
(١٣٩٣) ملاعب: ملاعن، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٤٦.
(١٣٩٤) فردّها: فأتى بها، م. مغازي الواقدي ١/ ٣٤٦.
(١٣٩٥) قتل: بعث، م. سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٤.

وقالوا: لا نحفر[١٣٩٦] جواره، فاستصرخ قبائل من سليم عُصَّية ورِعْل وذِكْوان، فخرجوا عليهم فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بني سليم تركوه وبه رمق، فعاش إلى يوم الخندق / ٧٥/ . وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري[١٣٩٧] ورجل من الأنصار وما لهم خبر ورأيا الطير وارتابا، فلما أتيا نظرا إلى القوم مزملين بدمائهم والخيل واقفة، فقال الأنصاري لعمرو: ما ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله ونخبره، وقال الأنصاري: لا أرغب بنفسي عن أصحابي، وقاتل حتى قتل، وأُخذ عمرو أسيرًا، ثم جز عامر بن الطفيل ناصيته وأعتقه عن أمه، وقدم على رسول الله فأخبره الخبر وشق على أبي براء ذلك، وقال رسول الله: «هذا من عمل أبي براء». وقالوا في ذلك أشعارا يبكون أصحاب بئر معونة. ولما أصيبوا وهم سبعون رجلا جاءت الحمى تستأذن على رسول الله فقال لأصحابه: «هل تدرون من هذه؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: هذه أم ملزم تستأذن علي، ثم قال: اذهبي إلى رعل وذكوان وعُصَّية عصوا الله ورسوله» فأتتهم[١٣٩٨]، فقتلت[١٣٩٩] منهم سبعمائة بكل واحدة عشرة. وقال حسان[١٤٠٠] فيهم:

على قتلي معونة فاستهلي ... بدمع العين سحا غير نزر
على خيل الرسول غداةَ لاقوا[١٤٠١] ... ولاقتهم[١٤٠٢] مناياهم بقدر
أصابهم الفناء بعقد قوم[١٤٠٣] ... تُخوِّن عقد حبلهم[١٤٠٤] بغدر
فيا لهفي لمنذر إذ تولى ... وأعنق في منيته بصبر

غزوة بني النضير

ومنها حديث بني النضير: وذلك أن عمرو بن أمية لما قدم من أسر عامر بن الطفيل قتل رجلين من بني عمير، وكانا في ذمة رسول الله، فقال رسول الله: «أنا أعطي ديتهما»، وكان بينه

(١٣٩٦) نحفر: تحل، م.
(١٣٩٧) الضمري: الضميري، م.
(١٣٩٨) أتتهم: انهم، م. إنارة الدجى في مغازي خير الورى ٤٢١.
(١٣٩٩) قتلت: قلت، م. إنارة الدجى في مغازي خير الورى ٤٢١.
(١٤٠٠) قال حسان: يجلسان، م.
(١٤٠١) لاقوا: ولوا، م.
(١٤٠٢) لاقتهم: لاقاهم، م.
(١٤٠٣) قوم: قومي، م. سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٩.
(١٤٠٤) عقد حبلهم: خيل عقدهم، م. سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٩.

وبين بني نضير ذمة فخرج إليهم يستغيثهم في دية ذينك الرجلين، فقالوا: [نعم] يا أبا القاسم. ثم تناجوا وقالوا: إنكم لا تجدون هذا الرجل على مثل هذه الحالة، فهو قاعد إلى جنب جدار من بيوتهم، وقالوا: مَنْ رجلٌ يعلو البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش، فصعد ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر فأتاه الخبر من السماء، فقام وقال: «لا تبرحوا حتى آتيكم»، ورجع إلى المدينة، فلبثوا الساعة ثم قاموا في طلبه، وأقبل رجل من المدينة فقال: رأيته داخل المدينة، فرجعوا إليه(١٤٠٥) فأخبرهم الخبر بما كان اليهود عزمت عليه من الغدر به، وأمر بالتهيؤ(١٤٠٦) لحربهم(١٤٠٧)، ثم سار بالناس حتى نزل عليهم وتحصنوا في الحصون، فأمر بقطع النخيل والتحريق. فبادروه: يا محمد كنت تنهانا عن الفساد فما بال قطع النخل؟ ووقع في قلوبهم الرعب. وسألوا رسول الله أن يجليهم ويكف عن دمائهم؛ على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة، فأجابهم في ذلك فكانوا يهدمون الدور ويخرجون؛ فمنهم من صار إلى الشام(١٤٠٨)، ومنهم من صار إلى خيبر، فكان [مِن] أشرافهم مَنْ سار إلى [خيبر](١٤٠٩): حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع فدان لهم أهلها، وكان النضير لرسول الله يصنع فيها ما يشاء. ونزلت فيهم سورة الحشر. وكان قوم(١٤١٠) / م/ من منافقي أهل المدينة بعثوا(١٤١١) إليهم أن اثبتوا وتمنعوا(١٤١٢)، فإنا معكم ولئن أخرجتم لنخرجنَّ معكم، فأنزل الله قصتهم في سورة الحشر ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ...﴾ الآيات. [الحشر:١١]

غزوة ذات الرقاع

ثم كانت غزوة ذات الرقاع: وذلك أن رسول الله أقام بالمدينة شهر ربيع وبعض جمادى بعد غزوة بني النضير، ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من(١٤١٣) غطفان، حتى نزل

(١٤٠٥) إليه: إليهم، م.

(١٤٠٦) التهيؤ: النهي، م.

(١٤٠٧) لحربهم: عن حربهم، م.

(١٤٠٨) الشام: الإبل، م. سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١.

(١٤٠٩) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ١٩١.

(١٤١٠) قوم: قوما، م.

(١٤١١) بعثوا: بعث، م.

(١٤١٢) اثبتوا وتمنعوا: آمنوا معكم، م. السيرة الحلبية ٢/ ٣٦٣.

(١٤١٣) من: بن، م.

نخلا وهي غزوة ذات الرقاع، فلقي بها جمعا [من] غطفان، فتقارب الناس ولم يكن حرب، وكان خوف، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الخوف. وعن عروة بن الزبير ذات الرقاع موضع من نخل. وقدم المدينة فأقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب وخرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان، فأقام بها ليالي ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل بمر الظهران، وقيل: بلغ عسفان، ثم بدا له في الرجوع، فقال: يا معشر قريش إنه لا يصلحكم إلا خصب ترعون فيه الشجر وتشربون اللبن، وأن هذا عام جدب فارجعوا فرجعوا، فسماهم أهل مكة جيش السويق، قالوا: إنما خرجتم تشربون السويق. وبلغ الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانصرف إلى المدينة فأقام حتى مضى ذو الحجة وولى تلك الحجة المشركون[١٤١٤]، وهي سنة أربع. ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دومة الجندل ثم رجع قبل أن يصل إليها ولم يلق كيدا، وأقام بالمدينة بقية[١٤١٥] السنة.

غزوة الخندق

ثم كانت غزوة الخندق: في شوال سنة خمس، وكان من حديث الخندق أن جماعة من اليهود: حيي بن أخطب وغيره، قدموا على قريش فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقالوا: إنا سنكون معكم حتى نستأصله، فقالت قريش: إنكم[١٤١٦] أهل كتاب، ديننا خير أم دينه؟ فقالوا: دينكم، فأنزل الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ الآية [النساء:٥١] فسروا بذلك ونشطوا في حرب[١٤١٧] رسول الله فأجمعوا. ثم أتى أولئك النفر من اليهود غطفان من قيس عيلان، فدعوهم إلى حرب رسول الله فأجابوهم. فخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان، وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن الفزاري، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضرب الخندق على المدينة وعمل فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمسلمون وأبطأ فيه رجال من المنافقين.

(١٤١٤) المشركون: المسلمون، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٣.

(١٤١٥) بقية: بعد، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٣.

(١٤١٦) إنكم: إنهم، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٤.

(١٤١٧) حرب: حديث، م.

أحاديث وآي في الخندق

وكانت في الخندق أحاديث وآي[١٤١٨] لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منها: حديث جابر أنه اشتد عليهم كُدْية في بعض الخندق فشكوها إلى رسول الله فدعا بماء وصب عليها وانهالت كالكثيب[١٤١٩] لا ترد فأسا ولا مسحاة.

ومنها: /٧٦/ ما روي أن ابنة بشير بن سعد قالت: دعتني أمي عَمْرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر، وقالت: اذهبي بها إلى أخويك وخالك عبدالله بن رواحة، فانطلقت بها ألتمسهما فمررت برسول الله، فقال: «يا بنية، ما هذا الذي معك؟» قلت: تمر بعثتني [به] أمي إلى أبي وخالي، فقال: «هاتيه فصبيه في كفي»، فأمر بثوب فبسط[١٤٢٠] عليه التمر وأمر إنسانا بأن ينادي: هلم إلى الطعام، فاجتمع أهل الخندق فأكلوا وهو يزداد، حتى شبعوا وقاموا، وإنه ليسقط[١٤٢١] من طرف الثوب وهم ثلاثة آلاف رجل[١٤٢٢]. ومنها ما روى جابر قال: ذبحت شويهة لنا وأمرت بخبز من شعير لأدعو رسول الله أيام الخندق وعملنا نهارنا، فلما أمسينا رجعنا، فقلت: يا رسول الله إني صنعت لك شويهة، وصنعنا لك شيئا من هذا الشعير، فأحب أن تنصرف معي، وإنما أريده وحده، فقال: «نعم ثم أمر صارخا أن يصرخ أن انصرفوا إلى بيت جابر»، فقلت: إنّا لله، ودخلوا المنزل وأخرجناها إليه، فبرّك وسمّى وتواردها[١٤٢٣] الناس، كلما خرج قوم جاء قوم حتى شبع أهل الخندق وهم ثلاث آلاف.

ومنها: ما روى سلمان، قال: غلظت عليّ صخرة في الخندق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، ثم ضرب[١٤٢٤] ضربة أخرى فلمعت برقة أخرى، ثم ضرب الثالثة فلمعت لمعة أخرى، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت؟ قال: «قد رأيت يا سلمان؟» قال: نعم. قال: «أما الأولى: فإن الله فتح بها علي اليمن. وأما الثانية: فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب. وأما الثالثة: فإن الله

(١٤١٨) آي: أتى، م.

(١٤١٩) الكثيب: البيت، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٨.

(١٤٢٠) بسط: صلب، م.

(١٤٢١) ليسقط: سقط، م.

(١٤٢٢) رجل: فاد، م.

(١٤٢٣) سمّى وتواردها: سما تواردها، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٩.

(١٤٢٤) ضرب: ضربت، م.

فتح بها علي المشرق». قال: وكان أبو هريرة يقول أيام[١٤٢٥] عمر وعثمان: افتحوا ما بدا لكم فو الذي نفسي بيده ما افتتحتم [من] شيء إلا وقد أعطى الله مفاتيحها محمدا قبل ذلك. فلما فرغ من أمر الخندق نزل قريش وهم عشرة آلاف، وخرج المسلمون في ثلاثة آلاف، والخندق بينه وبين القوم، ونقض بنو قريظة العهد بإشارة حيي بن أخطب النضري، فأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة، ولم يكن قتال، فلما اشتد البلاء صالح رسول الله قائدي[١٤٢٦] غطفان: عيينة بن حصين والحارث بن عوف على ثلث ثمار المدينة لينصرفا[١٤٢٧] بغطفان، ثم استشار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فقالا: شيءٌ تفعله بوحي أم شيء تصنعه لنا، فقال: لا، بل شيء أصنعه[١٤٢٨] لكم؛ لأن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة. فقال سعد بن معاذ: كنا أهل شرك ولا يطمع فينا أحد إلا بشراء[١٤٢٩] أو قرى، فالآن وقد منّ الله علينا بالإسلام وبك نعطيهم أموالنا؟ لا نعطيهم إلا السيف. وتناول سعد الصحيفة ومحا/ م/ ما كان فيها من الكتاب، ولم يكن قتال إلا فوارس منهم عمرو بن عبد ودّ قتله علي وقُتل معه رجلان؛ منبه من بني عبد الدار أصابه سهم، ونوفل من بني مخزوم. وخرج سعد بن معاذ ومات بعد انقضاء أمر بني قريظة. ثم إن نعيم بن مسعود أتى رسول الله وقال: إني أسلمت ولم يعلم قومي فمرني بما شئت، وهو من غطفان قال: خذّل عنا إن استطعت فالحرب خدعة. فخرج وأتى بني قريظة وقال: يا بني قريظة قد علمتم أن ديني دين آبائكم، وإن قريشا وغطفان جاءوا لحرب محمد والبلد بلدكم، فإن رأوا نُهْزَةً أصابوها، وإلا انصرفوا إلى بلادهم، [و]حينئذ لا طاقة لكم بمحمد، فلا[١٤٣٠] تقاتلوا حتى تأخذوا رهائن من قريش وغطفان إن ناجزكم[١٤٣١] محمد نصروكم[١٤٣٢] عليه، قالوا: نِعْم الرأي هذا. ثم أتى أبا سفيان وقريشا، وقال: إن هؤلاء اليهود ندموا على ما فعلوا، وقد تصالحوا[١٤٣٣] مع محمد

(١٤٢٥) أيام: أيا، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢١٩.

(١٤٢٦) قائدي: فأبدى، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٣.

(١٤٢٧) لينصرفا: ليصرفا، م.

(١٤٢٨) أصنعه: نصنعه، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٢٣.

(١٤٢٩) شراء: شي، م.

(١٤٣٠) فلا: ولا، م.

(١٤٣١) ناجزكم: جاز بكم، م.

(١٤٣٢) نصروكم: فصرفكم، م.

(١٤٣٣) تصالحوا: صالحوا، م.

وقد عزوه أن يأخذوا[١٤٣٤] منكم من أشرافكم، ويدفعوهم[١٤٣٥] إليه فيضرب[١٤٣٦] أعناقهم ثم يكونوا[١٤٣٧] يدا عليكم، وقال: لغطفان مثل ما قال لقريش. فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس أرسل أبو سفيان وغطفان إلى قريظة وقالوا: إنا بدار مقامة[١٤٣٨] ولابد من المناجزة غدا، فقالوا: غدا يوم السبت ولا نحارب، ولسنا[١٤٣٩] نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم، فإنا نخشى محمدا إن كان الظفر له أن ترجعوا إلى بلادكم. فلما رجعت الرسل قالت قريش وغطفان: صدق نعيم وأبَوْا أن يرهنوهم، وقالت قريظة: صدق نعيم وخُذِّل بينهم[١٤٤٠]، وبعث الله عليهم الريح في ليلة شاتية فجعلت تطرح أبنيتهم فقاموا[١٤٤١] بالرجوع إلى بلادهم، ورجع بنو قريظة مع حيي بن أخطب إلى حصنهم، وكان شرط ذلك مع كعب بن أسد سيد قريظة.

غزوة بني قريظة

وانصرف المسلمون إلى المدينة، فلما كان الظهر أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره بالمسير إلى بني قريظة، فأمر أن يؤذن في الناس: من كان سامعا فلا يصلِّ[١٤٤٢] العصر إلا ببني قريظة. وخرج الناس أفواجا وتشاور بنو قريظة؛ فمنهم من أشار بالإيمان فأبوا، واتفقوا على المصالحة، وأرسل إليهم رسول الله أبا لبابة، وهرب إلى المدينة، وقصته معروفة. ونزلوا على حكم سعد بن معاذ، وكان مجروحا في بيت رفيدة، وكانت تداوي الجرحى، فأتوا به رسول الله فحكم بأن يقتل الرجال[١٤٤٣] وتقسم الأموال وتسبى[١٤٤٤] الذراري، فقال رسول

(١٤٣٤) يأخذوا: يأخذ، م.
(١٤٣٥) يدفعوهم: يدفعوها، م.
(١٤٣٦) يضرب: نضرب، م.
(١٤٣٧) يكونوا: يكونون، م.
(١٤٣٨) مقامة: مصنعة، م. مغازي الواقدي ٢/ ٤٨٣.
(١٤٣٩) ولسنا: فلسنا، م.
(١٤٤٠) خُذِّل بينهم: حالف كلهم، م.
(١٤٤١) فقاموا: وأمر، م.
(١٤٤٢) يصلِّ: يصلي، م.
(١٤٤٣) الرجال: الرجل، م.
(١٤٤٤) تسبى: تسبا، م.

الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد حكمت بحكم الله فوق سبعة أرقعة». ثم شد رحالهم وأتى إلى المدينة فقتلوا في سوق المدينة. وقيل: كانوا من(١٤٤٥) سبعمائة إلى(١٤٤٦) تسعمائة. وقيل: من ثمانمائة إلى تسعمائة، ونزل في شأن الخندق وقريظة سورة الأحزاب. وتوفي بعد ذلك سعد بن معاذ وتقاولوا فيه الأشعار الكثيرة(١٤٤٧)، فمنها قول كعب بن مالك شعر: / ٧٧/

لقد علم الأحزاب حين تألبوا ... علينا وراموا ديننا ما(١٤٤٨) نوادع
يذودوننا عن ديننا ونذودهم ... عن الكفر والرحمنُ راءٍ وسامع
إذا غايظونا في مقام أعاننا ... على غيظهم نصرٌ من الله واسع
وذلك حفظ الله فينا وفضله ... علينا ومن لم يحفظ اللهُ ضائع
هدانا لدين الحق واختاره لنا ... ولله فوق الصانعين صنائع

قتل سلام بن أبي الحقيق

ومنها: قتل سلّام(١٤٤٩) بن أبي الحقيق؛ وذلك أنه لما مضى أمر الخندق استأذنت الخزرج رسول الله في قتل سلّام، وكان بخيبر؛ لأنهم لما رأوا أوسًا قتلت كعب بن الأشرف التمسوا(١٤٥٠) رجلا من اليهود بمنزلته في العداوة للإسلام فوجدوا سلّامًا، وهو الذي كان حزّب الأحزاب فأذن لهم، فخرج خمسة نفر، ودخلوا عليه بيته لطلب الميرة(١٤٥١) وقتلوه(١٤٥٢) وهربوا. وبعد ذلك كان إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وكان النجاشي قال لعمرو: إنه حقٌّ(١٤٥٣) فأسلم بسببه. وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وذي الحجة، وولى تلك الحجة المشركون(١٤٥٤).

(١٤٤٥) من: في، م.
(١٤٤٦) إلى: أو، م.
(١٤٤٧) الكثيرة: كثيرة، م.
(١٤٤٨) راموا ديننا ما: رموا جمعنا هل، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٦٣.
(١٤٤٩) سلّام: سلمان، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٣.
(١٤٥٠) التمسوا: فالتمسوا، م.
(١٤٥١) الميرة: العشرة، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٤.
(١٤٥٢) قتلوه: قتلوا، م.
(١٤٥٣) حقٌّ: حي، م.
(١٤٥٤) المشركون: المسلمون، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٧٩.

غزوة بني لحيان

ثم كانت غزوة بني لحيان: خرج في جمادى الأولى سنة ست حتى أتى بني لحيان، وكانوا يتمنعون[١٤٥٥] في رؤوس الجبال ويحذرون[١٤٥٦]. ثم خرج إلى عسفان ورجع إلى المدينة.

غزوة ذي قرد

ثم كانت غزوة ذي قرد: وذلك أن عيينة بن حصن أغار[١٤٥٧] على لقاح رسول الله بالغابة وقتلوا رجلا. وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفهم حتى بلغ ذي قرد واستردوا بعض اللقاح ونزل بالجبل يوما وليلة ثم رجع إلى المدينة، وكانوا أخذوا امرأة الغفاري الذي قتلوه فأقبلت على ناقة من إبل رسول الله، وكانت نذرت أن تنحرها، فقال رسول الله: لا نذر فيما لا تملكين. القصة بطولها.

غزوة بني المصطلق

ثم كانت غزوة بني المصطلق: وغزا رسول الله بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست؛ وذلك أنه بلغه أن المصطلق من خزاعة تجمعوا له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرة بنت الحارث امرأة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فلما سمع بهم خرج[١٤٥٨] إليهم ولقيهم[١٤٥٩] على ماءٍ لهم يقال له[١٤٦٠]: المريسيع، فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق، وقتل من قتل ونقل رسول الله أبناءهم ونساءهم، ووقعت مشاحة بين مهاجري وأنصاري، وغضب عبدالله بن أبيّ، وقال: (لئن رجعنا إلى المدينة). كانت تلك في هذه الأيام. ورجع رسول الله إلى المدينة وفي[١٤٦١] هذه الغزوة كان[١٤٦٢] حديث الإفك. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه

(١٤٥٥) يتمنعون: يمنعوا، م.
(١٤٥٦) يحذرون: يحذروا، م.
(١٤٥٧) أغار: أعان، م.
(١٤٥٨) خرج: فخرج، م.
(١٤٥٩) لقيهم: أمّنهم، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠.
(١٤٦٠) ماءٍ لهم يقال له: مالهم فقال، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠.
(١٤٦١) في: هي في، م.
(١٤٦٢) كان: كانت، م.

وآله وسلم في ذي القعدة معتمرا لا يريد الحرب، وقد استنفر العرب ليخرجوا معه، وهو يخاف قريشا أن يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه الأعراب، فخرج ومن معه من المهاجرين والأنصار، وساق الهدي، وأحرم بعمرة، وساق سبعين بدنة، والناس سبعمائة نفر، وإنما أحرم ليعلم الناس / م/ أنه لا يريد حربا، حتى بلغ عسفان، فأخبره مخبر أن قريشا خرجوا وتعاهدوا(١٤٦٣) ألاّ تدْخُلوها(١٤٦٤) أبدا، فترك طريقه وسلك طريقا آخر، ونزل بالحديبية، وجاءته رجال خزاعة، وسألوه لماذا جاء؟ فقال: معتمرا، فأخبروا قريشا بذلك. ثم بعث عثمان إلى مكة ليخبرهم بمجيئه، وأنه جاء زائرا، فخرج ووقع الخبر بأنه قُتل(١٤٦٥)، فكانت بيعة الرضوان عند ذلك واصطلحوا. ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة في ذي الحجة ولبث بها إلى المحرم سنة سبع.

غزوة خيبر

ثم غزا خيبرا، فخرج في المحرم وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عامر بن الأكوع أن يرتجز في الطريق فكان يقول:

والله لـــولا الله مـــا اهتدينـــا ولا تصدقنـــا ولا صلينـــا
إنـــا إذا قـــوم بغـــوا علينـــا أو أرادوا فتنـــة أبينـــا
فأنزلـــن(١٤٦٦) ســـكينة علينـــا وثبـــت الأقـــدام إن لاقينـــا

فقال رسول الله: «يرحمك ربك». قال عمر: وجبت والله، فقتل بخيبر. ونزل رسول الله بخيبر ليلا، فلما أصبح وخرج الناس ورأوا رسول الله والجيش أدبروا هُرَّابًا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين». قال: ودنا رسول الله فجعل يأخذ مالا مالا، ويفتح حصنا حصنا، فكان أول ما فتح حصن ناعم، وقتل هنالك محمود بن مسلمة. ثم فتح حصن بني [أبي] الحقيق، ويعرف بالقَمُوص، وفيها أصيبت صفية بنت حيي، وكانت عند كنانة بن الربيع. ثم فتح حصن الصعب(١٤٦٧) بن معاذ وليس بخيبر

(١٤٦٣) تعاهدوا: عاهدوا، م.
(١٤٦٤) تدْخُلوها: يدخلوها، م.
(١٤٦٥) قُتل: ضل، م.
(١٤٦٦) أنزلن: أنزلنا، م.
(١٤٦٧) الصعب: المصعب، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣٢.

حصن أعظم منه. وبقي حِصْنان[١٤٦٨] لهم: الوطيح والسلالم فحاصرهم بضع عشرة ليلة. وفيها كان مرحب اليهودي وقتله. قيل قتله علي بن أبي طالب. وقيل قتله: محمد بن مسلمة. وقد ذكرنا قصة دفع الراية إلى علي عليه السلام حتى فتح الحصنين، وفيها أعطي رسول الله الشاة المسمومة، أهدتها[١٤٦٩] إليه زينب بنت الحارث امرأة سلّام بن مشكم، فأكل منها بشر بن العزى فمات. وأما رسول الله فلفظها ولم تضره[١٤٧٠]، وانصرف رسول الله من خيبر حتى أتى وادي القرى فحاصر أهلها. ثم رجع إلى المدينة شهر ربيع وشهر جمادى ورجب وشعبان ورمضان وشوال.

عمرة القضاء

ثم خرج في ذي القعدة لعمرة القضاء فدخل مكة، وعبدالله بن رواحة أخذ بخطام ناقته وهو يقول:

خلُّوا بني الكفار عن سبيله ... خلُّوا فكلُّ الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقيله ... أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم[١٤٧١] على تأويله ... كما قتلناكم[١٤٧٢] على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

ورحل[١٤٧٣] أهل مكة حتى فرغ هو من العمرة وانصرف إلى المدينة في ذي الحجة. وولى تلك الحجة المشركون.

غزوة مؤتة

ثم بعث سرية إلى الشام في جمادى الأولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة؛

(١٤٦٨) حِصْنان: حصنا، م.
(١٤٦٩) أهدتها: أهدت، م.
(١٤٧٠) تضره: يضره، م.
(١٤٧١) قتلناكم: قبلناكم، م.
(١٤٧٢) قتلناكم: قبلناكم، م.
(١٤٧٣) رحل: ذم، م.

فإن أصيب[١٤٧٤] فجعفر بن أبي طالب /٧٨/، فإن أصيب[١٤٧٥] فعبد الله بن رواحة. فخرجوا وهم ثلاثة آلاف، فلما بلغهم أن هرقل نزل من أرض البلقاء[١٤٧٦] في مائة ألف وانضم إليه من المستعربة مائة ألف فنزلوا بمعان ليلتين، وقالوا: نكتب إلى رسول الله، فقال ابن رواحة: إنا لا نقاتل بالكثرة والقلة، ولكن بهذا[١٤٧٧] الدين، وننتظر إحدى الحسنيين؛ إما الظفر وإما الشهادة، فشجعهم، وقالوا: صدق، ومضى الناس حتى صاروا بالبلقاء[١٤٧٨] فلقيهم جموع الروم، وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة والتقى القوم وقاتلوا، فأول من قتل زيد بن حارثة، ثم جعفر أخذ الراية وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة [و]باردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها عليَّ إذ لاقينا ضرابها

وعقر دابته وقاتل حتى قتل ثم قتل ابن رواحة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مر بي جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان فخضب القوادم بالدم. ثم أخذ الراية خالد بن الوليد وأمّروه، فدافع القوم وانصرف بهم ليلا وأقبل بهم قافلين إلى المدينة. وعلم أنه لا طاقة لهم بالروم واستقبلهم رسول الله والمسلمون يقولون: يا فرّار أفررتم في سبيل الله؟ فقال رسول الله: ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرّار إن شاء الله. قال: وخرج الصبيان فقال رسول الله: خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر، فأخذه وجعله بين يديه. وكان بالمدينة بعثه يوم رجب.

فتح مكة

ثم كانت غزوة فتح مكة: وذلك أن خزاعة كانوا حلفاء رسول الله، وبكر حلفاء قريش؛ فحارب بكر وخزاعة فنصرت قريشٌ بكرًا[١٤٧٩] على خزاعة فأصابوا منهم، [فنقضت] قريش عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله، وقال:

(١٤٧٤) أصيب: أصيبت، م.
(١٤٧٥) أصيب: أصيبت، م.
(١٤٧٦) البلقاء: البلقان، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٥.
(١٤٧٧) بهذا: لهذا، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٣٧٥.
(١٤٧٨) البلقاء: بالبلقان، م.
(١٤٧٩) بكرًا: نصرا، م.

لاهُمَّ إنـي ناشـد محمـدا حلـف أبينـا وأبيـه الأتلـدا
قـد كنتـمُ ولـدًا[١٤٨٠] وكنـا والـدا[١٤٨١] ثمـت أسـلمنا ولـم ننـزع يـدا
فانصـر هـداك الله نصـرا أيِّـدا[١٤٨٢] وادع عبـاد الله يأتـوا مـددا
فيهـم رسـول الله قـد تجـرّدا أبيـض مثـل البـدر ينمـو صعـدا
إن قريشـا أخلفـوك الموعـدا ونقضـوا ميثاقـك المؤكـدا
وجعلـوا لـي نكـدا مرصـدا وبيوتنـا بالوتيـر هجـدا
فقتلونـا[١٤٨٣] ركَّعًـا وسُـجّدا

فقال: نصرت يا عمر. وأقبل أبو سفيان ليُحْكم العهد فلم يصنع شيئا، وقال رسول الله: اللهم خذ[١٤٨٤] العيون والأخبار [عن قريش][١٤٨٥]. وتجهز رسول الله للخروج إلى مكة، وكان حديث حاطب بن أبي بلتعة، وقد مر. وقريش لا تدري بذلك حتى نزل رسول الله بمر الظهران، وخرج[١٤٨٦] لعشر مضين من رمضان، فخرج العباس ليلا ليرى[١٤٨٧] واحدا من أهل مكة فيخبرهم[١٤٨٨]، فلقي أبا سفيان وحكيم بن حزام، وجاء بأبي سفيان إلى رسول الله وأسلم، ثم دخل مكة وفتحها عنوة. القصة بطولها. وكانت بيعة النساء، وقالوا في ذلك أشعارا.

غزوة بني خزيمة

ثم كانت غزوة بني خزيمة، وما فعل خالد بن الوليد بهم وبعث عليًا ليرى قتلى بني خزيمة.

غزوة حنين

ثم كانت غزوة حنين: فجمع مالك بن عوف النضري هوازن / م/ وثقيفا والتقى القوم

(١٤٨٠) قد كنتمُ ولدًا: كنت لنا أبا، م. سمط النجوم العوالي ٢/ ٢٤٨.
(١٤٨١) والدا: ولداك، م. سمط النجوم العوالي ٢/ ٢٤٨.
(١٤٨٢) أيّدا: عتيدا، م. سمط النجوم العوالي ٢/ ٢٤٨.
(١٤٨٣) فقتلونا: يتلون القرآن، م. سمط النجوم العوالي ٢/ ٢٤٨.
(١٤٨٤) خذ: عمر خير، م.
(١٤٨٥) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٧.
(١٤٨٦) خرج: خرجن، م.
(١٤٨٧) ليرى: يرى، م.
(١٤٨٨) يخبرهم: تخيرهم، م.

بحنين، فكانت الهزيمة أولا على المسلمين ثم على المشركين، وسبوا سبايا كثيرة[١٤٨٩] وانهزم القوم، وقالوا في ذلك أشعارا. والقصة طويلة. وقتل: دريد بن الصمة.

غزوة الطائف

ثم كانت غزوة الطائف: في ذلك أن قوم هوازن وثقيف لما قدموا الطائف أغلقوا أبواب مدائنهم، وحاصرهم رسول الله وقطع أعنابهم[١٤٩٠]، ولبث أياما ثم رحل عنهم ونزل بالجعرانة بالسبايا، ثم جاء وفد هوازن فرد عليهم السبايا وقسّم الأموال وأعطى المؤلفة قلوبهم، ورجع رسول الله إلى المدينة، فأقام ما بين ذي الحجة إلى رجب.

غزوة تبوك

ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وهو في وقت حار فتباطأ الناس، فخرج إلى تبوك أيام [عسرة وجدب]، وتخلف قوم وعذرهم، ونزل فيهم سورة براءة، فلما انتهى إلى يوحنّة بن رؤبة[١٤٩١] صاحب أيلة فصالحه وأعطى الجزية، وأتاه أهل جربا وأذرح وأعطوه الجزية. ثم بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر[١٤٩٢] دومة، وكان[١٤٩٣] ملكا نصرانيا فخرج بثمانين ولقيه خالد فقتل أخاه حسان، وسلبه فبعث به إلى رسول الله. وفد خالد بأكيدر[١٤٩٤]، وكان أسره لحقن دمه، فصالحه على الجزية وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة. ثم رجع إلى المدينة وقدم عليه وفد ثقيف بعد منصرفه من تبوك. وفيه قصة طويلة. ثم قدم عليه الوفود، وكانت حجة الوداع بعد ذلك في سنة عشر، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة.

(١٤٨٩) كثيرة: كبيرة، م.

(١٤٩٠) أعنابهم: أعناقهم، م. الفصول في السيرة ص٢٠٨.

(١٤٩١) يوحنّة بن رؤبة: نجية بن روية، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٥.

(١٤٩٢) أكيدر: اكسندر، م. مغازي الواقدي ٣/ ١٠٣١.

(١٤٩٣) وكان: فكان، م.

(١٤٩٤) أكيدر: باكسندر، م.

فصل في ذكر الوفود القادمين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وفد بني سليم

ذكر ابن دريد بإسناده عن حكيم بن وهب بن عبدالله بن مرداس السلمي قال: كان قيس بن نشبة[١٤٩٥] بن عامر وهو عم العباس بن مرداس تأله[١٤٩٦] في الجاهلية ونظر[١٤٩٧] في الكتب. فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قدم في وفد بني سليم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أنت رسول الله؟ قال: نعم. قال: فانتسب فانتسبت له، فقال قيس: أنت شريف قومك، وذلك من علامات النبوة، فما تدعو إليه، فعرض عليه الإسلام وعرفه ما يأمر وينهى، فقال: ما أمرت إلا بحسن وما نهيت إلا عن قبح، فأخبرني عن كحل ما هي؟ قال: صلى الله عليه وآله وسلم السماء. قال: فأخبرني عن محل ما هي؟ قال: الأرض. قال: لمن هما؟ فقال: لله. فقال: ففي أيهما هو؟ قال: فيهما، وله الأمر من قبل ومن بعد، فقال: أنت صادق. أشهد أنك رسول الله، فكان[١٤٩٨] صلى الله عليه وآله وسلم يسميه[١٤٩٩] خير بني سليم، وكان إذا فقده قال: يا بني سليم أين[١٥٠٠] خيركم؟» فقال قيس:

تابعت[١٥٠١] دين محمد ورضيته ... كل الرضى لأمانتي[١٥٠٢] ولديني

ذاك امرؤ نازعته[١٥٠٣] قول الهدى ... [و]عقدت فيه يمينه بيميني[١٥٠٤]

(١٤٩٥) نشبة: شيبة، م.
(١٤٩٦) تأله: يناله، م.
(١٤٩٧) نظر: ينظر: ، م.
(١٤٩٨) كان: قال، م. المنمق في أخبار قريش ص١٤٥.
(١٤٩٩) يسميه: نسميّه، م. المنمق في أخبار قريش ص١٤٥.
(١٥٠٠) أين: من، م. المنمق في أخبار قريش ص١٤٥.
(١٥٠١) تابعت: فابعث، م. المنمق في أخبار قريش ص١٤٥.
(١٥٠٢) أمانتي: أمتي، م.
(١٥٠٣) امرؤ نازعته: أمرونا رغبة، م. المنمق في أخبار قريش ص١٤٥.
(١٥٠٤) يمينه بيميني: بمسية تمسي، م. المنمق في أخبار قريش ص١٤٥.

قد كنت آمله وأنظر[١٥٠٥] دهره والله قدر أنه[١٥٠٦] يهديني
أعني ابن آمنة[١٥٠٧] الأمين ومن به أرجو السلامة من عذاب الهون

وفد بني تميم

وكان أمر الوفود لما فتحت مكة وأسلمت ثقيف، وكانت العرب تنتظر قريشا، فلما أسلمت عرفت العرب أنها لا طاقة لها بحرب رسول الله فدخلوا في دين الله / ٧٩/ أفواجا، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي في وفد بني تميم وأشراف قومه، وجمع عظيم فيهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن، وكان الأقرع وعيينة حضرا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة، فلما دخلوا المسجد نادوا من وراء الحجرات: يا محمد، فخرج إليهم، فقالوا: جئنا نفاخرك فأذن لخطيبنا وشاعرنا، فقال: نعم، قد أذنت. فقام عطارد، وقال: الحمد لله الذي جعلنا ملوكا، ووهب لنا أموالا عظاما، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثرهم[١٥٠٨] عددا وأكثرهم[١٥٠٩] عدة، فمن مثلنا؟ إلى كلام كثير[١٥١٠] بنحو هذا، وجلس. فقال صلى الله عليه وآله وسلم لثابت بن قيس الأنصاري: «قم فأجب». فقال[١٥١١]: الحمد لله الذي السموات والأرض خَلْقُه، قضى فيهن أمره، وسع كلَّ شيء[١٥١٢] علمه، ولم يكن شيء[١٥١٣] إلا قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا، واصطفى من خير خلقه لنا رسولا؛ أكرمهم نسبا، وأصدقهم حديثا حسنا، فأنزل الله عليه كتابه، واصطفاه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين، فدعا الناس إلى الإيمان، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه؛ أكرم الناس أنسابا، وأحسن الناس وجوها، وخير الناس مقالا. ثم كان أول الناس إجابة له حين دعاهم نحن، فحن أنصار الله ووزراء رسول الله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسله

(١٥٠٥) أنظر: وأبصر، م. المنمق في أخبار قريش ص١٤٥.
(١٥٠٦) والله قدر أنه: بالله قد رأيته، م. المنمق في أخبار قريش ص١٤٥.
(١٥٠٧) آمنة: أمية، م. المنمق في أخبار قريش ص١٤٥.
(١٥٠٨) أكثرهم: وأكثر، م. مغازي الواقدي ٣/ ٩٧٦.
(١٥٠٩) أكثرهم: وأسيره، م. مغازي الواقدي ٣/ ٩٧٦.
(١٥١٠) كثير: كبير، م.
(١٥١١) فقال: وقال، م.
(١٥١٢) كلَّ شيء: كرسيه، م. مغازي الواقدي ٣/ ٩٧٦.
(١٥١٣) شيء: نبي، م. مغازي الواقدي ٣/ ٩٧٦.

منع ماله ودمه، ومن كفر جهدناه في الله أبدا، وكان قتله علينا يسيرا، أقول هذا وأستغفر الله. ثم قالوا: ائذن لشاعرنا. فقال: نعم، فقام الزبرقان بن بدر فأنشأ يقول:

نحن الكرام فلا شيء يفاخرنا ... منا الملوك ومنا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع

القصيدة، فدعا رسول الله حسان بن ثابت ليجيبهم فدخل وهو يقول قصيدة منها:

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا ... على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل وسط بيوتنا ... بأسيافنا من كل باغ وظالم

فلما انتهى إلى رسول الله قال لحسان: أجب الرجل عن شعره، فقال حسان قصيدة منها:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بيّنوا[١٥١٤] سنّة للناس تتبع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع[١٥١٥] طبع / م/
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم[١٥١٦] ... إذا تفرقت الأهواء والشيع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم ... بالناس جد القول أو شمعوا[١٥١٧]

فقال الأقرع: وأبي إن[١٥١٨] هذا الرجل [لمؤتّى له][١٥١٩]؛ لخطيبه[١٥٢٠] أخطب من

(١٥١٤) بيّنوا: سنوا، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٤.
(١٥١٥) مطمع: طمع، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥.
(١٥١٦) شيعتهم: سعيهم، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥.
(١٥١٧) أو شمعوا: الشيع، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥.
(١٥١٨) أبي إن: أتاني، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥.
(١٥١٩) كذا في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥.
(١٥٢٠) خطيبه: خطبته، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٥.

خطيبنا[١٥٢١]، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ثم أسلموا وأحسن رسول الله جوائزهم. وعن يزيد بن رومان قال فيهم نزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ...﴾ الآية [الحجرات: ٤].[١٥٢٢]

وفد بني عامر

وفدَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفْدُ بني عامر، فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في أشراف بني عامر. وكان عامر بن الطفيل يريد الغدر به فقال لأربد: إذا قدمنا على الرجل فإني أشغل عنك وجهه فاعله بالسيف، فلما قدموا كلّمه عامر طويلا وسأله أن يجعل [له] الأمر من بعده، على ما بيناه في باب العصمة قبل هذا، وأراد أربد أن يضربه فلم يمكنه، وعلم رسول الله بذلك، فقام عامر[١٥٢٣] وقال: لأملأنها عليك خيلا ورجلا. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم اكفني عامرا» فلما خرجوا قال لأربد: أين ما كنت أوصيك؟ فقال: قد أردت به ذلك غير مرة، فكنت تدخل[١٥٢٤] بيني وبينه فلا أرى غيرك، وخرجوا راجعين إلى بلادهم، فبعث الله الطاعون في عنق عامر، فقتله في بيت سلولية فواروه، وخرجوا فأرسل [الله صاعقة فأحرقت][١٥٢٥] أربد، وكان أخًا للبيد بن ربيعة لأمه فرثاه بأشعار كثيرة، منها من قصيدة:

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان كل أخ كضوء الكواكب
يا أربد الخير الكريم ثناؤه ... أفردتني أمشي بقرن أعضب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجى خيرهم ... ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

وفد بني سعد بن بكر

وحدثني سعد بن بكر بن عباس قال: قدم وفد بني سعد بن بكر وهو ضمام بن ثعلبه على رسول الله فأناخ بعيره وعقله، ودخل المسجد وقال: أيكم ابن عبدالمطلب؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا، قال: محمد؟ قال: نعم، قال: إني سائلك ومغلظ في المسألة فلا تجدنّ

(١٥٢١) خطيبنا: خطيبتنا، م.
(١٥٢٢) تاريخ الطبري ٣/ ١٢٠.
(١٥٢٣) عامر: عمر، م.
(١٥٢٤) تدخل: يدخل، م.
(١٥٢٥) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥٦٩.

في[1526] نفسك، قال: سل عما بدا لك، قال: أنشدك إلهك وإله من كان قبلك، ومن هو كائن بعدك، أبعثك الله رسولا؟ قال: اللهم نعم. قال: أنشدك الله، أمرك تأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له ونخلع الآلهة التي كان يعبد آباؤنا؟ قال: اللهم نعم. قال: أنشدك الله آأمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: اللهم نعم. ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة كما ينشده ما قبلها[1527] حتى فرغ منها، قال: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وسأؤدّي ما أمرتني وأجتنب ما نهيتني ولا أزيد ثم انصرف، فلما ولى قال: صلى الله عليه وآله وسلم إن يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة». وكان ذا جلد[1528] فانصرف[1529] إلى قومه، فكان أول كلامه أن سب اللات والعزى، فقالوا: مه يا ضمام اتّق[1530] الجذام اتّق[1531] البرص والجنون. قال: ويلكم إنها لا تضر ولا تنفع، إن الله تعالى قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم مما كنتم فيه، وإني أشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدا عبد ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم. فأسلموا كلهم فما سمع بوافد أفضل من ضمام. / ٨٠/

وفد عبد القيس

وقدم وفد الجارود بن عمرو في وفد عبد القيس، فكلمه رسول الله ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وقال لرسول الله: يا محمد إني تركت ديني لدينك، فهل أنت ضامن لي ديني[1532]؟ قال: نعم، أنا ضامن لك أنَّ الله قد هداك إلى ما هو خير، فرجع إلى قومه وحسن إسلامه وأسلم قومه. فلما كان زمن أبي بكر ارتد قومه فقام الجارود العبدي وأمر بالمعروف وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

وفد بني حنيفة

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد بني حنيفة وفيهم مسليمة الكذاب

(١٥٢٦) تجدنَ في: تجدون، م. دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٣٧٤.

(١٥٢٧) ينشده ما قبلها: يناشدها قبلها، م.

(١٥٢٨) جلد: عرش، م.

(١٥٢٩) فانصرف: وانصرف، م.

(١٥٣٠) اتّق: أتى، م.

(١٥٣١) اتّق: أتى، م.

(١٥٣٢) ديني: دين، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٥.

فأسلم وأسلموا، ورجعوا إلى بلادهم فارتد عدو الله وتنبأ وتكذّب، وكان يسجع الأسجاع فمنها [قوله]: لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى. ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والربا، وهو يشهد لرسول الله أنه نبي ويقول: أنه شريكه في النبوة إلى أن قتل زمن أبي بكر رضي الله عنه.

وفد طيء

وقدموا على رسول الله وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم، وأسلموا فسماه رسول الله زيد الخير، وقال: ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا ما كان من زيد الخير، فإنه لم يبلغ كل ما هو فيه، وأقطع له فيدا وأرضين معه، فلما رجع زيد منصرفا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ينج زيد من حمى المدينة»، فلما بلغ بلاد نجد أخذته الحمى، فلما أحس بالموت، قال: وهو بموضع يقال له: فردة بنجد؛ ماء من مياههم:

أمرتحل قومي المشارق غدوة ... وأترك في بيت[١٥٣٣] بفردة منجد
ألا رب يوم لو مرضت لعادني ... عوائد من لم يبر منهن يجهد

قدوم عدي بن حاتم الطائي

عن عدي قال: كنت ملكًا شريفًا وكنت نصرانيا، وما من رجل كان أشد كراهة لرسول الله مني حين سمع به، فقلت لغلام لي: قرب لي أجمالا سمانا فاحتبسها قريبا مني، فإذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فأخبرني، ثم إنه أتى ذات يوم وقال: يا عدي إني رأيت رايات، وسألت عنها، فقيل جيش محمد فركبت الجمال بأهلي ولحقت بالشام بدين أهلي، وتركت حتى بنت حاتم فأسروها وذهبوا بها إلى رسول الله، فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد[١٥٣٤] فامنن علي منّ الله عليك، قال: ومن وافدك؟ قال: عدي بن حاتم. قال: الفارّ[١٥٣٥] من الله ورسوله؟ ومضى فلما كان في اليوم الثاني مر، فقالت وقال مثل ذلك، فلما كان بعد غد ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إليَّ رجل من خلفه أن قولي، فقلت مثل ذلك.

(١٥٣٣) بيت: بيتي، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧٨.
(١٥٣٤) الوافد: الولد، م.
(١٥٣٥) الفارّ: الفداء، م.

فقال: قد فعلت، فإذا وجدت من قومك ثقة فالحقي بأهلك، فسألت عن ذلك فقالوا: هو علي بن أبي طالب، قال: فلحقتُ بالشام بعدي وكانت امرأة حازمة[١٥٣٦]، فقلت: ما ترين في هذا الرجل؟ قالت: أرى أن تلحق به، فإن يك نبيا فلك فضل السابق، وإن يك ملكا فلم يزل في عز، قال عدي: هذا الرأي[١٥٣٧]، ولحق بالمدينة، فلما دخلت المسجد وعرفني رسول الله قام معي إلى بيته[١٥٣٨] واسترفقته[١٥٣٩] امرأة فسألته فوقف حتى تكلمه، فقلت: ليس هذا بملك، فدخلنا المنزل فوضع لي وسادة من أدم، ثم قال: يا عدي لعلك قد منعك من الدخول في هذا / م/ الدين حاجتهم أو كثرة عدوهم، وأن الملك في غيرهم، فو الله ليوشكنّ المال [أن] يفيض فيهم حتى لا يوجد[١٥٤٠] من يأخذه. وليوشك أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية فتحج[١٥٤١] البيت لا تخاف أحدا. وليوشكنّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت. قال عدي: فأسلمت، ورأيت من الثلاثة اثنين[١٥٤٢]؛ فتح بابل وأمن الطريق، فسأرى الثالث، يفيض المال عليهم. وكان عدي من أصحاب أمير المؤمنين، وله ابن يسمى زيدا هرب إلى معاوية، وله قصة طويلة مذكورة في أخبار صفين.

قدوم فروة بن مسيك المرادي

وقدم فروة بن مسيك المرادي مفارقا لملوك كندة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال في ذلك:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها
يمّمت راحلتي أؤمّ[١٥٤٣] محمدا ... أرجو فضائلها وحسن ثرائها[١٥٤٤]

وأسلم فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مراد وزبيد ومذحج، وبعث معه

(١٥٣٦) كانت امرأة حازمة: غايتي من يخلفني، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٠.
(١٥٣٧) الرأي: رأي، م.
(١٥٣٨) بيته: بنته، م.
(١٥٣٩) استرفقته: استقبلته، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٠.
(١٥٤٠) يوجد: يؤخذ، م.
(١٥٤١) تحج: تفتح، م.
(١٥٤٢) اثنين: اثنان، م.
(١٥٤٣) أؤمّ: أم، م.
(١٥٤٤) ثرائها: قرائها، م.

خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، فكان ثَمَّ إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفد زبيد[١٥٤٥]

ولما سمع عمرو بن معدي كرب الزبيدي بأن رسول الله بعث؛ قدم عليه فأسلم. وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرداي: يا قيس إنك سيد قومك، وقد ذكر لنا أن رجلًا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول: إني نبي، فانطلق بنا إليه، فإن كان نبيًا تبعناه، وإن كان غير ذلك علمناه علمه، فأبى قيس وسفّه رأي عمرو، فركب عمرو فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم. فلما بلغ ذلك قيسًا أوعد عمرًا حين خالف رأيه، فقال عمرو قصيدة أولها:

أمرتك يوم ذي صنعاء أمرا باديا رُشْدُهْ
أمرتك باتقاء الله والمعروف تتَّعدُهْ[١٥٤٦]

القصيدة. ورجع عمرو إلى قومه وعليهم فروة[١٥٤٧] المرادي إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارتد عمرو[١٥٤٨] فقال:

وجدتنا ملك فروة شر ملك حمارا ساف منخره بثفر
وكنت إذا رأيت أبا عمير ترى الحولاء من خبث وغدر

ثم أسلم بعد ذلك وقتل[١٥٤٩] في موقعة نهاوند[١٥٥٠].

وفد كندة

وقدم على رسول الله وفد كندة ثمانون راكبا ورئيسهم الأشعث بن قيس وعليهم الحرير، فلما دخلوا على رسول الله قال: ألم [تسلموا]؟، قالوا: بلى. قال: فما بال الحرير في أعناقكم؟ فألقوه، فقال الأشعث: يا رسول الله نحن بنو آكل المرار، وأنت ابن آكل المرار، فقال صلى

(١٥٤٥) زبيد: رشيد، ي.
(١٥٤٦) المعروف تتَّعدُهْ: تأتيه وتعده،م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٣.
(١٥٤٧) فروة: فرده، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٣.
(١٥٤٨) عمرو: عمر، م.
(١٥٤٩) قتل: وقع، م. البدء والتاريخ ٥/ ١٠٩.
(١٥٥٠) موقعة نهاوند: وقائع بها وفد،م. البدء والتاريخ ٥/ ١٠٩.

الله عليه وآله وسلم: «ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث». وكانا تاجرين في العرب، فإذا سئلا ممن؟ قالا: نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلك؛ لأن كندة كانت ملوكا. ثم قال[1551] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحن بنو[1552] النضر بن كنانة لا نقفو أمّنا ولا ننتفي من أبينا. فقال الأشعث: أعرفتم يا معشر كندة، لا أسمع رجلا[1553] قالها بعد اليوم إلا ضربته ثمانين.

وفد الأزد

وقدم على رسول الله صرد بن / ٨١/ عبد الله الأزدي في وفد من قومه فأسلم وحسن إسلامه، فأمَّره رسول الله على من أسلم من قومه، وأمره بمجاهدة من يليه من [أهل][1554] الشرك، فسار صرد حتى نزل بجرش، وهي مدينة معلقة[1555] وبها قبائل من اليمن، فتحصنوا ولبث هو قريبا من شهر ثم رجع، وظنوا أنه رجع منهزما فتبعوه إلى جبل يقال له: كشر [أو شكر][1556]. فعطف[1557] عليهم [و]قتلهم قتلا شديدا. وقد كان أهل جرش بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلين فبينما هما عنده إذ قال: بأي بلاد شكر؟ فقام الجرشيان قالا: ببلدنا جبل يقال له: كشر، فقال رسول الله: «ليس بكشر ولكن شكر». قالا، فما شأنه يا رسول الله؟ قال: «إن بُدْنًا لله تنحر عنده»، فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال: ويحكما إن رسول الله لينعى إليكما قومكما أصيبوا في تلك الساعة، فخرج وفد جرش حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلموا. وقال بعض الأزد في تلك الغزوة:

يا غزوة ما غزونا غير خائبة	فيها البغال وفيها الخيل والحمر
حتى أتينا حميرا في مصانعها	وجَمْع خثعم قد شاعت[1558] لها النذر
إذا وضعت غليلا كنت أحمله	فلا أبالي أدانوا بعد أم كفروا

(١٥٥١) قال: قبل، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٦.
(١٥٥٢) نحن بنو: بني، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٦.
(١٥٥٣) رجلا: رجالا، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٦.
(١٥٥٤) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٧.
(١٥٥٥) معلقة: مغلقة، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٧.
(١٥٥٦) كشر: شكر، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٧ وما بعدها.
(١٥٥٧) فعطف: عطف، م.
(١٥٥٨) شاعت: باعت، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٧ وما بعدها.

رسل ملوك حمير

قال: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسل ملوك حمير مقدمة من تبوك، وكتبهم بإسلامهم، منهم الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان. وبعث إليه زرعة بن ذي يزن بن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم، ومفارقتهم أهل الشرك. فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقبول الإسلام منهم، وبيّن لهم الشرائع، وبعث إليهم معاذ بن جبل، وقال له حين بعثه إليهم بعد ما أوصاه وعهد إليه: يسّر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب وسيسألونك ما مفتاح[١٥٥٩] الجنة فقل: تشهد[١٥٦٠] أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وفيه قصة طويلة.

وفد فروة الحدادي

وبعث فروة الجذامي[١٥٦١] رسولا إلى رسول الله بإسلامه وأهدى إليه بغلة، وكان فروة عاملا[١٥٦٢] للروم على ما يليهم من العرب، وَكَانَ مَنْزِلُهُ مَعَانُ، فلما بلغهم إسلامه طلبوه وحبسوه عندهم ثم عزموا على صلبه بماء يقال له عفراء بفلسطين فقال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها[١٥٦٣] ... على ماء عفراء[١٥٦٤] فوق إحدى الرواحل

على ناقة لم يضرب الفحل أمها[١٥٦٥] ... مشذبة[١٥٦٦] أطرافها بالمناجل

فلما قدموه ليصلبوه قال: ... بلغ سراة المسلمين بأنني[١٥٦٧]

سلم[١٥٦٨] لربي أعظمي ومقامي ... ثم ضرب عنقه وصلبوه على ذلك الماء.

(١٥٥٩) ما مفتاح: مفتايح، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٠.

(١٥٦٠) تشهد: أشهد، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٠.

(١٥٦١) الجذامي: الحدادي، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩١.

(١٥٦٢) عاملا: غلاما، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩١.

(١٥٦٣) أتى سلمى بأن حليلها: أبي سلمانان خليلها، م.

(١٥٦٤) ماء عفراء: ما عفرى، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٢.

(١٥٦٥) أمها: أيها، م.

(١٥٦٦) مشذبة: أشد بها، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٢.

(١٥٦٧) أنني: يا نبي، م.

(١٥٦٨) سلم: منكم، م.

وفد بني الحارث بن كعب

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم / م/ خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا، وقدم وفدهم على رسول الله فيهم قيس بن الحصين ويزيد بن عبد المدان، فقال رسول الله: «من هؤلاء؟ كأنهم رجال الهند، قالوا: رجال بني الحارث بن كعب، فلما دخلوا عليه قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: وأنا أشهد بذلك، ثم قال لهم: أنتم الذين إذا زجروا استقاموا، فسكتوا، فأعاد ثانيا وثالثا، فقال في المرة الرابعة يزيد بن عبد المدان: نعم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لولا أن خالد بن الوليد كتب إلي بإسلامكم لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم، فقال يزيد: يا رسول الله ما حمدناك ولا حمدنا خالد بن الوليد، ولكن حمدنا الله إذ هدانا بك، فقال: صدقتم. ثم قال: بم كنتم تغلبون من قاتلكم؟ قالوا(١٥٦٩): كنا نغلب أنَا كُنَّا بَنِي عُبَيْدٍ، وكنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحدًا بظلم، قال: صدقتم». وأمّر الرسول(١٥٧٠) عليهم ابن الحصين(١٥٧١) ورجعوا في صدر ذي القعدة. وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [بعد مقدمهم] بأربعة أشهر.

وفد ثقيف

وقدم وفدهم وسيدهم عبد ياليل ذكر قصته فيها يطول. ابن عمر قال: سأل رجل من الأنصار فقال: «يا رسول الله كلمات أسألك عنهن؟ فقال: اجلس فجاء رجل من ثقيف في وفد ثقيف وقال: كلمات أسألك عنهنّ؟ فقال: سبقك الأنصاري، فقال الأنصاري: إنه غريب(١٥٧٢) فأجبه، فقال: إن شئت أخبرني أو أخبرتك، فقال: بل أخبرني، قال: جئت تسألني عن الركوع والسجود والصوم والصلاة؟ قال: قال ما أخطأت حرفا، وأخبره(١٥٧٣) بأركان الصلاة. وقال(١٥٧٤) الأنصاري: جئت تسأل عن الحاج ما له؟ قال: أصبت. قال: إذا خرج من بيته لا يخطو خطوة

(١٥٦٩) قالوا: قال، م.

(١٥٧٠) أمّر الرسول: قال: صدر، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٥٩٤.

(١٥٧١) ابن الحصين: فتشاوروا، م.

(١٥٧٢) غريب: غربت، م.

(١٥٧٣) أخبره: خيّره، م.

(١٥٧٤) وقال: فقال، م.

إلا كتب له حسنة وحطَّ عنه خطيئة، فإذا وقف بعرفات قال الله لملائكته: انظروا إلى عبادي شعثا غُبرا اشهدوا أني قد غفرت لهم». الخبر بطوله.

وافدة النساء

عبدالله بن عمر قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتته أسماء بنت يزيد[١٥٧٥] فقالت: بأبي أنت وأمي أنا وافدة النساء إليك، ما من امرأة في شرق ولا غرب إلا ورأيها مثل رأيي، إن الله بعثك إلينا فآمنا بك، وبالإله الذي بعثك، وإنا معاشر النساء عوان مقصورات [قواعد][١٥٧٦] بيوتكم، مقضيات شهواتكم، حاملات أولادكم، والله فضلكم علينا بالجُمع والجماعات في عيادة المريض وشهادة الجنازة والحج والعمرة والجهاد، وإن الرجل إذا خرج حاجا أو مجاهدا جمعنا له الطعام، وحفظنا المال، وغزلنا الثوب، فما أجرنا في ذلك؟ فقال رسول الله: والتفت إلى أصحابه، «هل سمعتم مقالة أحسن من مقالتها؟ ثم قال: ارجعي وراءك / ٨٢/ فأخبري مَنْ خلفك من النساء أن متابعة إحداكن زوجها وطلبها مرضاته يعدل ذلك كله، ففرحت استبشارا بما قال».

وفد بني أسد

وقدم وفد بني أسد وأسلموا فكتب لهم كتابا فقال أبو مكعب في ذلك:

يقول أبو مكعب صادقا   عليك السلام أبا القاسم
سلام الإله وريحانه   وروح المصلين[١٥٧٧] والصائم

وفد أسلم[١٥٧٨]

وقدم وفد بني أسلم وفيهم عميرة بن أقصى فخطب خطبة حسنة، أولها: الحمد لله قبل ما

(١٥٧٥) يزيد: سهل، م. تلقيح فهوم أهل الأثر ٢٢٧.
(١٥٧٦) انظر: تلقيح فهوم أهل الأثر ٢٢٧.
(١٥٧٧) المصلين: النبيين، م. معرفة الصحابة لأبي نعيم ٦/ ٣٠٣٣.
(١٥٧٨) +: فقال صلى الله عليه وسلم: أسلم سالمها الله من كل آفة، غفار غفر الله لهم، ولا حي أفضل من الأنصار، م.

أبلى وأولى، ثم قال: وهذه أسلم قد أتتك على نواجي قلائصها تجوب البلاد وقد آمنا بإلهك واتبعنا منهاجك فارفع خسيسهم وأكرم رئيسهم واجعل لهم منزلة تعرفها العرب، فإنّ لهم سابقة وهم إخوة الأنصار قال النبي: هم[١٥٧٩] لحمي ودمي، وأول مَنْ يَرِد على حوضي، ثم كتب لهم كتابا.

وفد نصارى نجران

وهو حديث طويل معروف جميله، أنه قدم وفد نجران وفيهم ثلاثة نفر يلون أمورهم، أميرهم العاقب عبد المسيح رجل من كندة، وأسقفهم أبو الحارث بن علقمة[١٥٨٠]، وصاحب رحلهم، السيد، واسمه الأيهم. وقصة أخي أبي الحارث قد ذكرناها من قبل فيمن أسلم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم. فلما قدموا دعوا اليهود للمناظرة مع رسول الله ثم كلموه في أمر عيسى، فلما نزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ [آل عمران: ٥٩] أبوا وجحدوا فنزلت آية المباهلة، فقال: أنصفت، إذن يا أبا القاسم نبتهل، فلما جاء رسول الله بفاطمة وعلي والحسن والحسين قالوا: نصعد الجبل ولا نباهله فمن باهله وجبت له اللعنه[١٥٨١]، فقيل للقائل: ما ترى؟ قال: أرى أن نعطيه الخراج، فصالحوه ولم يباهلوا. وهو حديث طويل جدا.

فصل في حجته وعمرته وحجة الوداع مختصرة

حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة حجة الوداع فقط، وقيل: كان قارنا. وروي كان مفردا. وعلّم الناس المناسك، وخطب خطبة الوداع. من خطبته: أيها الناس قد خفت[١٥٨٢] ألا تروني [بعد][١٥٨٣] هذا اليوم، اشهدوا[١٥٨٤] أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، بعثه بالحق بشيرا ونذيرا؛ يبشر من أطاعه، وينذر من عصاه، حجوا حجة الفرض،

(١٥٧٩) قال النبي: هم: وهم، م.
(١٥٨٠) وهو: و، م.
(١٥٨١) وجبت له اللعنه: جابا للعنة، م.
(١٥٨٢) خفت: جئت، م. روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين للكرماني ص٥٧.
(١٥٨٣) كذا في روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين للكرماني ص٥٧.
(١٥٨٤) اشهدوا: أشهد، ي. كذا في روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين للكرماني ص٥٧.

فإنها أعظم من عشرين غزوة، وإن غزوة [بعدها][١٥٨٥] في سبيل الله أعظم من عشرين حجة، وإن الصلاة تعدل[١٥٨٦] ذلك كله[١٥٨٧]. ومنها [ما] روى أبو أمامة أنه قام رجل من أزد شنوءة فقال: ماذا نفعل يا رسول الله؟ فقال: «اعبدوا ربكم، وصَلّوا خَمْسكم، وصوموا شهركم، وحجوا بيتكم، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم، تدخلوا جنة ربكم». ومن خطبة الوداع: «استوصوا بالنساء خيرا فإنهنّ عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهنّ بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني / م/ قد بلَّغت، وتركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا، وهو كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه تعلمنّ أن كل مسلم أخو المسلم، وأن المسلمين إخوة، ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا أنفسكم، ألا هل[١٥٨٨] بلغت؟ فقالوا: اللهم نعم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم اشهد». وروي أن الذي كان يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو على عرفة: ربيعة بن أمية بن خلف. وعن عمرو بن خارجة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الوداع: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، الولد للفراش وللعاهر الحجر». والمروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كان يحج مع قومه كل سنة قبل نزول فرض الحج والهجرة، وكان يدعو الناس في[١٥٨٩] الموسم للإيمان[١٥٩٠]، فلما هاجر إلى المدينة وأقام بها فنزلت فريضة الحج في سنة ست من الهجرة ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلك السنة، وأحرم بعمرة من ذي الحليفة حتى بلغ الحديبية فصدّه المشركون، وصالحوه على أن يعود في قابل، فهادنهم على ترك القتال عشر سنين، فأحل من إحرامه، ونحر سبعين بدنة، ثم غزا خيبر وقسّم الغنائم بين أهل بيعة الرضوان بالحديبية، فلما كان من قابل أحرم بالعمرة من مسجد الحرة بذي[١٥٩١] الحليفة [وطيبته][١٥٩٢] عائشة في ذي القعدة، وخرج إلى مكة وأقام بها ثلاثة أيام ورجع إلى

(١٥٨٥) +: روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين للكرماني ص٥٧.
(١٥٨٦) تعدل: بعد، م. روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين للكرماني ص٥٧.
(١٥٨٧) كله: كلها، م. روضة المتقين في مصنوعات رب العالمين للكرماني ص٥٧.
(١٥٨٨) هل: وقد، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠٤.
(١٥٨٩) في: إلى، م.
(١٥٩٠) للإيمان: بالإيمان، م.
(١٥٩١) بذي: بنت، م. عيون الأثر ٢/ ٣٤٢.
(١٥٩٢) عيون الأثر ٢/ ٣٤٢.

المدينة، وفي سنة ثمان من الهجرة نقض أهل مكة العهد لمعاونتهم بكرا على خزاعة حلفاء رسول الله، وكان فتح مكة في شهر رمضان، ثم خرج إلى خيبر والطائف، ورجع وأحرم بالعمرة من الجعرانة، ودخل مكة وقضى عمرته ورجع إلى المدينة، وخرج سنة عشر بحجة الوداع، وخرج وقدم علي من اليمن فقال: بم[١٥٩٣] أهللت؟ قال: قلت: إهلال كإهلال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فجميع حجه وعمرته صلى الله عليه وآله وسلم بعد الهجرة أربع؛ حجة واحدة وهي حجة الوداع. وثلاث عمر؛ عمرة القضاء وعمرة من الجعرانة وعمرة قرنها إلى حجته. ومن قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرد قال: اعتمر عمرتين؛ عمرة القضاء وعمرة الجعرانة. وكان عمرة القضاء في سنة سبع، وعمرة الجعرانة في سنة ثمان، وحجة الوداع وعمرة المقارنة لها سنة عشر.

فصل في مرضه وانتقاله إلى رضوان ربه صلى الله عليه وآله وسلم

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] قيل: ونعي رسول الله في سبع آيات: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ [الزمر: ٣٠] ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ﴾ [الأنبياء: ٣٤] / ٨٣/ ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣] ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [القصص: ٨٥] ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] ونصر الله له بالحُجَّة والقوة والعصمة وغيرها. ولما نزلت هذه السورة بكى فقيل: «ما يبكيك وقد غفر لك؟ قال: فأين ظلمة القبر وظلمة اللحد؟ وأين يوم القيامة؟ وأين هول المطلع وأين الأهوال والشدائد؟ ألا أبكي من ذكر زلزلة الساعة حتى يشتغل كل امرئ بنفسه من زفرة جهنم، ويجثو كل نبي على ركبتيه يقول: نفسي نفسي». أنس قال: دخلت على رسول الله وهو نائم على حصير قد أثر في جنبه، فقال: «أمعك غيرك؟ قلت: لا. قال: اعلم أنه قد اقترب أجلي وطال شوقي إلى لقاء ربي ولقاء إخواني من الأنبياء قبلي، ثم قال: وليس شيء أحب إلي من الموت والفقر، وليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ثم بكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا أعلم بما ينزل بأمتي بعدي. قلت: وما ذاك؟ قال: الأهواء المختلفة وقطيعة الرحم وحب المال والشرف وإظهار البدع؛ إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال والنساء، ثم قال: اللهم احفظ أمتي من بعدي وارحمهم واغفر ذنوبهم فأنت الغفور الشكور».

(١٥٩٣) بم: ثم، م.

كعب قال: ولد النبي يوم الإثنين غرة ربيع الأول ودفن يوم الأربعاء الثالث من موته، ونزل جبريل عليه السلام وهو يصلي الفجر في مرضه، فلما سلّم سلم عليه جبريل فردّ وقال: ما لي أراك متغير اللون يا جبريل؟ قال: لأن ملك الموت على الباب فتغير لون النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودخل حجرة عائشة وقال: «اطرحي فراشي فإني أجد سكرات الموت»، فبكت عائشة ثم قال: «ادعوا لي قرة عيني فاطمة والحسن والحسين وأصحابي حتى أودعهم وارتفع البكاء والصراخ في سكك المدينة، وبكى الناس حتى الصبيان، وبكت الملائكة، فلما حضروا قال: الصلاة وما ملكت أيمانكم فدق الباب»، فقالت عائشة: يا أعرابي ليس اليوم يوم حاجة، فإن الرسول في سكرات الموت فقال: افتحي يا عائشة فإنه ملك الموت، فصاح الناس وهبط جبريل باكيا مع سبعين ألف ملك، وقال: يا رسول الله قد فتحت أبواب السماء وأبواب الجنان والملائكة ينتظرون روحك، والأنبياء يترقبون قدومك، وقال: «يا جبريل من لأمتي الضعفاء بعد؟ قال: يقول الله: أنا وليهم، فقال: الآن طابت نفسي فقبض رسول الله».

قال أبو هريرة: كان النبي آخر الأنبياء موتا، فما يمنعك[١٥٩٤] يا أخي من الاستعداد[١٥٩٥] للموت كما قال: فسبح بحمد ربك واستغفره؛ الفتح: فتح مكة. وقيل: استغفر لأمتك تلحقهم المغفرة بحرمتك، لأنك مَنْ لا يرد شفاعتك. ابن مسعود قال: نعي إلينا نبينا عليه السلام نفسه /م/ قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة فنظر إلينا ودمعت عيناه، ثم قال: «مرحبا بكم، حياكم الله، آواكم الله، نصركم الله، ينفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، سلمكم الله، أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود:٢٥] ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإنه قال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية [القصص: ٨٣] ثم قال: قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله، وإلى السدرة المنتهى والجنة المأوى والفردوس الأعلى، والكأس الأوفى. ثم قال: إذا غسلتموني فضعوني على سريري واخرجوا عني[١٥٩٦] ساعة، فإن أول من يصلي علي خليلي جبريل، ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده، ثم ادخلوا فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما، ولا تؤذوني بصيحة ولا رنّة، وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم، اقرئوا أنفسكم مني السلام ومن تبعني إلى يوم القيامة». قيل: السلام أمان، فإذا جرى على لسانه نرجو السلامة من النار.

(١٥٩٤) يمنعك: يعليك، م.

(١٥٩٥) من الاستعداد: بالاستعداد، م.

(١٥٩٦) اخرجوا عني: أخرجوني، م.

جابر وابن عباس: لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ﴾ [النصر: ١] قال الرسول: «يا جبريل نُعِيتُ[١٥٩٧] إليَّ نفسي، فقال: يا محمد وللآخرة خير لك من الأولى، فأمر بلالا فنادى في الناس، فاجتمع المهاجرون والأنصار في مسجده، فصلى ركعتين وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وخطب خطبة وجلتْ منها القلوب وبكت العيون، ثم قال: أيُّ[١٥٩٨] نبي كنت لكم؟ قالوا: آجرك الله عنا من نبي خيرًا، فقد كنت لنا كالأب الشفيق والأخ الرحيم، أديت رسالات الله، وبلّغتنا وحْيَه، ودعوتنا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جُزي نبي عن أمته. ثم قال: يا معاشر المسلمين أنشدكم الله وبحقي عليكم من كان له قبلي مظلمة فليقم وليقص قبل يوم القيامة، فقال رجل يقال له عكاشة: وأقبل يتخطى رقاب الناس حتى وقف بين يديه، ثم قال: فداك أبي وأمي يا رسول الله، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنت أتقدم على شيء[١٥٩٩] من ذلك، قد كنت معك في غزوة بدر، فلما فتح الله علينا انصرفنا قربتُ ناقتي من ناقتك فدنوتُ أقبّل فخذك فضربت بالقضيب خاصرتي، لا أدري أعمدا كان أم أردت به ناقتك، فقال: أعوذ بجلال الله يا عكاشة أن يتعمّدك رسول الله بالضرب، يا بلال انطلق إلى منزل فاطمة وائتني بقضيبي الممشوق، فخرج بلال من المسجد ويده على أم رأسه، ويقول: هذا رسول الله يعطي القصاص عن نفسه حتى أتى باب فاطمة، فقرع الباب وقال: يا فاطمة ائتني بالقضيب، فقالت[١٦٠٠]: وما يفعل به وليس هذا يوم حج ولا غزو؟ فقال: يا فاطمة ما أغفلك عما فيه أبوك يعطي[١٦٠١] القصاص من نفسه، فقالت: ومن الذي يطيب قلبه أن يقتص من رسول الله يا بلال؟ قل: للحسن والحسين يقومان[١٦٠٢] / ٨٤/ إلى هذا الرجل فيقتص منهما، فأخذ بلال القضيب، ودخل المسجد، ودفعه إلى رسول الله، فقام أبو بكر وعمر، وقالا: يا عكاشة نحن بين يديك فاقتص منا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اقعد يا أبا بكر ويا عمر فقد عرف الله أجوركما، فقام علي فقال: إنا في الحياة بين يدي رسول الله، فلا يطيب قلبي أن

(١٥٩٧) نُعِيتُ: ابعث، م. دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ١٦٧.

(١٥٩٨) أيُّ: إني، م. حلية الأولياء ٤/ ٧٣.

(١٥٩٩) أتقدم على شيء: أقدم علمه نبي، م. حلية الأولياء ٤/ ٧٣.

(١٦٠٠) فقالت: فقال، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.

(١٦٠١) يعطي: يباري، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.

(١٦٠٢) يقومان: يقوما، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.

يقتص منه، فهذا(١٦٠٣) ظهري وبطني فلتقتص(١٦٠٤) مني، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: قد عرف(١٦٠٥) الله مكانك ونيتك(١٦٠٦)، فقام الحسن والحسين، وقالا: يا عكاشة ألست تعلم أنّا سبطا رسول الله والقصاص منا كالقصاص منه، فقال: اقعدا(١٦٠٧) يا قرة عيني لا نسي(١٦٠٨) الله لكما هذا المقام(١٦٠٩)، ثم قال: يا عكاشة اضرب، قال: ضربتني يا رسول الله [وأنا حاسرٌ عن بطني، فكشف النبي عن بطنه](١٦١٠)، فلما نظر عكاشة إلى بطن رسول الله لم يتمالك أن ألقى القضيب، وقبّل: بطنه، وهو يقول: فداك أبي وأمي، مَنْ تطيب قلبه أن يقتص منك، فقال: إما أن تضرب أو تعفو، فقال: قد عفوت رجاء أن يعفو الله عني يوم القيامة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ، فقام المسلمون يقبلون ما بين عيني عكاشة ويقولون(١٦١١): طوباك طوباك الدرجة العليا ومرافقة(١٦١٢) المصطفى.

ومرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم من يومه ثمانية عشر يوما يعوده الناس في يوم الإثنين، فلما كان يوم الأحد ثقل مرضه فأذّن بلال ووقف وقال: السلام عليك يا رسول الله، الصلاة يرحمك الله، فقال: مروا أبا بكر يصلي(١٦١٣) بالناس، إن رسول الله مشغول بنفسه، فخرج بلال ويده على رأسه ينادي: يا غوثاه، وانقطاع رجاياه وانكسار ظهراه، ثم قال: يا أبا بكر إن رسول الله أمرك أن تتقدم، فنظر أبو بكر إلى خلو مكانه فخرّ مغشيا عليه، وكان رفيق القلب فصيّح الناس، فقال رسول الله: يا فاطمة ما هذه الضجة(١٦١٤)، فقالت: صيّح المسلمون لفقدك، فدعا بعلي والعباس فاتكأ عليهما، وخرج إلى المسجد وصلّى بالناس ركعتين خفيفتين، ثم قال: يا معاشر المسلمين أنتم في وداع الله وكنفه، والله خليفتي عليكم، عليكم بتقوى الله وحفظ طاعته

(١٦٠٣) فهذا: بها، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.
(١٦٠٤) لتقتص: ليقتص، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.
(١٦٠٥) عرف: عرّفك، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.
(١٦٠٦) نيتك: بيتك، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.
(١٦٠٧) اقعدا: اقعد، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.
(١٦٠٨) نسي: أساء، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.
(١٦٠٩) المقام: المكان،م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.
(١٦١٠) انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.
(١٦١١) يقولون: يقول، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.
(١٦١٢) مرافقة: مراقة، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.
(١٦١٣) يصلي: فليصلي، م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.
(١٦١٤) الضجة: الصيحة،م. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤/ ٧٣.

فإني مفارق الدنيا، وهذا أول يومي من الآخرة وآخر يومي من الدنيا، فلما كان يوم الإثنين ثقل مرضه، وأمر الله تعالى ملك الموت أن يهبط ويرفق في قبض روحه، ويدخل عليه بأدب[١٦١٥] فوقف بالباب، وقال: السلام عليك يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، أدخل؟ فقالت عائشة لفاطمة أجيبي الرجل فقالت: آجرك الله في ممشاك إن رسول الله مشغول بنفسه، فقال: أدخل ولا بد من الدخول / م/ ، فسمع النبي وقال: يا فاطمة من بالباب؟ فقالت: رجل نادى ثلاث مرات، فقال: أتدرين[١٦١٦] يا فاطمة من بالباب؟ قال: لا. قال: هو هادم اللذات ومنغص[١٦١٧] الشهوات ومفرق الجماعات، مخرب الدور ومعمر القبور؛ هذا ملك الموت، ادخل يا ملك الموت فدخل وسلم فرّد، وقال: جئت زائرا أم قابضا؟ فقال: زائرا وقابضا، وأمرت ألا أقبض روحك إلا بإذنك، فإن أذنت وإلا رجعت، فقال: يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل؟ قال: في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فهبط جبريل وقعد عند رأسه، فقال: بشرني يا حبيبي بما لي عند الله؟ فقال: يا حبيب الله إن أبواب الجنة قد فتحت، وحورها قد زيّنت ينتظرون روحك، فقال: لله الحمد، بشرني يا جبريل قال: أنت أول شافع وأول شفيع يوم القيامة، فقال: لله الحمد، ثم قال: يا ملك الموت إذن فامض فيما أمرت به، قال علي: يا رسول الله مَنْ يغسلك ويكفنك ويصلي عليك؟ قال: كفنوني بثلاثة أثواب بيض، وأنت تغسلني وابن عباس يصبّ الماء عليه، فإنه لا يرى عورتي وجبريل يأتيني بحنوط من الجنة، فإذا غسلتموني فضعوني على السرير وأدخلوني المسجد واخرجوا، فإن أول من يصلي علي الملائكة، قالت فاطمة: هذا الفراق، فأين اللقاء؟ قال: على الحوض. قالت: فإن لم ألقك؟ قال: عند الميزان. قالت: فإن لم ألقك؟ قال: على الصراط. أقول: سلم أمتي من النار. وقال: ما أشد مرارة الموت. وقال لجبريل: ألا تنظر إلي؟ قال: ومن يطيب قلبه أن ينظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت، ثم توفي». وقالت فاطمة لعلي: طابت قلوبهم أن تحثوا التراب عليه؟ أليس كان نبي الرحمة؟ قال: نعم ولكن لا مرد لأمر الله، ثم أخذت التراب من قبره وشمّتها وقالت[١٦١٨]:

ما ضر مَنْ قد شم تربه أحمد ... ألا يشم مدى الزمان غواليا
صُبَّت علي مصائب لو أنها ... صُبتْ على الأيام صِرْن لياليا

(١٦١٥) أدب: أدبه، م.

(١٦١٦) أتدرين: أتدري، م.

(١٦١٧) منغص: مبغض، م.

(١٦١٨) شمّتها وقالت: شممت وقال، م.

ومن ندبة فاطمة رواه أنس: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه(١٦١٩)، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربا دعاه. وقال لعلي قبل موته بثلاث: سلام عليكم أبا الريحانين، أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهد ركناك. فلما قبض هو قال علي: هذا أحد ركنيّ(١٦٢٠)، فلما ماتت فاطمة، قال علي: هذا الركن الثاني. رواه جابر بن عبدالله.

فصل في زيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من حجّ وزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي». ابن عمر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار قبري وجبت له شفاعتي». / ٨٥/ وقال عليه السلام: «من أتى المدينة زائرا وجبت له شفاعتي يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعثَ آمنا» رواه بكر بن عبدالله. علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن لم يزر قبري فقد جفاني». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار قبري بالمدينة محسنا كتب شهيدا وشفيعا يوم القيامة». وقال: «من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائيا بُلِّغته». وقدم أعرابي المدينة على قعود له فأناخه على باب المسجد وعقله، ثم دخل المسجد فوقف بحذاء(١٦٢١) وجه رسول الله فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمد بن عبدالله، جزاك الله عن أمتك أفضل ما جزى نبيا عن أمته. أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وأنك قد بلغت رسالة ربك ونصحت لأمتك، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين، صلى الله على روحك في الأرواح، وعلى جسدك في الأجساد. ثم قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئت مثقلا بالذنوب والخطايا، أستشفع بك إلى ربي ليشفعك الله في؛ لأنه قال في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ...﴾ الآية [النساء: ٦٤] فها أنا إلهي بين يديك، ظلمت نفسي وأستغفرك وأتوب إليك، وقد جئت محمدا وهو قد مات، وإن كان محمد قد مات فأنت حي لا تموت، فأتوسل إليك بنبيك محمد صاحب هذا القبر، اللهم شفعه فيّ، إلهي إذا مات لنا ميت وله عندنا جلال وحرمة عتقنا عند قبره عبيدا وإماء إجلالا له، وأنك قد أخبرتنا بجلال محمد عندك فآمنا لك بحرمة محمد أن يعتق عندك الخاطئ اليوم على رأس قبره، إجلالا له وحرمة ثم ولى، وهو يقول:

(١٦١٩) أنعاه: انعياه، م. دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ٢١٢.

(١٦٢٠) ركنيّ: ركناي، م.

(١٦٢١) بحذاء: بحداء، م.

يـا خيـر مـن دفنـت فـي القبـر أعظمـه وطـاب مـن طيبه القيعـان والأكـم[١٦٢٢]
نفسـي الفـداء لقبـر أنـت سـاكنه فيـه العفـاف وفيـه الخيـر والكـرم.

وزار أعرابي قبره وأنشأ يقول:

مـررت بقبـر المصطفـى فكأنـه يكلمنـي والقبـر غيـر كليـم
وفـي القبـر آثـار النبـوة والهـدى يصـدع عنهـا قلـب كل سـليم
وإن أنـا لـم أعهـدك يـا سـيد الـورى فقبـرك ينبـئ أن فيـه كريـم

ووقف أمير المؤمنين عند قبره صلى الله عليه وآله وسلم فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله: إن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن الصبر لجميل إلا عنك، وإن المصيبة بك لأجل، وإن ما بعدك وما قبلك لجلل، ثم أنشأ يقول:

مـا غـاض دمعـي عنـد[١٦٢٣] نازلـة إلا جعلتـك للبـكاء سـببا
وإذا ذكرتـك ميتـا سـفحت[١٦٢٤] عنى الدمـوع ففاض[١٦٢٥] وانسكبا / م/
إنـي أجـلّ ثـرىً حللـت بـه عـن أن أرى لسـواه مكتئبـا

لبعضهم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

سـلام علـى قبـر النبـي محمـد نبـي الهـدى والمصطفـى والمؤيـد
وكان رسـول الله أفضـل مـن مشـى علـى الأرض إلا أنـه لـم يخلـد
شـهدتُ علـى ألا[١٦٢٦] نبـوة بعـده وأن ليـس حـيٌّ بعـده[١٦٢٧] بمخلـد
وأن البلـى يأتـي علـى كلّ جِـدةٍ[١٦٢٨] وأن المنايـا [للعبـاد بمرصـد]

ولبعضهم أنشده عند الزيارة ويقال لإسماعيل الدهان النيسابوري:

أتيتـك راجـلا وودت أنـي ملكـت سـواد عينـي أمتطيـه

(١٦٢٢) الأكم: الألم، م.
(١٦٢٣) عند: غير، م.
(١٦٢٤) ميتا سفحت: سامحتك به مني، م. ديوان الإمام علي ص٢٣.
(١٦٢٥) عنى الدموع ففاض: الجفون وفاض، م. ديوان الإمام علي ص٢٣.
(١٦٢٦) على ألا: أن لا، م.
(١٦٢٧) بعده: بعد، م.
(١٦٢٨) البلى يأتي على كلّ جِدةٍ: المنايا قد أبى كل واحد، م.

ومالـي لا أسـير علـى المآقـي إلـى قبـرِ رسـول الله فيـه

وله [أيضا]:

أيـا خيـر مبعـوث إلـى خيـر أمـة نصحت وبلغت الرسالة والوحيَ(١٦٢٩)
فلـو كان فـي الإمـكان سـعيٌ بمقلتـي إليـك رسـول الله أفنيتُهـا سـعْياً

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حياتي خير لكم تحدِّثون ونحدِّث لكم، ووفاتي خير لكم، تعرض عليَّ أعمالكم، فما رأيت من حسن حمدت الله، وما رأيت من سيئة استغفرت لكم».

فصل في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية. وروت عائشة أن رسول الله عليه السلام قال: «ويل لمن يحرم رؤيتي يوم القيامة قالت عائشة: ومن الذي يحرم رؤيتك في القيامة؟ قال: البخيل، أتدرين(١٦٣٠) من البخيل؟ هو الذي إذا ذكرت عنده لم يصلِّ علي».

شعر:

صلـى الإلـه علـى ابـن آمنـة التـي جـاءت بـه سـبط البنـان كريمـا
قـل للـذي يرجـو شـفاعة أحمـد صلـوا عليـه وسـلموا تسـليما

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لقيت جبريل فبشرني بأن الله تعالى يقول: من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجد لله شكرا». وعنه: «أتاني جبريل وقال: لا يصلي عليك أحد إلا وهو يصلي عليه سبعون ألف ملك». أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يجلس قوم(١٦٣١) مجلسا لا يصلون علي إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة». وعنه: «أقربكم مني أكثركم صلاة علي».

شعر:

صلـى الإلـه علـي ومَـنْ يحـفُّ بعرشـه والطيبـون علـى المبـارك أحمـد

(١٦٢٩) الوحيَ: ولا وحيا، م.
(١٦٣٠) أتدرين: أتدر، م.
(١٦٣١) قوم: قوما، م.

وعنه: «من نسي الصلاة علي فقد أخطأ طريق الجنة». وعنه: «ألا أنبئكم بأبخل الناس؟ قالوا: بلى، قال: خير الناس من انتفع به [الناس][١٦٣٢]، وشر الناس من سعى بأخيه المسلم، وأكسل الناس من أرق في ليله في منامه فلم يذكر الله بلسانه، وألأم الناس من إذا ذُكرت عنده لم يصلِّ علي، وأبخل الناس من يبخل بالتسليم على الناس، وأسرق الناس من سرق صلاته، قيل: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها». وروي أن النبي /٨٦/ صلى الله عليه وآله وسلم صعد المنبر فقال: «آمين ثلاث مرات، فقيل له: في ذلك، فقال: لما أردت صعود المنبر استقبلني جبريل، فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، فقلت: آمين، فلما صعدت[١٦٣٣] الدرجة الثالثة، قال: من أدرك والديه أو أحدهما فلم يغفر له فأبعده الله، فقلت: آمين فلما صعدت الدرجة الثالثة، قال: من ذكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله، فقلت: آمين». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى علي ألفا لم يمت حتى يبشر بالجنة».

شعر:

صلى الإله على ابن آمنة جاءت به سبط البنان كريما

آخر:

صلى الإله على النبي محمد والطيبين الطاهرين الرشد

وعنه: «أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فإنها تُعرضُ عليَّ». أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب». وعنه: «أن الله تعالى أعطى ملكا أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة فليس أحدٌ مِنْ أمتي يصلي صلاة إلا سماه باسمه واسم أبيه، وقال: يا محمد صلى عليك ابنُ فلان. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أكثروا من الصلاة علي، قلت: وهل تبلغك الصلاة بعد أن تفارقنا؟ قال: نعم، يا علي، إن الله تعالى وكّل بقبري ملكا يقال له: صلصائيل في صورة الديك يأتي عنقه تحت العرش ومخالبه[١٦٣٤] في تخوم الأرض السابعة

(١٦٣٢) شرف المصطفى ٥/ ٨٣.

(١٦٣٣) صعدت: صعد، م.

(١٦٣٤) مخالبه: محالته، م. بهجة المحافل ٢/ ٤١٤.

له ثلاثة أجنحة؛ جناح بالمشرق[١٦٣٥]، والآخر بالمغرب، والثالث منشر على قبري، فإذا قال العبد: اللهم صل على محمد وآل محمد لقطها من فيه كما يلقط الطير الحب[١٦٣٦] [ثم][١٦٣٧] يرفرف على قبري، ويقول: يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك وأقرأك السلام، فيكتب له ذلك [في] رق من نور بالمسك الأذفر فيرفع له عشرون ألف درجة، ويكتب له عشرون ألف حسنة، ويغرس له عشرون ألف شجرة على شاطئ الكوثر، فهو مختوم بالمسك الأذفر في قبري عند رأسي، فأول من تشق عنه الأرض: أنا، فيأتيني جبريل بدابة بين عينها لا إله إلا الله محمد رسول الله، لها سبعون ألف جناح تحت كل جناح خلخال من ذهب محشو بالمسك الأذفر، ويسبح الخلخال بلسان لا يعلم[١٦٣٨] الخلخال الذي تحته ما يقول، إلا أنه يسبح ويهلل ويحمد الله رب العالمين فأرفع[١٦٣٩] إلى رضوان خازن الجنة لواء[١٦٤٠]، وهو لواء الحمد، مكتوب في وسطه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، لو نشر به على جميع ولد آدم لغطاهم عن آخرهم، جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري يهللان ويحمدان مع خلاخل البراق حتى أغرز لوائي عند الميزان وقد نصب، ودعي العباد إلى الحساب، فإذا دعي / م/ العبد الذي أكثر الصلاة علي ثم وضع في كفه الميزان، فيخف الميزان، فأقول للوزّان: ارفق، فإن له عندي وديعة وصنيعة، فيقول: يا محمد أنت اليوم مطاع، ثم آمر فيفكّ[١٦٤١] كتاب باسمه واسم أبيه وجده فأضعه في كفة الميزان فأدعو الله أن يرجح ميزانه». وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة علي، فقال الرجل: قد جعلت ثلث عبادتي الصلاة عليك، فقال: زد، فقد هديت، فقال: جعلت جميع عبادتي الصلاة عليك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من جعل جميع عبادته الصلاة علي قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة». أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا».

(١٦٣٥) كذا النص في كتاب بهجة المحافل ٢/ ٤١٤، وهو في الأصل بإضافة: إذا نشر بعد جناح، والأنسب للسياق ما اثبتناه من كتاب بهجة المحافل.

(١٦٣٦) الحب: الحث، م. شرف المصطفى ٥/ ١١٤.

(١٦٣٧) بهجة المحافل ٢/ ٤١٤.

(١٦٣٨) يعلم: تعلم، م. شرف المصطفى ٥/ ١١٤.

(١٦٣٩) أرفع: أدفع، م. شرف المصطفى ٥/ ١١٤.

(١٦٤٠) لواء: لوائين، م. شرف المصطفى ٥/ ١١٤ وما بعدها.

(١٦٤١) آمر فيفكّ: أحد فيك، م. شرف المصطفى ٢/ ١١٥.

فصل في رؤيته في المنام

أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من رآني في المنام فقد رآني [حقًا]، فإن الشيطان لا يتمثل بي». رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. سعيد بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لم يدخل النار من رآني في المنام». وعن أبي مقاتل: بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة غفرت له خطيئه مائتي سنة». قال أبو الحجاج الذي روى الحديث عن أبي مقاتل: فرأيت رسول الله في المنام، فقلت يا رسول الله: حدثني أبو مقاتل عنك أنه من صلّى عليك يوم الجمعة مائة صلاة غفرت له خطيئة ثمانين سنة؟ قال: صدق أبو مقاتل. فكان أبو الحجاج يقول: أنا أحدثكم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا(١٦٤٢) أحدثكم عن أبي مقاتل، لأن الشيطان لا يقدر أن يتمثل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام. وعن أبي الطيب الفقير، قال: كان بي طرش فنمت في المدينة بين القبر والمنبر، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، فقلت: يا رسول الله: أنت قلت: من سأل لي الوسيلة وجبت له شفاعتي؟ فقال: عفاك الله، ما هكذا قلت، ولكن قلت: مَنْ سأل لي الوسيلة من عند الله وجبت له شفاعتي، فذهب عني الطرش بقوله: (عفاك الله). وعن أبي الفضل البلغمي قال: دخل محمد بن نصر المروزي الفقيه على إسماعيل بن أحمد وعنده أخوه إسحاق بن أحمد، فقام(١٦٤٣) إسماعيل وبالغ في تبجيله وأكرمه، فلما خرج عاتبه إسحاق على قيامه له، فقال: إنما قمت إجلالا لإخبار رسول الله أن العلماء ورثة الأنبياء، فرأى إسماعيل بن أحمد أخو إسحق بن أحمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام يقول له: قمت لمحمد بن نصر إجلالا لإخباري؟ ثبّت الله ملكك وملك بنيك(١٦٤٤) مكافأة لإجلالك لمحمد بن نصر، فبقي ملك ولد إسماعيل وذهب ملك إسحاق وهلك بنوه، لاستخفافه بمحمد بن نصر. أبو أيوب الضرير قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فوضع شفته على شفتي وعلمني هذا الدعاء: اللهم اجعلني مكبرا لذكرك، مؤديا لحقك، حافظا / ٨٧/ لأمرك، راجيا لوعدك، خائفا لوعيدك، راضيا في كل حالتي عنك، راغبا في كل أموري إليك، مؤملا لفضلك، شاكرا لأنعمك. ورأى الحسن البصري رسول الله في المنام فقال له: عظني يا

(١٦٤٢) لا: ألا، م.
(١٦٤٣) فقام: فقال، م.
(١٦٤٤) بنيك: نبيك، م.

رسول الله، فقال: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون، ومن لم يتعهد الزيادة في نفسه فهو في النقصان، ومن كان[١٦٤٥] في النقصان فالموت خير له. أبو الدرداء قال: لما دخل عمر الشام سأل بلالا مؤذن رسول الله أن يقيم بالشام ففعل، ثم إن بلالا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه وهو يقول: ما هذا الجفاء يا بلال؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال، فانتبه حزينا وجلًا خائفا، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل يبكي عنده ويضع وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا له: يا بلال نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذن لرسول الله في المسجد[١٦٤٦]، فأجاب وعلا السطح، ووقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال: الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله ازداد رجتها، فلما قال: أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق بالمدينة من خدورهن، وقلن: بعث رسول الله، فما رأي [يومٌ][١٦٤٧] أكثر من باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله من ذلك اليوم.

فصل في لواء الحمد

عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة والذي نفس أبي القاسم بيده ولا فخر، وأنا صاحب اللواء يوم القيامة ولا فخر، وأنا والذي نفس أبي القاسم بيده صاحب الشفاعة يوم القيامة ولا فخر، وأنا والذي نفس أبي القاسم بيده أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر». سأل عبدالله بن سلام رسول الله عن لواء الحمد ما صفته؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «طوله مسيرة ألف سنة وستمائة، من ياقوتة حمراء، وقضيبه من فضة بيضاء، وزُجُّه[١٦٤٨] من زمردة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة وسط السماء، مكتوب [عليه][١٦٤٩] ثلاثة أشطر؛ الأول منها: بسم الله الرحمن الرحيم، والشطر الثاني: الحمد لله رب العالمين، والشطر الثالث: لا إله إلا

(١٦٤٥) ومن كان: وكان، م.
(١٦٤٦) المسجد: الشجرة، م. سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٣٥٩.
(١٦٤٧) سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٣٥٩.
(١٦٤٨) الزُّجُّ: الحديدة التي في أسفل الرمح. الصحاح (زجج).
(١٦٤٩) حاشية الخرشي ١/ ٥١.

الله محمد رسول الله، طول كل سطر(١٦٥٠) مسيرة ألف سنة، وعرض كل سطر(١٦٥١) مسيرة ألف سنة. قال: صدقت يا محمد. قال ابن عباس: فإذا مر جميع أهل الجنة الذين سلموا ونجوا على الصراط أجلسوا من وراء الصراط، وقد خلفوا جهنم وقطعوا لهبان(١٦٥٢) نارها نعوذ بالله منها، وأمنوا واطمأنوا، عقد للمؤمنين الألوية؛ لكل قوم لواء(١٦٥٣) معلوم يتبعونه إلى منازلهم التي أعدت /م/ لهم في الجنان». وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أجيء يوم القيامة وأبو بكر عن يميني وعمر عن شمالي وعثمان من ورائي وعلي بين يدي ومعه لواء الحمد، قال: وعليه يومئذ شقتان [شقة من السندس](١٦٥٤) وشقة من الإستبرق، فقام إليه أعرابي فقال: وعلي يستطيع أن يحمل لواء الحمد؟ قال: وكيف لا يستطيع حمله وقد أعطي خصالا ستًا: صبرا كصبر أيوب، وحسنا كحسن يوسف، وقوة كقوة جبريل، وإن لواء الحمد بيد علي بن أبي طالب، وجميع الخلق يحب لوائي.(١٦٥٥)

فصل في منزله يوم القيامة

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سلوا الله لي الوسيلة، قالوا: وما هي؟ قال: أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو». ويقال: إنه صلى الله عليه وآله وسلم فُضّل على سائر الأنبياء يوم القيامة بأشياء؛ منها: أنه أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يحيا، وأول من يدخل الجنة، وهو(١٦٥٦) أول شافع، وهو خطيبهم إذا سكتوا، وإمامهم إذا سجدوا، وله الحوض حوض الكوثر، وبيده مفتاح الجنة، وله لواء الحمد، وله نهر الكوثر، ويعطى الدرجة الوسيلة، وله شجرة طوبى. وقد روي في هذا أخبار كثيرة قد ذكرنا بعضها في جامع شرف النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في أسنى فضائله فلذلك تركناها هنا.

(١٦٥٠) سطر: شطر، م. حاشية الخرشي ١/ ٥١.
(١٦٥١) سطر: شطر، م. حاشية الخرشي ١/ ٥١.
(١٦٥٢) لهبان: الهيان، م.
(١٦٥٣) لواء: أو، م.
(١٦٥٤) شرف المصطفى ٥/ ٥١٤.
(١٦٥٥) شرف المصطفى ٥/ ٥١٤.
(١٦٥٦) وهو: فهو، م.

فصل في الشفاعة

قوله تعالى: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قيل: هو مقام المحمود. روى أبو يحي البزاز بإسناده عن أبي موسى قال: بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم إذ أقبل كأنه يناجي رجلا، ثم نصبنا وجهه كأنه يريد أن يخبرنا، ثم أقبل كأنه يناجي رجلا، ثم نصبنا وجهه كأنه يريد أن يخبرنا، ثم أقبل كأنه يناجي رجلا(١٦٥٧) ثم خرّ ساجدا وسجدنا فسجد في صدر النهار حتى كان قريبا من انتصاف النهار، حتى وجدنا طعم الدم في أنفنا، وقال بعضنا: توفي رسول الله. وقال بعضنا: لو توفي لخر لحينه. وقال بعضنا: توفي سليمان فمكث على منسأته حولا. وقال بعضنا: لا نرفع رؤوسنا. [ثم رفع رأسه فقال: الله أكبر، فقلنا: الله أكبر](١٦٥٨) فقلنا(١٦٥٩): يا رسول الله ظننا أنك توفيت، فلو كان ذلك ما بالينا أن تقع السماء على الأرض. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أتاني جبريل رسول ربكم فقال: يا محمد إن ربك يخيرك بين أن تدخل ثلث أمتك الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، فنصبتكم وجهي لأخبركم، فرجع إلي فقال: يا محمد إن ربك يخبرك بين أن يدخل ثلثي أمتك الجنة وبين الشفاعة، فلما اخترت الثلثين طمعت في الثلث الباقي فاخترت الشفاعة، فنصبتكم وجهي لأخبركم به، فرجع إلي فقال: يا محمد إن ربك وعدك أن يجيبك في أمتك، فخررت ساجدا شكرا لله». وفي حديث ابن عمر: «أنا شفيعهم إذا حبسوا». وقد مر، وقال: «أنا أول شفيع في الجنة لم يُصدَّق نبيٌّ من الأنبياء ما صُدِّقْت، وإن من الأنبياء نبيًّا ما صدقه من أمته إلا رجل واحد»(١٦٦٠). رواه /٨٨/ أنس. وقال: «أنا أول شفيع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعا، وأنا أول من يقرع باب الجنة»، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «آتي باب الجنة فأستفتح يوم القيامة فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت، لا أفتح لأحد قبلك، وقال: لكل نبي دعوة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من شفع شفاعة حالت دون حد من حدود الله فقد ضادَّ الله في ملكه، ومن أعان على خصومة لا يعلم أحق هي أم باطل، فهو في سخط الله حتى يتفرغ، ومن مشى مع قوم يُري أنه شاهد وليس بشاهد فهو كشاهد زور». وعن أحمد بن عاصم الأنطاكي: العلم شفيع إذا استعمل وخصيم إذا ضيع.

(١٦٥٧) رجلا: رجل، م.

(١٦٥٨) تفسير التستري ص٧٩.

(١٦٥٩) فقلنا: وقلنا، م.

(١٦٦٠) صحيح مسلم ١/ ١٨٨.

وروى معبد بن هلال عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض قال: فيؤتى آدم فيقال: يا آدم اشفع في ذريتك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الله فيؤتى إبراهيم(١٦٦١) فيقول: لست لها، عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيؤتى موسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمتُه، فيؤتى بعيسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد، فأُوتى فأقول: أنا لها، فأنطلق فأستأذن على ربي جل جلاله فيَأذن لي، ويلهمني محامد [أحمده بها]، لا أقدر عليها الآن، فأحمده، ثم أخر ساجدا، فيقال لي: ارفع رأسك، وقل تُسمع، وسل تُعط، واشفع تُشفع، فأقول: يا رب أمتي. قال: فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه مثقال شعيرة من الإيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل، ثم أعوذ فأحمد بتلك المحامد، وأخرّ ساجدا فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعط، واشفع تشفع؛ فأقول: يا رب أمتي، فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من الإيمان فأخرجه من النار ثلاث مرات، فأنطلق فأفعل»(١٦٦٢). قال معبد بن هلال: كنت وثابت البناني وسألنا أشياء عن خبر الشفاعة فأخبرنا بهذا، ثم أقبلنا حتى إذا كنا بظهر الجبَّان(١٦٦٣)، قلنا: لو ملنا إلى الحسن وهو مستخف في منزل أبي(١٦٦٤) خليفة فدخلنا عليه فقلنا: يا أبا سعيد جئنا من عند أخيك أبي حمزة وحدثناه(١٦٦٥) حتى إذا فرغنا، قال: ما حدّثكم إلا بهذا؟ قلنا: ما زادنا على هذا. فقال الحسن: لقد حدثني بهذا الحديث منذ عشرين سنة، فما أدري أنسي الشيخ أم كره أن يحدثكم [فتتكلوا](١٦٦٦)، قلنا: يا أبا سعيد حدثنا، فضحك، وقال: خُلق الإنسان عجولا، لأني لم أذكره إلا وأريد أن أحدثكم به. حدثني كما حدثكم قال: «فأقوم الرابعة وأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، قال: فيقال له: ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، قال: فأرفع رأسي فأقول: أي رب ائذن لي فيمن / م/ قال: لا إله إلا الله، فيقال: ليس لك(١٦٦٧) ذلك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لأخرجن من قال: لا إله إلا الله. أنس قال: قلت: يا رسول الله اشفع لي؟ قال: أفعل.

(١٦٦١) إبراهيم: بإبراهيم، م.
(١٦٦٢) صحيح البخاري، حديث رقم: ٧٥١٠
(١٦٦٣) الجبّان: الجنان، م. التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٧١٤.
(١٦٦٤) أبي: ابن، م. التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٧١٤.
(١٦٦٥) حدثناه: وجدناه، م. التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٧١٤.
(١٦٦٦) التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٧١٤.
(١٦٦٧) لك: ذلك، م. التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٧١٤.

قلت: فأين أطلبك؟ قال: أول ما تطلبني عند الميزان. قلت: فإن لم أجدك؟ قال: عند الصراط، [قال: فإن لم ألقك؟ قال: اطلبني عند الحوض][١٦٦٨] فإني لن أخطئ هذه الثلاثة مواطن». وقال عليه السلام: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. وقال: أول من أشفع له أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من أهل اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم»[١٦٦٩]. أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من نفسه». وفي كتاب الصحيح لمسلم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلّى علي صلاة صلّى الله عليه عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة». قال أبو علي في خبر أنس الطويل؛ معناه: أنه شفيع للمؤمنين حين طال بهم المكث في القيامة.

فصل في جمل وتعاريف في مدائحه ومراثيه

كعب بن زهير:

إن الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول
نُبِّئْتُ[١٦٧٠] أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

ولحسان بن ثابت[١٦٧١]:

نبي أتانا بعد يأسٍ وفترة ... من الرسل[١٦٧٢] والأوثان في الأرض تعبد
وشقّ[١٦٧٣] له من اسمه ليجلّه[١٦٧٤] ... فذو العرش محمود وهذا محمد
فمن فضله أعطى محمد نوره ... وأكرمه بالحق ينمي ويصعد
وأن رسول الله يذكر بالضحى ... وبالليل في كل صلاة ويعهد

(١٦٦٨) سنن الترمذي، حديث رقم: ٢٤٣٣، ومسند أحمد، حديث رقم: ١٢٨٢٥.
(١٦٦٩) المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ١٣٥٥٠.
(١٦٧٠) نُبِّئْتُ: نسب، م.
(١٦٧١) ولحسان بن ثابت: وله، م.
(١٦٧٢) الرسل: الله، م.
(١٦٧٣) شقّ: سبق، م.
(١٦٧٤) ليجلّه: لنحلة، م.

ولأعشى بني قيس[(١٦٧٥)]:

[نبيا يرى][(١٦٧٦)] ما لا ترون وذكره أغار لعمري في البلاد وأنجدا[(١٦٧٧)]

و[لأبي طالب][(١٦٧٨)]:

إذا اجتمعت يومًا قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
وإن حُصِّلت[(١٦٧٩)] أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرتْ يومًا فإن محمدا هو المصطفى من سرها وكريمها

وله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلَّاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
حليم رشيد عادل غير طائش يوالي إلها ليس عنه بغافل
أشم من الشمّ البهاليل ينتمي إلى حسب في ذروة المجد فاضل
فأيّده رب العباد بنصره وأظهر دينا حقّه غير باطل /٨٩/

[وقال] حسان: وكان ينشده في المسجد[(١٦٨٠)]:

قل للمساكين إن الخير فارقهم بعد الرسول تولى عنهم سحرا
من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا
كان الضياء[(١٦٨١)] وكان النور نتبعه[(١٦٨٢)] بعد الإله، وكان السمع والبصرا

(١٦٧٥) قيس: يزن، م؛ +:

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد لم يسمع له لا، م.

والبيت ينسب للفرزدق في مناسبة أخرى.

(١٦٧٦) سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٧.

(١٦٧٧) أنجدا: انجدال، م. سيرة ابن هشام ١/ ٣٨٧.

(١٦٧٨) لأبي طالب: وله، م.

(١٦٧٩) حُصِّلت: عضلت، م.

(١٦٨٠) انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧٠.

(١٦٨١) الضياء: الصبا، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧٠.

(١٦٨٢) نتبعه: يتبعه، م. سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧٠.

[وقال حسان أيضا]:

آليت ما في[١٦٨٣] جميع الناس مجتهدًا[١٦٨٤] منـي أليّـة بـرٌّ غيـر إفنـاد[١٦٨٥]

ولامرأة تبكي رسول الله

وقلـن رسـول الله فـارق أرضنـا فـلا الـروح تأتينـا الأميـن ولا الذكـر
فمـن شـاء الأبصـار أسـعدن فاطمـا وجـدن لهـا الدمـع يجـري علـى البحـر
ولسـنا نـرى خيـر البريـة فيهـم بـون كمـا أبـو [...] وبـدر[١٦٨٦]
فليـت رجـال النـاس كانـوا فـداءه وعـاش إلـى يـوم القيامـة والحشـر
فيـا ليـت هـذا المـوت حـل بأرضنـا مقيمًـا ولـم يرحـل إلـى آخـر الدهـر

علي عليه السلام:

أمـن بعـد تكفيـن النبـي ودفنـه بأثوابـه آسـى علـى ميـت ثـوى
لقـد غـاب فـي وقـت الظـلام لدفنـه عـن النـاس من هو خير مـن وطـئ الحصا
رزينـا رسـول الله فينـا فلـن نـرى لذلـك عديـلا مـا حيينـا مـن الـرزى
فمثـل رسـول الله إذ حـان يومـه لفقدانـه فليبـك يـا عيـش مـن بكـى

عاتكة بنت عبد المطلب:

علي المرتضى ذي البر والعدل والتقى وللديـن والدنيـا مقيـم المعالـم
على الصادق الميمون ذي الحلم والنهى وذي الفضـل والهـادي بطـرق المـكارم

آخر:

ولـو أصبحت تبكي السماوات هالكا بكيـن نذيـر العالميـن محمـدا
بـه ألـف الرحمـن بيـن قلوبنـا ولـمَّ بـه مـن شـملنا مـا تبددا
وأنقذنـا مـن غمـرة الجهـل بعدمـا تـردد منا فـي العمـى مـن تـرددا
ولـولا نبي الله لـم يلـف شـملنا جمعـا ولـم يشـهد مـن الخيـر مشـهدا

(١٦٨٣) آليت ما في: يا ليت أن، م.
(١٦٨٤) مجتهدًا: كلهم، م.
(١٦٨٥) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٧١.
(١٦٨٦) عجز البيت فيه سقط وغير واضح.

أنـاخ حمـى كسـرى وقيصـر بعـده وقـد أبرقـا للنـاس حينـا وأرعـدا
فصلـى عليـه الله مـا دام مؤمـن ومـا عظّـم الرحمـنَ خَلْـقٌ[١٦٨٧] ومجدا
وصلـى عليـه الجـن والإنـس كلهـم جميعـا ويبكيـان السـموات حسـدا
وشـفّعه فـي المؤمنيـن شـفاعة تخفـف عنهـم شـررها مـا تشـددا

صفية تبكي رسول الله:

وكان لهـم يـوم القيامـة عصمـة إذا أوردوا يومـا مـن النـار موردا

[ولصفية أيضا:]

عيـن جـودي بعبـرة وانتحـاب للنبـي المطهّـر الأثـواب
واندبي[١٦٨٨] المصطفى وسخّي وجمّي[١٦٨٩] بدمـوع غزيـرة الأسـراب[١٦٩٠]
عيـنُ، مَـنْ تندبيـن[١٦٩١] بعـد رسـول الله قـد خصـه بـأم الكتـاب /م/
رحمـة الله والسـلام عليـه وجـزاه المليـك خيـر الثـواب

ولها:

يـا عيـن جـودي بدمـع منـك منحـدر ولا تملّـي[١٦٩٢] وبكّـي سـيد البشـر
بكّـي الرسـول فقـد هـدت مصيبتـه جميـع أهلـي وأهـل البـدو والحضـر

آخر:

نبـي أقـام الديـنَ والديـنُ مائـل وأوهـى قناة الكفـر وهـي تشّـدد[١٦٩٣]
فلولاه لم يكشـف سـجاف[١٦٩٤] ضلالة ولـولاه لـم يعـرف مـن الحق مقصـد
دعا وهدى مسـتنقذًا من يد الـردى[١٦٩٥] فصلـى عليـه الله مـا دام فرقـد

(١٦٨٧) خَلْقٌ: خلقا، م.
(١٦٨٨) اندبي: أيدني، م. جامع الآثار في السير ٨/ ١٨٠.
(١٦٨٩) سخّي وجمّي: شجى وحمى، م. جامع الآثار في السير ٨/ ١٨٠.
(١٦٩٠) الأسراب: الانسكاب، م. جامع الآثار في السير ٨/ ١٨٠.
(١٦٩١) تندبين: يبدين، م م، ي. جامع الآثار والسير ٨/ ١٨٠.
(١٦٩٢) تملّي: يملى، م م، ي.
(١٦٩٣) تشّدد: مسدد، م م، ي.
(١٦٩٤) سجاف: سحاب، م.
(١٦٩٥) دعا وهدى مستنقذًا من يد الردى: دعاه وهذا مستفيدا من بذا الهواء، م.

للعباس:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يُخْصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشرٌ ... أنت[١٦٩٦] ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد[١٦٩٧] ... ألجم نَسْرًا[١٦٩٨] وأهله الغرق
تُنْقل[١٦٩٩] من صالب إلى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك[١٧٠٠] المهيمن ... من خندق علياء[١٧٠١] تحتها النطُقُ[١٧٠٢]
وأنت لما وُلدتَ أشرقت الأر ... ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك [النور في][١٧٠٣] الضياء ... وسُبْل[١٧٠٤] الرشاد نخترق

النابغة الجعدي:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتابًا كالمجرة نيرا

[وقال أيضا][١٧٠٥]:

قالت أمامة كم عمرت زمانة ... وذبحت من عنزعلى الأوثان
ولقد شهدت عكاظ قبل محلها ... فيها وكنت أعدُّ من الفتيان[١٧٠٦]
والمنذر بن محرِّقٍ في ملكه ... وشهدتُ يوم هجائن النعمان
وعمرتُ حتى جاء أحمدُ بالهَدى ... وقرأت ما يتلى من القرآن
ولبست بالإسلام ثوبا واسعا ... من سَيْب[١٧٠٧] لا حرم ولا منَّان

(١٦٩٦) أنت: أتت، م م، ي. دلائل النبوة للبيهقي.
(١٦٩٧) قد: فد، م. دلائل النبوة للبيهقي.
(١٦٩٨) ألجم نَسْرًا: النجم بشرا، م. دلائل النبوة للبيهقي.
(١٦٩٩) تُنْقل: ينقل، م. دلائل النبوة للبيهقي.
(١٧٠٠) بيتك: نبيك، م م، ي. دلائل النبوة للبيهقي.
(١٧٠١) علياء: علما، م. دلائل النبوة للبيهقي.
(١٧٠٢) النطُقُ: الطبق، م. دلائل النبوة للبيهقي.
(١٧٠٣) النور في: في البون، م. دلائل النبوة للبيهقي.
(١٧٠٤) سُبْل: سبيل، م. دلائل النبوة للبيهقي.
(١٧٠٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٨/ ٤١٣.
(١٧٠٦) أعدُّ من الفتيان: أعدّها ما بناتي، م، ي. انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٨/ ٤١٣.
(١٧٠٧) سَيْب: سب، م م، ي.

ولعمر يبكي رسول الله:

ما زلت مذ[١٧٠٨] وضع الفراش لجنبه ... وثوى[١٧٠٩] مريضا خائفا أتوقع
شفقا[١٧١٠] عليه أن يزول فكأنه ... عنا فنبقى[١٧١١] بعده نتفجع[١٧١٢]
نفسي فداؤك مَنْ لنا في أمرنا[١٧١٣] ... [أم] من نشاوره إذا نتوجع[١٧١٤]
وإذا تحل بنا الحوادث من لنا ... بالوحي من رب عظيم يسمع
لما رأيت الناس هد جميعهم ... صوت ينادي بالنعي فيسمع
فليبكه أهل المدينة كلهم ... والمسلمون بكل أرض تُجدع[١٧١٥]

ولحسان من قصيدة:

ما بال عينك لا تنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأرمد / ٩٠/
جزعا على المهدي أصبح ثاويا ... من وطئ الحصى لا تَبْعُد[١٧١٦]
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم ... يا لهف نفسي ليتني لم أولد

(١٧٠٨) مذ: منذ، م م، ي. سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٢٨٧، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٣١٨، ومرآة الزمان ٤/ ٢٥٩.

(١٧٠٩) ثوى: نوى، م، ي. سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٢٨٧، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٣١٨، ومرآة الزمان ٤/ ٢٥٩.

(١٧١٠) شفقا: يتفقا، م م، ي. سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٢٨٧، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٣١٨، ومرآة الزمان ٤/ ٢٥٩.

(١٧١١) عنا فنبقى: عني فيقى، م م، ي. سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٢٨٧، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٣١٨، ومرآة الزمان ٤/ ٢٥٩.

(١٧١٢) نتفجع: يتفجع، م م، ي. سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٢٨٧، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٣١٨، ومرآة الزمان ٤/ ٢٥٩.

(١٧١٣) في أمرنا: أو مرنا، م م، ي. سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٢٨٧، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٣١٨، ومرآة الزمان ٤/ ٢٥٩.

(١٧١٤) نتوجع: يتوجع، م م، ي. سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٢٨٧، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٣١٨، ومرآة الزمان ٤/ ٢٥٩.

(١٧١٥) تُجدع: تجزع، م م، ي. سبل الهدى والرشاد ١٢/ ٢٨٧، وسمط النجوم العوالي ٢/ ٣١٨، ومرآة الزمان ٤/ ٢٥٩.

(١٧١٦) تَبْعُد: يتعد، م م، ي. سيرة ابن هشام ٢/ ٦٦٩.

فصل في أشعار النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أكثر العلماء على أنه لم يقل الشعر أو لم ينشد شعرا، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩]، وقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ [الحاقة: ٤١]، واحتجوا بما روي عن عائشة وقيل لها: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتمثل بالشعر؟ قالت: كان أبغض هو الحديث إليه الشعر، غير أنه تمثل مرة ببيت طرفة فجعل آخره أوله:

ستبدي[١٧١٧] لك الأيام ما كنت جاهلا ‌‌ ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فأنشد: ويأتيك من لم تزوده بالأخبار

فقال له أبو بكر: ليس هكذا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنا بشاعر وما ينبغي لي إن هو إلا ذكر وقرآن مبين». فأما ما روى طاوس، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم الخندق: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة». وما روى سلمان أنه قال في الخندق:

بسم الله وبه بدينا ‌‌ ولو عبدنا غيره شقينا.

وما روى البراء بن عزاب أنه قال:

أنا النبي لا كذب ‌‌ أنا ابن عبد المطلب

وما روى جندب: أنه كان يمشي فعثر فدميت أصبعه، قال:

[هل] أنت إلا أصبع دميت ‌‌ وفي سبيل الله ما لقيت

فيقال: إنه أخبار آحاد. وقيل: إنه رجز، والرجز ليس بشعر. وقيل: إنه قال ذلك معربا فخرج عن وزن الشعر وأحواله. هل أنت إلا أصبع دميت، أنا ابن المطلب ونحو ذلك. تم المنتخب من أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١٧١٧) ستبدي: سيدي، م م، ي.

باب في القرآن

فصل في فضل القرآن

جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «القرآن شافع ومشفع وماحِلٌ[1] مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار». ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «نعم الشفيع القرآن لصاحبه يوم القيامة، يشفع له فيقول: يا رب أكرمه وألبسه تاج الكرامة، فيلبس تاج الكرام، ثم يقول: رب ارض عنه، فليس بعد رضاك سخط». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضل العبادة قراءة القرآن».

أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن البيت ليتسع على أهله، ويكثر خيره، وتحضره الملائكة، ولا تحضره الشياطين أن يُقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله، ويكثر شره، ويحضره الشيطان، وتهجره الملائكة، إذا لم يقرأ فيه القرآن». عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «القرآن والصيام يشفعان للعبد يوم القيامة؛ يقول الصيام: رب إني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب إني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان». / م/

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين». عبدالله بن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تعلموا القرآن فإن تعلُّمَه حسنة، ومدارسته والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأن القرآن معالم الحلال والحرام، ومنار سبل الهدى، وهو المؤنس في الوحشة، والمحدث في الخلوة، والمعين على السراء والضراء، وزين عند الإخلاء، يرفع الله به أقواما فيجعلهم هداة يُهتدى بهم، وأئمة تُقتفى آثارهم[2] وترغب الملائكة في خلتهم[3] وبأجنحتها تمسحهم،

(١) وماحِلٌ: أو مأجل، م م، ي. مصنف عبدالرزاق، حديث رقم: ٦٠١٠.

(٢) تُقتفى آثارهم: يفيض بآثارهم، م م، ي. ربيع الأبرار ٤/ ١٥.

(٣) خلتهم: حلهم، م م، ي.

ويستغفر لهم كل رطب ويابس، حتى حيتان البحر وهوامها، والسموات وسكانها، والأرضون ومن عليها، والقرآن جلاء القلوب من العمى، ونور الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأحرار، والأحرار منازل الملوك والدرجات العلى في الدنيا والآخرة».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «القرآن حبل الله المتين، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، ومن قال به صدق، ومن عمل به رشد، ومن حكم به عدل، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم». وسئل النبي عليه السلام عن أفضل الناس قال: «الحالّ المرتحل، قيل: وما الحال المرتحل؟ قال: صاحب القرآن كلما أحل ارتحل». وجاء الوليد بن عقبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اقرأ عليّ[٤] فقرأ القرآن، فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، وما يقول هذا بشر». وعن علي أمير المؤمنين رضي الله عنه: ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم: الصوم والسواك وقراءة القرآن. أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم الشفيع القرآن لصاحبه يوم القيامة، يقول: يا رب إنك جعلتني في جوفه، فكنت أمنعه شهوته، يا رب فأكرمه، قال: فيكسى حلة الكرامة. قال فيقول: يا رب زده، قال: فيحلى حلة الكرامة، قال فيقول: يا رب زده، فيكسى تاج الكرامة. قال فيقول: يا رب زده، قال: فيرضى عنه، وليس بعد رضى الله شيء» رواه أبو هريرة.

ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا مأدبة الله ما استطعتم، إن هذا القرآن هو حبل الله، وهو النور المبين، والشافع النافع، عصمة من تمسك به، ونجاة من تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات، أما إني لا أقول: ألف ولام، ولكن ألف عشرًا ولام عشرًا»[٥]. عن الحارث الأعور أنه دخل على علي عليه السلام / ٩١/ فقال: إن الأحاديث قد كثرت، فقال: قد فعلوها[٦]، سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «تكون فتنة تكثر فيها الأحاديث، فقلت: يا نبي الله فما المخرج؟ فقال: كتاب [الله]، فيه [نبأ] ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل، ليس تزيغ به الأهواء،

---

(٤) عليّ: عليا، م م، ي.
(٥) مصنف أبي شيبة ١/ ٢٥١.
(٦) فعلوها: فضلوها،م م، ي.

ولا تلبس فيه الألسنة، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته[٧] الجن إن سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن:١] من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم. خذها إليك يا أعور». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفصّيًا من الإبل النوازع إلى أوطانها» رواه ابن مسعود.

فصل في أسماء القرآن

وللقرآن أسماء سماه الله تعالى [بها] في كتابه:

فمنها: الفرقان[٨] ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ ومعناه النجاة، وقيل: يفرق بين الحق والباطل.

ومنها: القرآن وأصله الجمع، لأنه قد جمع فيه من الفوائد والأمثال والأوامر والمواعظ، وهو جوامع الكلم.

ومنها: الكتاب لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ، وقيل: يكتب في المصاحف.

ومنها: الذكر ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف:٤٤] ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩] ومعناه: أنه يذكر فيه الشرائع والقصص وغيرها، لأنه شرف لمن آمن به.

ومنها: الروح، قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢]. ومنها: الكلام، قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:١٥] ومنها: الشفاء.

ومنها: الرحمة، قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢].

ومنها: الحبل، قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ٣].

ومنها: الحكمة، قوله تعالى: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾ [القمر: ٥].

ومنها: التبصرة، قوله تعالى: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾ [ق: ٨].

ومنها: القصص، قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣].

ومنها: الحق، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الحاقة:٥١].

ومنها: الكريم، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٧].

---

(٧) لم تنته: ينتهي، م م، ي.

(٨) الفرقان: القرآن، م م، ي.

ومنها: الحكم(٩)، قوله تعالى: ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد:٣٧].

ومنها: الوحي، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٤].

ومنها: الحديث، لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [الزمر:٢٣].

ومنها: الفصل، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق:١٣].

ومنها: العزيز، ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: ٤١].

ومنها المجيد، قوله تعالى: ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج:٢١].

ومنها: الهدَى، قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

ومنها: البرهان، قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٤].

ومنها: الأمر، قوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ [الدخان: ٥].

ومنها: المثاني قوله تعالى: ﴿مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾ [الزمر:٢٣].

ومنها المهيمن، قوله تعالى: ﴿وَمُهَيْمِنًا / م/ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

ومنها: المبارك، ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

ومنها: الطيب، قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الحج:٢٤].

ومنها: القيم، قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [الكهف: ٢].

ومنها: البينة، قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٧].

ومنها: البيان، قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

ومنها: التبيان، قوله تعالى: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

ومنها: المتشابه، لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر: ٢٣].

ومنها: البشير والنذير، قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨].

ومنها: القسم والعظيم، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٧٦].

ومنها: العلي، لقوله تعالى: ﴿لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤].

ومنها: التفصيل، قوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يوسف: ١١١].

ومنها: العصمة، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنه عصمة لمن اعتصم به.

ومنها: الحبل المتين، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه الحبل المتين.

ومنها: الصراط، قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

ومنها: البلاغ، قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

---

(٩) الحكم: الحكيم، م م، ي.

ومنها: التذكرة، لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الحاقة: ٤٨].

ومنها: النعمة، قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

ومنها: التنزيل، قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ٢] قال ابن عباس: المراد به القرآن فذلك ثلاثة وأربعون اسما.

فصل في الاستغناء بالقرآن

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران:١٠٣] قيل: الكتاب أمتن. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «القرآن غناء لا فاقة بعده ولا غناء دونه». الحسن قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ القرآن غني غناء لا فقر بعده». وعنه: «لا فاقة لعبد يقرأ القرآن ولا غنى له بعده». سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن». قيل: لم يستغن به في أمور دينه. وقيل: لم يحسن صوته، فعلى هذا (ليس منا) يعني ليس على أخلاقنا. وروي عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القراءة حسنا». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «حسن الصوت زينة القرآن» رواه ابن مسعود. وعنه: لكل شيء حلية، وحلية القرآن حسن الخلق. وهذا المعنى يروى عن الشافعي. فأما المعنى الأول: لم يستغن؛ فدلّ عليه الأحناف المتقدمة. وهو قول أبي عبيدة. وقيل: (لم يتغن) أي لم يكثر مقامه وتفكره في القرآن، من قولهم غني بالمكان إذا قام به. وعن وكيع: مستغنٍ به. وعلى هذا ليس منا؛ أي ليس على سنتنا وطريقتنا. عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تعلموا القرآن/ ٩٢/ وأفشوه[١٠] [وتغنّوا به]، والذي نفسي بيده لهو أشد تفصّيًا[١١] من المخاض في العقل»[١٢].

عن الحسن: أن رجلا كان يغشى باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال عمر: اذهب فتعلم كتاب الله فذهب الرجل، ففقده عمر ثم لقيه بعد ذلك فسأله عن سبب تخلفه، فقال: وجدت في كتاب الله ما أغناني عن باب عمر. مجاهد: من آتاه الله القرآن فظن أن[١٣] أحدا أوتي

(١٠) أفشوه: أغنوا به،م م، ي.

(١١) تفصّيًا: تفصيا،م؛ وفي رواية تفلتا من النعم.

(١٢) رواه أحمد. ر. ١٧٣٥٥٥، والدارمي. ر. ٣٣٤٩.

(١٣) أن: أنه، م م، ي.

أفضل منه فقد عظّم ما صغّر الله، وصغّر ما عظم الله. وهذا الخبر يوافق قوله: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]

فصل في المُحكَم والمتشابه

قد سمى الله تعالى كتابه محكما في قوله: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١]، وسماه متشابها في قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ [الزمر:٢٣]، وسمّى بعضه محكمًا وبعضه(١٤) متشابها في قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ...﴾ الآية [آل عمران: ٧]. فأما جميع الكتاب فمحكم(١٥) بمعنى أنه صين عن التناقض والاختلاف والزيادة والنقصان، كله كلام الله، وكله معجز، وكله في الفصاحة والنظم شيء واحد، وكله وحي وجميعه متشابه، يعني: أنه يشبه بعضه بعضا، المراد [أن] ظاهره [يصدق بعضه بعضًا]، ويشبه المراد في البعض كقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] والفائدة في جعله تعالى بعض القرآن متشابها محتملًا(١٦) لوجوه ومعانٍ، قيل [في] ذلك أشياء؛ منها: ليتدبر(١٧) العلماء ويستوحوا منها(١٨) [المعاني] فهو زيادة تكليف.

ومنها: لما علم فيه من المصلحة كما يعلم الاستدلالي.

ومنها: أنه لو كان محكما لاتكلوا على الظواهر ولأعرضوا عن الأدلة، ولابتغوا التقليد.

ومنها: أن فيه زيادة فصاحة وإيجاز لفظ وتكثير معنى.

ومنها: أنه نزل بلغة العرب، ومن عادتهم أن يتكلموا بالمحكم(١٩) والمتشابه والحقيقة والمجاز.

ومنها: الحث على النظر والتدبر؛ فالملحد إذا أنكر طلب الشبهة، فيقرأ القرآن فيلزمه الحجة.

ومنها: تكثير المعاني والفوائد.

ومنها: لمعجزته حيث استنبط فيه من العلوم ما لا يحيط به ذكرهم وسؤالهم.

---

(١٤) بعضه: في بعضه، م م، ي.

(١٥) فمحكم: محكم، م م، ي.

(١٦) محتملا: مجملا، م م، ي.

(١٧) ليتدبر: ليدبر، م م، ي.

(١٨) منها: بها، م م، ي.

(١٩) بالمحكم: فالمحكم، م م، ي.

فصل في فضل تلاوة القرآن وحفظه ومدارسته وسوره

قال تعالى: ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣] علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه». أبو موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة[٢٠] لا ريح لها وطعمها طيب، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لله أهلين من الناس / م/ ، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله». الزهري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الأنبياء سادة أهل الجنة، والشهداء قواد أهل الجنة، وحملة القرآن عرفاء أهل الجنة». أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ثواب السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أشراف أمتي حملة القرآن وقوام الليل». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لم يوح إليه».

علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ القرآن واستظهره وحفظه وأحلّ حلاله وحرّم حرامه أدخله الله به الجنة، وشفّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت عليه النار». الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاثة على كثبان المسك لا يحزنهم الفزع الأكبر؛ رجل قرأ القرآن محتسبا وأمَّ به قوما محتسبا، ورجل أذَّن محتسبا، ورجل أدى حق الله وحق مواليه». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لصاحب القرآن دعوة مستجابة عند ختمه». أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من قوم اجتمعوا في بيت من بيوت الله يتعلمون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده». عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يقال لحامل القرآن: اقرأ وارق ورتّل كما كنت ترتل فإن منزلتك عند آخر آية». الفضيل بن عياض: حامل القرآن

(٢٠) التمرة: الثمرة، م م، ي.

حامل راية الإسلام، لا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو، وأن يسهو مع من يسهو، وأن يلغو مع من يلغو. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا حملة القرآن استحيوا من الله بتوقير كتابه يزدكم حياء ويحببكم إلى عباده، ويدفع عن سامعه بلوى الدنيا وعن قارئه بلوى[٢١] الآخرة». وروي أنه أصيب من عند قبر عبدالله بن غالب رائحة المسك فرئي في المنام، فقيل له: ما ذاك؟ قال: رائحة التلاوة. عمرو بن ميمون: من نشر مصحفا حين يصلي الفجر فقرأ مائة آية رفع له مثل جميع عمل الدنيا. الحسن البصري: إن هذا القرآن قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، أما والله ليس الأمر بإقامة حروفه وإضاعة حدوده، وإن أحق الناس بهذا القرآن من اتبعه، وإن كان لا يقرأ. أنس: «رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه». إبراهيم بن ميسرة: الغريب هو القرآن في جوف الفاجر.

ابن بريدة عن أبيه وأبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «تعلموا البقرة، فإن أخذَها بركة وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة». «تعلموا البقرة وآل عمران، فإنهما الزهروان يجيئان[٢٢] يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يجادلان عن صاحبهما»[٢٣]. وروى[٢٤] أبو هريرة / ٩٣/ : «يجيء القرآن كالرجل الشاحب، فيقول [لصاحبه]: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك وأظمئ هواجرك، وإن كل تاجر اليوم من وراء تجارته، وأنا لك اليوم من وراء كل تاجر، قال: فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين[٢٥] لا تقوم لهما الدنيا وما فيها، قال: فيقولان: يا رب أنّى لنا هذا ولم تبلغه أعمالنا، قال: فيقول بتعليمكما ولدكما القرآن، ويقال له: اقرأ وارق في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية معك». سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: بينما جبريل عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ سمع نقيضا من السماء، فرفع رأسه، ثم قال: فُتح باب من السماء لم يفتح قط[٢٦]، فإذا ملك يقول: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن

(٢١) عن قارئه بلوى: ستر، م م، ي.
(٢٢) يجيئان: يجئان، م م، ي.
(٢٣) صحيح مسلم رقم ١٣٣٧.
(٢٤) وروى: ورواه، م م، ي.
(٢٥) حلتين: حليين، م م، ي.
(٢٦) قط: قبله، م م، ي. صحيح مسلم ١/ ٥٥٤.

تقرأ[٢٧] منها حرفا إلا أعطيته. أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لأعرف آية[٢٨] من كتاب الله لو أخذ الناس بها لكفتهم»: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٣].

أبو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «تعلموا القرآن وسلوا الله الجنة، قبل أن يأتي قوم يتعلمونه فيسألون به الدنيا، فيقرأ القرآن ثلاثة؛ رجل يباهي به، ورجل يأكل به، ورجل يقرأه لله رب العالمين». عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسد في اثنتين؛ رجل آتاه الله القرآن، فقام به وأحل حلاله وحرّم حرامه، ورجل آتاه الله مالًا، فوصل[٢٩] به أقرباءه ورحمه، وعمل بطاعة الله، فتمنى [رجُلٌ][٣٠] أن يكون مثله. ومن يك فيه أربع فلا يضره ما زوي عنه من الدنيا: حسن خلق، وعفاف، وصدق حديث، وحفظ أمانة»[٣١]. وقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سورة الرحمن حتى ختمها فقال: «ما لي أراكم سكوتًا؟ للجن أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣] إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل شيء قلب، وقلب القرآن يس، فمن قرأها كتب الله له قراءة القرآن عشر مرات».

في تعلُّم القرآن وتعليمه

أبو عبد الرحمن السلمي عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». قال أبو عبد الرحمن: فذلك الذي أقعدني هذا المقعد يعني جلوسه ليعلم الناس. أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الإنسان من المسجد، وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من آية أو سورة أوتيها الرجل فنسيها»، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ [طه: ١٢٦]. زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أحب العباد إلى الله تعالى بعد الأنبياء والشهداء المعلمون، وما في الأرض بقعة أحب إلى الله بعد المساجد / م/ من البقعة التي [يُتلى] فيها

(٢٧) تقرأ: يقرأ،م م، ي. صحيح مسلم ١/ ٥٥٤.
(٢٨) آية: أنه، م م، ي.
(٢٩) فوصل: يوصل، م م، ي. المعجم الأوسط ١/ ٨١.
(٣٠) الزهد والرقائق ١/ ٤٢٤.
(٣١) الزهد والرقائق ١/ ٤٢٤.

الكتاب». [وعن] إبراهيم النخعي[٣٢] معلم الصبيان تستغفر له الملائكة في السماء، والدواب في الأرض، والطيور في الهواء، والحيتان في البحار». ويقال: كل صبي تعلم بسم الله الرحمن الرحيم غفر بذلك لثلاثة[٣٣] هم: الأب والأم والمعلم.

أبو سعيد الخدري: من علم ابنه او ابنته القرآن فله بكل درهم أعطاه المعلمَ وزن أُحُدٍ، فإذا خرج الصبي من بيته إلى الكُتَّاب يكثر الخير في بيت والده، ويقل الشر فيه، ويفر الشيطان منه. الحسن: من علّم ابنه القرآن كسي يوم القيامة ثلاث حلل من حلل الجنة؛ الحلة خير من الدنيا وما فيها. ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع قال: «اللهم اغفر للمتعلمين وأطل أعمارهم وبارك لهم في كسبهم». أنس عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم أغن العلماء وأفقر[٣٤] المعلمين».

فصل في حفظ حدود القرآن

صهيب عن النبي صلى الله عيه وسلم: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه». معاذ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا معاذ إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من هوى نفسه ولشهوتها». وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن من أقرأ الناس لهذا القرآن من عمل به، وإن من شرار الناس قوما قرأوا القرآن ولا يعملون به». الحسن: يا بن آدم إن قرأت القرآن فليطولن في الدنيا حزنك وليشتدنّ من الآخرة خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك، فإن هذا القرآن وثاق الله وثق به المؤمنين عن هلكتهم. ابن مسعود: ينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حكيما حليما ساكنا لبيبا، ولا ينبغي أن يكون جافيا غافلا صخابا صياحا. وترك بعضهم قراءة القرآن فهتف به هاتف في منامه: إن لم تكن بي جافيًا[٣٥]، فلم تركت كتابي؟، أما تدبرت ما فيه من لطيف عتابي. وكان بعضهم إذا ذكر القرآن أنشد:

وافى الكتاب فأوجب الشكرا ... فضممته ولثمته عشرا
وفضضته وقرأته فإذا ... أجلى كتاب في الورى يُقرا
فمحاه دمعي من تحدره ... شوقًا إليك فلم يدع سطرا

(٣٢) النخعي: النبي، م م، ي.
(٣٣) لثلاثة: ثلاثة، م م، ي.
(٣٤) أفقر: أفقه، م م، ي. كتاب بستان العارفين ص١٤٩.
(٣٥) جافيًا: جافي، م م، ي.

فصل في البكاء والشهق عند قراءة القرآن

قال تعالى: ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [المائدة: ٨٣] عن صالح المزي قال: قرأت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن في منامي فقال: يا صالح هذه القراءة فأين البكاء؟. ومر أبو بكر على قوم يقرأون القرآن ويبكون فوقف يسمع منهم، ثم قال: هكذا كنا حتى قست القلوب. وسمع أخ لمحمد بن المنكدر هذه الآية: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] فقال: هاه هاه، فلم يزل يقولها حتى مات.

وكان محمد بن واسع إذا سمع القارئ رُؤي الخوف فيه، فقرأ / ٩٤/ قارئ يوما عنده فلم يصب من نفسه ما كان يصيب قبل ذلك فقال: أيها القارئ، إما بي [شيء] وإما بك ولذلك لم ينفعني، ثم قال: بل هو بي عفاك الله. وكان عكرمة إذا نشر المصحف غشي عليه ويقول: كلام ربي كلام ربي. عبدالله بن عروة بن الزبير قال: قلت: لجدتي أسماء بنت أبي بكر، كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنعون إذا قُرئ القرآن؟ قالت: كانوا - كما نعتهم الله - تقشعر جلودهم وتدمع أعينهم. قلت: إن ناسا اليوم إذا قُرئ عليهم القرآن خرّ أحدهم مغشيا عليه؟ قالت: أعوذ بالله من الشيطان. وعن حمدان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ۝ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا﴾ [المزمل:١٢-١٣] فصعق. قيل للفضيل: ما كان سبب موت أبيك؟ قال: بات يتلو القرآن فأصبح ميتا. وحدّث صالح المزي عن يزيد الرقاشي: أن نورا سطع في الجنة ولم يبق موضع في الجنة إلا دخل من ذلك النور منه، فقيل: ما هذا؟ قيل: حورية ضحكت[٣٦] في وجه[٣٧] زوجها. قال صالح: فشهق رجل من ناحية المسجد فلم يزل يشهق حتى مات. ميمون بن مهران قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [الحجر: ٤٤] وثب سلمان الفارسي فصاح ووضع يده على رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام لا يُقدر عليه، ثم جيء [به] بعد. عن الحسن: أن رجلا كان في زمن موسى أو نبي من الأنبياء، كان إذا أحدث ذنبا جزع وأهوى إلى جنبه فشقه، فأوحى الله إلى ذلك النبي: مر فلانا أن يشق قلبه ولا يشق ثوبه. قال الفضيل بن عياض: اشدد مئزرك حتى تنظر[٣٨] ببيت مَنْ تطوف[٣٩]، فشهق الرجل ومات، وسقط فضيل مغشيا عليه.

(٣٦) حورية ضحكت: حور فضحك، م م، ي.

(٣٧) وجه: وجهه، م م، ي.

(٣٨) تنظر: أنظر، م م، ي.

(٣٩) تطوف: يطوف، م م، ي.

وروى أبو يحيى البزاز بإسناده في كتابه عن محمد بن عمرو بن عقبة الزهري قال: كان لمحمد بن المنكدر أخ يقال له: عمر ابن نيف وعشرين سنة، مجتهد في العبادة، وقد اتخذ المسجد بيتًا، بالليل لا يفتر، وبالنهار لا يفطر، ودمعةُ لا يرقأ[٤٠]، وله في محرابه في موضع سجوده جُحْران قد خرما الأرض من دموعه، وكان يلبس القميص الشبلاني، فينخرق موضع الركبتين وهو جديد قبل أن يغسله من كثرة ما برك للسجود، وكان ركبتاه قد صارتا كأنهما ركبتا بعير فاتخذ لهما قالبا من لبود، فكان يشدهما على ركبتيه، ودبرت كفاه من كثرة ما يدعم عليهما في سجوده، فيذهب به اليوم من غير تكليف فاتخذ لهما قالبا من لبود، وكان يدخل كفيه فيهما، وكانت له طير عجوز، وقعدت على الباب فإذا جاء إخوانه يقول لهم: لا تذكروا عند أبي مساء ولا قيلا ولا / م/ حريقا فإني أخاف أن يقتلوه، فقامت ذات عشية تمارس شيئًا لإفطاره، ودخل عليه شاب وهو قاعد في محرابه، عليه البيت والحزن كأن وجهه بكلا فنظر في وجوههم فقال: عندكم من ذلك الدواء الذي ينفع لوجع القلب، فإني أشتكي قلبي، وإن دائي قد أعيا الأطباء، فقرأ عليه شاب معهم، فلما انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ﴾ [الإنسان: ١٠] خر مغشيا عليه فجاءوا فمسحوا وجهه فأفاق، فقال: إن الدواء كأنه قد أخذ يعمل فأَعِدْ لي، فلما انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ﴾ [الإنسان: ١٠] سقط ميتا فسجاه[٤١] إخوانه بردائه، وجلسوا يبكون حوله، وأتى[٤٢] النذير محمد بن المنكدر وهو[٤٣] في الروضة بين القبر والمنبر، فقيل له: أدرك أخاك فقد مات، قرئ عليه القرآن فمات، فقام: يجر إزاره وما يشعر حتى دخل والعباد يبكون حوله، فقال: هكذا أي[٤٤] سلموا على قتيل القرآن، ثم كشف الثوب عن وجهه كأنه دارة القمر، فقبّل وجهه ثم قال: يا أخي هنيئا لك الشهادة. قال: وكان محمد بن المنكدر يرى من أخيه ويخاف عليه الأمر الذي نزل به، فلقي قبل يومه بأيام أبا حازم ومحمد بن عجلان وسلمة أبي النضر وأناسًا من وجوه أهل المدينة، فسألهم أن يأتوا أخاه عمر فيكلموه أن يرفق بنفسه فقد أضرّ بها، فجاءه المشيخة فدخلوا عليه وهو في محرابه فأسروا أمرهم إلى أبي حازم، وكان من أنطق أهل المدينة بالحكمة، فقال له: يا بن أخي لو رفقت بنفسك فقد نهكت عينيك، وحال

(٤٠) يرقأ: ترقا، م م، ي.

(٤١) فسجاه: فمسحه، م م، ي.

(٤٢) أتى: أبي، م م، ي.

(٤٣) وهو: فهو، م م، ي.

(٤٤) أي: إن، م م، ي.

لون، وانحنى ظهرك؛ فنظر إليه عمر وتنفس الصعداء، وقال: يا أبا حازم، إن الليل ليهولني[٤٥] فما هو إلا أن أفتتح[٤٦] القرآن، فأصعد مرة واحد زاجرا، وإن الليل لينقضي وما انقضت همتي من القرآن، فطفق المشيخة يبكون ثم خرجوا وتركوه.

وروى أبو يحيى عن أبي عبدالله الحربي قال: قلت: لمحمد بن السماك: أخبرني عن أعجب شيء رأيته من الخائفين والزاهدين؟ قال: اشتقت إلى عباد البصرة فأتيت الربيع فنزلت عليه، ثم قلت له: تعرف أحدا من الخائفين؟ قال: نعم، هاهنا زاهد يقال: إنه من الخائفين، قلت: تبكر بنا إذا صلينا. قال: فبكّرنا إلى بعض زوايا البصرة، ثم دق بابا فخرجت عجوز فسلم عليها، ثم قال: ما فعل ابنك[٤٧]؟ قالت: إنه قد نسي الدنيا، قال: أفتأذنين[٤٨] لنا أن ندخل عليه؟ قالت: بشرط ألاّ تذكروا له القيامة، قال: فأذنت لنا فدخلنا، فإذا شاب عليه مدرعة شعر في عنقه طوق وسلسلة مشدودة بسارية البيت، وإذا قبر محفور، وإذا هو جالس على شفير القبر ينظر[٤٩] في لحده، فقال الربيع: / ٩٥/ هذا أخوك محمد بن السماك المذكور[٥٠] أتاك زائرًا، قال: فالتفت إلي فقال: ما أنت قائل؟ قال: فتلجلج[٥١] لساني، وما كان يتلجلج[٥٢] عند الملوك ولا العلماء، ولقد هبته فجهدت[٥٣] فما نطق لساني بحرف، فخرجنا، وعدْنا يوم الثاني، فإذا هو بحاله الذي رأيناه بالأمس، فالتفت إلي فقال: ما أنت قائل؟ قلت: إن للعباد مقاما، فشهق شهقة فخرج الطوق من عنقه ثم قال: ما قلت؟ فقلت: إن للعباد مقاما قال: ويحك، عند من؟ قلت: عند مالك الملوك[٥٤] فشهق شهقة، فإذا هو ميت في قبره. وروى أبو يحيى بإسناده عن صالح المرّي[٥٥] قال: خرجت يوما أريد أبا جهير[٥٦] أزوره، وقد كان ترك المدينة وخرج إلى الجبّانة فبنى

(٤٥) ليهولني: ليقتل فهو لي،م م، ي.
(٤٦) أفتتح: أفتح،م م، ي.
(٤٧) ابنك: أبيك، م م، ي.
(٤٨) أفتأذنين: فتأذني، م م، ي.
(٤٩) ينظر: : فنظر، م م، ي.
(٥٠) المذكور: المذكر،م م، ي.
(٥١) فتلجلج: تلحلح، م م، ي.
(٥٢) يتلجلج: يتلحلح، م م، ي.
(٥٣) جهدت: حمدت،م م، ي.
(٥٤) صفة الصفوة ٢/ ٢٣٨.
(٥٥) المرّي: المزي،م م، ي.
(٥٦) جهير: جهيز، م م، ي.

مسجدا وبيتا فقعد فيه، وقد كان كف بصره، فبينا أنا في بعض الطريق، إذ أنا بمحمد بن واسع، فقال لي: أين تريد؟ قلت: أردت أبا جهير(٥٧)، فقال: وأنا أيضا أريد أبا جهير(٥٨)، [فمضينا، وإذا بحبيبٍ العجمي، فقال: أين تريدان؟ قلنا: أبا جهير](٥٩) قال: وأنا أيضا أريد أبا جهير(٦٠)، فمضينا غير بعيد فإذا نحن بمالك بن دينار(٦١)، فقال لنا: أين تريدون؟ قلنا: نريد أبا جهير(٦٢)، قال: وأنا أيضا أريد أبا جهير(٦٣)، فمضينا فإذا نحن بثابت البناني، فقال لنا: أين تريدون؟ قلنا: أردنا أبا جهير(٦٤)، فقال: وأنا أيضا أردت أبا جهير(٦٥)، فقال أحدنا: الحمد لله الذي جمعنا على غير ميعاد، فمضينا فكنا إذا أتينا على موضع حسن، قال ثابت: تعالوا نصلي ها هنا ركعتين يشهد لنا يوم القيامة عند ربنا، فما زلنا كذلك، حتى أتينا منزله فجلسنا في المسجد، وكرهنا أن نستأذن عليه، حتى إذا كان وقت الظهر، خرج أبو جهير(٦٦)، فأذّن وأقام، وصلينا معه، فقام إليه محمد بن واسع فقال: من أنت؟ قال: محمد بن واسع، قال: أنت الذي يقال: إنك أفضل أهل البصرة فسكتَ(٦٧)، ثم قام ثابت، فقال: من أنت؟ قال: أنا ثابت، قال: أنت الذي يقال: إنك أكثر أهل البصرة صلاة، ثم قام(٦٨) مالك، فقال: من أنت؟، قال: أنا مالك بن دينار، قال: بخ بخ، أنت الذي يقال أنك أزهد أهل البصرة، ثم قام ابنه حبيب، فقال: من أنت؟ فقال: حبيب، فقال: أنت الذي يقال: إنك مستجاب الدعوة، فقمت إليه، فقال: من أنت؟ فقلت: صالح، فقال: أنت الذي يقال: إنك أحسن أهل البصرة صوتا؟ أما إني إلى صوتك لمشتاق(٦٩)، هات خمس آيات، فافتتحت بهذه الآية: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٢٢]، فلما انتهيت

(٥٧) جهير: جهيز، م م، ي.
(٥٨) جهير: جهيز، م م، ي.
(٥٩) جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٨٣.
(٦٠) جهير: جهيز، م م، ي.
(٦١) مالك بن دينار: جنب أبي محمد، م م، ي.
(٦٢) جهير: جهيز، م م، ي.
(٦٣) جهير: جهيز، م م، ي.
(٦٤) جهير: جهيز، م م، ي.
(٦٥) جهير: جهيز، م م، ي.
(٦٦) جهير: جهيز، م م، ي.
(٦٧) سكتُ: بكيت، م م، ي. جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٨٣.
(٦٨) قام: قال، م م، ي.
(٦٩) لمشتاق: بالأشواق، م م، ي.

إلى قوله: ﴿فجعلناه هباء منثورا﴾ [الفرقان: ٢٣]شهق شهقة فغشي عليه، فقمنا إليه حتى أفاق، فقال لي: عد في قراءتك يا صالح، فإني كنت إلى قراءتك لمشتاق[٧٠] فافتتحت هذه الآية، فلما انتهيت إلى قوله: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] شهق شهقة أشد من الأولى، وخرجت نفسه، فقلنا: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات أبو جهير[٧١]، فقمنا إلى بابه فخرجت امرأته فقالت: من أنتم؟ قلنا: فلان وفلان وفلان، قالت: مالكم، مات أبو جهير[٧٢]؟ فتعجبنا من قولها، قلنا: نعم، فآجرك الله فيه، فمن أين علمت أنه مات؟ قال: لأني كنت كثيرا أسمعه يقول: اللهم أحضر موتي أولياء من أوليائك يلوني، فعلمت أنكم لم تجتمعوا إلا لموته، وكان إلى صوتك يا صالح لمشتاق[٧٣]، قال: فغسلناه وكفنّاه وصلينا عليه ودفناه ورجعنا.

وخرج الربيع بن خيثم مع عبدالله بن مسعود إلى شاطئ الفرات، قال: فنظر ابن مسعود إلى تنور يفور فورا فقرأ: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢] فخر الربيع مغشيا عليه، فحمل إلى بيته، ففاته الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم أفاق[٧٤]. ورأى مالك بن دينار مسلم بن يسار في منامه فسلم[٧٥] عليه، فلم يرد فقال له: لِمَ [لَمْ] ترد علي؟ قال: لأني ميت، قال: فماذا لقيت؟ قال: أهوالا وزلازل، قال: فما كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم؟ قَبِل الحسنات[٧٦]، وعفا عن السيئات، وضمن عنا التبعات[٧٧]، فشهق مالك شهقة خرّ مغشيا عليه، قال: فيرون أن قلبه تصدع منها فمات.

وذكر أبو يحي قال: قيل لفرقد السبحي أخبرنا بأعجب شيء بلغك عن بني إسرائيل؟ قال: بلغني أنه دخل بيت المقدس خمسمائة عذراء لباسهنّ الصوف والمسوح[٧٨] فتذاكرن[٧٩] ثواب الله وعقابه فمتن جميعًا في مقعد واحد.

(٧٠) لمشتاق: بالأشواق، م م، ي.
(٧١) جهير: جهيز، م م، ي. جامع كرامات الأولياء ٢/ ٣٨٣.
(٧٢) جهير: جهيز، م، ي.
(٧٣) لمشتاق: بالأشواق، م م، ي.
(٧٤) ثم أفاق: كان أقام حيث،م م، ي.
(٧٥) سلم: رد، م م، ي.
(٧٦) الحسنات: الحساب، م م، ي. البداية والنهاية ٥/ ٥٩.
(٧٧) التبعات: البعاث، م. البداية والنهاية ٥/ ٥٩.
(٧٨) المسوح: المنسوج، م م، ي. إحياء علوم الدين ٤/ ١٩٤.
(٧٩) تذاكرن: ذكرن، م م، ي. إحياء علوم الدين ٤/ ١٩٤.

وروى عبد الله بن الشخير قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي ولبطنه أزير كأزير المرجل.

فصل في التعوذ

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨] التعوذ في القرآن على وجوه عند القراءة، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨] واختلف القراء في كيفيته، وقيل: من كان يرجو الجنان ويخاف النيران فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

ومنها: الأمر بالاستعاذة مطلقا كقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٦] ونحوه. ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

ومنها: حكاية عن مريم قالت: ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [مريم: ١٨].

ومنها: حكاية عن نوح النبي: ﴿أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ﴾ [هود: ٤٧].

ومنها: حكاية عن موسى: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧].

ومنها: حكاية عن يوسف: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ﴾ [يوسف: ٢٣]، ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ﴾ [يوسف: ٧٩]. والتعوذ من الشيطان لإزالة وسوسته، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ﴾ الآية [الحج: ٥٢]. قيل: إن رسول الله كان يقرأ سورة النجم، فلما بلغ قوله: ﴿ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩] قال بعض المنافقين: تلك الغرانيق العلى، فظن بعض الناس أنه قِيلُ رسول الله. قيل: المراد بالآية السهو بدخول بعض السور في بعض. وقيل: التمني من الأمنية لا من التلاوة.

وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [كان] يتعوذ من سوء القضاء، ودرك الشقاء، ومن جهد البلاء، وشماتة الأعداء. ابن عباس قال: كان رسول الله يعوّذ الحسن والحسين بقول: أعوذ بكلمات الله / ٩٦/ من كل شيطان وهامة وعين لامة، ويقول: «إن إبراهيم كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق». عن معاذ: استبّ رجلان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغضب أحدهما فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لأعرف كلمة لو قالها هذا الغضبان ذهب غضبه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في آخر وتره: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك

منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك». وما كان يتعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثير مذكور في الدعوات.

في ذكر آمين

قوله تعالى: ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] قيل: دعا موسى وأمّن هارون. ويستنّ ذكر آمين في الصلاة ويخفي، وعند الشافعي يجهر، ومعناه: اللهم أجب وافعل. وفيه لغتان: آمين بالمد والقصر.

قال الشاعر(٨٠):

يا رب لا تسلبني حبها أبدًا ويرحم(٨١) الله عبدًا قال آمينا

وقال آخر(٨٢):

[تَبَاعَدَ مِنِّيَ فُطْحُلٌ أَنْ سَأَلْتُهُ] أَمِينَ فَزَادَ اللهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدَا

قيل: في (آمين) أمنٌ من النار، وفوز برضى الملك الجبار. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإن الملائكة تؤمن، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه». ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كان إذا قرأ (ولا الضالين) قال: «آمين»، أسمعنا تأمينه ونؤمّن ليسمع بعضنا بعضا. أبو موسى: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطبنا فعلمنا صلاتنا وبيّن لنا سنتنا، فقال: «إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، وليؤمكم أحدكم، فإذا كبّر الإمام فكبّروا، وإذا قرأ (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقولوا: (آمين) يجبكم(٨٣) الله تعالى». عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن اليهود قوم حُسَّدٌ، وإنهم لا يحسدون على شيء كما يحسدون على السلام وعلى (آمين)». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الله أعطاني خصالا ثلاثا؛ أعطاني التحية تحية(٨٤) أهل الجنة، يعني

---

(٨٠) البيت لعمر بن أبي ربيعة، لسان العرب ١٣/ ٢٧ (أمن)؛ لمجنون ليلى في ديوانه، ٢١٩.

(٨١) يرحم: ترحم، م م، ي.

(٨٢) لسان العرب ١١/ ٥١٨ (فطحل)؛ ١٣/ ٢٧ (أمن).

(٨٣) يجبكم: يحبكم، م م، ي. مسند أحمد رقم ١٩٥٩٥.

(٨٤) تحية: عند، م م، ي.

السلام، وأعطاني التأمين، ولم يعطه [أحدًا] من النبيِّين قبلي، إلا أن يكون الله تعالى أعطى[٨٥] هارون، يدعو موسى ويؤمِّن هارون، وأعطاني صلاة في الصف»[٨٦]. أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «(آمين) خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين». ابن عباس سئل رسول الله: ما معنى (آمين)؟ قال: «رب افعل». صفوان بن سليم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأم أيمن وهي أم أسامة بن زيد: «كيف أصبحت وكيف أمسيت؟» قالت: بخير يا رسول الله، فقال: «آمين. جعلك الله بخير». أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أقرأه جبريل: الحمد لله، قال: آمين. فقال: «آمين».

فصل في بسم الله الرحمن الرحيم

/ م/ قوله: ﴿كِتَٰبٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٢٩-٣٠] قيل: كريم، لأنه افتتح بسم الله. وكان في ابتداء الإسلام يكتب (باسمك اللهم) حتى نزل (بسم الله). والكلام في (بسم الله) من خمسة أوجه: فمنها: معانيه وغريبه، ومنها: اختلاف الفقهاء فيه، ومنها: في فضل (بسم الله)، ومنها: الحكايات في (بسم الله)، ومنها: النثر والنظم فيه.

مبحث في معاني البسملة

أما معانيه: فالكلام فيه كثير، ونشير[٨٧] إلى جملٍ منه[٨٨]، قوله: (بسم الله) فيه تعليم لئلا نبدأ في الأمور إلا باسمه، وحذفت الألف تحقيقا لكثرة الاستعمال، والاسم من السمو. وقيل: من السمة والاستعانة بالله، وإنما ذكر الاسم ليكون فرقًا بينه وبين الآدمي، يقال[٨٩]: استغيث بالأمير وأستعين باسم الله، وليكون فرقًا بين القسم بالباء[٩٠]، وقيل: الباء: بِرُّهُ بعباده، وقيل: بهاؤه. والسين: سناؤه، وقيل: سره. والميم: ملكه. وقيل: الباء من كل اسم أوله باء، والسين من كل اسم أوله سين، والميم من كل اسم أوله ميم، والله: قيل مشتق

(٨٥) أعطى: أعطاني، م م، ي.

(٨٦) صحيح ابن خزيمة ٣/ ٣٩.

(٨٧) نشير: يشير، م م، ي.

(٨٨) جملٍ من: حمل معناه، م م، ي.

(٨٩) يقال: يقول، م م، ي.

(٩٠) بالباء: والباء، م م، ي.

من الوله، وهو التحير يعني أن العقول تحيّر في كنه عظمته، وقيل: من التأله وهو التعبد، يعني أنه المعبود. وقيل: غير مشتق، ولكن موضوع لمن تحق له العبادة، لقدرته على أصول النعم، كالخلق والحياة والعقل ونحوه. الرحمن الرحيم: مشتقان من الرحمة[٩١]، إلا أنه لا يقال: (الرحمن) إلا الله. وقيل: الرحمن: راحم[٩٢] الخلق، والرحيم: راحم المؤمنين. وقيل: الرحمن: المنعم بأصول النعم، الرحيم: رازق الخلق. وإنما جمع بين هذه الثلاثة الأسماء، لأن بسم الله السؤال والدعاء والطلب، فطلب النعم [منه]، ولكل واحدة من هذه الأسماء أثر في ذلك، وقيل: الله إذا أسقطت منه الألف بقي (لله): ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وإذا أسقطت لامًا بقي: ﴿[له] مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وإذا أسقطت لامًا أخرى بقي (هو) ﴿[هُوَ] ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣].

مبحث في اختلاف الفقهاء في البسملة

وأما اختلاف الفقهاء: فقيل: ليس من كل سورة. وقيل: من [كل] السور. وقيل: آيات بين السور ليس من السورتين، وكيف يقرأ بها في الصلاة؟ قيل: في كل ركعة مرة. وقيل: في كل ركعة [مرتين][٩٣]. وقيل: عند كل سورة، عند الشافعي. وقيل: يجهر بها[٩٤] في الصلاة، [و] الأكثر على أنه لا يجهر. روى جماعة عن أنس قال: صليت خلف رسول الله وأبي[٩٥] بكر وعمر وعثمان وعلي، فلم أسمع منهم أحدا يجهر (ببسم الله). وعن كبار الصحابة أنهم لم يجهروا، عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس. وعن جماعة من التابعين أنهم لم يجهروا، سعيد بن جبير ومجاهد وإبراهيم وعمر بن عبد العزيز والحسن والشعبي وقتادة وابن إسحاق ومنصور والأعمش والليث. وعن إبراهيم / ٩٧/ : الجهر بدعة. عثمان بن أبي شيبة قال: إذا رأيت الرجل يجهر (ببسم الله) فانهه، لم يكن أصحابنا في شيء أشد فيهم في الجهر به.

مبحث في فضائل البسملة

فأما فضائله؛ فروى ابن بريدة عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «نزلت علي

(٩١) الرحمة: الرحمن، م.
(٩٢) راحم: رازق، م م، ي.
(٩٣) انظر: السراج المنير ١/ ٤.
(٩٤) بها: به، م م، ي.
(٩٥) أبي: أبو، م م، ي.

آية لم تنـزل على نبي قبلي، هي[٩٦] (بسم الله)». عثمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسأله عن بسم الله؟ قال: «هو اسم من أسماء الله، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب». وقيل: اسم الله الأعظم. وقيل: الحي القيوم. أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا قال العبد: بسم الله، قال الله تعالى: سماني عبدي بأعظم اسم». سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يدخل الجنة أحد إلا بجوار بسم الله الرحمن الرحيم». ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أول كل شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من كتب: (بسم الله) مجودة[٩٧] تعظيما له غفر له». ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المعلمون خير الناس، إذا قال الصبي: بسم الله الرحمن الرحيم، كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلم». جعفر بن محمد الصادق: بسم الله تيجان السور. أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ستر ما بين الجِنة وعورات بني آدم بسم الله الرحمن الرحيم».

مبحث في الحكايات في البسملة

وأما الحكايات[٩٨]: فروي أنه كتب ملك الروم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن به صداعا لا يسكن، فابعث إلي شيئا من الدواء، فبعث[٩٩] قلنسوة، فكان إذا وضعها[١٠٠] على رأسه سكن ما به، وإذا رفعها[١٠١] عاد الصداع، ففتش فإذا فيها[١٠٢] بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: ما أكرم هذا الدين وأعزّه حيث شفاني الله بآية واحدة، وأسلم وكتم إسلامه. وأوصى بعض الصالحين أن يجعل في كفنه بسم الله الرحمن الرحيم، وكان كتبه بخطه فيدفن معه، فقيل له في ذلك، فقال: أقول: إلهي بعثت كتابًا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم، فعاملني بعنوان كتابك الرحمن الرحيم. وحكي أن خالد بن الوليد حاصر أهل حصن، فطال ذلك، فقال أهله له: أرنا آية لنسلم، فقال: احملوا إلي السم القاتل فأتوه به فأخذه، وقال: بسم الله الرحمن

(٩٦) هي: هو، م م، ي.
(٩٧) مجودة: بجود، م م، ي.
(٩٨) الحكايات: الحكامات، م.
(٩٩) فبعث: فابعث، م م، ي. روح البيان ١/ ١٢.
(١٠٠) وضعها: وضع، م م، ي. روح البيان ١/ ١٢.
(١٠١) رفعها: رفع، م م، ي. روح البيان ١/ ١٢.
(١٠٢) فيها: فيه، م م، ي. روح البيان ١/ ١٢.

الرحيم، وتحسى كله وأقام سالمًا. وقيل: إنه(١٠٣) كان حاصر بالحيرة قومًا، وأن عبد المسيح الغساني نزل ومعه شيء يقلبه(١٠٤) في يده، فقال: ما هذا؟ قال: سم قاتل، فأخذه وقال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، وأكله وما ضره، وأنه كان سبب المصالحة. ودفع رجل قصة إلى أبي جعفر العيني لم يكتب في أولها التسمية فرمى بها، وقال: نسوا الله فنسيهم. / م/.

مبحث في المنثور والمنظوم في البسملة

فأما المنثور والمنظوم: (بسم الله) في الدنيا شفاء ألمك، وفي العقبى بشرى عملك(١٠٥)، في الدنيا حصنك من الشيطان، وفي العقبى جنتك من النيران، في الدنيا بُرْؤُك من كل داء وسم، وفي الآخرة خلاصك من كل غمّ وهمّ.

شعر:

الذنب سم وبسم(١٠٦) الله ترياق   والشهو ريق وذكر الله سبّاق(١٠٧)
[و]في القناعة عزّ الآبدين بها   وفي المطامع إذلال وإملاق

[نثر]: (بسم الله) فائقة للرتوق(١٠٨)، حاجزة للحروق(١٠٩)، ومسهلة للوعور(١١٠)، ومجنبة للشرور(١١١)، وحصن على مرّ(١١٢) الدهور وأمان يوم النشور، وشفاء لما في الصدور(١١٣).

شعر:

داويت قلبي باسم الواحد الصمد   لما حسست بوقع السم في الكبد
اسم المهيمن ترياق وواقية   والذنب سم رعاف دبّ في الجسد

---

(١٠٣) إنه: إن، م م، ي.
(١٠٤) يقلبه: يعلقه، م م، ي.
(١٠٥) بشرى عملك: بشر علمك، م.
(١٠٦) بسم: اسم، م م، ي.
(١٠٧) سبّاق: فباق، م م، ي.
(١٠٨) فائقة للرتوق: فاتق الزلوق، م م، ي.
(١٠٩) حاجزة للحروق: حائط للخروق، م م، ي.
(١١٠) مسهلة للوعور: مسهل كل وعور، م م، ي.
(١١١) مجنبة للشرور: وجنة عن السرور، م م، ي.
(١١٢) مرّ: ممر، م م، ي.
(١١٣) شرح المولد النبوي للبرزنجي ص٣٦.

نثر: اسم إذا أضمرته طاب جنانك، وإذا قرأته زين لسانك، وإذا اعتقدته كمل إيمانك، وإذا نطقت[١١٤] به ثقل ميزانك.

[شعر]:

فكان خطابك يا سيدي ألذّ وأحلى[١١٥] من العافية
وأجدى[١١٦] على النفس من قوتها[١١٧] وأطيب من عيشة راضية

فصل في فاتحة الكتاب

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾ [الحجر: ٨٧] لسورة الحمد أسماء؛ منها: فاتحة الكتاب. روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «فاتحة الكتاب هي السبع المثاني»، رواه أبو هريرة. وسميت به؛ لأنه يفتتح بها المصحف ويُثَنَّى بها[١١٨] في كل ركعة، وقيل: لأنه[١١٩] يفتتح بها كل خير.

ومنها: أم القرآن؛ لأنها ابتداؤه وأصله، كما يقال: أم القرى لمكة، وللوالدة أم. والسبع المثاني: لأنها سبع آيات تثنّى[١٢٠]. وقيل: فيها آيات شتى كإياك، وإياك، والصراط. فأما تفسير السورة فمكتوب في التفاسير. قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني النبيِّين والمؤمنين. وقيل: هم المعنيون بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم...﴾ الآية [مريم: ٥٨] إياك نعبد ولا نعبد غيرك؛ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بقطع العلائق[١٢١]، وإياك نستعين من دون الخلائق، إياك نعبد بذاتنا، وإياك نستعين بحفظ أدياننا، إياك نعبد ربنا وإياك نستعين يا مولانا.

(١١٤) نطقت: خيرت، م م، ي.
(١١٥) ألذُّ وأحلى: أحلى، م م، ي. التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٧٣.
(١١٦) أجدى: اخذي، م م، ي. التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٧٣.
(١١٧) من قوتها: موقوتها، م م، ي. التذكرة الحمدونية ٢/ ٤٧٣.
(١١٨) يُثَنَّى بها: القرآن، م م، ي. معاني القرآن للزجاج ٣/ ١٨٥.
(١١٩) لأنه: إنه، م م، ي.
(١٢٠) تثنّى: وتثنى، م، ي.
(١٢١) بقطع العلائق: قطع للعلائق، م م، ي.

شعر:

إذا نحن أثنينا[١٢٢] عليك بصالحٍ فأنت كما نُثْني وفوق الذي نُثْني
وإن جرت الألفاظ منا بمدحةٍ لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

وقراءة الفاتحة سُنة عند أبي حنيفة في الصلاة، واجب عند الشافعي، وخَلْف الإمام بدعةٌ عند أبي حنيفة، وواجب عند الشافعي، وفيما جاءت واجب عند مالك وأحمد وإسحاق والزهري. /٩٨/ وأما الأخبار فيها؛ فروى عبادة بن الصامت أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «فاتحة الكتاب عوض من كل القرآن، وليس القرآن كله عوضا منها». أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان، وجعل القرآن في كفه الأخرى، ثقلت فاتحة الكتاب سبع مرات». أبيّ بن كعب قال: قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتحة الكتاب فقال: «والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها [إنها] أم القرآن، وهي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل». أبي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ ثلثي القرآن، وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة». جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ألا أعلمك خير سورة في القرآن؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: أم القرآن: الحمد لله رب العالمين».

وسئل علي عن فاتحة الكتاب فقال: حدثنا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم -ثم تغير لونه وردّدها- أنها نزلت من كنز تحت العرش. أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا تعلم ولد المؤمن فاتحة الكتاب غفر الله له ذنوب أبويه». أبو هريرة وابن عباس وجابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، فإذا[١٢٣] قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال: أثنى عليَّ عبدي أو حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: فوّض إلي عبدي، وإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل». فأما قوله: سبعا من المثاني؛ قيل: السبع الطوال عن ابن مسعود وابن عمر وسعيد ابن جبير ومجاهد. وقيل: فاتحة الكتاب عن عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس ويحي بن يعمر ومجاهد وقتادة وعطاء، وعن عائشة نحوه، وعن أبي هريرة وأبي العالية، وهو قول أبي علي.

(١٢٢) أثنينا: أتينا، م م، ي.
(١٢٣) فإذا: وإذا، م م، ي.

وقيل: القرآن كله السبع المثاني؛ لأنه يثني فيه الأحكام والقصص. عن ابن مالك وأبي مسلم ومجاهد وطاوس. وروي نحوه عن ابن عباس. قال تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾ [الزمر: ٢٣] والسبع الطوال من البقرة إلى الأنفال.

فصل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ **الآية**: الكلام في هذه الآية من وجوه؛ منها: في الميراث، ومنها: في الكتاب، ومنها: في ﴿ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، ومنها: الفرقة[١٢٤] الثالثة.

أما الميراث فهو على أنواع:

أولها: ميراث الأرض لأمة محمد ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾، قيل: أمة محمد لا يبقى إلا مسلم أو معاهد يؤدي الجزية. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «زويت لي[١٢٥] الأرض فرأيت[١٢٦] مشارقها ومغاربها وسيبلغ[١٢٧] ملك أمتي ما زوي منها»، ونظيره: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم /م/ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] وقيل: أرض الجنة، والصالحون: المؤمنون.

وثانيها: ميراث الأنبياء لله بعد الفناء للخلق، قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٨٠] ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ [مريم: ٨٠] أي نرث ما عنده عن قتادة إلى قوله: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧] أو نظيره ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧] ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ﴾ [الحديد: ٣] ومعنى الآية أنه نسلبه ماله وولده.

وثالثها: ميراث المال ﴿وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦] ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ...﴾ الآية [النساء: ١٧٦].

ورابعها: ميراث الشام لبني إسرائيل ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأعراف:١٣٧].

وخامسها: ميراث خيبر وبني قريظة للرسول ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ﴾ [الأحزاب:٢٧].

وسادسها: ميراث الحكمة والدين ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦] ومنه: العلماء ورثة الأنبياء.

---

(١٢٤) الفرقة: الفرق،م م، ي.

(١٢٥) زويت لي: رئيت، م م، ي. سنن ابن ماجة، حديث رقم: ٣٩٥٢.

(١٢٦) فرأيت: فأريت، م م، ي. سنن ابن ماجة، حديث رقم: ٣٩٥٢.

(١٢٧) سيبلغ: يسلم، م م، ي.

وسابعها: ميراث النبوّة والخلافة ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦] والإمامة في شريعتنا ليست[١٢٨] بإرث؛ لأنها لو كانت كذلك لاستحقها العباس.

وثامنها: ميراث الجنة ﴿ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣].

وتاسعها: ميراث الكتاب، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ [فاطر: ٣٢].

فأما القول في الكتاب، قيل: شهادة أن لا إله إلا الله، عن قتادة، كقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف:٢٨] يعني التوحيد والشهادة بأن لا إله إلا الله. وقيل: كل كتاب أنزل، عن ابن عباس. وقيل: هو التوراة، قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الجاثية: ١٦] وقيل: هو القرآن وهو الصحيح، ويؤيده ﴿يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٢٩] ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [فاطر: ٣١] ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

شعر:

لولا الكتاب الذي جاء الرسول به — من الحبيب لذاب القلب واحترقا
جاء الرسول على يأسٍ[١٢٩] بموعده — وقد قضيت فأحيا لي[١٣٠] به رمقا
آخر: بنفسي من أهدى إليَّ كتابه — فأهدى لي الدنيا مع الدين في درج
كتاب معانيه خلال سطوره — لآلئ في درج كواكب [في][١٣١] برج
فقلت له: أهلا وسهلا ومرحبا — بخير كتاب جاء من غير كاتب

وإنما قلنا: إنه[١٣٢] القرآن، لأن الألف واللام للعهد، ولأنه اصطفاه على سائر الكتب كما اصطفى هذه الأمة على سائر الأمم. وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: «أبشروا، ألستم تشهدون [أن] لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتشهدون أني رسول الله، وتشهدون أن القرآن سبب من الله طرف بيده وطرف بأيديكم؟ فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تهلكوا».

---

(١٢٨) ليست: ليس، م م، ي.
(١٢٩) يأسٍ: ناس، م م، ي. الظرف والظرفاء لابن إسحاق أبي الطيب ص٢٠٨.
(١٣٠) فأحيا لي: فاجأني، م م، ي. الظرف والظرفاء لابن إسحاق أبي الطيب ص٢٠٨.
(١٣١) انظر: المنتحل ص٢٣.
(١٣٢) إنه: آية، م م، ي.

أما قوله: ﴿ٱصۡطَفَيۡنَا﴾ [فاطر: ٣٢] قيل: إنه محمد، وقيل: المسلمون. وقيل: كل أمة أنزل عليهم كتاب. وقيل: اليهود. فأما الفرق الثلاث فقد تكلم الناس فيها، فقيل: المقتصد والسابق ناجيان(١٣٣)، والظالم هالك»، عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن /٩٩/ وقتادة وأبي علي. روى عطاء عن ابن عباس: فمنهم ظالم كافر. وعن مجاهد وابن عباس: هو مثل قول أصحاب الميمنة. الآية ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ﴾ [فاطر:٣٢]: أصحاب المشأمة، ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ [فاطر: ٣٢]: أصحاب الميمنة، ومنهم ﴿سَابِقُۢ﴾ [فاطر: ٣٢]: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] وعن الحسن: ظالم منافق.

وقيل: الكتاب القرآن، و﴿ٱصۡطَفَيۡنَا﴾ [فاطر: ٣٢] أهل بيت محمد، ﴿مِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢] يعني لم يتعلم حتى يصير مقتدّي(١٣٤) [به]، ﴿و وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ [فاطر: ٣٢] يعلم ولم ينصب معه. ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ﴾ [فاطر: ٣٢] الذي دعا إلى نفسه عن زيد بن علي، والكل ناجٍ(١٣٥).

وقيل: الفرق الثلاث ناجية، عن عمر وأبي الدرداء وإبراهيم وكعب الأحبار. روي عن عمر: سابقنا سابق(١٣٦) ومقتصدنا ناجٍ(١٣٧) وظالمنا مغفور له. أبو الدرداء: السابق يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا، والظالم يؤخذ منه ثم ينجو، فذلك قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]. وقال كعب: هذه الآية على ثلاث فرق كلها في الجنة، وقرأ إلى قوله: ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ [فاطر: ٣٣] وقال: دخلوها ورب الكعبة، وبعد هذه الكفار، وهو قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [فاطر: ٣٦]، ويدل عليه قوله: ﴿ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [فاطر: ٣٢] لا يطلق إلا على مغفور، ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣].

وقيل: الظالم: من لا يقرأ القرآن، والمقتصد: من يقرأ ولا يعمل به، والسابق من يقرأ ويعمل به. وقيل: السابق: أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والمقتصد: التابعون، والظالم: قوم يخرجون(١٣٨) في آخر الزمان، وقيل: السابق(١٣٩): من شغله معاده عن معاشه، والمقتصد

(١٣٣) ناجيان: ناجي، م م، ي.
(١٣٤) مقتديًا: مقتدي، م م، ي.
(١٣٥) ناجٍ: ناجي، م م، ي.
(١٣٦) سابق: سابقنا، م م، ي. مجمع البيان ٨/ ٢١٥.
(١٣٧) مقتصدنا ناجٍ: مقتصد يا ناجي، م م، ي. مجمع البيان ٨/ ٢١٥.
(١٣٨) يخرجون: يخرج، م م، ي.
(١٣٩) السابق: الزمان، م م، ي. تفسير السمرقندي ٣/ ١٠٨.

سالم، والسابق سابق، وقيل: الظالم محاسَب والمقتصد معاتَب والسابق مقرَّب، وقيل: الظالم معاقب[١٤٠]، والمقتصد والسابق ناجيان[١٤١]، وقيل: الظالم مغرور والمقتصد معذور والسابق مشكور. وقيل: الظالم نادم يريد الدنيا، والمقتصد يريد العقبى، والسابق يريد المولى. وقيل: الظالم غريب والمقتصد قريب والسابق حبيب. والظالم ذو مقال والمقتصد ذو فعال والسابق له حال. قيل: الظالم يقول ذنبي ذنبي والمقتصد يقول قلبي قلبي والسابق يقول ربي ربي. والآية وردت في الرجاء وللحكماء كلام كبير في الرجاء وحسن الظن، وقد مضى. تمت فصول القرآن.

(١٤٠) معاقب: معقاب، م.

(١٤١) ناجيان: تواب، م م، ي.

باب في فضائل الصحابة رضي الله عنهم

فصل في فضل الصحابة رضي الله عنهم

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩] قيل: أصحاب محمد عن سفيان الثوري. أبو هريرة في قوله: ﴿وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ﴾ [النساء: ٥٩] يعني أصحاب محمد. الحسن في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة:١٠] قال: أصحاب محمد. ابن عباس في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران:١١٠] يعني أصحاب محمد. قوله: / م/ ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [الفتح:٢٩] يعني أصحابه. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: خير الناس قرني الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يظهر أقوام يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤمنون، ويفشو فيهم السمن. أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه[1]، ولا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اختارني فاختار لي أصحابي، فجعل لي منهم وزيرا وأنصارا وأصهارا». وأتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما تعدون من شهد بدرا منكم؟ فقال: «من أفاضل المؤمنين؟ »قال: وكذلك من شهد بدرا فينا من الملائكة.

الأوزاعي قال: كان شغل أصحاب محمد في خمس: في قراءة القرآن، وتعلم الفقه، ولزوم الجماعة، وعمارة المساجد، والجهاد في سبيل الله. عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سألت ربي عما تختلف فيه أمتي بعدي، فأوحى الله إلي: يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشيء مما هم فيه من أخلاقهم فهو عندي على هدى». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بعث الله نبيًا من أنبيائه إلا استخلف من

(١) نصيفه: نصفه، م م، ي. صحيح ابن حبان، حديث رقم: ٦٩٩٤.

بعده خلفا يعملون بكتاب الله ويبتغون سنة نبيه، ثم يكون بعد ذلك ملوك يخافون الله ويخافون الناس، ثم يكون بعد ذلك جبارون لا يخافون الله ولا يخافون الناس».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اطلع على بدر فقال: اصنعوا ما شئتم فقد غفرت لكم». سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «غفر الله للصحابة ولمن رآني، ولمن رأى من رأى[٢]، قلت: ما يعني بقوله: ولمن رأى من رأى[٣]؟ قال: ولمن رآهم، ولمن رأى من رآهم». صهيب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المهاجرين الأولين: «هم السابقون الشافعون المدلون على ربهم، والذي نفسي بيده إنهم ليأتون يوم القيامة وعلى عواتقهم السلاح فيقرعون باب الجنة، فيقول الخزنة: من أنتم؟ [فيقولون: نحن المهاجرون][٤]. فيقولون: هل حوسبتم، فيجثون على ركُبهم، وينثرون[٥] ما في حقائبهم[٦]، ويرفعون أيديهم فيقولون: أي رب، وماذا[٧] نحاسب وقد خرجنا وتركنا الأهل والولد، فيمثل لهم أجنحة من ذهب، فيطيرون إلى الجنة، فذلك قوله: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن». الآية.

وفضائل الصحابة وآثارهم في الإسلام بالهجرة والنفس والمال ومفارقة الأوطان والأولاد، ومجاهدتهم في سبيل الله، ونصرتهم للرسول والدين، يوجب لهم[٨] على كافة المسلمين محبتهم؛ فمن يبغضهم فلبغضه[٩] الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أبغضهم، ومن أحبهم فللرسول ولله[١٠] أحبهم. وأول من سبّ بعض الصحابة المنافقون، ثم اتبعهم على ذلك /١٠٠/ الزنادقة والرافضة بغضًا للإسلام وأهله. وقال: «طوبى لمن رآني، ولمن رأى من رآني، ولمن رأى من رأى من رآني».

(٢) رأى: رآني، م م، ي. السنة لأبي بكر بن الخلال ٢/ ٤٨٤، وحلية الأولياء ٣/ ٢٥٤، والكنى والأسماء ٣/ ١١٩٤.

(٣) رأى: رآني، م م، ي. السنة لأبي بكر بن الخلال ٢/ ٤٨٤، وحلية الأولياء ٣/ ٢٥٤، والكنى والأسماء ٣/ ١١٩٤.

(٤) المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٧٠٤.

(٥) ينثرون: يسيرون، م م، ي. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٧٠٤.

(٦) حقائبهم: حقائهم، م م، ي. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٧٠٤.

(٧) ماذا: أبهذا، م م، ي. المستدرك للحاكم، حديث رقم: ٥٧٠٤.

(٨) لهم: عليهم، م م، ي.

(٩) فلبغضه: فليبغض، م م، ي.

(١٠) لله: للذين، م م، ي.

فصل فيما جاء من النهي عن سب الصحابة

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحُدٍ ذهبا ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه(١١)». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اختارني واختار لي أصحابي، وجعل لي وزراء وأصهارا وأنصارا، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا». عبد الله بن أريقط عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم(١٢) فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»(١٣). أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء في آخر الزمان قوم يسبون أصحابي، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم، ولا توارثوهم ولا تسلموا عليهم ولا تصلوا عليهم». عبدالله بن سلام قال: قلنا يا رسول الله: أنحن خير أم مَنْ بعدنا؟ فقال: «لو أنّ أحدهم أنفق مثل أحد ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه(١٤)».

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله: «لا تسبوا أصحاب محمد، فو الله لئن سلكتم طريقهم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا». هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «شرار أمتي أسبهم لأصحابي». أنس بن مالك قال: قال ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله فإنا نسب. فقال:«من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا». ابن عباس: الصرف: الفرائض، والعدل: النوافل. وعن ابن المسيب مثله. وعن الحسن ومكحول: الصرف: التوبة، والعدل: الفدية.

جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله، ومن حفظني فيهم فأنا أحفظه يوم القيامة». أتاني ابن عباس قال: أشهد أني سمعت أنس بن مالك يقول: أشهد أني سمعت رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلّم – يقول – وكان بين أبي بكر

(١١) نصيفه: نصفه، م م، ي.

(١٢) أبغضهم: أبغضني، م م، ي. سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٨٦٢.

(١٣) سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٨٦٢.

(١٤) نصيفه: نصفه، م م، ي.

ورجل شيء فغضب النبي - صلَّى الله عليه وآله وسلَّم - فاشتد غضبه حتى ظهر الدم في وجهه- ثم قال: «ويحكم، وكان لا يقول ويحكم إلا من غضب، ويحكم ذروا أصحابي وأصهاري فاحفظوني فيهم، فإنه من حفظني كان من الله عليه حافظ[١٥]، ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله تعالى منه، ومن تخلى[١٦] الله منه أوشك[١٧] أن يأخذه. ثم تلا هاتين الآيتين ﴿مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ [الأحزاب:٦١]» الآية.

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: / م/ «[مثل المنافق الذي لا يقرأ] القرآن مثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر»[١٨]. أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن لله أهلين [من الناس، وإن أهل القرآن أهل الله وخاصته]، [وقال]: «لا تذكروا مساوئ أصحابي فتختلف قلوبكم، واذكروا محاسن أصحابي تألف قلوبكم»[١٩]. حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يكون لأصحابي من بعدي زلة فيغفرها الله لتائبهم» يعني ما كان من طلحة والزبير. الحسن: عن أنس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن مثل أصحابي كالملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا بالملح[٢٠]» قال الحسن: فذهب ملحنا فكيف نصلح[٢١]. علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من سبّ كمن قتل، ومن سبّ أحدًا من أصحابه جلد». ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كفى بالمرء نفاقا أن يسبّ أحدا من البدريين».

فصل في فضل الخلفاء الأربعة

الكلام فيه من ثلاثة أوجه؛ الكتاب، والأخبار، والحكايات. أما الكتاب: فيقال: ثماني عشرة[٢٢] آية في كتاب الله تشهد بفضل الخلفاء الأربعة سوى ما نزل فيهم على الانفراد.

أولها: في البقرة ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة: ٣] أبو بكر، ولذلك صدّقه أول ما عرض عليه

(١٥) حافظ: حافظا، م م، ي.
(١٦) تخلى: يتخل، م م، ي.
(١٧) أوشك: فأوشك، م، ي.
(١٨) مسند أحمد رقم ١٩٦٦٤.
(١٩) مسند أحمد حديث ١٣٥٤٢.
(٢٠) بالملح: الملح، م م، ي.
(٢١) نصلح: يصلح، م، ي.
(٢٢) ثماني عشرة: ثمانية عشر، م م، ي.

الإسلام، وصدّقه في حديث المعراج فنزل فيه، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣] ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٦] ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣] عمر. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] عثمان. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤] علي.

وثانيها فيها: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية ﴿وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧] أبو بكر [أعتق] بلالا وجماعة. ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ١٧٧] عمر ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١٧٧] عثمان. ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧٧] علي. ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧].

وثالثها: في آل عمران، ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٧] رسول الله. ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٧] أبو بكر. ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [آل عمران: ١٧] عمر ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٧] عثمان. ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] علي.

ورابعها فيها: ﴿يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] أبو بكر ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] عمر ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] عثمان، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] علي.

وخامسها فيها: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ [آل عمران: ٢٠٠] إشارة إلى أبي بكر، أي: اصبروا كما صبر أبو بكر، ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ [آل عمران: ٢٠٠] كما فعل عمر، ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ [آل عمران: ٢٠٠] كما فعل عثمان، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] كما فعل علي.

وسادسها في النساء: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [النساء: ٦٩] قائدهم محمد ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء: ٦٩] قائدهم أبو بكر ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [النساء: ٦٩] قائدهم عمر ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩] قائدهم عثمان. ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠] كما فعل علي.

وسابعها في المائدة: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] أبو بكر ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] عمر ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤] عثمان، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٥٤] علي.

وثامنها فيها: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥] إشارة إلى أبي بكر ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المائدة: ٥٥] إشارة إلى عمر ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [المائدة: ٥٥] إشارة على عثمان، ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] إشارة إلى علي. ثم قال: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ﴾ [المائدة: ٥٦] فهم حزب الله.

وتاسعها في الأعراف: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٥٦] أبو بكر ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٦] عمر حيث أظهر دينه، ﴿وَنَصَرُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٦] في عثمان أعطى الأموال في الجهاد، ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: ١٥٦] يعني عليا(٢٣).

وعاشرها في الأنفال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] يعني أبا بكر ﴿يُقِيمُونَ/ ١٠١/ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الأنفال: ٣] عمر ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٣] عثمان، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٤] علي.

وحادي عشرها في براءة ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ٧١] أبو بكر ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة: ٧١] عمر، ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [التوبة: ٧١] عثمان، ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ٧٢] علي. وذكر أن بعضهم أولياء بعض.

وثاني عشرها في الرعد: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الرعد: ١٩] أبو بكر، ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ﴾ [الرعد: ١٩] عمر، ﴿يَصِلُونَ﴾ [الرعد: ٢١] عثمان، ﴿صَبَرُواْ﴾ [الرعد: ٢١] علي.

وثالث عشرها ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] أبو بكر إلى قوله ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] عمر، ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] عثمان ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥] علي.

ورابع عشرها في الفتح: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ [الفتح: ٨] الآية. ﴿لِّتُؤْمِنُواْ﴾ [الفتح: ٨] كما آمن أبو بكر. ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩] كما فعل عمر ﴿وَتُوَقِّرُوهُۚ﴾ [الفتح: ٩] كعثمان ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ [الفتح: ٩] كعلي.

وخامس عشرها فيها: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ [الفتح: ٢٩] ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ [٢٩] أبو بكر ﴿أَشِدَّآءُ﴾ [الفتح: ٢٩] عمر ﴿رُحَمَآءُ﴾ [الفتح: ٢٩] عثمان، ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: ٢٩]علي.

وسادس عاشرها في الذاريات ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧] أبو بكر. ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٧] عمر، ﴿وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ﴾ [الذاريات: ١٩] عثمان، ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠] علي.

---

(٢٣) عليا: علي، م م، ي.

وسابع عشرها: في «والتين» ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [التين: ٦] أبو بكر، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٦] عمر ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ﴾ [التين: ٦] عثمان، ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ [التين: ٧] علي.

وثامن عشرها في العصر: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [العصر: ٣] أبو بكر ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر: ٣] عمر ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ [العصر: ٣] عثمان ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣] علي.

فأما الأخبار: فروي في(٢٤) خبر عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «رحم الله أبا بكر زوّجني ابنته عائشة، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالا من ماله. رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا، تركه(٢٥) الحق وماله من صديق. رحم الله عثمان تستحييه(٢٦) منه الملائكة. رحم الله عليا: اللهم أدر الحق معه حيث دار». وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أنبئكم بما على العرش مكتوب؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان الشهيد، على المرتضى(٢٧)». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أجيء(٢٨) يوم القيامة وأبو بكر عن يميني، وعمر عن شمالي، وعثمان عن ورائي، وعلي من بين يدي ومعه لواء الحمد، وعليه يومئذ شقتان شقة من السندس وشقة من الإستبرق، فقام إليه أعرابي فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله، وعلي يستطيع أن يحمل لواء الحمد؟ فقال: وكيف لا يستطيع أن يحمل لواء الحمد وقد أعطي خصالا / م/ شتى؛ صبرا كصبر أيوب، وحُسْنا كحسن يوسف، وقوة كقوة جبريل، وإن لواء الحمد بيد علي بن أبي طالب والخلق يومئذ تحت لوائي»(٢٩).

أنس بن مالك قال: «صعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنبر، وقال: ما لي أراكم تختلفون في أصحابي، أما علمتم أن حبي وحب أهل بيتي وحب أصحابي فريضة على أمتي إلى يوم القيامة، ثم قال: أين أبو بكر؟ فوثب إليه أبو بكر فدعاه فدنا منه، فضمّه إلى صدره، وقبّل بين عينيه، ثم أخذ بيده، ثم قال بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، هذا أبو بكر الصديق، هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا الذي أمرني الله أن أتخذه والدا في الدنيا وخليلا في

(٢٤) في: عند، م م، ي.

(٢٥) تركه: يركب، م م، ي. سنن الترمذي رقم ٣٧١٤.

(٢٦) تستحييه: تستحي، م م، ي. سنن الترمذي رقم ٣٧١٤.

(٢٧) المرتضى: الرضى، م م، ي. شرف المصطفى ٦/ ١٤.

(٢٨) أجيء: أخي، م م، ي. شرف المصطفى ٥/ ٥١٤.

(٢٩) شرف المصطفى ٥/ ٥١٤.

الآخرة، هذا صاحبي، صدّقني حين كذّبوني، وآواني حين طردوني، وآنسني حين أوحشوني. وواساني بنفسه وماله، وزوجني ابنته، واشترى لي بلالا من ماله، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء، وأنا منه بريء، فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليتبرأ من أبي بكر، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، ثم قال: اجلس يا أبا بكر، فقد عرف الله ذلك لك. ثم نادى بأعلى صوته أين عمر بن الخطاب؟ فوثب إليه عمر، وقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال: ادن مني، فدنا منه فضمّه إلى صدره، وقبّل بين عينيه ورأينا دموع عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تجري على خديه ثم أخذ بيده وقال بأعلى صوته: يا معشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب، هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا الذي أمرني الله أن أتخذه ظهيرا ومشيرا، هو الذي أنزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده، وهو الذي يقول الحق وإن كان مرًّا، هو الذي لا يخاف في الله لومة لائم، هو الذي يفرق الشيطان منه، هذا سراج أهل الجنة، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء، ثم قال: اجلس فقد عرف الله ذلك لك. ثم نادى أين عثمان بن عفان؟ فوثب إليه عثمان وقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال: ادن مني، فدنا منه فضمّه إلى صدره وقبّل بين عينيه، ورأينا دموع عينيه تجري على خديه، ثم أخذ بيده، وقال: يا معاشر المسلمين هذا عثمان بن عفان، هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا الذي أمرني الله أن أتخذه سندًا وختنًا[٣٠] على ابنتي، ولو كانت لي ثالثة لزوجتها إياه، هو الذي استحت منه ملائكة السماء، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، اجلس فقد عرف الله ذلك لك. ثم نادى أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه علي، وقال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقال: ادن مني، فدنا منه فضمّه إلى صدره وقبّل بين عينيه، ورأينا دموع عيني رسول الله تجري على خديه، ثم أخذ بيده ونادى بأعلى صوته: معاشر المسلمين، هذا علي بن أبي طالب، هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا أخي وابن عمي، وختني[٣١]، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي[٣٢] شباب أهل الجنة، هذا مفرج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال: اجلس يا أبا الحسن / ١٠٢/ فقد عرف الله ذلك لك. ثم قال بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، لو عبدتم الله حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا

(٣٠) ختنا: جنبا، م م، ي. شرف المصطفى ٦/ ٣٢.

(٣١) ختني: جنتي، م م، ي. شرف المصطفى ٦/ ٣٢.

(٣٢) سيدي: سيد، م م، ي. شرف المصطفى ٦/ ٣٢.

كالأوتار، وصليتم حتى تجف[٣٣] الركب منكم، ثم أبغضتم واحدا من أصحابي لأكبكم الله في النار على مناخركم، ثم نزل».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب أبا بكر فقد أقام الدين، ومن أحبّ عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحبّ عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن أحسن القول في أصحابي فقد برئ من النفاق، ومن أساء القول فيهم فهو مخالف لسنتي، ومأواه النار وبئس المصير. وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ذات يوم: «يا أبا بكر يا عمر، أمرت أن أؤاخي بينكما بما أنزل من السماء، أنتما أخوان في الدنيا أخوان في الآخرة، ليسلم كلُّ واحد منكما على صاحبه وليصافحه، فأخذ أبو بكر بيد عمر، فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: يا أبا بكر تكون قبله وتموت قبله[٣٤]، ثم آخى بين الزبير وطلحة، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، ثم آخى بين ابن مسعود وأبي بن كعب، ثم آخى بين أبي عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة، ثم آخى بين أبي الدرداء وسلمان، وبين سعد بن أبي وقاص وصهيب، وبين أبي أيوب وبلال». الخبر بطوله. وفي بعض الأخبار: قال علي: بقيت وحدي، فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، أنت أخي في الدنيا والآخرة».

مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «دخلت جنة عدن ليلة أسري بي إلى السماء، فإذا أنا بشجرة خضراء عليها أوراق حمر مكتوب على كل ورقة لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين، علي المرتضى». جابر قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «يدخل رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر فهنأناه، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع عمر فهنأناه، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع عثمان فهنأناه، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، ثم قال: اللهم لو شئت جعلته عليا فطلع علي فهنأناه»[٣٥]. أبو ذر قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أخذ سبع حصيات فوضعهن في كفه فسبحن، حتى سمعت لهنّ حنينا كحنين النحل، ثم وضعهنّ فخرسن، ثم تناولهنّ فوضعهنّ في كف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا

(٣٣) تجف: يخف، م م، ي. شرف المصطفى ٦/ ٣٣.

(٣٤) تكون قبله وتموت قبله: تكون مثله، م م، ي. شرف المصطفى ٢/ ٣٩٣.

(٣٥) مسند أحمد رقم ١٤٨٣٨.

كحنين النحل، ثم في كف عمر، ثم في كف عثمان، ثم في كف علي، ثم قال: هؤلاء الخلفاء من بعدي»[٣٦].

وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم: خطب وقال: «يا أيها الناس، إن أبا بكر لم يسؤني ساعة قط، ألا فاعرفوا ذلك له، أيها الناس: إني راض عن عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن / م/ بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا ذلك لهم، أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهاري وأحبابي، لا يطلبكم أحد منهم بمظلمة، فإنها مظلمة لا توهب يوم القيامة». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مثل أبي بكر من الصلاة مثل التكبيرة الأولى، ومثل عمر مثل القرآن، ومثل عثمان مثل الركوع، ومثل علي مثل السجود».

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «حبّب إلي من دنياكم ثلاثة: النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة». وقال أبو بكر: حبّب إلي من دنياكم ثلاث: النظر إليك، والإنفاق عليك، والجهاد بين يديك. وقال عمر: حبّب إلي من دنياكم ثلاث: الإقامة بحدود الله، والنصر لأولياء الله، والقهر لأعداء الله. وقال عثمان: حبّب إليكم من دنياكم ثلاث: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام. وقال علي: حبّب إلي من دنياكم ثلاث: الصوم في الصيف، والضرب بالسيف، وإكرام الضيف.

وأنشد:

إني أحب أبا حفص وشيعته ... كما أحب عتيقًا[٣٧] صاحب الغار
وقد رضيت عليًا قدوة علما ... وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة عندي قدوة علم ... فهل علي بهذا القول من عار
إن كنت تعلم أني لا أحبهم ... إلا لوجهك أعتقني من النار

عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اختارني على جميع العالمين، واختار أصحابي على جميع العالمين إلا النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة، فجعلهم

(٣٦) مسند البزار رقم ٤٠٤٠.

(٣٧) عتيقا: عفيفا، م م، ي.

خير أصحابي وكلهم خير؛ أبا[٣٨] بكر وعمر وعثمان وعليًّا[٣٩]، واختار لي من أمتي أربعة قرون: القرن الأول والثاني والثالث تترى، والرابع فردا»[٤٠].

وممّا حدّث أحمد بن الحسين البيهقي بإسناده عن أبي أيوب العنبكي عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى أمرني أن أتخذ أبا بكر والدا، وعمر مشيرًا[٤١] وعثمان سندًا[٤٢]، وأنت يا علي ظهرا[٤٣]، قد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب، ولا يبغضكم إلا منافق، أنتم خلائف نبوتي، وعقد ذمتي[٤٤]، وحجتي[٤٥] على أمتي؛ فلا تقاطعوا ولا تدابروا، وتغافروا[٤٦]». قيل: هم الخلفاء السادة، والحنفاء القادة، الأتقياء البررة، والأولياء الخيرة، الأئمة المهدية، والهداة[٤٧] المرضية، مصابيح الدجى، وأصول التقى وأهل الله والحجى، البدور الطالعة، والشموس اللامعة.

شعر:

الديـن فـي أربعـة قائـم مـن ... مثلهـم في القوم مـن قـوم /١٠٣/
مـا منهـم إلا شـهيد مضـى ... أخـو صـلاة وأخـو صـوم
انقرضـوا فـي مـدة سـهلة ... كأنهـم حلـم مـن النـوم
مـذ قتلـوا عثمـان فـي داره ... لـم يغمـد السـيف إلـى اليـوم

وقيل: أبو بكر سيد السابقين، عمر سيد الصادقين، عثمان سيد المنفقين، علي سيد المتقين. أبو بكر صاحب الغار، عمر سيد المهاجرين والأنصار، عثمان شهيد يوم الدار، علي الإمام الكرار. أبو بكر علم منشور، عمر در منثور، عثمان بيت مغمور، علي سيف مشهور.

(٣٨) أبا: أبو، م م، ي.
(٣٩) عليًّا: علي، م م، ي.
(٤٠) الشريعة للآجري ٤/ ١٦٨٠.
(٤١) مشيرًا: بشيرا، م م، ي.
(٤٢) سندًا: سيدا، م م، ي.
(٤٣) ظهرا: صهرا، م م، ي.
(٤٤) عقد ذمتي: عقد دمتي، م م، ي.
(٤٥) حجتي: حجة، م م، ي.
(٤٦) تغافروا: تظاهروا، م م، ي. فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم ١/ ١٨٠.
(٤٧) الهداة: الأمر، م م، ي.

وقيل: حبهم إيمان ووفاق، وبغضهم شرك ونفاق، حبهم أساس الطاعة، وبغضهم حرمان الرحمة والشفاعة.

وقيل: من أحب أبا بكر كمل إيمانه، ومن أحب عمر تم إحسانه، ومن أحب عثمان ثقل ميزانه، ومن أحب عليا حق أمانه. من أحب أبا بكر فقد أرضى الرحمن، ومن أحب عمر فقد أغضب الشيطان، ومن أحب عثمان فقد استجلب الغفران، ومن أحبّ عليا استوجب الجنان.

مبحث في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥] نزل في أبي بكر، ويسمى الصديق، ويسمى العتيق. ومر [على] رسول الله فقال: «من أراد أن ينظر إلى عتيق الله من النار فلينظر إلى هذا» روته عائشة. وعن علي: اسم أبي بكر في السماء الصديق. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنه كبوة وتردد، إلا أبا بكر فإنه لم يتلعثم». أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه».

عائشة قالت: خرج أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل إسلامه، فقال: يا أبا القاسم فُقِدْتَ[٤٨] من مجالس قومك فاتهموك بالعيب لآبائهم وأديانهم[٤٩] فقال: إني أدعوك إلى الله فأسلم، فأسلم أبو بكر، وانصرف عنه صلى الله عليه وآله وسلم وما بين الأخشبين أكثر منه سرورًا بإسلام أبي بكر، ومضى أبو بكر ثم راح لعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف والأرقم بن الأرقم، فأسلموا فلحّ أبو بكر عليه في الظهور[٥٠] فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا بكر، إنا قليل، فلم يزل يلح عليه حتى أظهر، وتفرق[٥١] المسلمون في المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله جالس، وكان أول خطيب، فضربه المشركون ضربًا شديدًا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعله / م/ ، فحمله

---

(٤٨) فُقِدْتَ: قعدت،م م، ي.

(٤٩) العيب لآبائهم وأديانهم: العبث لأبنائهم وآبائهم، م، ي. الحجة في بيان المحجة ٢/ ٣٦٣.

(٥٠) الظهور: الطريق، م م، ي. الحجة في بيان المحجة ٢/ ٣٦٣.

(٥١) تفرق: فرق، م م، ي. الحجة في بيان المحجة ٢/ ٣٦٣.

بنو تميم ولم يشكوا في موته، وقالوا[٥٢]: لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، ثم كلمهم أبو بكر آخر النهار، فكان أول ما تكلم به أن قال: ما فعل رسول الله؟ فقالوا[٥٣]: لا علم لنا[٥٤] به، فقال: يا أماه اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت وسألت فقالت: لا أعرف ابنك[٥٥] ولا محمد بن عبدالله ولكن أجيء إلى ابنك فجاءت، فلما رأت أبا بكر، قال[٥٦]: ما فعل رسول الله؟ فقالت: هذه أمك، فقال: لا تخشي تكلمي، قالت: هو سالم صالح، قال: وأين هو؟ قالت: في دار الأرقم بن [أبي] الأرقم، فقام وجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأكبّ عليه رسول الله والمسلمون، ورقّ له رسول الله رقة شديدة، فقال أبو بكر: ليس بي بأسٌ[٥٧] إلا ما نال الفاسق - يعني عتبة بن ربيعة - من وجهي، وأنت مبارك وهذه أمي فادع الله عسى أن ينقذها من النار، فدعا [لها] ثم دعاها إلى الإسلام فأسلمت، وأسلم حمزة يوم ضرب أبو بكر فكانوا سبعة وثلاثين رجلا، ثم أسلم عمر وأظهروا الإسلام».

هشام بن عروة عن أبيه قال: أعتق أبو بكر ممن كان يعذب في الله سبعة؛ بلالا[٥٨]، وعامر بن فهيرة، وزبيرة[٥٩]، وجارية ابن عمرو، وغيرهم[٦٠]. عن عمر: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا يعني بلالا. عن عمر: ما سابقت أبا بكر إلى شيء قط إلا سبقني إليه، قام رسول الله فأمر بالصدقة وحثّ عليها، فقلت: هذا اليوم الذي أسبق أبا بكر، فقلت: يا رسول الله عندي كذا فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أبقيت لأهلك؟ قال: مثله» قال: فأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن أخي وصاحبي، وإن صاحبكم خليل الله». أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه بها خلا أبا بكر، فإن له عندنا

(٥٢) قالوا: قال، م م، ي.
(٥٣) فقالوا: فقال، م م، ي.
(٥٤) لنا: لي، م م، ي.
(٥٥) ابنك: أبيك، م م، ي.
(٥٦) قال: فقال، م م، ي.
(٥٧) بي بأسٌ: في ناس، م م، ي.
(٥٨) بلالا: بلال، م م، ي.
(٥٩) زبيرة: الزبير، م م، ي.
(٦٠) غيرهم: غيره، م م، ي.

يدًا يكافئه الله[٦١] يوم القيامة، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، وإن صاحبكم خليل الله».

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض؛ فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر». علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أقبل أبو بكر وعمر: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيِّين والمرسلين لا تخبرهما يا علي». أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما يرون الكوكب الدُّريّ في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم[٦٢] وأنعما»[٦٣]. ابن عمر: كنا في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا نعدل / ١٠٤/ بعده أحدا بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي - صلَّى الله عليه وآله وسلَّم - لا نفاضل. [بينهم] أبو الدرداء قال: «رآني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمشي أمام أبي بكر فقال: يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة، ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيِّين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر». وعن أبي هريرة قال: دخل أبو بكر وعلي رضي الله عنهما يزوران قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته لستة أيام، فقال علي لأبي بكر: تقدم يا خليفة رسول الله، فقال: ما كنت لأتقدم رجلا سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: علي مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، فبكى علي وقال: ما كنت أتقدم رجلا سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ما منكم من أحد إلا وقد كذّبني غير أبي بكر، وما منكم من أحد إلا ويصبح[٦٤] على بابه ظلمة[٦٥] غير أبي بكر، فقال أبو بكر: ما سمعته، فقال علي: بلى سمعته من ابن عمي يقوله[٦٦]، فأخذ أبو بكر بيد علي ودخلا جميعا». فقال محمد بن الرضوان:

إذا ما ذكرنا من عليٍّ فضيلة ... رمونا بالحادِ وشتم أبي بكر
وهل يشتم الصديق من كان مؤمنا ... ضجيع[٦٧] رسول الله في الغار والقبر

(٦١) يكافئه الله: نكافئه بها، م م، ي. سنن الترمذي رقم ٣٦٦١.

(٦٢) منهم: منهما، م م، ي.

(٦٣) مسند أحمد رقم ١١٥٨٨.

(٦٤) يصبح: تصبح، م م، ي. مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ص١٨.

(٦٥) ظلمة: الظلة، م م، ي. مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ص١٨.

(٦٦) يقوله: يقول، م م، ي. مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة ص١٨.

(٦٧) ضجيع: صحب، م م، ي.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أبو بكر الصديق خير أهل الأرض إلا أن يكون نبيًا». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أبو بكر صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض». وقيل لابن عباس: من أول الناس إسلاما؟ قال: أبو بكر، ألا تسمع إلى قول حسان:

إذا تذكرت شجوًا من أخي ثقة   فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
الثاني التالي المحمود سيرته   وأول الناس منهم صدّق الرسلا
خير البرية أتقاها وأعدلها   إلا النبي وأوفاها بما حملا

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يوضع يوم القيامة ثلاثة[٦٨] كراسي من ذهب أحمر يتلألأ، فيجلس إبراهيم على واحد منها، وأجلس على الآخر، ويؤتى بأبي بكر فيجلس على الباقي منها، ثم ينادي منادٍ[٦٩] طوبى لصدّيق بين حبيب وخليل». حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لقد هممت أن أبعث إلى الآفاق رجالا يعلمون الناس السنن والفرائض كما بعث عيسى الحواريين. قيل له: فأين أنت من[٧٠] أبي بكر وعمر؟ قال: لا غنى [لي] عنهما، فإنهما لهذا الدين بمنزلة السمع والبصر[٧١]». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحب أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر». ابن عمر قال: بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلها على صدره بخلال إذ نزل جبريل فقال: «يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة [قد خَلّها في صدره بخلال؟]، قال: يا جبريل أنفق ماله [عليّ]، قال: فأقره من الله السلام وقل له: يقول لك ربك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم / م/ إلى أبي بكر فقال: هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول: أراض أنت عني أم ساخط؟ فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربي أغضب؟ أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض»[٧٢].

أبو هريرة بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس مع جبريل إذ مرّ أبو بكر فقال جبريل: «هذا أبو بكر، قال: أو تعرفه يا جبريل؟ قال: إنه لفي السماء أشهر منه في الأرض، وإن الملائكة

(٦٨) ثلاثة: ثلاث، م م، ي.
(٦٩) منادٍ: منادي، م م، ي.
(٧٠) من: عن، م م، ي.
(٧١) السمع والبصر: السميع والبصير، م م، ي. شرف المصطفى ٥/ ٣٩٨.
(٧٢) أمالي ابن سمعون ص١٦٦.

تسميه حليم قريش، إنه وزيرك[٧٣] في حياتك، وخليفتك بعد موتك». قوله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ نزل في أبي بكر، وفيه يقول أبو بكر:

لا تخش شيئا فإن الله ثالثنا[٧٤] وقد توكل لي منه بإظهار

أبو هريرة قال: بينما رسول الله جالس ومعه أبو بكر، إذ استطال رجل على أبي بكر وأبو بكر صامت ورسول الله يبتسم، فلما رد عليه أبو بكر قام رسول الله، فأدركه أبو بكر وقال: كان الرجل يستطيل علي وأنت جالس، فلما رددت عليه قمت، فقال: «يا أبا بكر إنه كان الملك يرد عليه، فلما رددت صعد الملك وحضر الشيطان، ولم أكن أجلس مجلسا يحضره الشيطان». «يا أبا بكر، ثلاث هن حق؛ ما غضّ رجل عن مظلمة ظُلمها[٧٥] إلا زاده الله بها عزًّا، ولا أعطى رجل عطاء لوجه الله أو صلة رحم إلا زاده الله بها غنى، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر». ولما بويع الصديق يوم السقيفة قال الحكم بن العاص:

قد اختصم الأقوام بعد محمد فسائل قريشًا[٧٦] حين جَدَّ اختصامها
ألم تك من دون الخليقة [أمةً] بكف امرئ من آل تَيْم[٧٧] زمامُها
هدى الله بالصديق ضُلَّال أمة إلى الحق لما ارفضّ عنها نظامها

ولبعض المهاجرين يوم السقيفة من قصيدة أولها:

شكرًا لمن هو بالثناء[٧٨] حقيق ذهب اللجاج وبويع الصديق

ولآخر من قصيدة:

ردّي المشطّب في القراب نوارُ[٧٩] ترك اللجاج وبايع الأنصارُ

---

(٧٣) وزيرك: قربتك، م م، ي. لسان الميزان ١/ ٤٣٣.
(٧٤) ثالثنا: ثالثا، م م، ي. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٣٣٤.
(٧٥) ظُلمها: يظلمه بها، م م، ي. صحيح الجامع الصغير ١/ ٥٨١.
(٧٦) قريشًا: قريش، م م، ي. البيان والتبين ٣/ ٣٦٣.
(٧٧) تَيْم: تميم، م م، ي. البيان والتبين ٣/ ٣٦٣.
(٧٨) الثناء: ثالثا، م م، ي. نهاية الأرب في فنون الأدب ١٣/ ٢٤.
(٧٩) المشطّب في القراب نوارُ: المشب في العزاز بوار، م م، ي. الردة للواقدي ص٤٣.

مبحث في فضل عمر رضي الله عنه

هو عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب، ويسمى الفاروق، لأن الحق وضع على لسانه، يفرق بين الحق والباطل. وقيل: تحاكم منافق ويهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحكم بينهما، وقال المنافق: لا أرضى بحكمه، وجاء إلى عمر ليحكم فسلّ سيفه، وقال: لا ترضى بحكم رسول الله؟ قال: لا، فقتله. فنزل جبريل بأن الله تعالى سماه فاروقًا.

ذكر الواقدي في الطبقات عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده / ١٠٥/ قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ولدت قبل الفجار الأول بأربع سنين، وأسلمت في ذي الحجة السنة السادسة من المبعث، وأنا ابن ست وعشرين سنة، وقد ذكرنا إسلامه في أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الشيطان لينفر من عمر». عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «زيّنوا مجالسكم بذكر عمر بن الخطاب». وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر ولسانه، وما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه بالرأي، وقال فيه بالرأي، إلا جاء القرآن بما قال فيه عمر». عن عمر: وافقت ربي [في][80] ثلاث؛ في الحجاب، وفي مقام إبراهيم، وفي أسارى بدر. ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمر وقد لبس جديدًا فقال: «البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا، ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة». ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عمر سراج أهل الجنة». عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان بعدي نبي لكان عمر». الفضل بن العباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عمر بن الخطاب معي حيث أحب، وأنا معه حيث يحب، والحق مع عمر حيث كان». حذيفة عن النبي: «اقتدوا باللذيْن[81] من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدْي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود». أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به».

ابن عباس قال: تبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عمر ثم قال: «يا بن الخطاب، تدري لم تبسمت؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: إن الله تعالى باهى بأصحابي عامة وباهى

(٨٠) صحيح البخاري، حديث رقم: ٤٠٢.

(٨١) اللذيْن: الذي، م م، ي. سنن الترمذي ٦/ ١٤٩.

بك[٨٢] خاصة». وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أبغض عمر فقد أبغضني[٨٣]، ومن أحب عمر فقد أحبني، وإن الله تعالى باهى عشية عرفة بأهل عرفة عامة وباهى ملائكته بعمر بن الخطاب خاصة، وإنه لم يبعث نبي قط إلا كان في أمته من يُحدَّث، وإن لم يكن في أمتي أحد فعمر، قيل: يا رسول الله كيف يُحدَّث[٨٤]؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه». ابن مسعود: وددت أني كنت خادما لعمر حتى يموت، فإن إسلامه كان فتحًا، وهجرته كانت نصرًا، وسلطانه كان رحمة». ورأى جبريل عمر فقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أهذا عمر؟ فقال: نعم، أله في السماء اسم؟ قال: والذي بعثك[٨٥] بالحق نبيا إن اسمه في السماء لأشهر منه في الأرض، اسمه في السماء الفاروق، وفي الأرض عمر».

ابن مسعود: إذا ذكر الصالحون فحيّهلا بعمر، معناه: عجّل بذكر عمر. علي: رحم الله عمر، فقد كان حصنًا يدخل الناس فيه ولا يخرجون، فلما مات انثلم ذلك الحصن فصار الناس يخرجون ولا يدخلون[٨٦]. وروي أنه لما أسلم عمر ضرب رسول الله صدره ثلاث مرات، وقال: «اللهم أخرج ما في صدره من غل وأبدله إيمانًا[٨٧]» يقول ذلك[٨٨] ثلاث مرات. أنس قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «أقرأ عمر السلام وأخبره أن غضبه عز ورضاه عدل». ذكر أبو يحيى البزار بإسناده [عن] ابن عباس: أكثروا ذكر عمر، إن عمر إذا ذكر؛ ذكر العدل، وإذا ذكر العدل ذكر الله. لما توفي عمر شهيدا رثاه الجن بقوله:

عليك السلام[٨٩] من أمير وباركت يد الله في ذاك[٩٠] الأديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق[٩١] في أكمامها لم تفتق[٩٢]

(٨٢) باهى بك: بأصحابك، م م، ي. المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم: ١١٤٣٠.
(٨٣) أبغضني: بغضني، م م، ي. المعجم الأوسط رقم ٦٧٢٦.
(٨٤) يُحدثُ: يتحدث، م م، ي. الاعتقاد للبيهقي ١/ ٣١٤.
(٨٥) الذي بعثك: بعثك، م م، ي.
(٨٦) تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٣٢.
(٨٧) إيمانًا: إنما ما، م م، ي. المعجم الكبير للطبراني رقم ١٣١٩١.
(٨٨) ذلك: الله، م م، ي. المعجم الكبير للطبراني رقم ١٣١٩١.
(٨٩) السلام: سلام، م م، ي.
(٩٠) باركت يد الله في ذاك: بارك الله في ذلك، م م، ي. البيان والتبيين ٣/ ٢٣٦.
(٩١) بوائق: نوائح، م م، ي. البيان والتبيين ٣/ ٢٣٦.
(٩٢) تفتق: يفيق، م م، ي. البيان والتبيين ٣/ ٢٣٦.

وروي أن عليًا[٩٣] لما غسّله وكفّنه قال: ما من أحد أريد أن ألقى الله بصحيفته غير هذا المسجّى بثوبه. ورثى بعضهم من أبيات فقال:

جسد لفّف[٩٤] في أكفانه رحمة الله على ذاك[٩٥] الجسد.

مبحث في فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النحل: ٩٠] قال ابن عباس: هو عثمان بن عفان، وسمي ذا[٩٦] النورين لأنه تزوج من ابنتي[٩٧] رسول الله. أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل نبي رفيق في الجنة، وإن رفيقي فيها عثمان». وعن جابر قال: أُتي بجنازة فما صلى عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فسئل عنها فقال: كان يبغض عثمان أبغضه الله. عن كعب بن عجرة قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتنة فقربها، فمرّ رجل متقنع، فقال: «هذا يومئذ على الحق»، فقمت فوليت بوجهه، وقلت: هذا يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فإذا هو عثمان بن عفان».

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لابنته رقية: «كيف تجدين عثمان؟» قالت: بخير، [قال][٩٨]: أكرميه فإنه من أشبه أصحابي بي خلقًا». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قال جبريل: إن نور عثمان ليضيء أهل السماء كما تضيء الشمس لأهل الأرض».نافع عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «والذي بعثني بالحق نبيا ما من نبي أوحى الله إليه من لدن آدم وأمره أن يزوج ابنتيه رجلًا واحدا إلا أنا، أمرني الله فزوّجت ابنتي عثمان، وما زوجته إلا بوحي من السماء». وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا لقي عثمان سلّم عليه وقال[٩٩] له: يا ذا النورين.

---

(٩٣) عليا: علي، م م، ي.
(٩٤) لفّف: ألف، م م، ي.
(٩٥) ذاك: ذلك، م.
(٩٦) ذا: ذي، م م، ي.
(٩٧) تزوج من ابنتي: زوج منه ابنتا، م م، ي.
(٩٨) المستدرك للحاكم رقم ٦٨٥٥.
(٩٩) وقال: فقال، م م، ي.

حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى عثمان يستعينه[١٠٠] في غزاة غزاها. فبعث إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعشرة آلاف دينار فوضعت بين يديه قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقلبها بيده ويدعو له [يقول][١٠١]: «غفر الله لك يا عثمان، ما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما على عثمان ما[١٠٢] عمل بعد هذا». جابر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعثمان: «إنه ولي في الدنيا والآخرة».

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «قال: قال جبريل: يا محمد إن أردت أن تنظر من أهل الأرض إلى شبيه يوسف فانظر إلى عثمان بن عفان». ابن عباس عن النبي عليه السلام: «ألا أستحي[١٠٣] ممن تستحي منه الملائكة، إن الملائكة لتستحي[١٠٤] من عثمان». الحسن: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن عثمان يشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر» / ١٠٦ / . أبو أمامة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أول من يحاسب يوم القيامة أبو بكر، ثم عمر، ثم علي. فقال: أين عثمان؟ قال: إن عثمان سألته حاجة [سرًّا][١٠٥] فقضاها[١٠٦] لي [سرًّا][١٠٧]، فسألت الله ألّا يحاسبه إلّا[١٠٨] [سرًّا][١٠٩]».

ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يطلع عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة، فطلع عثمان، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حضّ على جيش العسرة، فقام عثمان فقال: [عليّ][١١٠] مائة بعير بأحلاسها وأقتابها[١١١] في سبيل الله، ثم حضّ الثانية، فقام

(١٠٠) يستعينه: يستعمله، م م، ي. تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩/ ٦٥.
(١٠١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩/ ٦٥.
(١٠٢) ما: من، م م، ي. تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩/ ٦٥.
(١٠٣) أستحي: تستحي، م م، ي. المعجم الكبير للطبراني رقم ١٣٢٥٣.
(١٠٤) لتستحي: ليستحيون، م م، ي. المعجم الكبير للطبراني رقم ١٣٢٥٣.
(١٠٥) سمط النجوم العوالي ٢/ ٥٤٦.
(١٠٦) فقضاها: قضاها، م.
(١٠٧) سمط النجوم العوالي ٢/ ٥٤٦.
(١٠٨) إلّا: ولا، م م، ي.
(١٠٩) سمط النجوم العوالي ٢/ ٥٤٦.
(١١٠) سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٧٠٠.
(١١١) أقتابها: أقتائها، م م، ي. سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٧٠٠.

عثمان فقال: [عليّ][١١٢] مائتا[١١٣] بعير بأحلاسها وأقتابها[١١٤] في سبيل الله، ثم حضّ الثالثة فقام عثمان فقال [عليّ][١١٥]: ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها[١١٦] في سبيل الله، فنزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن المنبر وهو يقول: ما على عثمان ما[١١٧] عمل بعد هذا» مرتين أو ثلاثا. وقال عليه السلام: «دخلت الجنة فأخذت بيدي تفاحة فانفلقت عن جارية حسناء بهية، فقلت: لمن أنت؟ فقالت: للخليفة [الذي] يقتل مظلوما عثمان بن عفان» رواه عقبة بن عامر. ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببيعة الرضوان، وكان عثمان رسولَ رسولِ الله إلى أهل مكة، قال: فبايع الناس، فقال رسول اللهم: «اللهم إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، فكانت يد رسول الله لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم» رواه أنس.

فصل في فضائل العشرة

لقد رضي الله عن المؤمنين. الخبر المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشرة في الجنة: «أبو بكر في الجنة، عمر في الجنة، عثمان في الجنة، علي في الجنة، طلحة في الجنة، زبير في الجنة، سعد بن مالك في الجنة، عبد الرحمن بن عوف في الجنة، سعيد بن عمرو بن نفيل في الجنة».

شعر:

خيار عباد الله بعد نبيهم ... هم العشر طرّا بُشروا بجنان
زبير وطلح وابن عوف وعامر ... وسعد والصهران والختنان[١١٨]

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كان على حراء فتحرك، فقال: اسكن حراء،

(١١٢) سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٧٠٠.
(١١٣) مائتا: مائتي، م م، ي. سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٧٠٠.
(١١٤) أقتابها: أقتائها، م م، ي. سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٧٠٠.
(١١٥) سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٧٠٠.
(١١٦) أقتابها: أقتائها، م م، ي. سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٧٠٠.
(١١٧) ما: من، م م، ي. سنن الترمذي ٦/ ٦٦.
(١١٨) الختنان: الحيان، م م، ي.

فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد، وعليه يومئذ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير». وقد ذكرنا من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان يسيرا من كثير. ولعليٍّ باب على حدة، ونذكر بقية العشرة.

فأما طلحة فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلحة الخير يوم أحد، وسماه في غزوة العسرة[١١٩] طلحة الفياض، وفي غزوة خيبر طلحة الجود. وعن جابر فيما رواه قال: انهزم الناس يوم أحد فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد عشر رجلًا منهم طلحة ثم[١٢٠] إن طلحة وقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد بيده، فضُربت يده فشلت أصبعه، وفيه يقول حسان بن ثابت:

أقام إذ[١٢١] سلم النبي وإذ ولّى[١٢٢] جميع العباد وانكشفوا / م/
يدفع[١٢٣] عن مهجة النبي وقد دنا إليه العدو وارتدفوا
مضمخ بالدماء مهجته خشية أن قيل ثأرهم عطفوا[١٢٤]

وروي أن عليا قال لعمران بن طلحة: أرجو أن يكون أنا وأبوك من الذين قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]. وفي حرب الجمل وحديث طلحة والزبير باب بعد هذا. وطلحة هو طلحة بن عبيد الله من بني تميم قبيلة أبي بكر.

وأما الزبير فهو الزبير بن العوام ابن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. روي أن الزبير كان عليه عمامة صفراء يوم بدر معتجرا بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفراء[١٢٥]. جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل نبي حواري وحواريي الزبير بن العوام»، وفي خبر آخر: «الزبير حواريي وابن عمتي». وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «طلحة في الجنة».

فأما سعد بن أبي وقاص فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت خالي» رواه جابر،

---

(١١٩) العسرة: العشيرة، م، ي.
(١٢٠) ثم: الشعبي، م م، ي.
(١٢١) إذ: إذا، م م، ي. المستدرك للحاكم رقم ٥٦١٧.
(١٢٢) وإذ ولّى: وأدو لي، م م، ي. المستدرك للحاكم رقم ٥٦١٧.
(١٢٣) يدفع: تدفع، م م، ي. المستدرك للحاكم رقم ٥٦١٧.
(١٢٤) خشية أن قيل ثأرهم عطفوا: أن قتل بارهم رجعوا، م م، ي. المستدرك للحاكم رقم ٥٦١٧.
(١٢٥) مصنف أبي شيبة رقم ٢٤٧٥٣.

وسببه أن آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بني زهرة. علي رضي الله عليه قال: ما[١٢٦] سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم جمع أبويه إلا لسعد، فإنه قال له: (ارم فداك أبي وأمي) يوم أحد. وعن سعد: كنت أرمي ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (ارم فداك أبي وأمي)، فما منهم سهم رميته إلا قال: اللهم سدد رميته، [وعنه أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ نزلت في ستة] أنا وعبدالله بن مسعود منهم»[١٢٧]. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم [أنه] قال لسعد: «اللهم استجب له [إذا] دعاك»[١٢٨].

فأما عبد الرحمن بن عوف فروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتهى إليه وهو في الصلاة، فأراد أن يتأخر، فقال: مكانك، وصلى بصلاة عبد الرحمن، وروي أنه آخى بينه وبين عثمان. وشكا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا خالد لا تؤذ رجلا من أهل بدر، لو أنفقت مثل أُحُدٍ ذهبًا لم تبلغ[١٢٩] عمله، فقال خالد: يقعون فيَّ، فأردّ عليهم، فقال عليه السلام: لا تؤذوا خالدًا، فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار». أنس قال: لما قدم عير لعبد الرحمن بن عوف وهي سبعمائة[١٣٠] بعير، فارتجت المدينة، فقالت عائشة: ما هذا[١٣١]؟ قالوا[١٣٢]: عير لابن عوف، فقالت: لقد سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لقد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوًا»، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله. علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الرحمن بن عوف: «إنك أمين في أهل الأرض، وأمين أهل الأرض».

فأما سعيد بن زيد فقال[١٣٣] النبي صلى الله: «سعيد في الجنة. وقال لأبيه[١٣٤] زيد - وقد كان فارق دين قومه٢٩٩ -: إنه يبعث أمة وحده[١٣٥]». يروى أن مروان أرسل - وهو أمير بالمدينة-

(١٢٦) ما: أما،م م، ي.
(١٢٧) صحيح مسلم ٤/١٨٧٨.
(١٢٨) صحيح ابن حبان رقم ٦٩٩٠.
(١٢٩) تبلغ: يبلغ، م.
(١٣٠) هي سبعمائة: هو بسبعمائة،م م، ي.
(١٣١) هذا: هي،م م، ي.
(١٣٢) قالوا: قال، م م، ي.
(١٣٣) فقال: قال، م م، ي.
(١٣٤) لأبيه: لابنه، م م، ي.
(١٣٥) مسند البزار ١٦٦١٤.

إلى سعيد بن زيد يدعوه إلى البيعة، فخرج أشعث أغبر رث /١٠٧/ الهيئة، فقال: يأمرني مروان أن أبايع لقوم ضربتهم بسيفي حتى أسلموا، والله ما أسلموا ولكن استسلموا، فقال أهل الشام: مجنون.

وأما أبو عبيدة بن الجراح، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح». وعن أنس: أن أهل اليمن قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ابعث معنا رجلا يعلمنا الإسلام، فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال: «هذا أمين هذه الأمة». وعن حذيفة قال: جاء أهل نجران فقالوا: يا رسول الله ابعث إلينا رجلا أمينا، قال: لأبعثنّ إليكم رجلا أمينا، خير أمين، فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبعث أبا عبيدة بن الجراح.

مبحث في حديث طلحة والزبير ومحاربتهم وتوبتهم

قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الحجر: ٤٧] قال ابن عباس: يعني من غش وعداوة كانت في الدنيا، نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الله بن مسعود وعمار وسلمان وعبد الرحمن بن عوف. وروى عمرو بن عتبة عن علي رضي الله عنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال [الله فيهم]: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الحجر: ٤٧]. وذكر الأصم في تفسيره في قوله: (ونزعنا) عن بعضهم: أن بين الجنة والصراط مكانًا يحبس[١٣٦] فيه أهل الجنة، فيقال[١٣٧] لهم: تقاضوا فيتقاضون[١٣٨] ثم يدخلون الجنة.

وذكر أبو القاسم البلخي في تفسيره عن علي قال: فينا نزلت أهل بدر يعني (ونزعنا) الآية. وقال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفس محمد بيده ليحبسن أهل الجنة قبل دخول الجنة حتى يؤخذ لبعضهم [من] بعض مظالمهم التي تظالموها في الدنيا، فيدخلون الجنة، وليس في صدور بعضهم غل على بعض». وذكر هشام في تفسيره عن علي قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله [فيهم]: (ونزعنا) الآية. وفيه

(١٣٦) مكانًا يحبس: هواء يحسن، م م، ي. تفسير الطبرى ١٠/ ١٩٩، وتفسير ابن حاتم ٥/ ١٤٧٨، والدر المنثور ٣/ ٤٥٧.

(١٣٧) فيقال: فقال،م م، ي.

(١٣٨) تقاضوا فيتقاضون: تعاطفوا فيتعاطفون، م م، ي. تفسير الطبرى ١٠/ ١٩٩، وتفسير ابن حاتم ٥/ ١٤٧٨، والدر المنثور ٣/ ٤٥٧.

أيضًا: عن علي أن عثمان وطلحة والزبير من الذين سبقت لهم منا الحسنى. وقال فيه عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن المؤمنين يحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص[١٣٩] لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم، حتى إذا هُذِّبوا أُذن لهم في دخول الجنة، فو الذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى لمنزله[١٤٠] في الجنة منه بمنزله في الدنيا».

وذكر أبو جرير في تفسيره عن علي: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله: (ونزعنا)، فقام إليه رجل من همدان فقال: الله أعدل من ذلك فغضب، وقال: إذا لم يكن نحن فمن؟ وذكر ابن ماجة في تفسيره: أن ابن جرموز قاتل ابن الزبير استأذن على علي فجلس طويلا ثم أذن له، فقال: يا أمير المؤمنين تجفو[١٤١] أهل البلاء، فقال: بفيك[١٤٢] التراب / م/ إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن كان الله تعالى: (ونزعنا) الآية.

وعن علي: أنه نادى في مسجد الكوفة على المنبر بأعلى صوته: أيها الناس إنكم تكثرون في وفي عثمان، وإن مثلي ومثله كما قال الله: (ونزعنا). واستأذن الأشتر عليه فحجب، ثم أذن له فدخل وعنده ابن لطلحة، فقال: حجبتني[١٤٣] لهذا؟ قال: نعم. قال: فإني أرى إن كان عندك ابن لعثمان لحجبتني[١٤٤]، قال: أجل، إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله: (ونزعنا) الآية. ونزع الغل قيل: في الجنة عن أبي أمامة. وقيل: في القيامة. وقيل: هو في أهل بدر خاصة.

ولما دعا عليٌّ الزبير في الجمل وذكّرهُ أخبارًا -ذكرناها في باب الجمل من أخبار علي- كان نسيها مال[١٤٥] وانصرف. وكذلك طلحة، فأما الزبير فقتله ابن جرموز، وجاء برأسه إلى علي فقال: سمعت رسول الله يقول: «بشر قاتل ابن صفية بالنار». فقال: أبياتا منها:

أتيت عليًّا برأس الزبير ... وقد كنت أرجو به الزلفة

ولما مات الزبير وانصرف أنشأ يقول من أبيات:

(١٣٩) فيقتص: يقتص، م م، ي. مسند أحمد، حديث رقم: ١١٠٩٤.
(١٤٠) لمنزله: بمنزله، م م، ي. مسند أحمد، حديث رقم: ١١٠٩٤.
(١٤١) تجفو: اعفوا، م م، ي. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/ ٧٤٧.
(١٤٢) بفيك: يفيك، م م، ي. انظر: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/ ٧٤٧.
(١٤٣) حجبتني: حجبي، م م، ي. الفتن لنعيم بن حماد ١/ ١٤٩.
(١٤٤) لحجبتني: لحبسني، م م، ي. الفتن لنعيم بن حماد ١/ ١٤٩.
(١٤٥) نسيها مال: بسببها مات، م.

تــرك الأمــور التــي يخشــى عواقبهــا ... لله أجمــل فــي الدنيــا وفــي الديــن
فاختــرت عــارًا علــى نــار مؤججــة ... مــا إن يقــوم لهــا خلْــقٌ مــن الطيــن

ولما رُمي طلحة فأفاق قال: والله ما رأيت مصرع شيخ أضل مني ومات. أما عائشة فبكت(١٤٦) حتى عميت، وقالت: ليته كان لي مثل أولاد فلان - وكان له عشرة من البنين - فقتلوا عن آخرهم، ولم أشهد ذلك المشهد. وتوبتهم أظهر من أن يحتاج فيها(١٤٧) إلى تكثير.

فصل في فضائل الأنصار

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ [يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ]﴾ [الحشر: ٩] والآيات كثيرة في شأنهم، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب، فهو لأحد ثلاث، إما منافق، وإما ابن زانية، وإما امرؤ حملت به أمه على غير طهر». وروي أنه خطب يوم الفتح وقال: «إن الأنصار كرشي وعَيْبَتي التي أويت إليها، ولو سلك الناس واديا أو شِعْبا وسلكتْ الأنصارُ شعبا لسلكتُ شعب الأنصار، هاجرت إلى الله تعالى وإليكم، فالمحيا محياكم والممات مماتكم»(١٤٨). وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الأنصار قضوا ما عليهم وبقي الذي لهم فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الأنصار في الدين إخواني، وعلى الأعداء أعواني، وحق على أمتي حفظ جيراني». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراري الأنصار، ولموالي الأنصار». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «آية الإيمان حُبّ الأنصار، وآية النفاق بُغْض الأنصار». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الأنصار شعار /١٠٨/، والناس دثار(١٤٩)، ولولا الهجرة لكنت أمرا من الأنصار». وقال: «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم». سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى

---

(١٤٦) أما عائشة فبكت: وبكيت، م م، ي.
(١٤٧) فيها: فيه، م م، ي.
(١٤٨) صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٨٠١، والعَيْبَة: موضع سرّ الرجل، وهي في الأصل وعاء. تاج العروس (عيب).
(١٤٩) دثار: ديار، م م، ي. صحيح البخاري رقم ٤٣٣٠.

الله عليه وآله وسلم: «لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه، ولا صلاة لمن لم يصلِّ على رسول الله، ولا صلاة لمن لا يحب الأنصار». ولكعب بن زهير يمدح الأنصار، وكان يمدح قريشا فأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يمدح الأنصار بقصيدة طويلة منها:

من سرَّه كرمُ الحياة فلا يزل	في مقْنبٍ من صالح الأنصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر	إن الخيار هم بنو الأخيار
ضربوا قريشا يوم بدر ضربة	دانتْ لوقعتها(١٥٠) جميع نزار
الناظرين بأعين محمرة	كالجمر(١٥١) غير كليلة الأبصار
والبائعين(١٥٢) نفوسهم لنبيهم	للموت يوم تعانق وكرار

فصل في فضل العباس بن عبد المطلب

قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال:٧٥] وعن سعد أن رسول الله نظر إلى العباس وقد طلع [فقال]: «هذا العباس عم نبيكم، أجود قريش كفا، وأوصلها للرحم».
وفي الخبر المشهور: أن الأرض أجدبت زمن عمر حتى ألقت الرعاء العصا وعطلت الغنم، فقال كعب: يا أمير المؤمنين إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم [مثل](١٥٣) هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، فقال عمر: فهذا العباس عم رسول الله وصنو أبيه وسيد بني هاشم وساقي الحجيج وضامن الأيتام، قوموا بنا إليه فمشى إليه عمر، وشكا إليه ما فيه الناس ثم قاما جميعا، فصعد المنبر فقال عمر: اللهم إن هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك وملك يدك، أتوك راغبين متوسلين بعم نبيك خير الأنبياء وخاتمهم، فاسقنا سقيا نافعا يعمّ(١٥٤) البلاد والعباد، ولا تجعلنا من القانطين.
وفي بعض الأخبار: وأنت الذي تقول في كتابك: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢] ثم قال: تكلم يا أبا الفضل، فقال العباس: اللهم إنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يكشف إلا بتوبة، وهذه أيدينا مبسوطة إليك بالذنوب ونواصينا بالتوبة، وقد توجه القوم إليك بمكاني من نبيك فاسقنا

(١٥٠) وقعتها: وقتها، م م، ي. عيون الأثر ٢/ ٢٦٣.
(١٥١) كالجمر: في الناس، م م، ي. عيون الأثر ٢/ ٢٦٣.
(١٥٢) البائعين: التابعين، م م، ي. عيون الأثر ٢/ ٢٦٣.
(١٥٣) أنظر: السيرة الحلبية ٢/ ٦٦.
(١٥٤) نافعا يعمّ: نافعة تعم، م م، ي.

الغيث، قال: وما في السماء يومئذ من قَزَعَةٍ فأرخت السماء بشآبيب أمثال الجبال بديمةٍ(١٥٥) مطبقة حتى استوت الحفر والأكام، وأخصبت الأرض وعاش الناس، فقال عمر: هذه الوسيلة والمكان منه جل وعز، وجاء الناس يمسحون بالعباس ويقولون له: هنيئًا لك يا ساقي الحرمين، فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب فيه:

بعمي سقى الله الحجاز وأهله ... عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب داعيا ... فما كر حتى جاء بالديمة المطر / س/
وفينا رسول الله فينا تراثه(١٥٦) ... فهل فوق هذا للمُفاخر مفتخر

وقال حسان بن ثابت:

سأل الإمامُ وقد تتابع جدْبنا ... فسقى الغمامُ بغُرَّة العبَّاس
عم النبي وصنو والده الذي ... ورث النبيَّ بذاك دون الناس
أحيا به(١٥٧) الله البلاد فأصبحت ... مخضرة الأجناب بعد الياس(١٥٨)

وللفضل بن العباس:

وأنا الأخضر من يعرفني ... أخضر الجلدة من بيت(١٥٩) العرب
من يساجلني يساجل ماجدا ... تملأ الدلو إلى عقد الركب
برسول الله وابني عمه ... وبعباس بن عبد المطلب(١٦٠)

ولأبي دلامة:

لو كان يُقعد فوق الشمس من كرم ... قوم لقيل: اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم ... إلى السماء فأنتم أكرم الناس

(١٥٥) بديمةٍ: نديمة، م م، ي.
(١٥٦) تراثه: يراثه، م م، ي.
(١٥٧) أحيا به: أجابه، م م، ي.
(١٥٨) الياس: الناس، م م، ي.
(١٥٩) بيت: وجه، م م، ي. الكامل في التاريخ ٦/ ٤٢٧.
(١٦٠) الكامل في اللغة والأدب ١/ ١٥٦.

فصل في فضائل عبد الله بن عباس

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رواه ابن عباس قال: وضع يده على منكبي وقال: «اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل». أقوال فيها ما أخرجه البخاري ومسلم والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضمه إليه، وقال: «اللهم فقّهه(١٦١) في الدين وعلمه التأويل»، وفي رواية: «اللهم علمه الحكمة» قال في الإتحاف. وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن ابن عمر قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبدالله بن عباس اللهم بارك فيه وانشر(١٦٢) منه، وأخرج من طريق عبد المؤمن بإسناده إلى ابن عباس قال: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل: إنه كائن حبر(١٦٣) هذه الأمة فاستوصوا به خير. وأخرج عن مجاهد: أنه كان يسمي ابن عباس البحر لكثرة علمه. (١٦٤)

فصل في فضل سعد بن معاذ

قتادة عن أنس قال: إن أكيدر(١٦٥) دومة أهدى إلى نبي الله جبة من سندس قبل أن ينهى عن لبس الحرير، فلبسها فعجب الناس من حُسْنها، فقال: والذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذه. جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، شدد عليه ثم فرّج الله عنه». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» رواه جابر في كتاب المغازي. أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: حين قبض سعد في جوف الليل معتجرًا(١٦٦) بعمامة من إستبرق، وقال: من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتزّ له العرش؟ فقام رسول الله يجر رداءه إلى سعد بن معاذ، فإذا هو قد مات. عن الحسن قال: كان سعد رجلا بادنا، فلما حملت جنازته

(١٦١) فقّهه: فقه،م م، ي.
(١٦٢) انشر: أكثر،م م، ي. حلية الأولياء ١/ ٣١٥.
(١٦٣) حبر: خير، م م، ي. حلية الأولياء ١/ ٣١٥.
(١٦٤) +: قال في (العبر) للذهبي، وتوفي في سنة ثمان وستين بالطائف، وصلى الله عليه محمد [ابن] الحنفية، وكان مولده قبل الهجرة بثلاث سنين. انتهى. وفضائله كثيرة، والمقصود الاختصار، والله أعلم. عن كاتبه غفر الله له.
(١٦٥) أكيدر: أكندر،م م، ي.
(١٦٦) معتجرًا: متعجرا،م م، ي.

وجدوه خفيفا /١٠٩/ فقيل[١٦٧] في ذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «قد كان له حَمَلةٌ غيركم، والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتزّ له العرش».

[وفيه] قيل:

وما[١٦٨] اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به[١٦٩] إلا لسعد أبي عمرو.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ»، وكانت أم سعد تقول:

ويلُ امِّ سعد سعدا صرامة وحدّا

[وسؤددا ومجدا] سُدّ[١٧٠] به مسدا

وأسلم سعد قبل العقبة ولم يشهد العقبة، وكان مصعب بن عمير وأسعد بن زرارة في حائط، فدخل سعد على ما ذكرناه عند الهجرة، وقال: ما الذي جئتما به، فقال مصعب: اسمع، فإن كان شيئًا تحبه وإلا أمسكنا، فجلس ووعظه وتلا القرآن وعرض الإسلام، فأسلم وجاء إلى نادي قومه، وقال: يا بني عبد الأشهل كيف أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأيا، قال: فإن كلامكم علي حرام أو تسلمون، قال: فما أمسى [إلا] وبنو عبد الأشهل مسلم أو مسلمة، وفشا الإسلام في المدينة، وأصيب بالخندق بسهم في أكحله، فأمر به رسول الله إلى بيت امرأة كانت تداوي الجرحى، إلى أن خرج إلى بني قريظة وحاصرهم، ثم اصطلحوا على أن ينزلوا بحكم سعد بن معاذ، فجيء به ومعه قوم من الأوس، يقولون: يا سعد هم حلفاؤك، فقال: قد آن لسعد ألاّ تأخذه في الله لومة لائم، فعلموا رأيه فيهم فانصرفوا، وجاءوا بسعد إلى النبي وحكم بقتل[١٧١] الرجال وسبي الأموال والذراري، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لقد حكمت بحكم الله فوق سبعة أرقعة، وانبعث به الدم فمات».

---

(١٦٧) قيل: قتل، م م، ي.

(١٦٨) وما: فما، م م، ي. البداية والنهاية ٦/١٠٨.

(١٦٩) سمعنا به: سمعت أنه، م. البداية والنهاية ٦/١٠٨.

(١٧٠) سُدّ: سيدا سد، م م، ي. البداية والنهاية ٦/١٠٨.

(١٧١) بقتل: فقتل،م م، ي.

فصل في فضل عبد الله بن مسعود

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «رضيت لأمتي ما رضى لها ابن أم[١٧٢] عبد، وكرهت لهم ما كره لهم ابن أم عبد». الحارث عن علي عن النبي عليه السلام: «لو كنت مؤمرا أحدًا على أمتي من غير مشورة لأمّرت عليهم ابن أم عبد». حذيفة: أشبه الناس هديا وسمتًا[١٧٣] بمحمد: ابن مسعود من حين يخرج إلى أن يرجع، لا ندري ما يصنع في بيته. قبيصة بن عقبة قال: أشبه الناس برسول الله ابن مسعود، وأشبه الناس بابن مسعود علقمة، وأشبه الناس بعلقمة إبراهيم، وأشبه الناس بإبراهيم منصور، وأشبه الناس بمنصور سفيان الثوري، وأشبه الناس بسفيان الثوري/ وكيع بن الجراح، ويوم مات وكيع لم يقم مقامه أحد. أبو موسى: قال: قدمت من اليمن إلى أخي فمكثنا ونحن نرى أن ابن مسعود وأمه من أهل البيت لكثرة دخولهم ولزومهم له صلى الله عليه وآله وسلم. ولما حضر معاذ الموت قال: «التمسوا العلم عند أربعة: ابن مسعود، وأبي الدرداء، وسلمان، وعبدالله بن سلام». ولما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخروج لدعوة الجن قال: «ليقم رجل يخرج معي ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من شرك» قال[١٧٤] ابن مسعود: فخرجت[١٧٥] معه. أبو الدرداء: العلماء ثلاثة: رجل بالشام، يعني نفسه، ورجل بالكوفة، يعني ابن / م/ مسعود، ورجل بالمدينة، يعني عليا، فالذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسأل أحدا. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: كُنَيْفٌ[١٧٦] ملئ علما عبدالله بن مسعود[١٧٧].

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خذوا القرآن من أربعة: رجلين من المهاجرين ورجلين من الأنصار؛ عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيّ، ومعاذ». ابن مسعود قال: كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر، وقد فرّا[١٧٨] من المشركين فقال: «يا غلام هل عندك لبن تسقينا؟ قلت: لبن وتمر

(١٧٢) أم: آدم، م م، ي.

(١٧٣) سمتًا: سميا، م م، ي. أنساب الأشراف ٨/ ٢٩٩.

(١٧٤) قال: وقال، م م، ي.

(١٧٥) خرجت: خرج، م م، ي. السنن الكبرى للبيهقي ١/ ١٥.

(١٧٦) كُنَيْفٌ: كثيف، م م، ي. موطأ مالك ١/ ٢٠٦.

(١٧٧) مسعود: عمرو، م م، ي. موطأ مالك ١/ ٢٠٦.

(١٧٨) فرّا: قرأ، م.

ولست بساقيكما، قال: فهل عندك جذعة لم ينز عليها فحل؟ قلت: نعم، فأتيته بها فمس الضرع ودعا، ثم أتى أبو[١٧٩] بكر بصخرة مقعرة فأحلبت فيها، فشرب ثم شرب أبو بكر وشربت، ثم قال للضرع: اقبض فقلص، فأتيته بعد ذلك، فقلت: علمني من هذا القول، قال: إنك غلام معلم، فأخذت[١٨٠] من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد».

فصل في عمار رضي الله عنه

ابن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يعرض على ابن سمية أمران إلا ابتغى الأرشد[١٨١] منهما، فلما هاجت الفتنة وقتل عثمان، قلت: لا والله لأتبعنه[١٨٢] مع من أحببت ومع من كرهت، فإذا أنا به مع علي يقاتل». علي رضي الله عنه قال: استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذن، فلما دخل قال: مرحبا بالطيب بن الطيب. سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: يا أبا عبد الله: إن الله قد آمننا من أن يظلمنا ولم يؤمنا أن يفتنا، أفرأيت إن أدركت فتنة؟ قال: ما أدري ما أقول لك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا اختلف الناس كان ابن سمية على الحق». وروي: عمار يزول مع الحق حيث زال. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من أبغض عمارا أبغضه الله».

عن أبي نوفل قال: فلما احتضر عمرو بن العاص جزع جزعا شديدا، فجعل يبكي فقال له ابنه: لم تجزع، وقد كان رسول الله يستعملك ويدنيك؟ قال: قد كان ذلك، ولا أدري أحبًا [كان] ذلك منه أو تألُّفًا يتألفني، ولكن أشهد على رجلين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحبهما: عبد الله، [و]عمار. [وعن خالد بن الوليد: كان بيني وبين عمار كلامٌ، فأغلظت له، فانطلق يشكوني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجعلت أغلظ له، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ساكت، فبكى عمار، وقال يارسول الله ألا تراه؟][١٨٣] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أبغض عمارا أبغضه الله، ومن عادى عمارا عاداه الله». قال خالد: فخرجت وليس شيء أحب إلى الله من رضى عمار، فلقيته فرضي. عبدالله بن

(١٧٩) أبو: أبي، م م، ي.

(١٨٠) أخذت: أخت، م م، ي.

(١٨١) إلا ابتغى الأرشد: لا أبتغ إلا رشد، م م، ي. تاريخ دمشق ٢٤/ ٧٥.

(١٨٢) لأتبعنه: لاتبعته، م م، ي. تاريخ دمشق ٢٤/ ٧٥.

(١٨٣) انظر: السنن الكبرى للنسائي ٧/ ٣٥٦.

عمرو[١٨٤] قال: جاء رجلان يختصمان في عمار وسلبه[١٨٥]، فقال عمرو بن العاص: خليّاه[١٨٦] معه، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اللهم أُولعتْ[١٨٧] قريش بعمار. قاتل[١٨٨] عمار وسالبه[١٨٩] في النار». مجاهد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم / ١١٠/، «اللهم أُولعتْ قريشٌ[١٩٠] بعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» وذلك فعال الأشقياء الفجار.

محمد عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: كان جدي كافا لسلاحه يوم الجمل وصفين حتى قتل عمار، فلما قُتل عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يقتل عمارا الفئةُ الباغية، ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل». الحسن: لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة قال: ابنوا لنا مسجدا، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «عريش كعريش موسى، ابنوا لنا بناء بلبن[١٩١]»، فجعلوا يبنون ورسول الله يعاطيهم اللبن على صدره ما دونه[١٩٢] ثوب وهو يقول: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة. فاغفر الأنصار والمهاجرة» فمر عمار فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينفض التراب عن رأسه يقول: «ابن سمية تقتلك الفئة الباغية».

عبدالله بن الحارث قال: رجعت مع معاوية وعمرو بن العاص من صفين، فكان معاوية يحدث أبا الأعور، وكان عمرو يحدث ابنه عبدالله، فكنت بينهم ليس لي محدث فكنت مرة أميل إلى هؤلاء ومرة إلى هؤلاء، فسمعت عبدالله بن عمرو يقول لأبيه: يا أبي ما سمعت رسول الله يقول وهم يبنون المسجد والناس ينقلون لبنة لبنة وعمار ينقل لبنتين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنك لحريص على الأجر، وإنك لمن أهل الجنة، وإنه لتقتلك الفئة الباغية» فأقبل عمرو على معاوية، فقال: ألا تسمع ما يقول عبدالله، فأعاد عليه الكلام، قال:

---

(١٨٤) عمرو: عمر، م م، ي. الآحاد والمثاني ٢/ ١٠٢.
(١٨٥) سلبه: سألته، م م، ي. الآحاد والمثاني ٢/ ١٠٢.
(١٨٦) خليّاه: خلنا، م م، ي. الآحاد والمثاني ٢/ ١٠٢.
(١٨٧) أُولعتْ: أولفت، م م، ي. الآحاد والمثاني ٢/ ١٠٢.
(١٨٨) قاتل: قليل، م م، ي. الآحاد والمثاني ٢/ ١٠٢.
(١٨٩) سالبه: قاتليه، م م، ي. الآحاد والمثاني ٢/ ١٠٢.
(١٩٠) أُولعتْ قريشٌ: أولفهم، م م، ي. المستدرك ٣/ ٤٣٧ وغيره من كتب الحديث.
(١٩١) بلبن: يلين، م م، ي.
(١٩٢) ما دونه: مأذوبة، م م، ي. كنز العمال ٧/ ٢٣١.

فإني قد سمعت ذلك، قال: فلم قتلتموه؟ قال: ويحك[١٩٣] لا تزال ذا تدحض في بولك[١٩٤] نحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به. وفي بعض الأخبار: أن عبدالله قال: إذن[١٩٥] حمزة قتله رسول الله؟ فأعرض عنه معاوية.

علي: وقد رأى رجلين قالا: من أنتما؟ قالا: من المهاجرين، قال: إنما المهاجر عمار بن ياسر. وكتب عمر إلى أهل الكوفة إني بعثت إليكم عمارا أميرا، وعبدالله بن مسعود معلما ووزيرا، وهما من النجباء من أصحاب محمد فاقتدوا بهما واسمعوا منهما. الحسن: عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان». وقوله: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) نزل على عمار وآل عمار. محمد بن إسحاق قال: لما أخذ رسول الله في بناء المسجد كان أبطأ الناس فيه عثمان، فقال علي أبياتا يعرض بعثمان:

لا يستوي من يعمر المساجد يدأب[١٩٦] فيها قائما وقاعدا[١٩٧]

ومن يرى عن الغبار حائدا

فأخذها عمار يرتجز بها، فظن عثمان[١٩٨] أنه يعرض به، فقال: قد سمعت ما تقول[١٩٩]: يا بن سمية، والله إني لأراني[٢٠٠] سأعرض هذه العصا لأنفك وفي يده عصا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «ما لهم ولعمار؟ يدعوهم إلى الجنة / م/ ويدعونه إلى النار. إن عمارًا جلدةٌ ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه. مسدد: لم يكن في المهاجرين أحد أبواه[٢٠١] مسلمين غير عمار». ابن مسعود: أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله، أبو بكر، وعمار، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد. عثمان: قال: أقبلت ورسول الله آخذ بيدي نتماشى في البطحاء حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه يعذبون، قال

(١٩٣) ويحك: وتلك، م م، ي. مسند أبي يعلى ١٣/ ٣٣٣.
(١٩٤) تدحض في بولك: خصا في قولك،م م، ي. مسند أبي يعلى ١٣/ ٣٣٣.
(١٩٥) إذن: إن،م م، ي.
(١٩٦) يدأب: بذات، م م، ي.
(١٩٧) قاعدا: قاعد،م م، ي.
(١٩٨) عثمان: عمار، م م، ي. سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٧، وسبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٣٦.
(١٩٩) تقول: يقول، م م، ي.
(٢٠٠) لأراني: لأرى،م م، ي. سيرة ابن هشام ١/ ٤٩٧، وسبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٣٦.
(٢٠١) أبواه: أقواه،م م، ي. عمدة القاري ١/ ٣١٣.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اصبروا اللهم اغفر لآل عمار، وقد فَعَلْتَ». ابن الزبير: مر رسول الله بآل عمار يعذبون فقال: «أبشروا آل عمار، فإن موعدكم الجنة».

عمرو بن ميمون قال: عُذِّب عمار بالنار، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمر يده على رأسه ويقول: «يا نار كوني بردًا وسلامًا على عمار كما كنت على إبراهيم». ذكر العيني: وياسر قدم من اليمن مكة وحالف(٢٠٢) أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي فزوجه أمته(٢٠٣) سمية، فولدت عمارا، فأعتقه(٢٠٤) أبو حذيفة، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسلم عمار وأسلمت سمية فوجأها أبو جهل بحربة(٢٠٥) فماتت، فهي أول شهيد في الإسلام. وشهد عمار مع علي صفين، وقيل: دفن هناك وصلى عليه علي ولم يغسله، وكفّنه أبو اليقظان.

فصل في ذكر سعد بن عبادة الساعدي(٢٠٦) وأخباره

أما سعد بن عبادة الخزرجي فهو رئيس الخزرج، وأسلم قبل بيعة العقبة، وشهد البيعة، وهو أحد النقباء الاثني عشر، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعظمه، وهو في الخزرج بمنزلة سعد بن معاذ في الأوس، ومرض يوما فعاده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فرأى في الطريق عبدالله بن أبي [بن] سلول وقوما فوعظهم وتلا القرآن، فردوا عليه وأخّروه(٢٠٧)، فدخل عليه وهو مكتئب، فقال: ما لي أراك حزينا فأخبره بذلك؟ فقال: ارفق به فو الله لقد جاءنا الله بك، وإنا لنتوجه وإنه ليرى(٢٠٨) أنك سلبت(٢٠٩) ملكه. ولما كان يوم السقيفة وأراد الأنصار مبايعته ومنعه(٢١٠) المهاجرون وبايعوا أبا بكر كأنه أسجا ولم يبايع وخرج بعد ذلك

(٢٠٢) حالف: خالف،م م، ي. تهذيب الكمال ٢٤/ ٢١٦.
(٢٠٣) أمته: أمه،م م، ي. تهذيب الكمال ٢٤/ ٢١٦.
(٢٠٤) أعتقه: أعقبه،م م، ي. تهذيب الكمال ٢٤/ ٢١٦.
(٢٠٥) حربة: حرية، م م، ي.
(٢٠٦) الساعدي: سعد، م م، ي.
(٢٠٧) أخّروه: وأوخرهم، م م، ي.
(٢٠٨) ليرى: لنبرئ، م م، ي.
(٢٠٩) سلبت: سئلت، م م، ي.
(٢١٠) منعه: معه،م م، ي.

من المدينة وقسم ماله بين أولاده ومات بالغربة[٢١١]. ويقال: إن الجن قتلته وعلموا بذلك [من] شعر لهم:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادةْ فرميناه بسهمين فلم نخط[٢١٢] فؤاده

وولد له ابن [بعد أن قسّم ماله ومات] فأراد عمر نَقْض قِسْمَتِهِ فأَبى[٢١٣] قيس [ابنُه] وأعطاه نصيبه من حصته، وكان قيس من خواص أمير المؤمنين وشهد معه المشاهد، وكانت له مقامات بصفين. ولما توفي علي قام بأمر الحسن وبيعته[٢١٤]، وأعطاه الحسن عشرة آلاف فارس وقدمه إلى معاوية على مقدمته، ولما / ١١١/ التقى هو ومعاوية تحاربا، ووقع الخبر بأن الحسن طعن في فخده، فأخذ في القتال، فقال معاوية: على ماذا تحاربنا، وقد صحّ الخبر بأن صاحبك خلعه قومه؟ وخطب علي يحث[٢١٥] الناس على القتال بصفين، فقام قيس بن سعد بن عبادة وتكلم، فلامه المشيخة على أن تكلم أولا، قال: إنكم لسادتي وعمومتي، ولكن وجدت الذين في صدري قد جاش فلم أجد بُدًّا من الكلام، وكتب إلى معاوية كتابا أوله:

معاوي[٢١٦] قد كنت رخو الخناق فسعرت[٢١٧] حربا تضيق الخناقا.

وكان يوما من أيام صفين يحث معاوية الناس على القتال ويعطيهم ويمنيهم وهم يشجعونه[٢١٨] فبلغ ذلك أصحاب علي، فقال قيس قصيدة أولها:

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل

ولما كان من الغد خرج قيس وهو يرجز:

أنا ابن سعد وأبي عبادة والخزرجيون رجال سادة
ليس فراري في الوغى بعادة يا ذا الجلال لقني الشهادة
شهادة تتبعها سعادة حتى متى تثني لنا الوسادة

(٢١١) الغربة: العزبة، م م، ي.
(٢١٢) بسهمين فلم نخط: بسهم ثم لم يخط،م م، ي. أسد الغابة ٢/ ٤٤١.
(٢١٣) قِسْمَتَهُ فأَبى: فسميته فأتى،م م، ي.
(٢١٤) الحسن وبيعته: الحسين وبنعته،م م، ي.
(٢١٥) يحث: تحث،م م، ي.
(٢١٦) معاوي: معاوية،م م، ي. أنساب الأشراف ٢/ ١٥٩.
(٢١٧) سعرت: ألحقت، م م، ي. أنساب الأشراف ٢/ ١٥٩.
(٢١٨) يشجعونه: يخشونه،م م، ي.

فخرج إليه بشر فجرحه[٢١٩] قيس وانهزم بشر. وروي أن معاوية دعا بالنعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد[٢٢٠] وذمّ الأنصار، وقال: ما لقيت منهم؟ لا أسأل عن رجل إلا قيل قتله فلان الأنصاري فبلغ ذلك قيسًا، فقال بعد كلام؛ بلغني أن ابن أكلة الأكباد قال كذا وكذا، وقد خاب عنكم صاحبكم النعمان بن بشير، ولعمري لئن وترتموه في الإسلام فلقد وترتموه في الجاهلية، وأنتم اليوم مع ذلك اللواء الذي كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، والقوم يقاتلون مع لواء أبي جهل والأحزاب. وقال قصيدة يذم معاوية [في] أولها.

ثم خرج إلى[٢٢١] العدو، وحمل عليهم وأثرى إثراء منكرا، حتى قال معاوية: إذا رأيتم هذا الرجل فاحترسوا منه[٢٢٢]، فإنه الأسد الضرغام.

ولما صالح الحسن معاوية قال قيس بن سعد لأصحابه: اختاروا واحدة من ثنتين؛ قتالًا مع غير إمام أو بيعة إمام ضلال، فقالوا: بل البيعة أيسر[٢٢٣] علينا، فنادى بالرحيل ودخل الكوفة وبعث معاوية إلى الحسن أن مر قيسا ليبايع بعد أن أرسل إليه فأبى، فدعاه الحسن وأمره أن يصير إليه، فقال: يا أمير المؤمنين إن بيعتك في عنقي ولا أخلعك أبدًا، ولولا أمرك ما دخلت عليه، ثم دخل عليه، فقال: يا قيس ما كنت أظن أن يجتمع لي الأمر وأنت تعيش، فقال قيس: وما كنت أظن أن يجتمع لك الأمر وأنا حي. وله أخبار كثيرة في أخبار صفين.

فصل في فضائل سلمان رضي الله عنه

قد مرّ ذكر إسلامه / م/ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سلمان منا أهل البيت». علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من نبي إلا وقد أعطي سبعة نجباء رفقاء، وأعطيت أربعة عشر [سبعة][٢٢٤] من قريش: أبو بكر وعمر وعلي والحسن والحسين وحمزة وجعفر بن أبي طالب، وسبعة من المهاجرين: عبدالله بن مسعود وسلمان وعمار وأبو

(٢١٩) فجرحه: فخرجه،م م، ي.
(٢٢٠) مسلمة بن مخلد: سلمة بن مخالد،م م، ي.
(٢٢١) إلى: من،م م، ي.
(٢٢٢) منه: سواعيه، م م، ي.
(٢٢٣) البيعة أيسر: لبيعة إنس، م م، ي.
(٢٢٤) تاريخ دمشق ٢٤/ ٦٢.

ذر والمقداد وحذيفة». حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، واعهدوا بعهد ابن مسعود». هذا الخبر بابه فضائل عمار. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة[٢٢٥]، أصدق من أبي ذر». وقال: «أفرضكم زيد وأقضاكم علي».

أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله اختار من الكلام أربعا، ومن الأيام أربعة، ومن الشهور أربعة، ومن النساء أربعا، ومن الأمم أربعا، وأربعة يحشرون يوم القيامة ركبانا، وأربعة اشتاقت إليهم الجنة؛ فأما الكلام فسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، [و]الله أكبر. وأما الأيام: فيوم الجمعة ويوم الأضحى ويوم الفطر ويوم عاشوراء. وأما الشهور: فذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب. وأما الأمم الأربع[٢٢٦]: فإن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران. وأما النساء: فمريم وآسية وخديجة وفاطمة. وأربعة يحشرون إلى الجنة ركبانا: النبي وفاطمة وصالح وبلال المؤذن. وأربعة اشتاقت إليهم الجنة: علي وسلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر». الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان».

شعر:

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا يترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك[٢٢٧] الشريف أبا لهب.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأصدقهم حيا عثمان، وأفضلهم علي، وأفرضهم زيد، وأقرأهم أبيّ بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، وأعلمهم بالعلم أبو الدرداء؛ ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» رواه أبو أمامة. أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة[٢٢٨]؛ الإيمان يمان والحكمة يمانية». وقال: «غلظ القلوب والجفاء من قبل المشرق والإيمان والسكينة في أهل الحجاز» رواه جابر.

(٢٢٥) لهجة: لفحة،م م، ي.
(٢٢٦) الأربع: أربعا، م م، ي.
(٢٢٧) الشرك: المشرك، م.
(٢٢٨) أفئدة: أفادة،م م، ي. مصنف أبي شيبه ٦/ ٤٠٦ وغيره.

باب في أمور متفرّقة

فصل في الاستخلاف بعده صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥] وقال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ [الفتح:١٦] وقال: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥] وروى سفينة مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم يكون بعد ذلك ملكا». قال سفينة: خذ سنتي أبي بكر، وعشر عمر، وثلاث[1] عشرة عثمان، وست علي. وروى أبو وائل عن حذيفة: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا تستخلف؟ قال: «لو أستخلف عليكم ثم عصيتم خليفتي نزل عليكم العذاب». ووعظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا يا رسول الله: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، ولا يرتع عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كبيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، وعليكم بالطاعة ولو عبدًا حبشيًا، عضوا عليها بالنواجد، فإن المؤمن [كالجمل][2] الأنف حيثما قيد انقاد[3]» رواه العرباض بن سارية.

أبو سعيد الخدري قال: وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على باب بيت فيه نفر من قريش، وأخذ بعضادتي الباب فقال: «اسمعوا، هل في البيت إلا قريشي؟ قال: لا إلا ابن أخت لنا. قال: ابن أخت القوم منهم، ثم قال: ألا تسمعون يا معشر قريش: إن هذا الأمر في قريش ما [إذا][4] استرحموا رحموا، وإذا قسموا أقسطوا، وإذا حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك فعليه

(١) ثلاث: ثلاثة، م م، ي.

(٢) مسند أحمد رقم ١٧١٤٢.

(٣) انقاد: اقتاد، م. مسند أحمد رقم ١٧١٤٢.

(٤) مسند أحمد رقم ١٢٩٠٠.

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الأئمة من قريش».

وسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن شأن السقيفة، فقيل له: قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير؟ فقال: هلا قالوا لهم: إن كانت الخلافة فيهم ما كانت الوصاية بهم. وجاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما أرادت الانصراف قالت: أرأيت إن لم أجدك فإلى من أرجع؟ قال: «إلى أبي بكر». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «طبقات أمتي خمسون، كل طبقة منها أربعون سنة، وطبقتي وطبقة أصحابي أهل العلم والإيمان، والذين يلونهم إلى الثمانين أهل البر والتقوى، ثم الذين يلونهم إلى العشرين ومائة أهل التراحم والتواصل، والذين يلونهم إلى الستين ومائة أهل التدابر والتقاطع، والذين يلونهم إلى المائتين أهل الهرج والحرب. وقال: إن أخوف ما أخاف / م/ على أمتي الأئمة المضلون[٥]، وإنه سيكون في أمتي كذّابون، كلهم يزعم أنه نبي، وإني خاتم النبيِّين، لا نبي بعدي، ولن تزال طائفة من أمتي ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله». قال أهل العدل: النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينص على إمام بعينه، وإنما فوض الأمر فيه إلى الأمة. وعندهم أن الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. قالوا: لأن الإجماع انعقد على إمامتهم، ورتّبوا كيفية الإجماع وجوها من الترتيب، قالوا: والأفضل علي بن أبي طالب غير أن إمامة المفضول جائز. ثم اختلفوا؛ فمنهم من قال: يجوز ذلك لغير عذر. ومنهم من قال: يجوز للعذر وهو الصحيح. وأي عذر كان. ثم منهم من قال: علمنا أنه أفضل وعلمنا أنهم عدلوا عنه، فصحّ من ذلك أنه لابد من عذر، وليس علينا بيان تفصيل العذر. وقيل: العذر كراهية الناس لعلي فعلم أبو بكر ذلك فقام بالأمر برضاه. وقيل: كادت الفتنة تقع فرأوا المبادرة إلى بيعته لأنه كان في التوقف إلى الارتياب فساد عظيم فهذا كان العذر، فإذا انعقد العقد لم يفسخ.

فصل في التمسك بالسنة والجماعة

جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فليُظهر[٦] الذي عنده العلم، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل على محمد». وروى أبو هريرة عن النبي

(٥) المضلون: المضلين، م م، ي.

(٦) فليُظهر: فيظهر، م م، ي.

صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء، المتمسك بدينه كالقابض على الجمر أو كخارط القتاد بكفّه[٧]». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن وراءكم أيامًا[٨] الصابر المتمسك فيهن بمثل[٩] ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم»، قالوا: يا نبي الله أو منهم؟ قال: «لا، بل منكم» ثلاث مرات أو أربع. ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحيا سنّة من سنّتي قد أميتت بعدي، فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من أجرهم شيئًا». أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحيا سنّة من سنّتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة». وسأل ابن الكواء عليا عن السنّة والبدعة والجماعة والفرقة، فقال: السنّة - والله - سنّة محمد، والبدعة ما فارقها والجماعة مجامعة أهل الحق وإن قلوا، والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا / ١١٣ / .

إبراهيم بن أدهم: لا يقل[١٠] مع الحق فريد، ولا يقوى[١١] مع الباطل عديد[١٢]. حذيفة: سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن العزبة، فقال: «خير أمتي [أولها] المتزوجون، وآخرها العزّاب، وإني أحللت لهم العزبة في ذلك الزمان والترهب، قلت: يا رسول الله والجماعة يومئذ وهي فريضة واجبة؟ فقال: كونوا كالفارّين بدينكم من بلد إلى بلد، فإنه يوشك أن تصلوا[١٣] في ذلك الزمان في مساجدهم، فلا يكون فيهم مؤمن». حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعزّ من ثلاث: أخ يستأنس به، ودرهم حلال، وسُنّة يعمل بها». ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سيجيء في آخر الزمان أقوام وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، أمثال الذئاب الضواري، ليس في قلوبهم شيء من الرحمة، سفاكون للدماء[١٤]، لا يرعوون عن قبيح، إن تابعتهم واربوك[١٥] وإن

(٧) بكفّه: بكفيه، م م، ي.
(٨) أيامًا: أيام، م م، ي. البدع لابن وضاح ٢/ ١٣٥ .
(٩) بمثل: بمثل، م م، ي. البدع لابن وضاح ٢/ ١٣٥ .
(١٠) يقل: تقل، م م، ي. حلية الأولياء ٨/ ١٦ .
(١١) يقوى: تقوى، م م، ي. حلية الأولياء ٨/ ١٦ .
(١٢) عديد: عزيز، م. حلية الأولياء ٨/ ١٦ .
(١٣) تصلوا: يصلوا، م م، ي.
(١٤) للدماء: الدماء، م م، ي. المعجم الصغير للطبراني ٢/ ١١١ .
(١٥) تابعتهم واربوك: بايعتهم وارتوك، م م، ي. المعجم الصغير للطبراني ٢/ ١١١ .

تواريت عنهم اغتابوك، ولو حدثوك[١٦] كَذَبوك، وإن ائتمنتهم خانوك، صبيهم عارم وشابُّهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر، الاعتزاز بهم ذُلٌّ، وطلب ما في أيديهم فقرٌ، الحليم فيهم غاوٍ، والآمر بالمعروف فيهم متَّهَمٌ، والمؤمن فيهم مستضعَفٌ، والفاسق فيهم مشرَّف، والسُّنة فيهم بدعة، والبدعة فيهم سنّة، فعند ذلك يسلِّط[١٧] الله عليهم شرارهم، فيدعو خيارُهم فلا يُستجاب لهم».

الربيع بن خيثم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سيأتي على الناس زمان تحل فيه العزلة، ولا يسلم لذي دين دينه إلا من فرّ بدينه، من شاهق إلى شاهق، ومن جُحر إلى جُحر[١٨]؛ كالطير [يفرّ][١٩] بفراخه، وكالثعلب بأشباله[٢٠]». عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة، وربّ مصل لا خير فيه». وعن بعضهم قال: إنما يسمي المخالفون أنفسهم بالسنة والجماعة، لأن معاوية لما لعن علي سماه سنّة السنة، ولما بويع له سماه سنّة الجماعة. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «الشيطان ذئب ابن آدم كذئب الغنم يأخذ القاصية والمنفردة، فالزموا المساجد والجماعة والعامة».

فصل في حديث فدك

ذكر أبو القاسم البلخي في كتابه في المسائل الواردة قال: سئل زيد بن علي عليه السلام عن قصة فدك، فقال: لو وليت لحكمت فيه بما حكم أبو بكر. وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنا[٢١] معاشر الأنبياء لا نورث[٢٢] ما تركناه صدقة». قال أبو القاسم /م/ البلخي: والعجب أنك لا ترى إماميًا يدري كيف قصة فدك، وما الذي ادّعته فاطمة عليها السلام، وما الذي حكم به القوم، وإنما عوامهم[٢٣] سمعوا أنها منعت شيئًا ادعته، ووقفوا

(١٦) حدثوك: حدّثهم، م م، ي. المعجم الصغير للطبراني ٢/ ١١١.

(١٧) يسلِّط: سلّط، م م، ي. المعجم الصغير للطبراني ٢/ ١١١.

(١٨) جُحر: حجر، م م، ي. مسند الحارث ٢/ ٧٧٢.

(١٩) مسند الحارث ٢/ ٧٧٢.

(٢٠) أشباله: أستاله، م. مسند الحارث ٢/ ٧٧٢.

(٢١) إنا: أيا، م م، ي.

(٢٢) نورث: يورث، م م، ي.

(٢٣) عوامهم: هواتهم، م م، ي.

على الخطبة التي ولدها أبو العيناء(٢٤) الضرير في هذا الباب فتعلقوا بها، يتباكون ويعصرون أعينهم ثم لا يفكرون ولا ينظرون.

قال أبو القاسم: وولّيّ علي ولم ينقض قضاء(٢٥) أبي بكر في فدك، فيقول: فاطمة هي الصدّيقة البتول، لا تدعي باطلًا. وأبو بكر هو خليفة رسول الله البراء من كل سوء، لا يقضي إلا بالحق، فإذا علمت هذا يكفيك وإن لم تعلم كيفية الدعوى والقضاء، يدل عليه أن عليا لم ينقض قضاءه(٢٦) ولا أنكر ذلك أحد من الصحابة، ثم نقول: لا يخلو؛ إما إن ادعت الميراث، فلا ميراث له صلى الله عليه وآله وسلم، للخبر الذي روينا، ولو كان إرثًا لاستحقه(٢٧) العباس ولاستحقته(٢٨) نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان أبو بكر لا يسقط حقّ نسائه، ولا حقّ ابنته عائشة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يقال: فلماذا ادعت فاطمة؟ قلنا: لعلها ظنت أن ميراثها منه كميراث سائر الناس، حتى أخبرت بمقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبلت وانصرفت.

وإما أن يكون ادعت الهبة ولم يكن لها شاهدان فلم يحل لأبي بكر أن يقضي بغير شاهدين، ولا يقال: أما(٢٩) كانت تعلم أنه ليس لها شاهد؟ قلنا: يجوز أن تكون ظنت أن بعض الناس سمع ذلك فشهد لها إذا ادعته. ولا يقال: أليس أمير المؤمنين شهد؟ قلنا: شهادة الواحد لا تقبل، وشهادة الزوج لزوجته مختلفٌ فيها، فيجوز أن يكون من مذهب علي جواز قبوله، ومن مذهب أبي بكر أنه لا يقبل، والإمام المجتهد يأخذ باجتهاد نفسه. يوضحه: أنه لو كانت هذه الدعاوى كما يروي الروافض لنُقلت(٣٠) نقلا ولنقض قصة أبي بكر.

فصل في فضل الشهداء

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران:١٦٩] وقال: ﴿أُولَٰئِكَ

(٢٤) العيناء: العيا، م م، ي.
(٢٥) قضاء: قصته،م م، ي.
(٢٦) قضاءه: قصته، م م، ي.
(٢٧) لاستحقه: لا يستحقه، م م، ي.
(٢٨) لاستحقته: لا تستحقه،م م، ي.
(٢٩) أما: إما،م م، ي.
(٣٠) لنُقلت: لتقلب، م م، ي.

هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ الآيات [الحديد:١٩]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الشهداء يوم القيامة على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله» رواه أبو هريرة. عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «عرض عليَّ أول ثلاثة يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار؛ فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة: فالشهيد، وعبدٌ مملوك / ١١٤/ أدّى حق الله ونصح لسيده، وعفيف متعفف. أما أول ثلاثة يدخلون النار؛ فذو ثروة من مال لا يعطي منه حق الله، وفقير فخور، وأمير جائر».

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «القتيل دون نفسه شهيد، والقتيل دون ماله شهيد، والقتيل [دون] أهله شهيد، والقتيل دون جاره شهيد، وكل قتيل في جنب الله شهيد». عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يغفر الله للشهيد كل ذنب إلا الدَّيْن». أبو هريرة قال: سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبريل عليه السلام عن هذه الآية ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ من أولئك الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال: «هم الشهداء في جوار الله متقلدين أسيافهم حول العرش».

وعن عبد الأعلى قال: لما انكشف الناس يوم أحد وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على مصعب بن عمير وقرأ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ الآية [الأحزاب:٢٣]. ثم قال: «إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء الشهداءُ، فأتوهم وسلموا عليهم، فلا[٣١] يسلم عليهم أحد ما دامت السموات والأرض إلا ردوا عليه» ووقف موقفا آخر فقال: «هؤلاء أصحابي الذين أشهد لهم يوم القيامة» قال أبو بكر: فما نحن بأصحابك يا رسول الله؟ قال: «بلى ولكن لا أدري كيف يكون بعدي، إنهم خرجوا من الدنيا خماصا»، ووقف على الشهداء وفيهم حمزة، فقال: «أنا شهيد على هؤلاء القوم، زملوهم بدمائهم وجراحهم، فإن ليس من جريح يجرح إلا جاء يوم القيامة وجرحه يدمي، لونه لون الدم وريحه ريح المسك».

عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الشهداء أربعة؛ مؤمن جيد الإيمان لقي العدو وصدق الله وقاتل حتى قُتل، فذاك ينظر الناس ويمدون أعناقهم إليه يوم القيامة، فمدّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنقه حتى وقعت قلنسوته، ورجل مؤمن لقي العدو وقاتل فصدّق الله فقُتل، [فذاك في الدرجة الثانية]، ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقي العدو فصدّق الله فجاء سهم فقتله، فذاك في الدرجة الثالثة. ورجل مؤمن من

(٣١) فلا: فلم، م م، ي.

أسرف على نفسه لقي العدو فصدّق الله فقاتل حتى قُتل، فذاك في الدرجة الرابعة». ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أكثر شهداء أمتي أصحاب الفُرُش[٣٢]، ورُبّ[٣٣] قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته».

شعر:

كستْه القنا حلّة من دم فأضحى لدى الله من أرجوان
جزته معانقة الدارعين معانقة القاصرات الحسان /م/

قال القاضي رحمه الله: الشهادة هي الصبر على ما بينا من الآلام وإزاء[٣٤] الحق في لقاء العدو وبذل المجهود، ومن سأل الشهادة فإنما يسأل التوفيق لهذه الأشياء، وإنما يستحق الثواب على الشهادة، لأنها فعلُ العبد، وليس الشهادة هي القتل، لأن قتل الكافر للمؤمن قبيح معصية، فكيف يسأل ذلك، وكيف يستحق الثواب على ذلك، وإنما يستحق عليه العقاب، وبالله التوفيق.

فصل في فضل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:١٤٣] وصف الله تعالى أمة محمد بأربعة أوصاف: لو أفرد كل واحد لكان شاملا للفضائل، فكيف إذا اجتمعت؟

أولها: الصلاح، قوله: ﴿وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المائدة: ٨٤] قيل: أمة محمد يرثها عبادي الصالحون.

ثانيها: الفلاح، هم المفلحون ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١] ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى:١٤].

ثالثها: الخير ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠] قيل: كنتم في اللوح. وقيل: كنتم مذ أنتم. وقيل: كنتم في علم الله. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أنتم تتمون[٣٥] سبعين أمة، أنتم خيرها

(٣٢) الفُرُش: الفراش، م م، ي. مسند أحمد رقم ٣٧٧٢.
(٣٣) رُبّ: ضرب، م م، ي. مسند أحمد رقم ٣٧٧٢.
(٣٤) إزاء: إذا،م م، ي.
(٣٥) تتمون: تتمون،م م، ي. سنن الترمذي رقم ٣٠٠١، وغيره من كتب الحديث.

وأكرمها على الله. أبو هريرة: نحن خير الناس للناس، نسوقهم بالسلاسل إلى الإسلام. وقيل: نزلت في المهاجرين، وأن اليهود قالوا لهم: ديننا خير مما تدعوننا[٣٦] إليه فنزل ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ورابعها: العدالة، وسَطًا، أي: عدلا. وقيل: خيارا.

فضائل أُخر لأمة محمّد

يقال: الله تعالى جعل أمة محمد سابقة[٣٧] في مواضع؛

أولها: العلم. ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٨].

ثانيها: الرؤية ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:١٠٥].

وثالثها: في العزة لله ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾ [المنافقون: ٨].

ورابعها: في الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ﴾ [المائدة:٥٥].

خامسها: الشهادة ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ [يونس:٦١]، ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١]، ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ويقال: يوم القيامة يوم الفصل والحكم، ومدار أمره على أربعة أشياء: مجلس الحكم، وعدل الحاكم، وملاقاة الخصوم، وعدالة الشهود. وقد وصف الله تعالى جميعها:

أولها: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ [النبأ:١٧] ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ﴾ [الشمس:١] ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ [الانشقاق:١] ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة:١] ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ [النازعات:١] ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة:١].

ووصف نفسه [بأنه] لا يظلم مثقال ذرة ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩] ﴿لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر:١٧].

ووصف الخصوم: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية:٢٨] ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ﴾ [عبس:٣٧].

(٣٦) تدعوننا: تدعونا،م م، ي.

(٣٧) سابقة: ثالثة،م م، ي.

ووصف الشهداء وهم ثلاثة: الملك ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [الزمر:٦٩] يعني الحفظة ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا﴾ [النحل:٨٤] يعني نبيا ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ﴾ [البقرة:١٤٣] / ١١٥/ على الناس، أمة محمد.

ثم زكّى الملائكة ﴿لَّا يَعْصُونَ﴾ [التحريم:٦] ﴿وَيَخَافُونَ﴾ [الإسراء:٥٧] ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ [الأنبياء:٢٠] ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:٢٠] ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ۩﴾ [فصلت:٣٨]، وزكى الأنبياء ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ﴾ [ص:٤٥] ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ﴾ [ص:٤٧].

وزكى أمة[٣٨] محمد ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٧٧] ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾، [التوبة:١١٢] ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحزاب:٣٥] ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ويقال: إن الله تعالى يصف هذه الأمة بثلاثين وصفا؛ عشرة منها أوصاف الخليل، وعشرة أوصاف الكليم، وعشرة أوصاف الحبيب محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

العشرة الأول له: ﴿ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾ [البقرة:١٣٠] لهم ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ [فاطر:٣٢]، له ﴿ٱجْتَبَٰهُ﴾ [طه: ١٢٢] لهم ﴿ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ [الحج:٧٨]، له ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات:١٠٠] لهم ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، وله ﴿وَهَدَىٰهُ﴾ [النحل:١٢١] لهم ﴿لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٥٤]، له ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات:١١١] لهم ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم:٣١]، له ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات:١٠٩] لهم ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل:٥٩]، له ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدٗا﴾ [الأنبيا:٦٩] لهم ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣]، له ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾ [البقرة:١٢٨] لهم ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب:٧٣]، له ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة: ١٢٧] لهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ﴾ [الأحقاف:١٦]، له ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ﴾ [الصافات:١٠١] لهم ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس:٢].

وأما العشرة الكليمية؛ الأول: له: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه:٢٥] لهم ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الزمر:٢٢]، له ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس:٨٩] لهم ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [شورى:٢٦]، له ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [طه:٦٨] لهم ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران:١٣٩]، له ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٗ﴾ [طه:٣٩] لهم ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم:٩٦]، له ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ [القصص:٣١]

(٣٨) أمة: الأمة،م م، ي.

لهم ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ﴾ [الأنعام:٨٢]، له ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم:٥٢] لهم ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ﴾ [البقرة:١٨٦]، له ﴿فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ﴾ [القصص:١٦] لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ [الزمر: ٥٣].

وأما العشرة الحبيبية؛ أولها: له ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ﴾ لهم ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ [الأحزاب:٣٨]، له ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح:٢] لهم ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:١٣٥]، له ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾ [يوسف:٦] لهم ﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المائدة:٣]، له ﴿وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ [الفتح:٢] لهم ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الحج:٥٤]، له ﴿وَيَنصُرَكَ﴾ [الفتح:٣] لهم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧]، له ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ﴾ [الإسراء:٧٤] لهم ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم:٢٧]، له ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾ [الضحى:٥] لهم ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ﴾ [الحج:٥٩]، له ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ﴾ [الشرح:١] لهم ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ [الأنعام:١٢٥]، له ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ [القلم:٣] لهم ﴿لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ [فصلت:٨]، له ﴿وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾ [النساء:٤١] لهم ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣].

عن عطاء قال: كنت عند ابن عباس وهو محرم فالتفت، وقال: هل تدرون أحدًا صلى عليه الله وملائكته سوى / م/ النبي؟ قلنا: لا. قال: بلى إن الله وملائكته يصلون على أمة النبي، قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب:٤٣] قال: كيف ترى؟ قلت: تشريف، قال: خير من هذا، قال لموسى: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ [النازعات:١٧] إلى قوله: ﴿أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [طه:٦٨] فأعلى الله أمره في الدنيا والآخرة، كذلك قال لأمة محمد: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ [آل عمران:١٣٩]، ثم قال: كيف ترى؟ قلت: شريف. قال: عندي أجود من هذا، وهو أنه تعالى أمره(٣٩) أن يخفض جناحه لأمته، قال: كما أمر الولد بأن يخفض(٤٠) جناحه للوالدين، قال: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ [الشعراء:٢١٥] وقال: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ﴾ [الإسراء:٢٤]، ثم قال: كيف ترى؟ قلت: شريف. قال: إن الله تعالى أعطى أمة محمد جميع ما أعطى الأنبياء، قال الله لآدم: ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه:١٢٢]، وقال لجميع الأنبياء: ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ [الأنعام:٨٧]، وقال لهذه الأمة: ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾ [الحج:٧٨].

---

(٣٩) أمره: أمر، م م، ي.

(٤٠) الولد بأن يخفض: الولدان بخفض، م م، ي.

معمر بن قتادة قال: أعطيت هذه الأمة ثلاثًا لم يعطها إلا نبي، قال: كان يقال للنبي: اذهب فلا حرج عليك: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الأحزاب:٣٨] وقال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:٧٨]، وقيل للنبي: سل تعط. وقيل لهذه الأمة: ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، والنبي شهيد أمته، وقال لهذه الأمة: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ﴾ [البقرة:١٤٣]. فأما قوله: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ﴾ [البقرة:١٤٣] ففضل الشهادة يأتي في أبواب القيامة.

فضل أمة محمّد في (صحيح مسلم)

عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا في قصة إبراهيم ﴿فَمَن تَبِعَنِي﴾ الآية [إبراهيم:٣٦] وفي قصة عيسى ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ﴾ [المائدة:١١٨] فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي اللهم أمتي وبكى، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد -وربك أعلم- فاسأله ما يبكيك، فأتاه جبريل فسأله، فأخبره بما قال، فقال الله: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ليس في أمتي رياء ولا كبر، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: أما الرياء فإنهم إذا راءوا بالأعمال فإنهم لا يستطيعون أن يراءوا بالتوحيد والإيمان وقد أثبته الله في قلوبهم، وأما الكبر فليس أحد من أمتي يضع جبهته ساجدا إلا برئ من الكبر» رواه ابن عباس. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه يوم الجمعة لنا، وغدا لليهود، وبعد غد للنصارى» رواه أبو هريرة. وعنه: «لا تجتمع أمتي على الضلالة». وعنه: «أوحى الله إلى موسى: يا موسى، أما علمت أن فضل أمة محمد على سائر الأمم كفضلي على جميع خلقي».

وروي أن موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال: «يا رب أجد أمّة[41] مرحومة، خير أمة أخرجت للناس يأمرون / ١١٦/ وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والآخر، ويقتلون الأعور الكذاب فاجعلهم يا رب أمتي، قال: هم أمة محمد». أبي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «بشّر هذه الأمة بالسناء والرفعة والتمكين في البلاد، ومن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب. وقال: إذا أراد الله رحمة أمة قبض نبيها قبلها فجعله

(٤١) أجد أمّة: آخرهم. حلية الأولياء ٥/ ٣٨٤.

لها فرطا وسلفا بين يديها، وإذا أراد هلاكها عذّبها ونبيّها حي ينتظر فأقرّ عينه بهلاكها حين[٤٢] كذبوه وعصوا أمره» رواه أبو موسى. وقال: «إن أمتي يأتون يوم القيامة غرّا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع[٤٣] أن يطيل غرته فليفعل» رواه أبو هريرة. ابن عباس: «تجاوز الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

فصل في نداء الله لرسوله وللأنبياء

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [المائدة:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأحزاب:١] الله تعالى نادى جميع الأنبياء بأسمائهم، قال: يا آدم، يا إبراهيم. وسمى نبينا يا أيها النبي، يا أيها الرسول. وسمّى سائر الأمم بأسمائهم قال: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ [الأعراف:٦٥] ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ﴾ [هود:٦١] ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ [الذاريات:٤٦] ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف:٢٧] ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة:٤٠]، وسمّى أمة محمد باسم تعظيم، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [المائدة:١]. والنداء على وجوه، نداء نسبة: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة:٤٠]، نداء تسمية: ﴿يَٰنُوحُ﴾ [هود:٤٦] ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ [هود:٧٦]، ونداء جماعة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [الحج:١]، نداء عظمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأحزاب:١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة:٦٧]، نداء فعل ﴿يَٰنَارُ كُونِي﴾ [الأنبيا:٦٩] ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي﴾ [سبأ:١٠]؛ يعني جعلناه كذلك، نداء إهانة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١]، نداء كرامة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [المائدة:١]. نادى النار فظهر فيها الرياحين، ونادى الجبال فظهر فيها المعادن والماء المعين، ونادى الرسول فظهر فيه الاستقامة والعصمة، ونادى المؤمن فظهر فيه الطاعة والرحمة. ومن رحمته اللطف في الخطاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [المائدة:١]، والرفق في العتاب ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه:٤٤]، والتبينة على الأسباب ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات:١٩] ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ﴾ [الحديد:١٦] ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات:٥٠] وصلى الله على محمد.

---

(٤٢) حين: حتى، م. صحيح مسلم ٤/ ١٧٩١.

(٤٣) استطاع: استطال، م م، ي. صحيح مسلم ١/ ٢١٦.

باب في ذكر أهل البيت وعليّ عليهم السلام

فصل في ذكر ابتداء خلق عليّ ومولده

روى السيد أبو طالب بإسناده عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لما أمر الله آدم بالخروج من الجنة رفع طرفه نحو السماء فرأى خمسة أشياخ على يمين العرش فقال: إلهي خلقت خلقا قبلي فأوحى الله إليه أن ينظر إلى هذه الأشياخ قال: هؤلاء الصفوة من نوري اشتققت أسماءهم من اسمي، فأنا الله المحمود / م/ وهذا محمد، وأنا العالي، وهذا علي، وأنا الفاطر، وهذه فاطمة، وأنا المحسن، ولي الأسماء الحسنى، وهذا الحسن، وهذا الحسين، فقال آدم: فبحقهم اغفر لي، فأوحى الله: قد غفرت، وهي الكلمات التي قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ﴾ [البقرة:٣٧]».

سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله تعالى خلق روحي وروح علي قبل أن يخلق آدم بما شاء الله، فلما أن خلق آدم أودع أرواحنا صلبه، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر لم يصبها دنس الشرك ولا عهر الجاهلية، حتى أقرها الله في صلب عبد المطلب، ثم أخرجها من صلبه فقسمها نصفين، فجعل روحي في صلب عبدالله وروح علي في صلب أبي طالب، فعليٌّ مِنِّيّ وأنا من علي، نفسه كنفسي، وطاعته كطاعتي، لا يحبني من يبغضه ولا يبغضني من يحبه» رواه ابن بابويه القمّي.

وروي أيضا عن أبي ذر وجابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خلقت أنا وعلي من نور واحد، قد سبّح الله يمنة العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، فلما أن خلق الله آدم جعل الله ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قُذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله تعالى من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة، حتى انتهى بنا إلى عبد المطلب فقسمنا نصفين، وجعلني في صلب عبدالله، وجعل عليًا في صلب أبي طالب، وجعل في النبوة والبركة، وجعل في علي الفصاحة والفروسية، وشقّ لنا اسمين من أسمائه فذو العرش محمود

وأنا محمد، والله الأعلى وهذا علي. وزاد[١] جابر: فعليٌّ شقيقي وأخي ووارثي وأبو ولدي، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، ووليه وليي، وعدوه عدوي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي».

وروي أن فاطمة بنت أسد لما حملت بعلي وقربت الولادة، فروى محمد [بن علي]، إلى أن قال: قالت فاطمة بنت أسد: لما أخذني الطلق وأتيت المسجد وطفت بالبيت فاستقبلني محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا أماه، مالي أرى وجهك متغيرا؟ قلت: أخذني الطلق، فقال: ادخلي الكعبة، فهي ستر الله، فدخلت فولدت عليا فحملته إلى منزلي فجعلته في المهد الذي ربّي فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتيته[٢] لأرضعه فخمش[٣] وجهي فسميته حيدرة، وأتاه أبوه فسماه زيدًا، ونحن كذلك [إذ أتى رسول الله فاستقبلته جاريتنا برة، وقالت][٤]: أقر الله عينك بمولودك الذي ولد، قال: وما هو؟ قالت: ذكر، قال صلى الله عليه وآله وسلم: /١١٧/ الحمد لله الذي أتم لي الوعد وجعله لي سندًا وأخًا وعضدا، ما سميتموه؟ قالت أمه: سميته حيدرة، وسماه أبوه زيدًا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تسموه بذلك وسموه عليًا. الخبر». وسنذكر باقي الخبر في باب أسمائه وكناه[٥].

وروي أنه لما ولد علي خرج به أبو طالب إلى الأبطح ثم نادى بأعلى صوته وأنشأ يقول:

يا رب هذا الغسق الدجيّ والفلق المنبلج المضيّ
ماذا ترى في اسم ذا الصبي أنزل لنا من حكمك[٦] المقضي

فهتف به هاتف:

خاطبتنا في الولد الزكي والطاهر المسجى الرضي
علي اشتق من العلي

---

(١) زاد: هذا،م م، ي.
(٢) أتيته: ابنته، م م، ي.
(٣) فخمش: فحمش، م م، ي.
(٤) كتاب (أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين).
(٥) كناه: ستره،م م، ي.
(٦) حكمك: اسمك،م م، ي. بحار الأنوار ٣٥/ ١٨.

فصل في أسمائه[٧] وكناه

علي: روي عن فاطمة بنت أسد قالت: لما حملت بعلي هتف بي هاتف: يا فاطمة إذا ولدته[٨] سميه عليًا، فهو العلي وأنا الأعلى، خلقته بقدرتي، وشققت اسمه من اسمي. وفي خبر محمد بن علي عن فاطمة بنت أسد: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: لا تسموه بذلك وسموه عليًا، قالت فاطمة: فذكرت الهاتف وقوله: إذا ولدته[٩] فسميه عليا. وروينا أن أبا طالب لما طاف به هتف هاتف أن سَمِّهِ[١٠] عليا. وغير ذلك من الأخبار على ما روينا. ولا تنافي بين هذه الأخبار.

شعر:

فاز بالحق من تولى عليا ... ورد الحوض هاديًا مهديًا
يا علي العلى علوت على ... الخلق فسماك ذو الجلال عليًا

حيدرة: عن فاطمة بنت أسد قالت: لما ولدت عليًا وجعلته في المهد قربت منه فخمش[١١] وجهي فسميته حيدرة وسماه أبوه زيدًا، وفي ذلك يقول علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ... أكيلكم بالسيف كيل السندرة

ذو القرنين: سمي بذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «إن لك كنزًا[١٢] في الجنة، وإنك لذو قرنيها». **الصدّيق الأكبر**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقبل علي يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد، فيقول أهل الموقف: هذا ملك مقرّب أو نبي مرسل، فينادي منادٍ: ما هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل، هذا الصدّيق الأكبر علي بن أبي طالب». وعن علي في بعض خطبه: أنا الصدّيق الأكبر، أبو الحسن وأبو الحسين. عن علي قال: ما قال لي الحسن والحسين: يا أبه حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كانا يقولان له: يا أبه، والحسن يقول لي: يا أبا الحسن، والحسين يقول لي: يا أبا الحسين.

---

(٧) أسمائه: أسماه، م، ي.
(٨) ولدته: ولدتيه، م.
(٩) ولدته: ولدتيه، م، ي.
(١٠) سَمِّهِ: سميه، م.
(١١) خمش: خدش، م، ي.
(١٢) كنزًا: كيرا، م. مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٧ م، ي.

خاصف النعل: أبو سعيد الخدري قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد انقطع شسع[١٣] نعله فدفعها إلى علي ليصلحها، ثم جلسنا / م/ حوله وقد انقطع فقال: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله[١٤]، فقال أبو بكر: أنا؟ قال: لا. قال: عمر: أنا؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل، قال: فأتينا عليًا[١٥] نبشره بذلك، فلم يرفع به رأسًا كأنه شيء قد سمع به».

يعسوب المؤمنين: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكافرين».

أبو تراب: روى سهل بن سعد الساعدي قال: استعمل رجل من آل مروان على المدينة فأمرني أن أشتم عليًا، فأبيت[١٦]، فقال لي: قل: لعن الله أبا تراب، فقال سهل[١٧]: ما كان لعلي اسمٌ أحب إليه من أبي تراب، وإنه كان ليفرح إذا دُعي به، فقيل له: لم سمي أبا تراب؟ فقال: جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت[١٨] فاطمة فلم يجد عليا في البيت، فقال لها: أين ابن عمي؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني، فخرج ولم يَقِلْ عندي، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإنسان: «انظر أين هو»، فجاء وقال: في المسجد نائم، فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح عنه ويقول: «قم يا أبا تراب، قم يا أبا تراب». وهذا الخبر مخرج في الصحيحين لمسلم والبخاري. وروي في سبب تكنيته بذلك غيرها. فروى محمد بن إسحاق في المغازي في غزوة العُشَيْرة عن عمار بن ياسر، قال: كنت وعليًا رفيقين في غزوة العشيرة، فلما نزلها[١٩] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأينا أناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم، فقال علي: يا أبا اليقظان هل لك أن تأتي هؤلاء القوم فننظر[٢٠] كيف يعملون؟ قلت: إن شئت، فجئناهم ونظرنا إلى أعمالهم ساعة، فغشينا النوم، فذهبنا واضطجعنا في صور من

(١٣) شسع: بيبع، م.
(١٤) تنزيله: بتنزيله،م م، ي. مسند الإمام أحمد رقم ١٠٨٦٥.
(١٥) عليًا: نعله، م م، ي.
(١٦) أبيت: أتيت، م م، ي. السنن الكبرى للبيهقي رقم ٤٣٤٠.
(١٧) سهل: علي،م م، ي. السنن الكبرى للبيهقي رقم ٤٣٤٠.
(١٨) بيت: بنت، م م، ي.
(١٩) نزلها: نزل،م م، ي.
(٢٠) ننظر: تنظر،م م، ي.

النخل وفي دقعاء(٢١) من التراب فنمنا، فو الله ما أنبهنا إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد تربنا من تلك الدقعاء(٢٢)، فيومئذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «[مالك] يا أبا تراب» لما يرى عليه من التراب، ثم قال: ألا أحدثكما بأشقى الرجلين؟ أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضرب على هذه - ووضع يده على قرنه- حتى تبل منه هذه، وأخذ بلحيته».
وذكر أيضا عن يزيد بن زياد: أنه إنما(٢٣) كنّى عليا أبا تراب؛ لأنه كان إذا عتب على فاطمة لشيء لم يكلمها ولم يقل شيئا تكرهه(٢٤)، إلا أنه كان يأخذ ترابا فيضعه على رأسه، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة، فيقول له: «مالك يا أبا تراب». فالله أعلم أي ذلك كان أبو تراب. خير من فوق التراب أبو تراب، قاتل الأحزاب أبو تراب، سيد الأصحاب، ومجمع الآداب

وقيل: إنه كناه بذلك لأن التراب مبارك ومنه خلق آدم. /١١٨/ قال تعالى: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران:٥٩]. وقال عليه السلام: «إذا كتب أحدكم كتابًا فليتربه(٢٥)، فإن التراب مبارك».

شعر:

أنا وجميع من فوق التراب ... فداء تراب نعل أبي تراب

أمير المؤمنين وغيره من الأسماء: عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أخذ بضبع(٢٦) علي وقال: «هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصورٌ من نصره، مخذول من خذله». والذي عدّ من أسمائه أمير المؤمنين وعلي وذو القرنين؛ لأنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيظ(٢٧) المشركين وقاضي الدين بقوله: إنه قاضي ديني، وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لما روينا أنه قال: هو أخي، والمستخلف في الأهل، لقوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، وقوله: «أنت خليفتي في أهلي» وأبو السبطين، وأبو الريحانتين(٢٨) وزوج

---

(٢١) دقعاء: دفع،م م، ي.
(٢٢) تلك الدقعاء: ذلك الدفع،م م، ي.
(٢٣) إنما: لما،م م، ي.
(٢٤) تكرهه: يكرهها،م م، ي.
(٢٥) كتابًا فليتربه: فليشرب، م م، ي. سنن ابن ماجة رقم ٣٧٧٤، وسنن الترمذي رقم ٢٧١٣.
(٢٦) ضبع: صبع، م م، ي. المستدرك للحاكم رقم ٤٦٤٤.
(٢٧) غيظ: ميز،م م، ي.
(٢٨) الريحانتين: الريحانيين،م م، ي.

البتول، ووزير[٢٩] الدين، ويعسوب المسلمين. وباب مدينة العلم، لقوله: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، ووارث العلم، وقسيم الجنة والنار، وصاحب اللواء والحوض، وحيدرة، والصديق الأكبر، والفارق بين الحق والباطل، وذو القرنين، والهادي، لقوله: لكل قوم هاد. وقيل: علي الذائد عن الحوض والأذن الواعية، لقوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٢] قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سألت الله أن يجعل ذلك عليا»، وسيد العرب، لقوله: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب». وأبو الحسن وأبو الحسين وأبو تراب. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أنت أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وحبر الوصيين، وأولى الناس بالنبيين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين». ومن أسمائه الولي، لقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٥٥] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه [فعلي مولاه]». والمؤمن بقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا﴾ [السجدة:١٨] نزل فيه لما باهاه الوليد بن عقبة. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن أخي ووصيي ووارثي وخليفتي في أهلي ومنجز وعدي وقاضي ديني علي بن أبي طالب». وقيل في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ [يونس:٥٨] محمد وعلي ولا يستدل بشيء من هذا في الإمامة؛ لأنه خبر واحد، ولأن قوله: وصيي وخليفتي في أهلي يفهم منه في حال حياته لا بعد موته.

فصل في نشأته وتربيته

عن محمد بن علي في الخبر الطويل: لما ولدت فاطمة بنت أسد بعلي وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا قالت: ثم قصد المهد، وقال: يا أماه علي بماء وطيب فأتيت بالماء والطيب فأخذ عليا من المهد، ثم قال: اسكبي الماء على يدي فجعلت أسكب الماء على يديه وهو يغسل عليا، وعلي / م/ يتقلب في الطيب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبكى رسول الله قلت: حبيبي مم بكاؤك؟ قال: «وكيف لا أبكي، وكانت نفسي إذا انقطعت مدتي وبلغ أجلي وهذا الغلام يغسلني، يا أماه، هذا ساتر عورتي ويواريني في حفرتي» قالت فاطمة: ثم إن رسول الله كان يقمط عليًّا بيده، ويربيه على أخلاقه. وعن فاطمة بنت أسد قالت: بينا أسوق هديًا إلى هبل إذا استقبلني[٣٠] محمد وهو يومئذ غلام، فقال: «ما هذا يا أماه؟ قلت:

(٢٩) وزير: وزر، م م، ي.

(٣٠) استقبلني: يستقبلني، م م، ي.

هديٌّ[٣١] لهبل، قال: يا أماه إني معلمك شيئا فهل تكتمينه؟ قلت: بلى، قال: اذهبي بهذا القربان وقولي: كفرت بهبل وآمنت بالله وحده لا شريك له، وقربتُ القربان لرب السموات والأرض، فقلت: أعمل ذلك لما أعرف مِنْ صِدْقك، ففعلت، فلما كان بعد شهر نظر إلي فقال: يا أماه مالك حائلة اللون؟ قلت: أما علمت أني حامل، فقال محمد لأبي طالب: إن كانت أنثى[٣٢] فزوجنيها، قال أبو طالب: إن كان ذكرًا فهو لك عبد، وإن كانت أنثى فهي لك أمة. فلما وضعته جعلته في غشاوة، فقال أبو طالب: لا تفتحوه حتى يجيء محمد فيأخذ حقه، فجاء محمد ففتح الغشاوة، فأخرج منها غلامًا حسنا، فغسّله بيده وسماه عليًا، وبزق في فيه، وأصلح أمره، ثم إنه ألقمه لسانه فما زال عليٌّ يمصه حتى نام، فلما كان من الغد طلبنا له ظئرًا[٣٣]، فأبى أن يقبل ثديًا، فألقمه لسانه فنام، فكذلك كان ما شاء الله». وهذه الأخبار أكثرها نقلت من كتاب ابن بابويه والعهدة عليه، وفيه أشياء لا تصح[٣٤]، منها قوله: وكان محمد غلامًا، وكان في ذلك الوقت ابن ثلاثين أو أكثر. وقولهُ في الخبر الذي مضى: في أرحام طاهرة من الشرك، وفي هذا الخبر: أنها كانت تقرِّب القرابين لهبل، وذلك متناقض، وفيه علم الغيب للرسول قبل البعث، والله أعلم بصحته.

وذكر محمد بن إسحاق صاحب المغازي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: أصابتهم أزمة شديدة فكان كذلك ما شاء الله، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله لعمه العباس، وكانا من أيسر بني هاشم: «يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى، فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله، آخذ[٣٥] من بنيه رجلا وتأخذ[٣٦] رجلا، فقال: نعم، فانطلقنا حتى أتينا أبا طالب، فقالا[٣٧]: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك، فقال: إذا تركتما لي عقيلًا فاصنعا ما شئتما، وأخذ النبي عليا وأخذ العباس جعفرا، فلم يزل علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه وآمن به وصدّقه، ولم /١١٩/ يزل جعفر مع العباس حتى أسلم واستغنى[٣٨] عنه».

(٣١) هديٌّ: هديا، م.
(٣٢) أنثى: ابنتي، م م، ي.
(٣٣) ظئرا: طمرا، م م، ي.
(٣٤) تصح: يصح، م م، ي.
(٣٥) آخذ: أحذ، م م، ي.
(٣٦) تأخذ: تأخذ، م م، ي.
(٣٧) فقالا: فقال، م م، ي.
(٣٨) استغنى: اتبعني، م م، ي.

فصل في إسلامه

عن محمد بن إسحاق قال: أول ذَكَرٍ آمن برسول الله عليٌّ، وهو ابن عشر سنين، وكان مما أنعم به الله على علي أنه كان في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الإسلام. محمد بن كعب القرظي قال: «أول من أسلم من هذه الأمة خديجة بنت خويلد، وأول رجلين أسلما أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب، وأسلم عليٌّ قبل أبي بكر». زيد بن أرقم: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي. وعن علي: أنا أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وفي ذلك يقول شعرًا على ما روي أنه قال: كتب إليه معاوية: أبي صهر رسول الله، وكاتب الوحي. فكتب إليه علي: أعلي تفتخر يا [ابن] آكلة الأكباد وأنت من الطلقاء؟ وكتب هذه الأبيات:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزةُ سيد الشهداء عمي
وجعفرٌ الذي يُضحي ويمسي ... يطير[٣٩] مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني[٤٠] وعرسي ... مشوبٌ[٤١] لحمها بدمي ولحمي
وسِبْطا[٤٢] أحمد ولداي[٤٣] منها ... فمن منكم[٤٤] له سهم كسهمي؟
سبقتكمُ[٤٥] إلى الإسلام طُرًّا[٤٦] ... صغيرا ما[٤٧] بلغت أوان حلمي

معاذة العدوية قالت: سمعت عليًا على منبر البصرة يقول: أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم. عباد بن عبدالله سمعت عليًا يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتر، لقد صليت قبل الناس بسبع سنين. عن أبي رافع: صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أول يوم الاثنين، وصلت خديجة آخر يوم

(٣٩) يطير: نظير، م م، ي.
(٤٠) سكني: نسلي، م م، ي.
(٤١) مشوبٌ: مشوط، م م، ي.
(٤٢) سِبْطا: وسطا، م م، ي.
(٤٣) ولداي: أبناي، م م، ي.
(٤٤) فمن منكم: فإنكم، م م، ي.
(٤٥) سبقتكمُ: سقيتكم، م م، ي.
(٤٦) طُرًّا: مطرا، م م، ي.
(٤٧) ما: أما، م م، ي.

الإثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء من الغداة[٤٨]، وصلى مستخفيا قبل أن يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد بسبع سنين. عن ابن عباس: أول من أسلم علي. وروي عنه: «أول من صلى مع النبي بعد خديجة علي».

عكرمة عن ابن عباس: لعلي أربع خصال: هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم المهراس، انهزم الناس كلهم غيره، وهو الذي غسّله وأدخله قبره. واختلفوا في سِنّه حين أسلم، فقيل: خمس عشرة سنة. عن معمر عن قتادة عن الحسن، وقيل: ثمان سنين. عن عروة: وقيل: ثنتا عشرة سنة عن أبي الأسود الديلمي. وقيل: هو الأصح. وقيل: ابن عشر سنين عن مجاهد. وقيل: إحدى عشرة سنة عن شريك. وقيل: تسع سنين عن الصادق / م/ عن أبيه.

محمد بن إسحاق بإسناده قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخرج إذا حضرت الصلاة إلى شعاب مكة، ويخرج معه علي مستخفيا من أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا[٤٩] رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان، فقال لرسول الله: يا بن أخي ما هذا الذي أراك تدين به؟ قال: أي عَمِّ[٥٠]، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم بعثني الله رسولا إلى العباد وأنت أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدي، فقال أبو طالب: يا بن أخي إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي، ولكن والله لا يخلص إليك شيء يكرهه ما بقيت. وروي أنه قال لعلي: يا بني ما هذا الذي أنت عليه؟ قال: يا أبت[٥١] آمنت برسول الله وصدقت بما[٥٢] جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فزعموا أنه قال: أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير، فالزمه. وعن علي قال: لما نزل قوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جمع رسول الله بني هاشم فأطعمهم وسقاهم ثم قال: [يا] بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شابًا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، [إني جئتكم][٥٣] بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على

(٤٨) الغداة: العدو، م م، ي.
(٤٩) أمسيا: أمسينا، م م، ي.
(٥٠) أي عَمِّ: أتزعم، م م، ي.
(٥١) أبت: إني، م.
(٥٢) صدقت بما: صدّقته لما، م.
(٥٣) جمع الجوامع ١٧/ ٦٦٥.

أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جميعا، قال: فقلت - وأنا أحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا -: أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع. ذكره محمد بن إسحاق في المغازي.

فصل في [منزلته] في الإسلام [و]عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ [النساء:٩٥] إلى قوله ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ...﴾ الآية [النساء:٩٥]. حديث الشعب: ذكر جماعة منهم الناصر، قالوا: حوصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شعب بني المطلب ثلاث سنين مع بني المطلب حتى أكلوا القد والجلد، وفي الشِّعْب أَطْعَمَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القوم ما لا يُشْبع أحدَهم، وسقاهم جميعا ما لا يروي أحدهم، فشبعوا والطعام باقٍ، ثم دعاهم إلى دين الله، فقال أبو لهب: [لهَدَّ ما سحركم صاحبكم]. وكان[٥٤] إذا عُرِفَ مكانه أتاه أبو طالب فأنامه حيث لا يُعرف، ويأمر[٥٥] عليًّا فيضطجع على فراشه، فقال عليٌّ يوما: إني لمقتول، فأنشأ أبو طالب يقول:

اصبرن[٥٦] يا بني فالصبر خير ... كل حي مصيره لشعوب /١٢٠/
قد بلوناك والبلاء شديد ... لفداء الحبيب وابن الحبيب[٥٧]
لفداء الأعز ذي الحسب الثا ... قب والباع والأمين النجيب
إن تصبك المنون فالنبل تبرى ... فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وإن تملّى بعيش ... آخذ من سهامها بنصيب

كسر الأصنام

عن علي قال: انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتى الكعبة فقال لي: «اجلس، فجلست إلى حيث الكعبة فصعد رسول الله على منكبي ثم قال لي: انهض فنهضت،

(٥٤) وكان: فكان،م م، ي.
(٥٥) يأمر: يأمرنا، م م، ي.
(٥٦) اصبرن: اصبر، م.
(٥٧) الحبيب: النجيب، م م، ي.

فلما رأى ضعفي تحته، قال لي: اجلس فنزل، وقال لي: يا علي اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه، ثم نهض بي فلما نهض بي خيل إلي لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ائت صنمهم الأكبر صنم قريش، وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لي: عالجه، وكان يقول: إيه إيه، جاء الحق وزهق الباطل، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال لي: اقذفه فقذفته وتكسر، وترديت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبي نسعى، وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم، قال علي: فما صعدته حتى الساعة».

حديث الراية

ابن عباس قال: كان أبو عبيدة صاحب راية رسول الله، فإذا كان القتال أخذها علي بن أبي طالب. أم عطية: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عليا في سرية. عن جابر بن سمرة قالوا: يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة، قال: «ومن عسى أن يحملها يوم القيامة إلا من كان يحملها في الدنيا؟: علي بن أبي طالب». زيد بن علي عن آبائه[٥٨] عن علي قال: كسر زند[٥٩] عليٌّ يوم أحد وفي يده لواء رسول الله عليه السلام فتحاماه المسلمون أن يأخذوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ضعوه في يده الشمال، فإنه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة.

مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى﴾ [البقرة:٢٠٧] عن علي قال: لما كانت الليلة التي أمرني رسول الله أن أبيت على فراشه وخرج من مكة مهاجرا انطلق بي [إلى] الأصنام... الحديث على ما ذكرنا. والمشهور في خبر الهجرة أن الكفار اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في أمرهم ماذا يصنعون به، إلى أن اتفقوا على قتله على ما ذكرنا في أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأتاه جبريل، وقال: لا تنم على فراشك، فقال لعلي: «بت على فراشي وتَسَجَّ[٦٠] ببردي»، فلما اجتمعوا إليه خرج النبي صلى الله عليه وآله

(٥٨) آبائه: أثاثه، م م، ي.

(٥٩) زند: زيد، م م، ي.

(٦٠) تَسَجَّ: اشح، م م، ي. سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٢.

وسلم وهو[٦١] على فراشه، وذهب على ما ذكرنا حتى أتاهم آتٍ، وقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمدًا، فقال: إنه ذهب لحاجته، فقالوا: إن محمدا نائم وعليه برده، فلما أصبحوا قام عليٌّ عن[٦٢] فراشه، فنزل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟...﴾ الآية [الأنفال: ٣٠] وقال علي في ذلك:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر / م/

رسول إله[٦٣] خاف أن يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمنا ... موقًّى وفي حفظ الإله وفي ستر[٦٤]

وبتُّ أراعيهم وما يثبتونني[٦٥] ... وقد وطَّنْتُ[٦٦] نفسي على القتل والأسر

قيس بن عباد القيسي قال: سمعت أبا ذر يقسم أن هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾ [الحج:١٩] نزلت في الذين برزوا يوم بدر الثلاثة؛ حمزة وعلي وعبيدة، [و]عتبة وشيبة والوليد، ولما برز عتبة وشيبة والوليد وطلبوا البراز خرج إليهم عوف[٦٧] ومعاذ ومعوذ[٦٨] بنو عفراء، فقالوا: من أنتم؟ فانتسبوا[٦٩] لهم، فقالوا: قوم كرام ولكنا نريد أكفاءنا من قريش، ثم قالوا: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، فخرج علي وحمزة وعبيدة بن الحارث، فما لبث أن قتل عليٌّ الوليد، وقتل حمزة عتبة، واختلفت الطعنة بين[٧٠] عبيدة وشيبة فأعانوه[٧١] عليه فقتلوه، ورجع عبيدة مجروحا، وقال: لو عاش أبو طالب لعلم أنا أولى بهذا البيت:

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل.

وعن علي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لي ولأبي بكر: «عن يمين أحدكما جبريل، وعن يمين الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتل ويكون في الصف». وقال أبو

(٦١) هو: هم، م م، ي.
(٦٢) عليٌّ عن: على، م.
(٦٣) إله: الله، م م، ي.
(٦٤) ستر: سير، م م، ي.
(٦٥) يثبتونني: نشبوني، م م، ي.
(٦٦) وطَّنْتُ: وطئت، م م، ي.
(٦٧) عوف: عود، م م، ي. السيرة الحلبية ٢/ ٢١٩.
(٦٨) معوذ: عائد، م. السيرة الحلبية ٢/ ٢١٩.
(٦٩) انتسبوا: ابتنوا، م م، ي.
(٧٠) بين: ابن، م م، ي.
(٧١) أعانوه: أعانه، م م، ي.

جهل لابن مسعود في مخاطبة بينهما؛ من الغلام النقي العارضين الذي كان يحذر وراءه[٧٢] كما يحذر[٧٣] أمامه؟ قال: أولا تعرفه؟ هو علي بن أبي طالب، فقال: قطع الرحم وسفك الدماء وقتل الصناديد وما ودع ولا وذر للصلح موضعا. مقسم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفع الراية إلى علي وهو ابن عشرين سنة يوم بدر. وعن الباقر نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

شعر:

لا سيف إلا ذو الفقار فاعلموا ولا فتى إلا علي في الوغى

الصادق عن ابنه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم بدر: «هذا رضوان ملك من ملائكة الله ينادي: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي». محمد بن إسحاق قال: قتل علي يوم بدر جماعة، منهم الوليد بن عتبة[٧٤] والعاص بن سعيد بن العاص، وهما من عبد شمس، وعامر بن عبدالله حليف لهم، ومن بني نوفل طعيمة بن عدي بن نوفل، ومن بني أسد نوفل بن خويلد بن أسد[٧٥] وهو ابن العدوية، وكان من شياطين قريش، وكان قرن بين أبي بكر وطلحة في حَبْلٍ[٧٦] حين أسلما، وبذلك سميا القرينين[٧٧]. وقيل: زمعة بن الأسود، ومن بني عبد[٧٨] الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة وغيرهم.

حديث أحد

أبو رافع قال: لما كان يوم أحد نظر رسول الله إلى نفر من قريش فقال لعلي: «احمل عليهم»، فحمل وقتل[٧٩] هاشم بن أمية المخزومي، وفرّق جماعتهم وقتل فلانا[٨٠] الجمحي، ثم نظر

(٧٢) وراءه: أمامه، م.
(٧٣) يحذر: تحذر،م م، ي.
(٧٤) عتبة: عقبة،م م، ي.
(٧٥) أسد: راشد، م م، ي.
(٧٦) حَبْلٍ: جبل، م م، ي. سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٢.
(٧٧) القرينين: القرنين، م. سيرة ابن هشام ١/ ٢٨٢.
(٧٨) عبد: عدي،م م، ي.
(٧٩) قتل: قيل، م م، ي. تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٧٣.
(٨٠) فلانا: فلابا، م م، ي. تاريخ دمشق ٢٣/ ٢٧٣.

إلى نفر من قريش فقال لعلي: «احمل عليهم»، فحمل عليهم ففرق[٨١] جماعتهم، وقتل أحد بني عامر بن لؤي / ١٢١/ ، فقال له جبريل: هذه المواساة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنه مني وأنا منه»، فقال جبريل: وأنا منكما يا رسول الله. وعن علي: كان عثمان بن طلحة يحمل لواء المشركين يوم أحد وهو يقول:

إن على أهل اللواء حقًا أن يخضبوا[٨٢] الصعدة أوتندقا

فضربته[٨٣] على هامته بالسيف فسقط، فكان أو ما لقيني منه عورته يعني فرجه. وفي قتله يقول قصيدة أولها:

الحمد لله ربي الخالق الأبد وليس يشركه في ملكه أحد

فضله: وروي أن صاحب اللواء كان طلحة بن أبي طلحة، وله قصة ذكرها[٨٤] محمد بن إسحاق في المغازي فقتله علي، ثم حمل الراية عثمان بن أبي طلحة، فقتله حمزة ثم حملها مسافح[٨٥] بن أبي طلحة فقتله علي، فحملها الجلاس[٨٦] بن أبي طلحة، فقتله علي، ثم حملها أرطاة بن شرحبيل فقتله علي، ثم حملها مولى لهم فقتله علي وانهزم المشركون. ابن عباس قال: دخل علي بسيفه على فاطمة وهي تغسل[٨٧] الدم [عن وجه رسول الله]، فقال: خذيه فلقد أحسنت[٨٨] به القتل. قال ابن إسحاق: فهاجت في ذلك اليوم ريح فسُمع منادٍ يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
فإذا ندبتم[٨٩] هالكا فابكوا الوفي أخا الوفي[٩٠].

محمد بن الحسن قال: كان مكتوبا على راية علي:

الحرب إن باشرتها فلا يكن منك الفشل واصبر على أهوالها لا موت إلا بالأجل

---

(٨١) ففرق: يفرق، م م، ي.
(٨٢) يخضبوا: يخضب،م م، ي. البداية والنهاية ٤/ ٢٠.
(٨٣) ضربته: ضربه، م م، ي.
(٨٤) ذكرها: ذكره، م م، ي.
(٨٥) مسافح: فشافع، م م، ي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٣/ ١٦٥.
(٨٦) الجلاس: مجالس،م م، ي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٣/ ١٦٥.
(٨٧) هي تغسل: يغسل، م م، ي. المستدرك للحاكم ٣/ ٤٦٣.
(٨٨) أحسنت: أحسست، م. المستدرك للحاكم ٣/ ٤٦٣.
(٨٩) ندبتم: ندبتم، م م، ي.
(٩٠) فابكوا الوفي أخا الوفي: قاتلوا الوفاء وأخا الوفاء، م م، ي.

وقتل علي يوم أحد سوى ما ذكرنا عبدالله بن حميد من بني أسد، وعبد العزى بن عبدالله من عبد الدار، ومن بني زهرة أبا الحكم، ومن بني مخزوم أبا أمية بن أبي حذيفة. وممن ثبت عند الهزيمة جماعة منهم علي عليه السلام.

وقعة الخندق

وهم الأحزاب ورئيسهم أبو سفيان، وكان القوم عشرة آلاف، وخندق رسول الله على المدينة فاقتحم الخندق جماعة؛ عكرمة بن أبي جهل ونوفل بن عبدالله وضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب وعمرو بن عبد ود، وكان لم يحضر أُحُدًا(٩١) لجراح به من يوم بدر، فطلب البراز فتحاشاه(٩٢) الناس فأتى جبريل وقال: مر عليا يبرز لعمرو(٩٣) [وكان يقول]:

ولقد بححت(٩٤) من النداءِ لجمعكم: هل من مبارز؟
ووقفتُ إذ جبن المشجّـ ـع موقف البطل المناجز
إني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فبرز إليه علي، وهو يرتجز ويقول:

لا تعجلنّ فقد أتا كَ مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والحق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيـ ـم عليك نائحة(٩٥) الجنائز
من طعنة نجلاء يَبْـ ـقى ذكرها عند الهزاهز

فضرب عمرًا(٩٦) وكبّر وقتله، فرثته عمرة بنت عبد ود على ما رواه ثعلب:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي

---

(٩١) أحُدًا: أحد، م.
(٩٢) تحاشاه: كاع، م.
(٩٣) لعمرو: وعمرو، م م، ي.
(٩٤) بححت: نجحت، م م، ي. البداية والنهاية ٤/ ١٢١.
(٩٥) نائحة: فاتحة، م م، ي.
(٩٦) عمرًا: عمروا، م م، ي.

لكـن قاتلـه مـن لا يعـاب بـه وكان يدعى [أبوه] قديما بيضة البلد / م/
يـا أم كلثـوم بكّيـه[٩٧] ولا تسمي بـكاء معولـه حـرًّا علـى ولـد
مشى إليـه علـيٌّ يـوم قاتلـه مشـي الهلـوك بنصـل[٩٨] غيـر متّـد[٩٩]
فحلـل الـرأس منـه يـوم بـارزه صافـي الحديـدة عضبـا غيـر ذي أود

وهرب من كان معه، وسقط نوفل في الخندق فنزل إليه علي فقتله، وأجرى الله النصر على يده.

غزوة بني المصطلق

في سنة ست، وكان زعيم الكفار الحارث[١٠٠] بن أبي ضرار أبا جويرية، وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها، فأدى رسول الله عنها[١٠١] كتابتها وتزوج بها فلما خرج الخبر أن رسول الله يريد أن يتزوج قالوا: أصهار رسول الله، فأرسلوا ما بأيديهم فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما كان عُلم امرأة أكبر بركةً على قومها منها. وفي هذه الغزوة كان حديث عبدالله بن أبيّ وقوله: لئن رجعنا[١٠٢] إلى المدينة، وفيه كان حديث الإفك. حديث عمرة الحديبية وبيعة الرضوان: شهد ذلك علي بن أبي طالب، وكان كاتب كتاب العهد، فلما كتب: (بسم الله الرحمن الرحيم) قال أبو سفيان: لا نعرفه[١٠٣]، اكتب: (باسمك اللهم)، فكتب. فلما كتب: (هذا ما صالح عليه محمد رسول الله)، قالوا: لو كنا نعرف أنك رسول الله ما قاتلناك، اكتب: (محمد بن عبدالله)، فقال: اكتب يا علي، فإن لك يوما مثله، وكان يوم صفين عند الحكمين.

فتح خيبر

أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية أبا بكر وبعثه مع سرية فهزم، وبعث عمر

(٩٧) بكّيه: بكته،م م، ي.
(٩٨) نصل: قتل، م م، ي.
(٩٩) متّد: مسد، م م، ي.
(١٠٠) الحارث: الحرث،م م، ي.
(١٠١) عنها: يريد، م م، ي. سبل الهدى والرشاد ١١/ ٢١٠.
(١٠٢) رجعنا: رجعت،م م، ي.
(١٠٣) نعرفه: تعرفه، م.

فرجع منهزمًا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لأعطين الراية [غدًا][١٠٤] رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرّار غير فرار، فأعطاها عليا» فأخذ الراية وأتى باب الحصن وأنشأ يقول:

بـازل عامـيـن حديـث سـنـي سـنحنح الليـل كأنـي جنـي
لمثـل هـذا ولدتنـي أمـي

فخرج مرحب وهو يقول:

قـد علمـتْ خيبـر أنـي مرحـب شـاكي السـلاح بطـل مجـرب
إذا الحـروب أقبلـت تلهّـب[١٠٥] أطعـن أحيانـا وحينـا أضـرب[١٠٦]

فقال علي:

أنـا الـذي سـمتني أمـي حيـدرة أكيلكـم بالسـيف كيـل السـندرةْ[١٠٧]
أطعـن بالرمـح نحـور الكفـرة

فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله، وكان الفتح. عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خيبر أخذته الشقيقة[١٠٨] فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر راية رسول الله ثم نهض فقاتل قتالا شديدًا ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل ثم رجع، وأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «لأعطينها رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله [وليس] ثَم علي، فتطاولت لها قريش، ورجا كلُّ واحد منهم أن يكون هو /١٢٢/ صاحب ذلك، فأصبح وجاء علي [على] بعير له حتى أناخ قريبا وهو أرمد، وعصب عينيه بشقة برد، فقال عليه السلام: مالك؟ قال: رمدت بعدك، فقال: ادن مني، فتفل في عينيه فما وجعها[١٠٩] حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية فنهض وعليه جبة أرجوان، فأتى مدينة خيبر، وخرج صاحب الحصن مرحب، فقتله علي وأخذ

(١٠٤) صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٠٠٩.
(١٠٥) تلهّب: تلتهب، م م، ي.
(١٠٦) أضرب: أقسم، م م، ي. الكامل في التاريخ ٢/ ٩٨.
(١٠٧) السندرة: السدرة، م. الروض الأنف ٧/ ١٠٧.
(١٠٨) الشقيقة: السقيفة، م. الكامل في التاريخ ٢/ ٩٨، والشقيقة: وجع نصف الرأس.
(١٠٩) وجعها: وجع، م م، ي. دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢١١.

المدينة». عن أبي رافع لما دنا عليٌّ من الحصن خرج أهله فقاتلهم(١١٠) علي فضربه(١١١) رجل من اليهود فطرح ترسه(١١٢) من يده، فتناول عليٌّ باب الحصن فترس به، فلم يزل يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده. قال جابر: حمل علي باب خيبر يومئذ فجرب بعده فلم [يحمله] إلا أربعون رجلا.

حديث قريظة

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجند أمر الناس بالخروج إلى قريظة، وقدم عليًّا برايته، فسار علي حتى دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة(١١٣) لرسول الله، فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: لا عليك ألا تدنوا من هؤلاء الأخابث لما أسمع منهم، فقال: «إنهم لو رأوني لم يقولوا شيئا»، فلما دنا مِن الحصن قال: «يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته»؟ قالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولا. ولما سار رسول الله إلى قريظة سأل بعض أصحابه في الطريق: «هل مر بكم فارس؟ قالوا: بلى، دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء، قال: ذلك جبريل بعث إليهم ليزلزل(١١٤) حصونهم ويقذف(١١٥) الرعب في قلوبهم» وكان صاحب رايته وفارس عسكره يومئذ عليًّا(١١٦).

فتح مكة

كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى مكة، ودفعه إلى امرأة جعلته بين شعرها، وأتى الخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من السماء، فبعث عليًّا خلفها والزبير، فلما بلغاها وفتشا أنكرت، فقال علي: والله ما كذب رسول الله، والذي يُحلف به لتخرجنّ الكتاب أو

(١١٠) فقاتلهم: فقاتله، م م، ي. دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢١٢.
(١١١) فضربه: فضرب، م. دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢١٢.
(١١٢) ترسه: برأسه،م م، ي. دلائل النبوة للبيهقي ٤/ ٢١٢.
(١١٣) قبيحة: فصيحة،م م، ي.
(١١٤) ليزلزل: أنزلزل،م م، ي. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٥٠٤.
(١١٥) يقذف: نقذف،م م، ي. دلائل النبوة للأصبهاني ١/ ٥٠٤.
(١١٦) عليًّا: علي،م م، ي.

لأقتلنك[١١٧]، فلما رأت الجدّ أخرجت الكتاب، فردها علي إلى رسول الله. والقصة معروفة. ولما خرج إلى مكة كان صاحب رايته عليًّا[١١٨]. وروى أنه دفع الراية إلى سعد بن عبادة، فتقدم وهو يقول: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فسمع بعض القوم من المهاجرين فقال: يا رسول الله، اسمع مما قال سعد، فإنا لا نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «أدركه فخذ الراية فكن أنت الذي يدخل، فاليوم يوم الصفح والعفو». وكان رسول الله أرسل السرايا إلى القبائل، فبعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمة وأسلموا وقتلهم خالد، فبلغ الخبر رسول الله فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد» ثم دعا عليًّا ودفع إليه مالًا وبعثه إليهم فودى لهم الدماء[١١٩] وما أصيب من الأموال، حتى إنه كان يدي ميلغة[١٢٠] الكلب حتى إذا لم يبق شيء من دم[١٢١] [ولا مال إلا وداه، بقيت معه بقية] / م/ من المال، فقال: هل بقيت لكم بقية؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيكم هذه البقية احتياطًا لرسول الله ورجع إليه فأخبره، فقال: «أصبت وأحسنت».

أسر عمرو بن معدي كرب

قال الناصر للحق عليه السلام في الإمامة: أسر عمرو بن معدي كرب الزبيدي فارس العرب غير مدافع، وأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمامته في عنقه ثم خلى عنه وأسلم بعد ذلك يوم ذات الأباطل. الناصر بإسناده عن عبدالله بن أنيس قال: برز يوم الفتح[١٢٢] أسد بن غويلم فاتك العرب يجيل[١٢٣] فرسه ويدير[١٢٤] رمحه ويقول:

وجرد سعال وزغف مذال[١٢٥] وسمر عوال بأيدي رجال

(١١٧) أو لأقتلنك: أولا قتلنك، م م، ي.
(١١٨) عليا: علي، م م، ي.
(١١٩) الدماء: الراية، م م، ي. السيرة لابن كثير ٣/ ٥٩٢.
(١٢٠) الميلَغَةُ: الإناء الذي يلغ فيه الكلب. تاج العروس (ولغ).
(١٢١) من دم: ذهب، م م، ي. السيرة لابن كثير ٣/ ٥٩٢.
(١٢٢) الفتح: الضوح، م م، ي.
(١٢٣) يجيل: بخيل، م م، ي.
(١٢٤) يدير: نذير، م م، ي.
(١٢٥) زغف مذال: رغف مدال، م م، ي.

كأسياد ديس وأشبال خيس[١٢٦] عداة الخميس بيض صقال
تجيد[١٢٧] الضراب وحزّ[١٢٨] الرقاب أمام العقاب غداة النزال
تكيد[١٢٩] الكذوب[١٣٠] وتجري الهبوب وتروي[١٣١] الكعوب دما غير آل

ثم سأل البراز فأحجم الناس جميعا[١٣٢]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من خرج إلى هذا المشرك فقتله فله على الله الجنة والإمامة بعدي» فأحجم الناس وقام علي تهزه العُرَواء[١٣٣]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ياذا القبقب[١٣٤] مالك؟ قال: ظمآن إلى البزار سغب[١٣٥] إلى القتال، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نحن بنو هاشم جود مجد لا نجبن[١٣٦] ولا نغدر، أنا وعلي من شجرة واحدة لا يختلف ورقها، اخرج إليه ولك الإمامة من بعدي» فخرج وضربه في مفرق رأسه والناس ينظرون فبلغ سيفه إلى الشرج وجز بنصفين، وانهزم المشركون، وأتى علي يهز سيفه وهو يقول:

ضربته بالسيف ضرب الهامة بشفرة صارمة هدامة
فبتكت[١٣٧] من جسمه عظامه وبينت من أنفه إرغامه
أنا علي صاحب الصمصامة وصاحب الحوض لدى القيامة
أخو نبي الله ذي العلامة قد قال[١٣٨] إذ عمّمني العمامة
أنت الذي بعدي له الإمامة

(١٢٦) أشبال خيس: اسنال حيش،م م، ي.
(١٢٧) تجيد: بجند،م م، ي.
(١٢٨) حزّ: حر،م م، ي.
(١٢٩) تكيد: بكيد،م م، ي.
(١٣٠) الكذوب: الكروب،م م، ي.
(١٣١) تروي: يروي، م.
(١٣٢) جميعا: معا،م م، ي.
(١٣٣) العُرَواء: العزواء،م م، ي. العُرَواء: الرِّعدة. الصحاح (عرا).
(١٣٤) ياذا القبقب: نادي القيقب، م م، ي.
(١٣٥) سغب: شغف، م.
(١٣٦) جُود مُجّد لا نجبن: جود بجد لا نتحن، م م، ي.
(١٣٧) فبتكت: فبكت،م م، ي.
(١٣٨) قال: نال،م م، ي.

يوم هوازن

ذكر الناصر للحق بإسناده عن عبدالله بن المعلى عن المتجع[١٣٩] بن قارظ[١٤٠] النهدي عن أبيه، وكان جاهليا قال: شهدت يوم هوازن[١٤١] وكنت امرءًا ندْبًا يسودني قومي ورأينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرأيت في عسكره رجلا لا يلقاه قرن إلا دهداه، ولا يرد إليه شجاع إلا أرداه، فصمد له وبرز إليه الجلموز بن قريع[١٤٢]، وكان والله[١٤٣] ما علمته إلا شديد القلب شديد الضرب[١٤٤] وأهوى له الرجل بسيفه، واختلى قحف رأسه من أم دماغه فحدت[١٤٥] عنه، وجعلتُ أرمقه وهو لا يقصد ركاكة[١٤٦] ولا يؤُم إلا صناديد الرجال لا يدنو من رجل إلا قتله، وكانت الدائرة / ١٢٣/ لمحمد علينا، فأسلمت بعد ذلك فتعرفت الرجل، فإذا هو علي بن أبي طالب، والله لقد رأيت زنده فخلته أربع أصابع، وإن أول خنصره كآخر مفصل من مرفقه.

فصل في جملة مما نزل فيه من القرآن

روى الشيخ أبو حامد عن أبي القاسم خبيب بنَ أبي أحمد الحافظ بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ [الإنسان:٧] قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمومة العرب فقالوا: يا أبا الحسين لو نذرت على ولديك نذرا، فقال علي: إن يبرءا من مرضهما صمت لله ثلاثة أيام شكرًا، وقالت فاطمة كذلك، وقالت جاريه لهم نوبية يقال لها فضة كذلك، فعافاهما الله تعالى وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون اليهودي فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير، فجاء به فوضعه في ناحية البيت، فقامت فاطمة إلى صاع منها فطحنته واختبزته[١٤٧]

(١٣٩) المتجع: المسجع،م م، ي.
(١٤٠) قارظ: قارض،م م، ي.
(١٤١) هوازن: الهوازن، م م، ي.
(١٤٢) الجلموز بن قريع: يحلمون رنين فريع، م.
(١٤٣) والله: في الله،م م، ي.
(١٤٤) الضرب: الصوت،م م، ي.
(١٤٥) فحدت: فحذف،م م، ي.
(١٤٦) هو لا يقصد ركاكة: هؤلاء يصد ركاله، م م، ي.
(١٤٧) اختبزته: أخبرته،م م، ي.

وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أتى المنزل فوضع [الطعام] بين يديه فأتاهم مسكين من أولاد المساكين [يقول]: أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي فأنشأ يقول:

فاطم ذات[١٤٨] الخير واليقين يا بنت[١٤٩] خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين[١٥٠] يشكو إلينا جائع حزين
كل امرئ بكسبه رهين

فأنشأت فاطمة تقول:

أمرك عندي يا ابن عم[١٥١] طاعة مابي من لؤم ولا وضاعه[١٥٢]
أطعمه ولا أبالي الساعة أرجو إذا أشبعت ذا المجاعة[١٥٣]
أن[١٥٤] ألحق الأخيار[١٥٥] والجماعة وأدخل الجنة بالشفاعة

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم لم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثاني قمت إلى صاع فطحنته واختبزته[١٥٦]، وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم أتى بالمنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم فقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله، فسمعه علي فأنشأ يقول:

فاطم بنت السيد الكريم بنت نبي[١٥٧] ليس بالذميم
قد جاءنا الله بذا اليتيم من يرحم اليوم فهو رحيم

(١٤٨) فاطم ذات: فاطمتي، م م، ي.
(١٤٩) بنت: بيت، م م، ي.
(١٥٠) يستكين: تشكين، م.
(١٥١) عندي يا ابن عم: سمع لي نعم، م.
(١٥٢) وضاعه: رضاعة، م.
(١٥٣) إذا أشبعت ذا المجاعة: أن لا أسمع من مجاعة، م.
(١٥٤) أن: أو،م م، ي.
(١٥٥) الأخيار: الأخبار،م م، ي.
(١٥٦) اختبزته: أخبزته،م م، ي.
(١٥٧) نبي: بني،م م، ي.

قد حرم الخلد على اللئيم يزلّ[١٥٨] في النار إلى الجحيم
شرابه[١٥٩] الصديد والحميم

فأنشأت فاطمة تقول:

أطعمه الآن ولا أبالي وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعا وهم أشبالي يكفيني الرحمن ذو الجلال.

قال فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين ولم يذقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثالث، قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته[١٦٠] وصلّى علي /م/ مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم أتى المنزل ووضع الطعام بين يديه، فأتاهم أسير فوقف على الباب، وقال: السلام عليكم أهل[١٦١] بيت النبوة تأسروننا وتشدوننا[١٦٢] ولا تطعموننا؟ أطعموني أطعمكم الله، فأنشأ علي يقول:

فاطم [يا] بنت النبي أحمد بنت نبي سيد[١٦٣] مسود
هذا أسير للنبي المهتد مثقل في غله مقيد
يشكو إلينا الجوع قد تمدد من يطعم اليوم بحده في غد
عند العلي الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف يحصد

فقالت:

لم يبق مما[١٦٤] جئت غير صاع قد ذهبت كفي من الذراع
ابناي والله هما جياع يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما في المكرمات سباع يصطنع المعروف بابتداع[١٦٥]
عبل[١٦٦] الذراعين شديد الباع

---

(١٥٨) يزلّ: نزل، م م، ي.
(١٥٩) شرابه: شر إنه،م م، ي.
(١٦٠) اختبزته: أخبزته، م.
(١٦١) أهل: بأهل، م م، ي.
(١٦٢) تأسروننا وتشدوننا: يأسروننا ويسدوننا، م.
(١٦٣) نبي سيد: بني سد، م م، ي.
(١٦٤) مما: فما، م.
(١٦٥) ابتداع: انتزاع، م م، ي.
(١٦٦) عبل: عند، م.

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليهن لم يذوقوا شيئا، فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم[١٦٧] أخذ علي الحسن بيمينه والحسين بشماله، وأقبل نحو رسول الله وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما تبصر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني مما أرى بكم، انطلق إلى فاطمة، فانطلقوا وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، وغارت عيناها، فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: واغوثاه يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعا، فهبط جبريل فقال: يا محمد خذ ما هنأك الله في أهل بيتك يا محمد، فقرأ عليه: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ [الإنسان:١] السورة إلى آخرها». حميد عن أنس قال: كان علي يصلي في المسجد وسائل خلفه يتكلم بكلام أوجع قلبه، فأومأ بيده اليمنى إلى السائل فدنا السائل، فسل خاتمه عن أصبعه، فأنزل الله فيه من القرآن، فلما انصرف من صلاته بعث إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ماذا عملت يا أبا الحسن؟ فقصّ عليه القصة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «هنيئا لك يا أبا الحسن، قد أنزل الله فيك آية من القرآن: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥] الآية.» قيس بن عباد العيسي قال: سمعت أبا ذر يقسم قسما أن هذه الآية ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾ [الحج:١٩] نزلت في الذين برزوا يوم بدر الثلاثة، والثلاثة حمزة وعلي وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد. عن ابن عباس: ما أنزل الله في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [المائدة:١] إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير آية من كتابه وما ذكر عليا إلا بخير. ابن عباس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [البقرة:٢٧٤] نزلت في علي، لم يكن يملك من المال إلا أربعة دراهم يتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما الذي / ١٢٤/ حملك على هذا، قال: حملني عليه أن أستوجب على الله ما وعدني، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا إن ذلك لك»، فأنزل الله تعالى هذه الآية. علي لما نزل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة: ١٢] قال رسول الله: «ما ترى[١٦٨] دينار؟ قلت: لا يطيقونه، فنزل: أأشفقتم، فخفف عن هذه الأمة». سلمة بن كهيل في هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ﴾ قال: أول من عمل بها علي بن أبي طالب. وعن أبي سعيد الخدري، وقيل: في قوله ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل:٤٣] يعني أهل بيت محمد، لقوله ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [القلم:٥٢] وقالوا في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾

(١٦٧) نذورهم: بدورهم، م.

(١٦٨) ترى: يقول،م م، ي.

فَٱنقَلَبُواْ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤] نزل في علي بن أبي طالب. وعن أبي سعيد الخدري قال: لما خرج رسول الله ليلة الغار وبات علي على فراشه يقيه بنفسه، أهبط الله جبريل على فراشه وميكائيل على جسده يقولان: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة؟ فأنزل الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ﴾ [البقرة:٢٠٧] الآية. أنس في قوله: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا﴾ [الزمر:٩] نزل في علي بن أبي طالب. وقيل: في قوله: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا﴾ [السجدة:١٨] نزل في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط لما باهاه. وذكر بن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:٧] قال: وضع رسول الله يده على صدره فقال: «أنا المنذر ولكل قوم هاد»؛ فأومأ بيده إلى علي، فقالت: أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدي من بعدي. واثلة بن الأسقع قال: جئت أزور عليا فلم أجده فقالت فاطمة: انطلَق إلى رسول الله يدعوه فاجلس، قال: فجلست فجاء مع رسول الله ودخلت معهما، فدعا رسول الله حسنا وحسينا، فأجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لفّ عليهم ثوبه وأنا منتبذ[(١٦٩)]، وقال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ [الأحزاب:٣٣] ثم قال: اللهم أهل بيتي اللهم أهلي أحق، فقال واثلة: فقلت يا رسول الله: وأنا من أهلك؟ قال: نعم. واثلة: إنها لمن أرجى ما أرجو». عن أم سلمة قالت: في بيتي نزل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ﴾ الآية [الأحزاب:٣٣]. فأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «اللهم أهلي، فقلت: يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟ قال: بلى إن شاء الله». وعن مجاهد في قوله: ﴿لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ [الأحزاب:٣٣] ألقى[(١٧٠)] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوبه حين نزلت هذه الآية على علي وفاطمة والحسن والحسين. أبو سعيد الخدري لما نزلت ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [طه:١٣٢] كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجيء إلى باب علي تسعة أشهر كل صلاة، فيقول: الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ [الأحزاب:٣٣]/ م/ الآية.

شهر بن حوشب وعطاء عن أم سلمة قالت: جاءت فاطمة بطعام إلى أبيها وهو على منامة[(١٧١)]

(١٦٩) منتبذ: مسيد،م م، ي.

(١٧٠) ألقى: لفني،م م، ي.

(١٧١) منامة: منام،م م، ي.

له، فقال: أجيئي أو ادعي ابنيك[١٧٢] وابن عمي، قالت: فجللهم[١٧٣] بالكساء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا». قالت أم سلمة: يا رسول الله فإنا منهم؟ قال: «أنت زوج[١٧٤] النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنت على[١٧٥] خير». مجاهد في قوله: ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر:٣٣] قال: علي بن أبي طالب. أبو الأحوص عن أبي إسحاق في قوله: ﴿وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات:٢٤] يعني عن ولاية علي. أبو سعيد الخدري لما نزل قوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آل عمران:٦١] دعا رسول الله عليا وفاطمة والحسن والحسين. أبو خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٥] قال: «أنت اللسان يا علي، بك يهتدي المهتدون». روى الناصر بإسناده عن علي أنه قال في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود:١٧] قال: «علَى بينة من ربه: رسولُ الله، ويتلوه شاهد: أنا الشاهد، وفيَّ نزلت هذه الآية». وقال إن قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ إلى قوله ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ...﴾ الآية [التوبة:١٩] نزلت في علي بن أبي طالب. وقيل في قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٢] ذلك علي بن أبي طالب. وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سألتُ الله أن يجعل ذلك الأُذُنَ عَلِيًّا، فَفَعَل». وقيل في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة:٧] نزل في علي وأهل بيته. وروي أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأحزاب:٥٧] يعني أولياء الله نزل في علي وتصديقه. ما روى زيد بن علي بإسناده عن النبي عليه السلام أنه قال: «من آذى شعرة منك فقد آذاني». الخبر إلى آخره على ما ذكرناه في باب المناقب، ونظيره ما روى الهادي في الأحكام. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني. الخبر بتمامه».

فصل في ذكر أبويه وإخوته وأولاده

عن جفر بن محمد الصادق في حديث فاطمة بنت أسد قال: إن فاطمة بنت أسد أول

(١٧٢) أجيئي أو ادعي ابنيك: أجيء أو أدعوا أبي، م.

(١٧٣) فجللهم: فحللهم،م م، ي. تفسير ابن كثير ٦/ ٤١٢.

(١٧٤) أنت زوج: إن تتزوج،م م، ي. شرح مشكل الآثار ٢/ ٢٣٩.

(١٧٥) على: إلى،م م، ي. شرح مشكل الآثار ٢/ ٢٣٩.

من هاجرت إلى رسول الله من مكة إلى المدينة على قدميها، وكانت أبر الناس برسول الله، وسمعت رسول الله يقول: «إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا، فقالت: واسوأتاه، فقال لها: فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية، وسمعته يذكر ضغطة القبر فقالت: واضعفتاه فقال لها[١٧٦]: فإني أسأل الله أن يكفيك ذلك». جابر قال: لما توفيت فاطمة بنت أسد حزن عليها رسول الله حزنًا شديدًا، ثم قال: «يرحمك / ١٢٥/ الله يا أماه لقد كنت تشبعينني وتجوعين عليا وجعفرا وعقيلا، يرحمك الله يا أمة لقد كنت تؤثرينني على نفسك وولدك». الزبير بن العوام قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو النساء إلى البيعة حين نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة:١٢] فكانت أول امرأة بايعت فاطمة بنت أسد، ولما ماتت فاطمة كفّنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قميصه ونزل في قبرها وتمرّغ في لحدها، فقيل له: في ذلك، فقال: «إن أبي أهلك وأنا صغير فأخذتني هي وزوجها فكانا يوسعان علي، ويؤثراني على أولادهما فأحببت أن يوسع الله عليها قبرها». وعن أبي عبدالله قال: لما توفيت فاطمة بنت أسد أوصت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقبّل وضمّها ونزع لفاطمة[١٧٧] بنت أسد قميصه، فقال: «كفنوها فيه واضطجع في لحدها، وقال: أما قميصي فأمان لها يوم القيامة، وأما اضطجاعي في قبرها فليوسع الله عليها».

مبحث في أبيه

وأما أبوه: فهو أبو طالب بن عبدالمطلب، وكان رسول الله في حجره، سلمه عبد المطلب إليه، لأنه كان أخا عبدالله لأبيه وأمه. ولما عاتبه قريش على نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسألوه أن يخلي بينهم وبينه أو يأمره بالكف، فدعا رسول الله وعرض ذلك عليه، قال: لو وضعوا الشمس في يدي لم أترك هذا الأمر إلى أن قال أبو طالب: اذهب، فقل ما شئت، فو الله لا أسلمك، فقال في ذلك شعرًا:

والله لـن يصلـوا إليـك بجمعهم ... حتـى أوسـد فـي التـراب دفينـا
فامـر بأمـرك مـا عليـك غضاضـة ... أبشـر وقـرّ بـذاك منـك عيونـا
ودعوتنـي وزعمـت أنـك ناصـح ... فلقـد صدقـت وكنـت قبـل أمينـا

(١٧٦) لها: له،م م، ي.
(١٧٧) لفاطمة: فاطمة،م م، ي.

وعرضت دينا قد عرفت بأنه … من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبة … لوجدتني سمحا بذاك أمينا

عن ابن عمر قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة إلى النبي عليه السلام يوم فتح مكة فقال النبي: «ألا تركت الشيخ فآتيه، قال أبو بكر: أردت أن يأجره[١٧٨] الله، والذي بعثك بالحق، لأنا[١٧٩] كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحا [مني] بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: صدقت صدقت». ولأبي طالب مقامات في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأشعار في مدحه. وقد ذكرنا جملا من ذلك.

مبحث في إخوته

فأما إخوته: منهم طالب وبه كان يكنى أبا طالب، وجعفر وأسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة وقدم على رسول الله يوم فتح مكة، وقيل: مؤتة. ومنهم عقيل، وكان خرج من الكوفة مغاضبا لعلي [مناصرًا] معاوية، ثم رجع إلى علي، وقال له معاوية: [هذا][١٨٠] أبو يزيد لولا علمه أني[١٨١] خير له من أخيه[١٨٢] له لما كان عندنا، فقال عقيل: أخي خير لي في ديني، وأنت خير لي في دنياي. وقال مرة له: أنت معنا يا أبا يزيد؟ فقال: وكنت معكم يوم بدر. وكان عقيل حاضر الجواب عالما بالرواية والأخبار والأسباب. وأخته أم هانئ أم جعدة[١٨٣] بن هبيرة، قال عتبة بن أبي سفيان أيام صفين له: إنما تفعل[١٨٤] هذا حُبًّا لخالك[١٨٥]، فقال: أما حبّي لخالي[١٨٦]، فلو كان لك خال مثل خالي[١٨٧] لنسيت أباك، وقال [يفتخر]:

(١٧٨) يأجره: يأخذه، م. حياة الصحابة ٣/ ٢١.
(١٧٩) لأنا: لأنك، م.
(١٨٠) سمط النجوم العوالي ١/ ٣٩٦.
(١٨١) علمه أني: علم أبي،م م، ي. سمط النجوم العوالي ١/ ٣٩٦.
(١٨٢) أخيه: أحبه، م. سمط النجوم العوالي ١/ ٣٩٦.
(١٨٣) جعدة: جعفر،م م، ي.
(١٨٤) تفعل: يفعل، م م، ي.
(١٨٥) لخالك: لحالك، م م، ي.
(١٨٦) لخالي: لحالي، م م، ي.
(١٨٧) خال مثل خالي: حال مثل حالي،م م، ي.

أبي[١٨٨] من بني مخزوم إن كنت سائلا ... ومن هاشم أمي لخير قبيل
فمن ذا الذي يَبْأى[١٨٩] علي بخاله[١٩٠] ... وخالي[١٩١] علي ذو الندى وعقيل

ولقدامة بن موسى:

وجدي عليٌّ ذو الندى وابن أمه ... عقيل وخالي ذو الجناحين جعفر
وخالي بغاه الخير تعلم[١٩٢] أنه ... جدير بقول[١٩٣] الحق لا يتوعر

مبحث في أولاده

فأما أولاده: فعشرون ابنا، العقب لخمسة[١٩٤]: الحسن والحسين ولهما باب -يعني في الكتاب- ومحمد بن علي وعمر بن علي والعباس الأصغر[١٩٥]. ومن البنات: اثنتان وعشرون العقب لأربع: زينب الكبرى وزينب الصغرى وأم الحسن وفاطمة.

جملة من الآثار الجامعة في فضائله ومناقبه

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما يفرد به أو سبق الناس إليه فضله في سد الأبواب.

عن أبي رافع: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطب وقال: «يا أيها الناس: إن الله تعالى أمر موسى بن عمران أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه إلا هو وهارون وابنا هارون: شبر وشبير، وإن الله تعالى أمرني أن أبني مسجدا لا يسكنه إلا أنا وعلي والحسن والحسين، سدوا هذه الأبواب إلا باب علي، فخرج حمزة يبكي وقال: يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك، فقال: ما أنا أخرجتك ولا أنا أسكنته، ولكن الله تعالى أسكنه. وروي أن بعض الصحابة

---

(١٨٨) أبي: أني، م م، ي. البيان والتبيين ٢/ ٢٢١.
(١٨٩) يَبْأى: بنأى،م م، ي. البيان والتبيين ٢/ ٢٢١.
(١٩٠) بخاله: بحاله، م م، ي. البيان والتبيين ٢/ ٢٢١.
(١٩١) خالي: حالي،م م، ي. البيان والتبيين ٢/ ٢٢١.
(١٩٢) تعلم: يعلم، م م، ي.
(١٩٣) جدير بقول: جري يقول،م م، ي. البيان والتبيين ٢/ ٢٢١.
(١٩٤) العقب لخمسة: عقب خمسة، م.
(١٩٥) الأصغر: السقا، م.

قال: دع لي كوة أنظر فيها؟ فقال: لا ولا مثل رأس الإبرة. زيد بن أرقم قال: قدمنا المدينة فجلسنا إلى سعد ابن أبي وقاص فقال: سد رسول الله الأبواب إلا باب علي. وعن العلاء بن عزار، قلت لابن عمر: ما تقول في هذين الرجلين علي وعثمان فقد افتتن الناس فيهما، فقال: أما علي فلا يقرب منه أحد، انظر إلى منزله من رسول الله فإنه سد الأبواب في المسجد وترك بابه».

حديث غدير خم

روي أن جماعة منهم جابر بن عبدالله أن رسول الله لما انصرف من حجة الوداع ووافى الجحفة أمر بسمرات فقمن بدوحات فنظف تحتهن[١٩٦]، وكان يوما حارا، وإن أحدنا ليستظل[١٩٧] بثوبه، ويبل الخرقة فيضعها على رأسه من شدة الحر، وأمر فوضع له شيء عال، فقام عليه هو وعلي، ثم قال: أيها الناس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أمهاتهم، فقلنا: بلى يا رسول الله، فرفعه حتى رأينا بياض إبطيهما ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، يقولها ثلاثا، فقام عمر /١٢٦/ وقال: هنيئا لك يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وقال حسان أبياتا، واستأذن رسول الله في إنشادها فأذن له فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم … بخم وأسمع بالرسول المناديا
وقال فمن مولاكم ونبيكم … فقالوا ولم يبدوا هناك تعاميا
إلهك مولانا وأنت نبينا … ولم تر[١٩٨] منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني … رضيتك من بعدي إماما وهاديا
هناك دعا: اللهم وال وليه … وكن للذي عادا عليا معاديا

قال جابر: وكان أصحاب النبي والأقارب اثني عشر ألف رجل. وعن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال: «كأني دعيت فأجبت؛ إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب

---

(١٩٦) تحتهن: نحبهن، م.
(١٩٧) ليستظل: ليستطيل، م م، ي.
(١٩٨) لم تر: مالك، م.

الله وعترتي[١٩٩]، فانظروني كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: الله تعالى مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي، فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». قال أبو الطفيل: قلت لزيد: أنت سمعت من رسول الله ذلك؟ فقال: ما كان في الدوحات أحد إلا قد رآه بعينه وسمعه بأذنه. عن فطر بن خليفة عن أبي الطفيل قال: قال علي: أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله يوم غدير خم، قال: فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه. الخبر. قال فخرجت: وفي نفسي شيء فلقيت زيد بن أرقم قد أقر[٢٠٠] به، فقال: قد سمعنا رسول الله يقول ذلك.

فضله: وعن علي قال: اجتمعت قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم سهيل بن عمرو، فقالوا: يا محمد أرقاؤنا[٢٠١] لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لتنتهن[٢٠٢] يا معشر قريش أو ليبعثنّ الله عليكم رجلا منكم، امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب رقابكم على الدين، قيل: يا رسول الله أبو بكر؟ قال: لا. قيل: عمر. قال: لا، ولكنه خاصف النعل الذي في الحجرة. قال علي: وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

فضله: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد افتتح الطائف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إني لكم[٢٠٣] فرط، وإني أوصيكم بعترتي[٢٠٤] خيرا، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمنّ[٢٠٥] الصلاة ولتؤتنّ[٢٠٦] الزكاة أو لأبعثنّ[٢٠٧] إليكم[٢٠٨]

---

(١٩٩) عترتي: عثرتي، م م، ي.
(٢٠٠) أقر: أكر، م.
(٢٠١) أرقاؤنا: أرقائنا، م.
(٢٠٢) لتنتهن: لتنتهينّ، م م، ي. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/ ٦٤٩.
(٢٠٣) إني لكم: إن لي فيكم، م. مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٨
(٢٠٤) عترتي: عثرتي، م. مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٨
(٢٠٥) لتقيمنّ: ليقيمنّ، م م، ي. مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٨
(٢٠٦) لتؤتنّ: ليؤتنّ، م م، ي. مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٨
(٢٠٧) لأبعثنّ: لا يبعثنّ، م. مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٨
(٢٠٨) إليكم: عليهم، م م، ي. مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٨

رجلا مني أو كنفسي؛ فليضربنّ أعناق[٢٠٩] / م/ مقاتلتهم[٢١٠] وليسبين ذراريهم، قال: فرأى الناس أنه يعني أبا بكر أو عمر قال: فأخذ بيد علي وقال: هذا».

فضله: سعد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج إلى غزوة تبوك خلّف عليًا بالمدينة فقالوا فيه: ملّه[٢١١] وكره صحبته فبلغ ذلك عليًا وشق ذلك عليه، فلحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بذلك وقال: يا رسول الله خلفتني في النساء والصبيان، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا إنه لا نبي بعدي؟» رواه جماعة. الخدري وسعد وابن عباس وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وأسماء بنت عميس وأبو رافع وعلي وعقيل وغيرهم، وهو مخرج في الصحيحين وتلقته الأمة بالقبول.

فضله: عن علي: أتانا رسول الله أنا وجعفر وزيد فقال لزيد: أنت أخونا ومولانا فخجل، ثم قال لجعفر: أنت أشبهت خَلْقي وخُلُقي فخجل، ثم قال لي: أنت مني وأنا منك فخجلت. وعن أنس: علي مني وأنا منه.

حديث براءة

روي عنه بطرق مختلفة وروايات كبيرة جملته ما روي مقسم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر ليحج ودفع إليه براءة وأمره أن ينادي بكلمات ثم أتبعه عليا، فبينما أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله القصوى، فخرج أبو بكر فزعا فإذا علي، فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمّره على الموسم، وأمر عليا أن ينادي بالكلمات، فلما قدم أبو بكر قال: يا رسول الله أحدث[٢١٢] فيَّ شيء؟ قال: «لا، إلا خير، ولكني أمرت ألا يبلغها إلا أنا أو رجل مني». وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «علي مني وأنا منه، ولا يقضي ديني إلا أنا أو علي».

فضله: روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث عليا إلى اليمن، فقرأ عليهم كتاب رسول الله

---

(٢٠٩) أعناق: أعناقهم، م. مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٨

(٢١٠) مقاتلتهم: مقابلتهم، م. مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٨

(٢١١) ملّه: قلّه، م م، ي. السنن الكبرى للنسائي ٧/ ٣٠٧.

(٢١٢) أحدث: أخذت، م م، ي. منهاج السنة النبوية ٥/ ٢٣.

فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، فكتب بذلك إلى رسول الله، فلما قرأ كتابه خرّ ساجدا، ثم جلس وقال: «السلام على همدان سلاما» وهم كانوا أنصار علي، وفيهم يقول: «فلو أني ملكت مفتاح جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام».

فضله: وعن علي قال: بعثني النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاضيا إلى اليمن، فقلت: ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك، فو الذي فلق الحبة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين».

فضله: أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أرحم هذه الأمة بها أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأفرضهم زيد، وأقضاهم علي، وأصدقهم حياء عثمان، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وأقرؤهم أبي، وأبو هريرة وعاء من علم، علم علما لا يدرك، ومعاذ أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر». وخطب عمر وقال /١٢٧/ في خطبته: علي أقضانا. ابن مسعود قال: علي أعلم أهل المدينة بالقضاء. عائشة: أقضاكم علي.

فضله: أم سلمة قالت: في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ [الأحزاب:٣٣] الخبر. وقد ذكرناه. وروى أبو الحمراء أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقف على باب علي وفاطمة ويقول: «السلام عليكم أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ الآية [الأحزاب:٣٣]» قال أبو الحمراء: أشهد به أربعين صباحا كان يفعل ذلك.

فضله: عن علي: زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبات عندنا، فاستسقى الحسن فقام رسول الله إلى قربة فجعل يسكبها في القدح، فتناول[٢١٣] الحسين فمنعه وبدأ بالحسن، قالت فاطمة: كأنه أحبهما إليك، قال: إنما استسقاني أولًا، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إني وإياك وهذين وهذا الراقد يعني عليا في مكان واحد يوم القيامة».

فضله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق». وعن أبي سعيد الخدري وجابر قالا: كنا نعرف المنافقين ببغض علي بن أبي طالب.

فضله: عمران بن الحصين قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم سرية وأمّر عليًّا فمضى علي فأصاب جارية، فأنكروا ذلك عليه، فتعاقد أربعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله

(٢١٣) فتناول: فتنازل،م م، ي.

وسلم، وقالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرناه بما صنع علي، فقال عمران فكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدأوا برسول الله فنظروا إليه وسلموا عليه ثم ينصرفون إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله فقام أحد الأربعة، فقال: يا رسول الله ألم تر عليًا صنع كذا فأعرض عنه، ثم قال الثاني مثل ذلك فأعرض عنه، ثم قال الثالث مثل ذلك فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله ألم تر عليا صنع كذا وكذا، فأقبل رسول /١٢٨/ الله صلى الله عليه وآله وسلم والغضب في وجهه، فقال: «ما تريدون من علي؟ إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة».

فضله: حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «علي من خير البشر، فمن أبى فقد كفر». عطية بن سعد قال: دخلنا على جابر بن عبدالله وهو شيخ كبير، فقلنا: أخبرنا عن هذا الرجل علي بن أبي طالب، قال: فرفع حاجبيه بيديه ثم قال: ذاك من خير البشر.

فضله: روى الأصبع بن نباته وأبو مريم الحولاني قالا: سمعنا عمارا بصفين يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن الله زينك بزينة لم يزين العباد بشيء أحب إلى الله تعالى منها وهي زينة الأبرار عند الله؛ الزهد في الدنيا، فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ولا تنال الدنيا منك شيئا، ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم /م/ أتباعا ويرضون بك إماما، فطوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك، وكذب عليك؛ فأما من أحبك وصدق فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في جنتك، وأما من أبغضك وكذب عليك فحقّ على الله أن يوقفه مواقف الكذابين».

فضله: ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله عهد إلي عهدا في علي، فقلت: ربّ بيّنه لي: فقال يا محمد اسمع: علي راية الهدى، إمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، بشّره بذلك، قلت: يا رب اجلُ قلبه واجعل ربيعه(٢١٤) الإيمان، قال: قد فعلت، إني مختصه(٢١٥) ببلاء لم أبتل به أحدًا من أمتك، قلت: يا رب أخي وصاحبي، قال: ذاك لما سبق أنه مبتلى ومبتلى به».

فضله: أبو عثمان النهدي عن علي عليه السلام قال: مررت مع رسول الله صلى الله عليه

---

(٢١٤) ربيعه: زينته، م م، ي. حلية الأولياء ١/ ٦٧.

(٢١٥) مختصه: مسليه، م.

وآله وسلم على حديقة[٢١٦] فقلت: يا رسول الله ما أحسنها؟ فقال: «لك في الجنة خير منها، ثم انتحب رسول الله وبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها إلا من بعدي، قلت: بسلامة من ديني؟ قال: بسلامة من دينك».

فضله: أبو سعيد الخدري قال: خرج علينا رسول الله، ونحن في المسجد، قال: فكأنا كانت على رؤوسنا الطير لا يتكلم أحد منا، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن منكم من يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلتم على تنزيله[٢١٧]، فقام أبو بكر، فقال: أنا يا رسول الله؟ قال: لا. فقام عمر: فقال أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل في الحجرة». قال: فخرج علينا علي ومعه نعل رسول الله يصلح شامتها.

فضله: عن أبي ذر قال: قال رسول الله لعلي: «يا علي من أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني، ومن أطاعني أطاع الله ومن عصاني عصى الله، ومن فارقني فقد فارق الله، ومن فارقك فقد فارقني».

فضله: أبو الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر الشمس أن تتأخر ساعة من نهار فتأخرت ساعة من نهار، وذلك بسبب قتال كان اشتغل به علي.

فضله: ابن عباس قال: اشتكت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يعيرها به نساء قريش، فقلن: إن أباك زوّجك عائلا لا مال له، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أما ترضين أن الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض فاختار فيها رجلين فجعل أحدهما أباك والآخر بعلك؟».

فضله: وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من آذى عليًّا فقد آذاني، ومن سبّ عليًّا فقد سبني». وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: كنت جالسا في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا[٢١٨] من علي، فأقبل رسول / س/ الله صلى الله عليه وآله وسلم نعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: «ما لكم ومالى[٢١٩]، من آذى عليًّا فقد آذاني، قال:

(٢١٦) حديقة: حذيقة، م.
(٢١٧) تنزيله: تأويله، م. السنن الكبرى للنسائي ٧/ ٤٦٦.
(٢١٨) فنلنا: قبلنا، م م، ي. الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي ٣/ ٢٦٧.
(٢١٩) مالى: ولي، م. الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي ٣/ ٢٦٧.

فكنت أوتى بعد ذلك فيقال لي: إن عليًا يعرِّض[٢٢٠] بك ويقول: اتقوا فتنة الأخنس، فأقول: هل سماني؟ فيقال: لا، فأقول: إن خنس الناس كثير[٢٢١]، معاذ الله أن أوذي رسول الله بعدما سمعت منه».

فضله: عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «علي سيد العرب، قالت عائشة: ألست يا رسول الله سيد العرب؟ قال: أنا سيد البشر وعلي سيد العرب».

فضله: عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حرب لمن حاربتم، سلم لمن سالمتم».

فضله: ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي بن أبي طالب وقال: «أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، وحبيبك حبيب الله. ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغيضك بغيض الله. والويل لمن أبغضك بعدي».

فضله: عمار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك».

فضله: في حديث المؤاخاة: أنه صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين أصحابه. قال علي: يا رسول الله، لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، فأنت أخي ووارثي، قال: وما أرث منك؟ قال: ما أورثه الأنبياء قبلي، قال: وما أرث منك؟ قال: ما أورثه الأنبياء قبلي، قال: وما هو؟ قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي» ثم تلا: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] المتحابين[٢٢٢] في الله ينظر بعضهم إلى بعض. وعن علي قال: أنا عبدالله وأخو رسوله لا يقولها بعدي إلا كذاب. ابن عمر قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت[٢٢٣] بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد،

(٢٢٠) يعرِّض: تعرض، م. الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي ٣/ ٢٦٧.

(٢٢١) كثير: كبير، م. الأحاديث المختارة لضياء الدين المقدسي ٣/ ٢٦٧.

(٢٢٢) المتحابين: المتجاذم م، ي.

(٢٢٣) آخيت: أحبب، م. سنن الترمذي ٦/ ٨٠.

فقال رسول الله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». وعن علي: آخى رسول الله بين الناس وآخى بيني وبين نفسه.

فضله: عن علي: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لم يكن نبي قط إلا وقد أعطي سبعة نقباء ووزراء، وأعطيت أربعة عشر». قيل لعلي: من هم؟ قال: أنا وأبنائي الحسن والحسين وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير.

فضله: روي أن أبا ذر أسند ظهره إلى الكعبة، وقال: أيها الناس هلموا أحدثكم عن نبيكم[٢٢٤]، [سمعته] يقول: لعلي ثلاث، لأن يكون لي واحدة منهنّ أحب إلي من الدنيا وما فيها، سمعت النبي يقول لعلي: «اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر[٢٢٥] به / م/ فإنه عبدك[٢٢٦] وأخو رسولك».

فضله: وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «اللهم أدر الحق معه حيث دار».

فضله: روى أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أهدى إليه طير مشوي، فرفع يده، وقال: اللهم ائتني[٢٢٧] بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فأتاه علي، فلما رآه قال: «وإليَّ وإليَّ». وفي بعض الروايات: عن أنس أنه أهدي إليه طير مشوي يقال له: الحبارى، وكان أنس بن مالك يحبه، قال أنس: كنت أحب أن يأكله معي ولا يأكله معه أحد، قال: فجاء علي واستأذن، فقلت: رسول الله نائم، ثم رفع يده وقال: اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل معي من هذا الطير. قال أنس: وكنت أحب أن يأكله معي ولا يأكل معه أحد. قال: فجاء علي فاستأذن، قال: فقلت رسول الله نائم، ثم دعا رسول الله الثالثة[٢٢٨] ورفع يده إلى السماء وقال: ائتني[٢٢٩] بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، قال: فجاء علي، قال أنس: قلت كم[٢٣٠] أردك عن الله وعن رسوله، ادخل، فلما رآه رسول الله قال: «اللهم وال من ولاه»، فلما أكلا وفرغا وخرج

---

(٢٢٤) أحدثكم عن نبيكم: آخوا من بينكم، م م، ي.
(٢٢٥) انتصر: استنصر،م م، ي.
(٢٢٦) عبدك: عندك،م م، ي.
(٢٢٧) ائتني: أعني،م م، ي. معجم الطبراني الكبير ٧/ ٨٢.
(٢٢٨) الثالثة: التالية، م م، ي.
(٢٢٩) ائتني: فأتني، م.
(٢٣٠) قلت كم: قلتكم، م.

معه فاتبعته، فقلت: استغفر لي يا علي، فإن لي إليك ذنبا[٢٣١] وإن لك عندي بشارة، وأخبرته بما كان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله واستغفر لي ورضي عني.

فضله: وعن علي قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطلبني قال: «يا أم أيمن أين أخي؟ قالت أم أيمن: فقلت من أخوك يا رسول الله؟ قال: علي، قالت: هو أخوك وزوجته ابنتك؟ قال: نعم، والله يا أم أيمن لقد زوجت كفؤا شريفا وجيها في الدنيا والآخرة».

فضله: وروي أن أبا بكر خطب فاطمة وخطبها عمر، فأتى رسول الله وقال: أنتظر الوحي. فأمره الله تعالى أن يزوجها من علي ففعل.

فضله: الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة؛ علي وعمار وسلمان».

فضله: سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أول الناس ورودا على الحوض يوم القيامة أولهم إسلامًا: علي بن أبي طالب».

فضله: وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأنت معي ومعنا لواء الحمد وهو بيدك، تسير به أمامي نسبق به الأولين والآخرين». وعن جابر بن سمرة قال: قيل يا رسول الله: من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قال: «من عسى أن يحملها إلا من حملها؟ علي بن أبي طالب».

فضله: روى جماعة منهم عمران بن الحصين وابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «النظر إلى وجه علي عبادة»./ ١٢٩/

فصل يشمل على فضائل [علي]

عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذا أتاه سبعة رهط فقالوا: يا بن عباس إما تقوم معنا، وإما أن تخلو بنا من هؤلاء، قال: فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدأوا[٢٣٢] فتحدثوا فلا ندري ما يقولون[٢٣٣]، قال: فجاء

(٢٣١) ذنبا: دينا، م.

(٢٣٢) فابتدأوا: فانتبدوا، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.

(٢٣٣) يقولون: يقولوا، م م، ي.

بن عبَّاس ينفض ثوبه ويقول: أفّ وتفّ[٢٣٤] وقعوا في رجل [له] بضع عشرة[٢٣٥] فضيلة[٢٣٦] ليست[٢٣٧] لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لأبعثنّ رجلا لا يخزيه الله أبدا، يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله»، فاستشرف لها مستشرف[٢٣٨] فقال[٢٣٩]: أين علي؟ فقيل[٢٤٠]: إنه في الرحى يطحن. قال: وما كان أحدكم ليطحن، قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، قال: فنفث في عينيه ثم هز الراية[٢٤١] ثلاثا فأعطاها إياه، فجاء علي بصفية[٢٤٢] بنت حيي، وقال ابن عباس: بعث رسول الله بسورة التوبة مع أبي بكر، فبعث عليًّا خلفه فأخذها منه، وقال: لا يبلغها [إلا] رجل[٢٤٣] مني وأنا منه، وقال ابن عباس: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أيكم يواليني في الدنيا والآخر؟ قال: وعلي جالس معهم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وأقبل على رجل منهم يقول: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة، فأبوا[٢٤٤] فقال لعلي: أنت وليّي[٢٤٥] في الدنيا والآخرة». قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة. قال ابن عباس: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب:٣٣] قال ابن عباس: وشرى على نفسه فلبس ثوب رسول الله ثم نام في[٢٤٦] مكانه، قال ابن عباس: وكان المشركون يرمون رسول الله، [فجاءَ أبو بكرٍ وعليٌّ نائمٌ قال: وأبو بكر بحسبُ أنهُ نبيُّ اللهِ] فقال: يا نبي الله، فقال له علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار، قال: وجعل علي يُرمَى بالحجارة كما كان يُرمَى

(٢٣٤) أفّ وتفّ: أوف، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٣٥) بضع عشرة: بضعة عشر، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٣٦) فضيلة: فضله، م.
(٢٣٧) ليست: ليس، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٣٨) مستشرف: مشرف، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٣٩) فقال: وقال، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٤٠) فقيل: فقال، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٤١) الراية: الدابة، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٤٢) بصفية: صفية، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٤٣) رجل: رجلا، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٤٤) أبوا: أتوا، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٤٥) وليّي: ولي، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.
(٢٤٦) في: على، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.

رسول الله وهو يتضور[٢٤٧]، وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم[٢٤٨]، وكان صاحبك لا يتضور[٢٤٩] وقد استنكرنا[٢٥٠] ذلك. قال ابن عباس: وخرج رسول الله في غزوة تبوك، فقال له علي: أخرج معك؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: لا، فبكى علي. قال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي». قال ابن عباس: وسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جُنُبًا، وهو طريقه ليس له طريق غيره. قال ابن عباس: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فإن مولاه علي». قال ابن عباس: وقد أخبرنا الله تعالى في القرآن أنه رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، فهل أخبرنا أنه سخط عليهم بعد ذلك. وقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم / م/ لعمر حين قال: ائذن لي فأضرب عنقه يعني حاطب بن أبي بلتعة، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: «اعملوا ما شئتم».

فضله: عن مكحول لما نزل قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٢] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي سألت الله أن يجعلها ذلك». وعن علي قال: ضمّني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لي: «أمرني ربي أن أدنيك ولا أقصيك، وأن تسمع وتعي وحق على الله أن تسمع وتعي»، فنزلت ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٢] قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «سألت ربي أن يجعلها أذن علي»، قال علي: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا إلا حفظته ووعيته ولم أنسه.

فضله: مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب». وروى علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أنا دار الحكمة وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها».

فضله: عن أبي الحمراء أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريا في زهده وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

---

(٢٤٧) يتضور: يتصور، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.

(٢٤٨) للئيم: لتتصور، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.

(٢٤٩) يتضور: يتصور، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.

(٢٥٠) استنكرنا: استكثرنا، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٤٣.

فضله: وسأل عثمان بن خالد قُثَم[٢٥١] بن العباس قال: بأي شيء ورث علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دونكم؟ قال: إنه كان أولنا به لحوقا وأشدنا به لزوقا، والمراد العلم لا يستدرك إلا بالسبق والصحبة.

فضله: الوراثة، ميسرة العبدي قال: سأل رجل عليا فقال: يا أمير المؤمنين بم[٢٥٢] ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال: هاؤم فاشرأب[٢٥٣] الناس ونشروا[٢٥٤] آذاهم، فقال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب فيهم من يأكل الجذعة ويشرب الفرق، فجعل لهم مُدًّا ونصفًا فأكلوا منه[٢٥٥] فكأنما لم ينقص منه شيء، ثم قال: «يا بَني عبد المطلب إني إنما بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة، وقد[٢٥٦] كان لكم في هذا الطعام آية فأيكم يبايعني[٢٥٧] على أن يكون وصيي وأخي ووارثي» ثلاثا يقول[٢٥٨] ذلك يقوم إليه علي ليبايعه[٢٥٩]، فيأمره أن يجلس، فلما كان آخر ذلك ضرب بيده على يدي فبذلك ورثه صلى الله عليه وآله وسلم. معقل بن يسار قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: علي بن أبي طالب غُرَّة[٢٦٠] رسول الله.

فضله: الوصاية. ابن مسعود قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وفد الجن فتنفس فقلت: ما شأنك بأبي وأمي يا رسول الله؟ قال: «نعيت إلى نفسي يا ابن مسعود، قال: ألا تستخلف، قال: من؟ قلت: أبا بكر، قال: فسكت ثم مضى ساعة، ثم تنفس فقلت: ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: نعيت إلى نفسي يا بن مسعود، قلت: استخلف، قال: من؟ قلت: عمر / ١٣٠/ فسكت حتى مضى ساعة ثم تنفس فقلت: ما شأنك؟ قال: نعيت إلى نفسي، يا بن مسعود، قلت: استخلف، قال: من؟ قلت: علي بن أبي طالب، قال: أما والذي نفسي بيده لو أطاعوه أو قال: لئن أطاعوه ليدخلنّ الجنة أجمعين»، وهذا حديث منكر من أحاديث الرافضة لا يرويه غيرهم ولا يحل روايته.

(٢٥١) قُثَم: قثمر، م.
(٢٥٢) بم: لو، م. تاريخ الطبري ٢/ ٣٢١.
(٢٥٣) فاشرأب: اشراب، م: تاريخ الطبري ٢/ ٣٢١.
(٢٥٤) نشروا: تستروا، م. تاريخ الطبري ٢/ ٣٢١.
(٢٥٥) منه: فيه،م م، ي.
(٢٥٦) وقد: فقد، م.
(٢٥٧) فايكم يبايعني: فإنكم تبايعني، م.
(٢٥٨) يقول: يأكل، م.
(٢٥٩) تبايعه: يبايعه، م.
(٢٦٠) غُرَّة: غير، م.

وعن عدي بن ثابت عن أبي طيبان عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي: «إن وليت هذا الأمر من بعدي فأخرج أهل نجران من الحجاز». وعنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مسنده[٢٦١] إلى صدري: «يا علي أوصيك بالعرب خيرًا».

فضله: روى أسعد بن زرارة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أوحى الله إلي في علي أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين».

فضله: أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «من زعم أنه يحبني ويبغضك فقد كذب».

فضله: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ودخلت الجنة فرأيت مكتوبا على بابها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أخو رسول الله».

فضله: علي رضي الله عنه قال: عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق.

فضله: وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «يا علي أنت في أمتي كعيسى بن مريم، أحبه قوم -يعني النصارى- فدخلوا النار، وأبغضه قوم -وهم اليهود- فدخلوا النار».

فضله: وروي أن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك من شتم علي بن أبي طالب؟ قال: ثلاث لأن[٢٦٢] يكون منها واحدة لي خير من حمر النعم، قال: ما هي؟ قال: نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ عليا وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه وقال: «يا رب هؤلاء أهل بيتي وأهلي. والثانية: أنه قال: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». وقال يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه[٢٦٣] الله ورسوله، يفتح الله على يديه فأعطاها عليا».

فضله: وفي الخبر الطويل عن أنس، وذكر فيه فضائل أبي بكر وعمر وعثمان على ما ذكرنا. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أين علي؟ فقام إليه، فقال: ونادى بأعلى صوته، يا معاشر المسلمين هذا علي بن أبي طالب، هذا شيخ المهاجرين، هذا أخي وابن عمي

(٢٦١) مسنده: مسيده، م. كنز العمال ٧/ ٣٨.
(٢٦٢) لأن: لا، م. سنن الترمذي ٦/ ٨٣.
(٢٦٣) يحبه: يحب، م. سنن الترمذي ٦/ ٨٣.

وثقتي[٢٦٤]، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، مفرج الكرب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين».

فضله: روى له الناصر للحق بإسناده عن جابر: أن عليًا لما قدم من خيبر بعدما افتتحها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم /م/ «لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلتُ فيك قولا لا تمر بملأ إلا أخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به[٢٦٥]، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك، وأن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي، وأنك غدا في الآخرة أقرب الناس مني، وأنك على الحوض خليفتي، وأنك أول من تكسى معي، وأنك أول داخل معي من أمتي الجنة، وأن شيعتك[٢٦٦] على منابر من نور، مبيضة وجوههم، أشفع لهم، ويكونون غدا[٢٦٧] جيراني، وأن حربك حربي، وسلمك سلمي، وأن سرك سري، وعلانيتك علانيتي، وأن[٢٦٨] سريرة صدرك كسريرة صدري، وأن ولدك ولدي، تنجز عداتي[٢٦٩]، وأن الحق معك، وأن الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك، كما خالط لحمي ودمي، وأنه لن يرد الحوض مبغض لك ولن[٢٧٠] يغيب عنه محب لك حتى يرد[٢٧١] الحوض معي»، قال: فخرّ علي ساجدًا ثم قال: الحمد لله الذي أنعم علي بالإسلام، وعلمني القرآن، وحببني إلى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين احتسابًا منه وتفضلا.

فضله: أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الصديقون ثلاثة: حزقيل[٢٧٢] مؤمن

---

(٢٦٤) ثقتي: جنتي، م. تاريخ الطبري ٥/ ٣٥٣.
(٢٦٥) يستشفون به: يستسقونه، م.
(٢٦٦) شيعتك: سعيك، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ١٨٤.
(٢٦٧) غدا: إذا، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ١٨٤.
(٢٦٨) أن: أنك أمري، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ١٨٤.
(٢٦٩) عداتي: عدائي، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ١٨٤.
(٢٧٠) لن: لا، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ١٨٤.
(٢٧١) يرد: ترد، م. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٨/ ١٨٤.
(٢٧٢) حزقيل: حر مثل،م م، ي. فضائل الصحابة لابن حنبل ٢/ ٦٥٥.

آل فرعون، وحبيب النجار مؤمن آل يس، وعلي بن أبي طالب، يعني أن[٢٧٣] أولهم مؤمن آل محمد وأفضل الثلاثة وأكرمهم على الله علي بن أبي طالب يعني أنه أولهم».

فضله: جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان[٢٧٤] العرش: يا محمد نعم الأب أبوك الخليل إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب».

فضله: زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أحب أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي غرس قضبانها[٢٧٥] بيده فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في الضلالة».

فضله: عن قتادة أوحى الله تعالى إلى الجنة لأزيننك بأربعة إن كان يوم القيامة: بمحمد سيد الأنبياء، وعلي سيد الأوصياء، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة.

فضله: أنس وسعيد بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «يا علي منزلتك عندي كمنزلتي عند الله، من فارقك فقد فارقني، ومن فارقني فارق الله».

فضله: عكرمة عن ابن عباس قال: نزل جبريل في بعض الحروب وناول عليا سفرجلة فقصمها، فإذا في وسطها حريرة خضراء مكتوب عليها تحية[٢٧٦] الطالب الغالب / ١٣١/ علي بن أبي طالب.

فضله: روى أبو الزبير عن جابر قال: ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [عليًا] يوم الطائف فطال نجواه، فقال رجل للآخر: لقد طال نجوى ابن عمه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «ما انتجيته[٢٧٧] ولكن الله انتجاه»، يعني: أنه كان بأمر الله.

فضله: عمار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «حق علي على المسلمين كحق الوالد على ولده».

---

(٢٧٣) أن: أنه، م.

(٢٧٤) بطنان: بيطان،م م، ي.

(٢٧٥) قضبانها: قضا بها، م م، ي.

(٢٧٦) تحية: تحته، م.

(٢٧٧) انتجيته: أنجيته، م، ي.

فضله: عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «حُبّ علي يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب».

فضله: روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «يا علي والذي بعثني بالحق نبيا لقد أخبرني جبريل أن الجنة أشوق إليك منك إلى الجنة» يعني أهل الجنة. وكذلك ما روى أنس أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الجنة تشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان». وروى بدل سلمان بلال.

فضله: سعد بن أبي وقاص أن النبي عليه السلام خطب وقال: «يا أيها الناس ما منكم أحد إلا وله خاصة(٢٧٨)، وإن عليا خاصتي(٢٧٩)».

فضله: جامعة: روى زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: كان لي من رسول الله عشر ما أحب أن لي بإحداهن ما طلعت عليه الشمس، قال لي: أنت وليي في الدنيا والآخرة وأقرب الخلق مني في الموقف وأنت الوزير، وأنت الوصي، وأنت الخليفة في الأهل والمال، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وليك وليي ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله.

شعر:

وقالوا عليٌّ علا، قلت: لا ... إن العلى بعليٍّ علا
وما قلت فيه كقول الغلاة ... وما كنت أحسبه مرسلا
ولكن أقول بقول النبي ... وقد جمع الخلق كل الملا
ألا مَنْ كنت مولى(٢٨٠) له ... يوالي عليًا(٢٨١) وإلا فلا

شعر:

علي لنا علم في الهدى ... وغير علي لقوم(٢٨٢) علم

(٢٧٨) خاصة: حامة، م.
(٢٧٩) خاصتي: حامتي، م.
(٢٨٠) مولى: مولا، م.
(٢٨١) يوالي عليا: فمولى علي، م.
(٢٨٢) لقوم: القوم، م.

حدّث زيد بن علي وهو آخذٌ بِشَعْره[٢٨٣] قال: حدثني علي بن الحسين وهو آخذٌ بِشَعْره[٢٨٤] قال: حدثني علي وهو آخذٌ بِشَعْره[٢٨٥]ه قال: حدثني رسول الله وهو آخذٌ بِشَعْره[٢٨٦] وقال: «من آذى شعرة من علي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله». [حدّث] الحسين بن علي عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت: خرج علينا رسول الله فقال: «إن الله باهى بكم عامة وغفر لكم [عامة، ولعلي] خاصة، وإني رسول الله إليكم جميعا غير محابٍ[٢٨٧] لقومي ولا لأصحابي ولا لقرابتي، هذا جبريل يخبرني أن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياتي وبعد وفاتي». / م/

فضله: زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة الفردوس في قبة بيضاء، وهي قبة المجد».

فضله: سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «محبك محبي ومبغضك مبغضي».

فضله: ذكر أبو الحسن الفارسي في كتاب المصباح بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «رأيت ليلة أسري بي على ساق العرش مكتوبًا لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به»[٢٨٨] رواه سعيد بن جبير عن أبي الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فضله: أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن بنو [عبد] المطلب سادة أهل الجنة، أنا وعلي وجعفر»[٢٨٩]. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «زار قنابل[٢٩٠] من الملائكة رسول الله فوجدوه نائما فقال [قائل]: دعوه فلتنم عيناه، ولتسمع أذناه، وليَعِ قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فنامت عيناي وسمعت أذناي ووعى قلبي، قال: اضربوا له مثلًا: سيدًا اتخذ مائدة، وبعث داعيًا، واتخذ دارًا، بشروه فإنه سيّد النبيين، ووصيه

---

(٢٨٣) آخذٌ بِشَعْره: أحد شعره، م.

(٢٨٤) آخذٌ بِشَعْره: أحد شعره، م.

(٢٨٥) آخذٌ بِشَعْره: أحد شعره، م.

(٢٨٦) آخذٌ بِشَعْره: أحد شعره، م.

(٢٨٧) غير محابٍ: عير هانت، م.

(٢٨٨) المعجم الكبير للطبراني ٢٢/ ٢٠٠.

(٢٨٩) المستدرك للحاكم ٣/ ٢٣٣.

(٢٩٠) قنابل: قنائيل، م.

سيّد الوصيين، وسبطاه سيّدًا الأسباط، وبنته سيدة نساء أهل الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: السيد الله تعالى، والمائدة الجنة، والداعي أنا، والدار الإسلام، قال جعفر: سئل ما القنابل[٢٩١]؟ قال: عظماء الملائكة».

فصل في جملة فيما روي [في علي] عن الصحابة والتابعين

عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر. وعنه: لا أبقاني لمعضلة ليس لها أبو الحسن. أبو الدرداء: العلماء ثلاثة؛ رجل بالشام يعني نفسه، ورجل بالكوفة يعني ابن مسعود، ورجل بالمدينة يعني عليا. فالذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسأل أحدا. عائشة: أقضاكم علي. علقمة عن عبدالله قال: كنا نحدّث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب. وسئل جابر عن علي فقال: ذاك من خير البشر. سالم بن أبي الجعد قال: دخلنا على جابر فقلنا: من خير هذه الأمة بعد نبينا؟ قال: علي، ومن لم يقل فقد كذب. الشافعي بإسناده عن الحسن بن علي قال يوم مات علي: لقد مات اليوم رجل ما كان على وجه الأرض بعد النبيين والمرسلين خير منه. زيد بن أسلم عن أبيه قال: لما استخلف أبو بكر، قال: وليتكم ولست بخيركم. الشعبي: ما مات مسروق حتى عض يده على ما فاته من علي. وروي: ما مات حتى استغفر من تخلّفه عن[٢٩٢] علي. أبو البختري: نعم الرجل أبو بكر وعمر، غير أني أجد في قلبي [لعليٍّ] من اللَّيْطِ ما لا أجد لهما. يحي بن آدم قال: ما أدركت بالكوفة أحدا لا يفضل /١٣٢/ عليا يبدأ به غير سفيان الثوري.[٢٩٣] عائشة: علي أعلم الناس بالسنة. أبو البختري قال: رجع علقمة وقد خضب سيفه مع علي. والأخبار في مثل هذا تكثر، وإنما أشرنا إليه ليعلم أن من الصحابة من يفضل عليًا على جميعهم.

فضله:[٢٩٤] عن بعضهم، قال: ما تفرق في الصحابة اجتمع في علي، وذكر فقال: السابقون ثلاثة: أبو بكر وعلي وزيد، سبقوا الناس إلى الإسلام. وعلماء الصحابة ثلاثة: علي ومعاذ وابن مسعود. والزهاد ثلاثة: علي وعمر وأبو ذر. والمجاهدون ثلاثة[٢٩٥]: علي والزبير وأبو دجانة.

(٢٩١) ما القنابل: مما القنائيل، م.
(٢٩٢) تخلّفه عن: يخلفه من، م. تاريخ دمشق ٣١/ ٤٦٤.
(٢٩٣) تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٣٠.
(٢٩٤) فضله: فضل، م.
(٢٩٥) ثلاثة: ثلاث، م.

والقراء ثلاثة: علي و[عثمان] وأبي بن كعب.[٢٩٦] وأمراء[٢٩٧] المؤمنين ثلاثة: عمر وعثمان وعلي. والمفسرون ثلاثة: أبو بكر وعلي وعثمان. والأفضل من أقارب النبي[٢٩٨] صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة: علي وجعفر والعباس. وأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس من الرجال ثلاثة: علي والحسن والحسين.

فصل: ويقال: إنه تعالى أعطى عليا أشياء مما كان أعطاها أنبياءه عليهم السلام، فمنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «من شاء أن ينظر إلى آدم في علمه[٢٩٩]». الخبر ما ذكرناه.

ومنها: كسره الأصنام، وقد ذكرناه[٣٠٠]، كما فعله إبراهيم فجعلهم جذاذا.

ومنها: مبيته على فراش النبي تسليما للنفس كما فعله إسماعيل.

ومنها: ما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة وطلب طعاما فقالت: ما عندنا شيء. فقال: «ادخلي البيت، فدخلت، فوجدت مائدة عليها من طعام الجنة كما فعل بمريم وزكريا، فأكل منه النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين».

ومنها: فتحه القلاع كما فعل يوشع.

ومنها: رد الشمس عليه كما فعل ليوشع.

ومنها: أنه قتل بسبب امرأة كما قتل يحيى بن زكريا، وقتل في الليلة التي رفع فيها عيسى فرفع روحه. ومنها قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى.

ومنها: استخراجه[٣٠١] العين حين خرج من[٣٠٢] صفين[٣٠٣] كما فعل عيسى بن مريم. ذكره ابن أعثم في الفتوح.

---

(٢٩٦) طبقات المعتزلة ص٦٢.

(٢٩٧) أمراء: أمير، م.

(٢٩٨) أقارب النبي: أقرَ بالنبي، م.

(٢٩٩) تمامه: وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه. فلينظر: إلى علي بن أبي طالب. وفي بعض الروايات: علي ذهني وإلى يوسف في حسنه وإلى أيوب في صبره. (تاريخ دمشق، ٢٣/ ٤٣٣؛ بحار الأنوار، ٣٩/ ٣٩)

(٣٠٠) ذكرناه: ذكرنا، م.

(٣٠١) استخراجه: إخراجه، م.

(٣٠٢) من: إلى، م.

(٣٠٣) القصة في إرشاد القلوب للديلمي.

فصل في جملة مما جاء في بيعته ووقعة الجمل

روى سفينة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء، فقيل لسفينة: من هم؟ فقال: أمسك عليك: أبو[٣٠٤] بكر سنتين، وعمر عشر سنين، وعثمان ثنتي[٣٠٥] عشرة وعلي ست سنين». قال سعيد بن جبير: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن عليًّا لم يكن خليفة، قال: «كذبت أستاه[٣٠٦] بني الزرقاء»، يعني: بني مروان. حذيفة: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن وليتموها أبا بكر / م/ فزاهد في الدنيا وراغب في الآخرة في جسمه ضعف، وإن وليتموها عمر فقوي أمين لا يخاف في الله لومة لائم، وإن وليتموها عليًّا فهاد مهتد يقيمكم على صراط مستقيم». وروى الأسود بن يزيد قال: لما بويع علي على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقف خزيمة بن ثابت الأنصاري بين يدي المنبر وقال:

إذا نحن[٣٠٧] بايعنا عليا فحسْبنا[٣٠٨] ... أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس أنه ... أطبّ قريش بالكتاب وبالسنن
وإن قريشا ما تشق[٣٠٩] غباره ... إذا ما جرى يوما على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم كل الذي فيه من حسن

ولما تخالف الناس عليه بعد البيعة أنشأ خزيمة يقول:

ويلكم إنه الدليل على اللـ ... ـه وداعيه الهدى[٣١٠] وأمينه
وابن عم النبي قد علم النا ... س جميعا وختنه[٣١١] وقرينه[٣١٢]

---

(٣٠٤) أبو: أبا، م.
(٣٠٥) ثنتي: ثنتا، م.
(٣٠٦) أستاه: أشباه، م. سنن أبي داود ٤/ ٢١١.
(٣٠٧) نحن: نحمد، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٣٤.
(٣٠٨) حسْبنا: حبسنا، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٣٤.
(٣٠٩) تشق: يشق، م. المستدرك للحاكم ٣/ ١٣٤.
(٣١٠) الهدى: للهدى، م.
(٣١١) وختنه: وجدته، م.
(٣١٢) قرينه: قريبه، م.

كل خير فيهم هو[٣١٣] فيه ولـه دونهم[٣١٤] خصال تزينه
ثم ويل لمن[٣١٥] يبارز في الروع إذا ضمّت الحسام يمينه
ثم نادى: أنا أبو الحسن القرم فلا شك أن يطيح قرينه

وعن أبي رافع: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «إنه سيكون بينك وبين عائشة أمرٌ، فإذا كان ذاك فارددها إلى مأمنها[٣١٦]». وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»؛ فالناكثون طلحة والزبير ومن معهما؛ لأنهم نكثوا بيعته. قيس بن أبي حازم عن عائشة: وددت أني كنت ثكلت[٣١٧] عشرة مثل ولد الحارث بن هشام، وأني لم أسر مسيري الذي سرت. وعن عائشة قالت: إني إذا ذكرت يوم الجمل أُخذتُ من[٣١٨] ها هنا وأشارت إلى حَلْقها[٣١٩]. وروى عمرو بن الزبير عن عائشة قالت: يا ليتني مت قبل الذي كان من شأن عثمان. وروى هشام بن عروة عن أبيه قال: ما ذكرت عائشة مسيرها قط إلا بكت حتى يبل خمارها وتقول: يا ليتني كنت نسيا منسيا. وروى الزهري عن عروة قال: قلت لعائشة: من كان أحب الناس إلى رسول الله؟ قالت: علي بن أبي طالب، قلت: مما كان سبب خروجك عليه؟ قال: كيف تزوج أبوك بأمك؟ قلت: كان من قدر الله، قالت: ذاك من قدر الله. ولما بويع علي كان أول من بايعه طلحة والزبير، ثم خرجا إلى مكة واستأذناه للحج، فقال: ما الحج تريدون، ولكن اذهبا، وذهبا[٣٢٠] إلى مكة وبها عائشة وعبدالله بن عامر بن كريز / ١٣٣ / ، وجاء يعلى بن أمية عامل عثمان على[٣٢١] اليمن وتشاورا، واتفقت[٣٢٢] آراؤهم على الخروج إلى البصرة ومخالفة علي والمطالبة بدم عثمان، واستدعوا أم سلمة فأبت وخرجوا، وكان من حديث ماء الحوأب[٣٢٣] ما هو معروف إلى أن نزلوا بالبصرة

(٣١٣) هو: فهو، م.
(٣١٤) دونهم: دونه، م.
(٣١٥) ويل لمن: قيل أم من، م.
(٣١٦) مأمنها: ماء، م. مسند أحمد، حديث رقم: ٢٧١٩٨.
(٣١٧) أني كنت ثكلت: أن أكتب كلمات، م. الاعتقاد والهداية للبيهقي ص٣٧١.
(٣١٨) من: منا، م.
(٣١٩) حَلْقها: خلفها، م.
(٣٢٠) ذهبا: ذهبنا، م.
(٣٢١) على: من، م.
(٣٢٢) اتفقت: اتفق، م.
(٣٢٣) ماء الحوأب: ما الحوت، م.

وخرج علي عليه السلام من المدينة، وبعث عمارا والحسن إلى الكوفة لاستنفار الناس فخرجا إلى الكوفة وأميرها أبو موسى، وكان يثبط[٣٢٤] الناس، فجرى بينه وبين عمار والحسن كلام، وخرج الناس راغبين وتولوا بالبصرة، وكانت الوقعة وهزم عسكر عائشة. وردت عائشة إلى المدينة وتابت. ولما تواعدوا للقتال دعا علي طلحة وقال له: نشدتك بالله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟ قال: نعم، قال: فلمَ تقاتلني؟ قال: لم أذكر. قال: فانصرف طلحة عند [ذلك]». ذكر هذا الخبر الشيخ أحمد بن الحسين البيهقي في فضائل الصحابة. وروي أن طلحة لما رمي بسهم، قال بعد ما أفاق من غشيته: ما رأيت مصرع قرشيّ[٣٢٥] أضل من مصرعي ومات[٣٢٦]. وروي أنه قال للزبير: أنشدكم بالله، هل سمعت رسول الله يقول لك: تقاتله وأنت له ظالم؟ فقال: اللهم نعم. وعن أبي الأسود وغيره لما دنا علي وأصحابه وطلحة والزبير خرج علي وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنادى بأعلى صوته ادعوا لي[٣٢٧] الزبير بن العوام، فأنا علي، فدعوا[٣٢٨] له الزبير، فقال له علي: يا زبير، أنشدك الله أتذكر يوم مرّ بك رسول الله ونحن في مكان كذا، فقال: يا زبير أتحب عليا؟ فقلت: ألا أحب ابن خالي وعمي وعلى ديني؟ فقال: يا علي، أتحبه؟ فقلت: ألا أحب ابن عمتي؟ فقال: يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت له ظالم، قال الزبير: بلى، والله لقد نسيت منذ سمعت رسول الله ثم تذكرته الآن، والله لا أقاتلك، فرجع الزبير يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبدالله فقال: مالك؟ قال: ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لتقاتله وأنت له ظالم فلا أقاتله»، وذهب حتى نزل بوادي السباع، فقتله ابن جرموز وأتى برأسه عليها، فقال: أشهد أني سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «بشّر قاتل ابن صفية بالنار». ولما ولي الزبير أنشأ أبياتًا فممّا روي أنه أنشد قوله:

ندمت ندامة الكُسَعِيّ[٣٢٩] لما رأت عيناه ما صنعت يداه.

---

(٣٢٤) يثبط: ينبط، م.

(٣٢٥) قرشيّ: قريش، م.

(٣٢٦) مات: تاب، م.

(٣٢٧) لي: إلى، م.

(٣٢٨) دعوا: دعا، م.

(٣٢٩) الكُسَعِيُّ: رجل من العرب كان يرعى إبلًا له بواد كثير العشب، فأبصر شجيرة نبع في صخرة، فقال: ينبغي أن تكون هذه النبعة قوسًا، فجعل يتعهّدها ويقوّمها في كلّ يوم، حتّى إذا استوت وأدركت، قطعها، وجفّفها، واتّخذ منها قوسًا، واتّخذ من بُرايتها خمسة أسهم، ثمّ كمن لقطيع من العير ليلًا، فرمى واحدًا منها بسهم=

وروي أنه أدبر[٣٣٠] [وهو يقول]:

تـرْكُ الأمـور التـي تخشـى عواقبهـا ... أجمـل عنـد الله فـي الدنيـا وفـي الديـن
فاختـرت عـارا علـى نـار مؤججـة ... مـا إن يقـوم لهـا خَلْـقٌ مـن الطيـن

وعن زر بن حبيش قال: جاء عمرو بن جرموز قاتل الزبير إلى علي فقال: ليدخلنّ قاتل ابن صفية النار، / م/ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لكل نبي حواري، وإن الزبير حواريي». وقتل طلحة وأسر مروان ثم أطلق عند خيبر. قال: سئل علي عن أهل الجمل، فقال: إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم، وقد فاءوا وقد قبلنا[٣٣١] منهم. ولما بويع أبو بكر قال العباس لعلي/ : امدد يدك أبايعك، فإذا قال الناس: بايع عم[٣٣٢] رسول الله ابن عمه لا يختلف فيك اثنان. وهذا الخبر يدل على عدم النص، وأن عليا كان أفضل وأولى، ويروون للعباس شعرًا:

مـا كنـت أحسـب أن الأمـر منتقـل ... عـن هاشـم ثـم منهـا عـن أبـي حسـن
ألـيـس أول مــن صلــى لقبلتكــم ... وأعلـم النـاس بالآثـار والسـنن
وأقـرب النـاس عهـدا بالنبـي ومَـنْ ... جبريـلُ عـونٌ لـه فـي الغسـل والكفـن
مَـنْ فيـه مـا فـي جميـع النـاس كلهـم ... وليـس فـي النـاس مـا فيـه مـن حسـن
مـاذا الـذي ردكـم عنـه ليعرفـه ... بهـا إن بيعتكـم[٣٣٣] مـن أول الفتـن

ويبعد أن يكون هذا الشعر صحيحا، لأن الخلاف في أمر أبي بكر زال عن قرب وثبت من تعظيم[٣٣٤] علي والعباس لأبي بكر ما لا يبقى معه ريب في صحة بيعته إلا أن يحمل على أنه قاله[٣٣٥] في أول الوهلة، والله أعلم.

=فأصابه، ونفذ السهم منه، فصار إلى الجبل، فأحدث شررًا، ووقع العير فظنّ أنّه أخطأ ولم يصب، ثمّ رمى عيرا ثانيًا وثالثًا ورابعًا وخامسًا، ففعل كما فعل الأوّل، فقام إلى قوسه فضربها بحجر يأسًا منها، فلمّا أصبح ووجد العير مضرجة بدمائها ندم، فضرب به المثل. ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ١٨٥.

(٣٣٠) أدبر: أسلم، م.

(٣٣١) قبلنا: قتلنا، م. سنن البيهقي رقم ١٧١٩٩.

(٣٣٢) عم: عمر، م.

(٣٣٣) بيعتكم: تبعتكم، م.

(٣٣٤) تعظيم: بعظيم، م.

(٣٣٥) قاله: قال، م.

فصل في جمل ممّا جاء في حديث صفين

من المشهور ما رويناه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»، فقتله أصحاب معاوية[٣٣٦]، وروينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»، يعني بالقاسطين معاوية وأصحابه، وبالمارقين الخوارج، والناكثين طلحة والزبير. عن علقمة والأسود قال: أتينا أبا أيوب الأنصاري، فقلنا له: يا أبا أيوب: إن الله أكرمك بنبيه عليه السلام، إذ أوحى الله إلى راحلته فبركت على باب دارك، وكان رسول الله صفا لك، فضْلًا[٣٣٧] من الله فضلك بها. أخبرنا بمحرمك: مع من تقاتل أهل لا إله إلا الله؟ فقال أبو أيوب: فإني أقسم لكما بالله تعالى: لقد كان رسول الله معي في هذا البيت الذي أنتما معي فيه، وما في البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه، وأنا جالس عن يساره وأنس قائم بين يديه إذ حرّك الباب، فقال رسول الله: «يا أنس انظر من في الباب فخرج أنس فنظر فرجع فقال يا رسول الله: هذا عمار بن ياسر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: افتح لعمار الطيب المطيب، ففتح أنس الباب، ودخل عمار فسلم على رسول الله فرحّب به، ثم قال لعمار: إنه سيكون في أمتي من بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضا، وحتى يبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت بعد ذلك فعليك بهذا / ١٣٤/ الأصلع عن يميني، يعني: علي بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي، وخلّ عن الناس، يا عمار إن عليًّا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردًى، يا عمار طاعة[٣٣٨] علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله».

أبو سعيد الخدري قال: «أمرنا رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله أمرتنا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فمع من؟ قال: مع علي بن أبي طالب. وعن عبدالله بن سلمة قال: رأيت عمارا يوم صفين شيخا[٣٣٩] آدم طُوَالًا[٣٤٠] آخذًا[٣٤١] الحربة

(٣٣٦) معاوية: معونة، م.
(٣٣٧) فضْلًا: فضله، م.
(٣٣٨) طاعة: طاعته، م.
(٣٣٩) شيخا: سبحا، م.
(٣٤٠) طُوَالًا: طولا، م.
(٣٤١) آخذًا: لا أجد، م.

بيده، ويده[٣٤٢] ترتعد، وهو يقول: والذي نفسي بيده لقد قاتلت هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات، وهذه الرابعة. والذي نفسي بيده لو ضربونا[٣٤٣] حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أنّا على الحق، وأنهم على الضلالة». وعن أبي سعيد الخدري قال: لما بني المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل ينفض التراب عن رأسه، ويقول: «يا عمار ألا تحمل كما يحمل أصحابك؟ قال: إني أريد الأجر من الله تعالى، فجعل ينفض التراب عنه، ويقول: ويحك تقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار». وفي بعض الأخبار: «وآخر زادك شربة من لبن». وروي أنه لما كان اليوم الذي قتل فيه شرب شربة من لبن، ثم كان يقول: الجنة الجنة تحت الأسنّة، اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه.

وروي أنه لما قتل عمار قال عبدالله بن عمرو: اليوم صحّ لنا أن[٣٤٤] معاوية على الباطل؛ لأني[٣٤٥] سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» فقال معاوية: أنحن قتلناه؟ إنما قتله من جاء به، قال: فإنما قتل حمزة النبي صلى الله عليه وآله وسلم [إذن]. وعن أبي عمار بن خزيمة بن ثابت قال: كان خزيمة بن ثابت كافا سلاحه حتى قتل عمار بصفين فسل سيفه وقال: قد حانت[٣٤٦]، حلّ لي القتال، فقاتل حتى قُتل. وعن الأعمش: عمّي[٣٤٧] رأى عليا عليه السلام يوم صفين يصفق بيده ويعض عليهما، ويقول[٣٤٨]: يا عجبا أُعصى ويطاع معاوية[٣٤٩]. وعن سعيد بن جبير: كان مع علي بصفين ثمانمائة من الأنصار وسبعمائة ممن بايع تحت الشجرة. وعن الحكم بن عيينة: شهد مع علي يوم صفين ثمانون بدريا، وكان معه سيد التابعين أويس القرني. وروي أنه كان في سبعين ألف ومعاوية في مائة وعشرين ألف، وكانت وقعة صفين في سنة سبع وثلاثين. ولما سار علي جعل يقول: سيروا

(٣٤٢) يده: بيده، م.
(٣٤٣) ضربونا: ضربوا، م.
(٣٤٤) أن: أنك، م.
(٣٤٥) لأني: لأنه، م.
(٣٤٦) حانت: خابت، م.
(٣٤٧) عمّي: عمن، م.
(٣٤٨) يقول: قيل، م.
(٣٤٩) معاوية: معونة، م.

إلى قتال أهل الشام العماة الطغاة(٣٥٠)، سيروا إلى / م/ أولياء الشيطان وأعداء السنة والقرآن، سيروا إلى بقية الأحزاب أعداء النبي، سيروا إلى الكذبة الفجار وقتلة المهاجرين والأنصار في كلام كثير(٣٥١). وجعل عمار يرتجز ويقول:

سيروا إلى الأحزاب أعداء النبي ... سيروا فخير الناس أتباع علي

هذا أوان طاب سل المشرفي ... وقودنا الخيل وهزّ السَّمْهَرِيّ(٣٥٢)

ولما خرج من الأنبار سار في تربة وأخرج بها عينًا بقرب(٣٥٣) دير فسئل عن الراهب فقال: إنما بنى الله هذا الدير لهذه العين، وإنها عين راحوما ما استخرجها إلا نبي أو وصي نبي، ولقد شرب منها سبعون نبيا وسبعون وصيا فأخبروا بذلك عليا. وكانت وقائع(٣٥٤) صفين كثيرة(٣٥٥)، كانوا بصفين ستة أشهر وشيئًا(٣٥٦)، فكان أول وقعاتهم وقعة الأشتر مع أبي الأعور السلمي، وكانا تقدما العسكرين. ثم وقعة الماء عند نزول العسكرين بصفين، وابتداء الحرب كان في صفر. فأما تعيينه أمراء(٣٥٧) المؤمنين، فكان على خيل ميمنته(٣٥٨) الحسن والحسين، وعلى رجالتها(٣٥٩) عبدالله بن جعفر ومسلم بن عقيل، وعلى خيل(٣٦٠) الميسرة محمد ابن الحنفية ومحمد بن أبي بكر، وعلى رجالتها(٣٦١) هاشم بن عتبة وعلى جناح القلب(٣٦٢) عبدالله بن عباس، وعلى رجالته الأشتر والأشعث، وعلى الكمين عمار بن ياسر. ولما قتل عمار قال أمير المؤمنين:

(٣٥٠) العماة الطغاة: العتاه الظغام، م.
(٣٥١) كثير: كبير، م.
(٣٥٢) هزّ السَّمْهَرِيّ: هو الشمهري، م.
(٣٥٣) عينًا بقرب: عنبا تقرب، م.
(٣٥٤) وقائع: في وقعة، م.
(٣٥٥) كثيرة: كبيرة، م.
(٣٥٦) شيئا: شيء، م.
(٣٥٧) أمراء: أمير، م.
(٣٥٨) خيل ميمنته: جبل مميتة، م.
(٣٥٩) رجالتها: رحالتها، م.
(٣٦٠) خيل: جبل، م.
(٣٦١) رجالتها: رحالتها، م.
(٣٦٢) القلب: الطب، م.

أبا موسى. وروي أن أبا الأسود كان عند معاوية فذكر الحكمان فقال: لو كنت مكان أبي موسى ما صنعت ما صنع، فقال له معاوية: فما كنت تصنع؟ قال: كنت أجمع عدة من المهاجرين والأنصار فأنشدهم بالله: المهاجرون أحق بالخلافة أم الطلقاء. قال له معاوية: أقسمت / م/ عليك لا تذكر هذا ما عشت.

مبحث في جمل من وقعة النهروان

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يكون فُرقة[٣٧٦] بين طائفتين من أمتي تمرق منهما مارقة يقتلها أَوْلى الطائفتين بالحق». وروي أنهم أخذوا عبدالله بن خباب بالمدائن، وقالوا: ما تقول في الحكمين؟ قال: خيرا، قالوا: فما تقول في علي بن أبي طالب، قال: أقول خيرا، أمير المؤمنين وسيد المسلمين، قالوا: فسمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر فينا شيئا، قال: أما فيكم بأعيانكم فلا، ولكني سمعته يقول: «يكون في آخر الزمان قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون إليه حتى يرجع السهم في فوقه، طوبى لمن قتلهم - ولا أظنكم إلا إياهم - وقتلوه[٣٧٧]». وعن علي في بعض خطبه: حدثني خليلي أني سأقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين؛ وأن المارقين ملعونون على لسان داود وعيسى ابن مريم، وهذه عائشة فاسألوها وقد خاب من افترى. حميد بن هلال قال: أقبل رجلان من أهل الحجاز حتى قدما العراق فقيل لهما: ما أقدمكما؟ قالا: رجونا أن ندرك هؤلاء القوم الذين ذكرهم لنا رسول الله فوجدنا ابن أبي طالب قد سبقنا إليهم، يعنيان أهل النهروان. أبو سلمة بن عبدالرحمن قال: قلت لأبي سعد: هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في هؤلاء القوم شيئا، يعني: الخوارج؟ قال: سمعت رسول الله يذكر قوما يتعمقون في الدين، يحقر أحدكم صلاته عند صلاتهم وصومه عند صومهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية. زيد بن علي بإسناده عن علي قال: الخوارج ملعونون[٣٧٨] على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم. زيد بن وهب -وكان في جيش علي يوم النهروان - قال: سمعت عليًّا قال: أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يخرج من أمتي قوم يقرأون القرآن ليست قراءتكم

(٣٧٦) فُرقة: فرقتين، م. السنن الكبرى للبيهقي ٨/ ٢٩٤.

(٣٧٧) وقتلوه: فقتلوه، م.

(٣٧٨) ملعونون: ملعون، م.

إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين[٣٧٩] يصيبونهم ما قضى الله لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل، وآية[٣٨٠] ذلك أن فيهم رجلا له عضد وليست له ذراع، على عضده مثل حلمة ثدي المرأة عليها شعرات بيض. وروي أنه لما فرغ من الحرب طلبوه فلم يجدوه، فقال لهم: اطلبوه، فما كَذَبْت ولا كُذِبت، فوجدوه وأتوا به عليًا، فكبّر وخرّ ساجدًا، ومن[٣٨١] معه من المسلمين.

فصل في جمل من سيرته وعلمه

عن علي قال: ما نزلت آية إلا قد علمت فيما نزلت وأين نزلت / ١٣٦ / ، إن ربي وهب لي لسانًا طلقًا وقلبًا عقولًا. وعن أبي الطفيل قال: خطب علي، ثم قال: سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم[٣٨٢] به، وسلوني عن كتاب الله، [فوالله][٣٨٣] ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم بسهل نزلت أم في جبل، فقام ابن الكواء فقال: ما الذاريات[٣٨٤] والحاملات، والجاريات، والمقسمات؟ فقال: ويْلك، سَلْ تفقها لا تعنتا، الذاريات: الرياح، الحاملات: السحاب، الجاريات: السفن، المقسمات: الملائكة، قال: فالسواد الذي في القمر ما هو؟ قال: أعمى سأل عن عمياء، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:١٢] قال. أرأيت ذا القرنين؟ كان نبيًا أم[٣٨٥] ملكًا، قال: لا واحدا منهما، ولكن كان عبدًا صالحًا، فقال: أفرأيت البيت المعمور ما هو؟ قال: ذلك الصراح فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، قال: فمن الذين بدّلوا نعمة الله كفرا؟ قال: قريش كفيتهم يوم بدر. قال: فمن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا؟ قال: كان أهل حروراء منهم. عائشة: علي أعلم الناس بالسنّة.

(٣٧٩) الذين: الذي، م. كنز العمال ٦/ ٦٢.
(٣٨٠) آية: إنه، م. كنز العمال ٦/ ٦٢.
(٣٨١) من: حمد، م.
(٣٨٢) حدثتكم: أخذتكم، م. أخبار مكة للأزرقي ١/ ٥٠.
(٣٨٣) أخبار مكة للأزرقي ١/ ٥٠.
(٣٨٤) الذاريات: الجاريات، م. جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر النمري ١/ ٤٦٤.
(٣٨٥) أم: أو، م. جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر النمري ١/ ٤٦٤.

أبو عبد الرحمن السلمي: ما رأيت أحدا أقرأ من علي بن أبي طالب. وعن ابن عباس: العلم ستة أسداس لعلي من ذلك خمسة أسداسه، وللناس سدس. ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا. وعن علي رضي الله عنه: للقتل(٣٨٦) والفاقة أسرع إلى أصحابي من ركض البراذين. الشعبي عن قبيصة بن جابر: ما رأيت أزهد في الدنيا من علي بن أبي طالب. ودخل عليه جابر فوعظه وقال شعرًا يعظه فيه:

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فإن ذلك وهْنٌ منك في الدين
وسل إلهك مما في خزائنه ... فإن ذلك بين الكاف والنون
أما ترى كل من ترجو وتأمله ... من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين ... وأقبح البخل فيمن صيغ من طين

وعن الحسن [البصري]: أنه بلغه أن ناسا تزعم أنه ينتقص عليا، فقام في أصحابه وقال: لقد هممت أن أغلق بابي ولا أخرج عن بيتي حتى يأتيني أجلي، بلغني أن زاعما منكم زعم أني أنتقص عليا وهو خير الناس بعد نبينا عليه السلام وأنيسه وجليسه، والمفرج للكرب عنه عند الزلازل، والقاتل للأقران يوم النوازل، لقد فارقكم رجل قرأ القرآن فوقّره، فعمل(٣٨٧) بكتاب ربه ونصح لنبيّه(٣٨٨) وابن عمه وأخيه، آخاه دون أصحابه وجعل عنده / م/ سره وضميره، وجاهد عنه صغيرا، وقاتل معه كبيرا، يقتل الأقران وينازل الفرسان دون دين الله، حتى وضعت الحرب أوزارها، متمسكا بدينه بعهد نبيه، [ومضى النبي] وهو عنه راض. أعلم الناس علما، وأفقههم فقها، وأقدمهم في الإسلام، لا نظير له في مناقبه، ولا شبه له في ضرائبه، فظَلَفَ(٣٨٩) نفسه عن الشهوات، وعمل لله في الغفلات، وأسبغ الطهور في السبرات، وخشع لله [في الصلوات](٣٩٠)، وقطع نفسه عن اللذات، مشمرًا عن ساق، طيب الأخلاق، كريم الأعراق، واتبع سنن نبيه، واقتفى آثار وليه، فكيف أقول فيه ما يوبقني؟ وما أجد فيه مقالا، فكفوا عنا الأذى وتجنبوا أطراق الردى.

---

(٣٨٦) للقتل: للفقر، م.
(٣٨٧) فعمل: يعمل، م.
(٣٨٨) نصح لنبيّه: يصح لسنته، م. الأمالي للشيخ الصدوق ص٥٢٠.
(٣٨٩) ظَلَفَ: ظلفت، م.
(٣٩٠) الدر النظيم للعاملي ص٢٤١.

وعن عروة بن الزبير قال: كنا جلوسًا في مسجد رسول الله فتذاكرنا أعمال أهل بدر[٣٩١] وبيعة الرضوان، فقال أبو الدرداء: ألا أخبركم بأقل القوم مالا وأكثرهم ورعًا وأشدهم اجتهادا في العبادة؟ قالوا: من هو؟ قال: علي بن أبي طالب. قال: فو الله إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم ابتدر له رجل من الأنصار، فقال له: يا عويمر لقد تكلمت كلمة ما وافقك عليها أحد مذ أتيت بها. فقال أبو الدرداء: يا قوم إني قائل ما رأيت، وليقل كل امرئ ما رأى؛ شهدت عليًا وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل فافتقدته، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول: «إلهي كم من موبقه حلمت[٣٩٢] عن مقالتها بنقمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك، إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ديني فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك»، فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو علي بعينه، فاستترت منه وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغائر، ثم فرغ إلى الدعاء والاستغفار والبكاء والبثّ والشكوى، فكان مما ناجى به ربه أن قال: «إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم مِنْ أَخْذِكَ فتعظم علي بليتي»، ثم قال: آهٍ إن[٣٩٣] أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول: خذوه فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء. ثم قال: آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من لهبات[٣٩٤] لظى. قال: ثم انغمر في البكاء فلم أسمع له حسًّا ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر أوقظه[٣٩٥] لصلاة الفجر، فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة فحرّكته فلم يتحرك فزويته فلم ينزو، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون. مات والله علي بن أبي طالب، قال: فأتيت منزله مبادرا أنعاه إليهم فقالت / ١٣٧/ فاطمة: يا أبا الدرداء هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق، فنظر إلي وأنا أبكي، فقال: ما بكاؤك؟ فقلت: مما[٣٩٦] أراه تنزله بنفسك؟ فقال: يا أبا الدرداء، فكيف لو رأيتني وقد دعيت إلى الحساب، وأيقن أهل

(٣٩١) أهل بدر: زيد، م.
(٣٩٢) حلمت: حملت، م.
(٣٩٣) آوإن: إيه، م. منازل الآخرة لعباس القمي ص١٧٦.
(٣٩٤) لهبات: ملهبات، م. منازل الآخرة لعباس القمي ص١٧٦.
(٣٩٥) أوقظه: أو قصد، م. منازل الآخرة لعباس القمي ص١٧٦.
(٣٩٦) مما: ما، م. منازل الآخرة لعباس القمي ص١٧٦.

الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ[٣٩٧]، فوقفت بين يدي الملك الجبار قد أسلمني الأحباء ورحمني أهل الدنيا؟ لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية، قال أبو الدرداء: ما رأيت لأحد من أصحاب محمد ذلك. عن الباقر: والله إن كان علي ليأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد، وإن كان يشتري[٣٩٨] القميصين السنبلانيين[٣٩٩] فيخير غلامه[٤٠٠] خيرهما، ثم يلبس الآخر فإذا جاوز كمّه أصابعه قطعه، وإذا جاوز[٤٠١] كفيه حذفه. ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة، ولا قطع قطيعًا، ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وإن كان ليطعم[٤٠٢] الناس خبز البر واللحم، وينصرف إلى منزله فيأكل[٤٠٣] خبز الشعير والزيت والخل. وما ورد عليه أمران كلاهما[٤٠٤] لله رضى إلا وأخذ بأشدهما على يديه. ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يده، وما أطاق عمله أحد من الناس، وإنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وإن أقرب الناس شبهًا به علي بن الحسين ما أطاق عمله أحد من الناس بعده.

سمع رجلا من التابعين أنس بن مالك يقول: إن قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ [الزمر:٩] -الآية- نزلت في علي بن أبي طالب قال: فأتيته لأنظر إلى عبادته، فأشهد لقد أتيته وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب، فلما فرغ منها جلس في التعقيب إلى أن قام إلى العشاء الآخرة، ثم دخل منزله فوجدته طول الليل يصلي ويقرأ القرآن إلى أن طلع الفجر، ثم جدد وضوءه وخرج إلى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر، ثم جلس في التعقيب إلى أن صلى بهم العصر ثم أتاه الناس يختصمون وهو يقضي بينهم إلى أن غابت الشمس، فخرجت وأنا أقول: أشهد أن هذه الآية نزلت فيه. وعن بعضهم قال: رأيت عليًا قائمًا في محرابه قابضًا على لحيته يبكي ويناجي ربه، ويقول: يا حمراء احمري ويا صفراء اصفري وغرّي غيري، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها. الخبر.

(٣٩٧) فظاظ: أفظاظ، م. منازل الآخرة لعباس القمي ص١٧٦.
(٣٩٨) يشتري: يسترني، م.
(٣٩٩) نسبة إلى سُنْبُلان: محلّة بأصبهان. معجم البلدان ٣/ ٢٦١.
(٤٠٠) غلامه: علامه، م.
(٤٠١) جاوز: خار، م.
(٤٠٢) ليطعم: ليعطي، م.
(٤٠٣) فيأكل: ويأكل، م.
(٤٠٤) كلاهما: كلا منها، م.

وروي أن معاوية قال لضرار بن ضمرة: صف لي عليًّا. فقال: اعفني، فقال: والله لتصفنّه، قال: كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطف الحكمة من نواحيه، يعجبه من اللباس(٤٠٥) ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا، يلبينا إذا ناديناه، ويجيبنا إذا سألناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته، ولا نبتديه لعظمته، يعظم(٤٠٦) أهل الدين/ م/ ، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في ظلمه، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم(٤٠٧)، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا(٤٠٨) غرّي غيري، ألي تعرضت؟ أم إلي تشوقت؟ هيهات هيهات، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير وخطرك حقير آه آه من قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق. فبكى معاوية: وقال: رحم الله أبا الحسن، كان كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: كحزن مَن ذُبح واحدها في حجرها. [روي] في كتاب التفصيل لأبي عبدالله النضيري.

وعن أبي صالح الحنفي، وهو عبد الرحمن بن قيس، قال: رأيت عليًّا وضع المصحف على رأسه حتى أن الريح لتقعقع(٤٠٩) ورقه، وهو يقول: اللهم إنهم منعوني ما فيه، اللهم أعطني ما فيه، اللهم إني مللتهم وملّوني، اللهم وحمّلونى على(٤١٠) غير خلقي وأخلاق(٤١١) لم تكن تعرف [لي]، اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم، وأبدلهم من هو شر عليهم مني، اللهم لا ترضهم عن أمير ولا ترضه عنهم(٤١٢)، اللهم أمث قلوبهم مَيْثَ الملح في الماء، من لم يخرج إلى حرب الجمل وتقاعد. عن علي: عبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وسعيد بن عمرو بن نفيل، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت -وسئل عنهم علي- فقال: لم ينصروا الحق ويخذلوا الباطل.

(٤٠٥) اللباس: الناس، م.
(٤٠٦) يعظم: يعظم، م.
(٤٠٧) يعني اللديغ.
(٤٠٨) دنيا: دينا، م.
(٤٠٩) لتقعقع: لتتقعقع، م.
(٤١٠) حملونى على: جعلوا في، م.
(٤١١) أخلاق: أخلاقا، م.
(٤١٢) عنهم: عنه، م.

فصل في جمل من مقاماته بالجمل وصفين والنهروان والحكايات في الجمل

روي أن أميرَ المؤمنين دفع رايته يوم الجمل إلى محمد ابن الحنفية وقال: تقدم يا بني فتقدم، ثم وقف ساعة فصاح به اقتحم لا أم لك فحمل محمد وطعن بها في أصحاب الجمل طعنا منكرًا وأعجبه فعاله، فجعل ينشد:

اطعـن بهـا طعـن أبيـك تحمـد لا خيـر فـي الحـرب إذا لـم توقـد

ورجع واستل أمير المؤمنين سيفه وحمل على القوم فضرب فيهم يمينًا وشمالًا، ورجع وقد انحنى سيفه فجعل يسويه بركبته، فقال له: نحن نكفيكه ذاك يا أمير المؤمنين، فلم يجب أحدًا حتى سواه، ثم حمل ثانية[٤١٣] حتى اختلط بهم ثم رجع وقد انحنى سيفه يسويه بركبته، ويقول: والله ما أريد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة، ثم التفت إلى ابنه[٤١٤] محمد وقال: هكذا فاصنع يا بني. وخرج رجل من أصحاب الجمل يقال له: عبد الله بن أثربي وجعل يرتجز ويقول:

يـا رب إنـي طالـب أبـا الحسـن ذاك الذي يعرف[٤١٥] حقا بالفتن[٤١٦] /١٣٨/
ذاك الـذي نطلبـه[٤١٧] علـى الإحـن وبغضـه شـريعة مـن السـنن.

فخرج علي وجعل يقول:

إن كنـت تهـوى أن تـرى أبـا الحسـن وكنـت ترميـه بإيثـار الفتـن
فاليـوم تلقـاه مليـا فاعلمـن[٤١٨]

ثم حمل عليه بالسيف فضربه ضربة هتك عاتقه وسقط قتيلا، ووقف عليه أمير المؤمنين

---

(٤١٣) ثانية: ثابتا، م. كتاب الفتوح لابن أعثم ٢/ ٤٧٤.

(٤١٤) ابنه: أبيه، م. كتاب الفتوح لابن أعثم ٢/ ٤٧٤.

(٤١٥) يعرف: تعرف، م.

(٤١٦) الفتن: القين، م.

(٤١٧) نطلبه: يطلبه، م.

(٤١٨) اعلمن: اعلما، م.

وقال: رأيت أبا الحسن فكيف وجدته؟ وخرج عمرو بن يثربي وقتل[٤١٩] ثلاثة من أصحاب أمير المؤمنين، وطلب البراز فخرج إليه عمار وألقاه عن فرسه وجرّه حتى ألقاه بين يدي أمير المؤمنين، فأمر بضرب عنقه، فقال: استبقني[٤٢٠] لأقتل[٤٢١] منهم كما قتلت[٤٢٢] من أصحابك، فقال: أبعْد ثلاثة من أصحابي؟ فقال: أدن مني أذنك أكلمك، فقال: أنت رجل متمرد، وقد خبّرني[٤٢٣] رسول الله بكل متمرد، فقال: لو أدنيت[٤٢٤] مني لقطعت أذنك، وقتل، فخرج أخوه عبدالله بن يثربي وارتجز:

أضربكم ولو أرى عليًّا عممته أبيض مشرفيًّا
أثبت لتلقاه بما[٤٢٥] مليّا مهذبا سميدعًا كميًّا

فحمل عليه علي فضربه ضربة، رمى بنصف رأسه، فقتله وانصرف، فصاح صائح من خلفه، فالتفت فإذا بعبد الله بن خلف الخزاعي صاحب منزل عائشة، فقال: ما تشاء يا بن خلف، فقال: هل لك في المبارزة؟ قال: ما أكره ذلك ولكن ما راحتك في القتل؟ فقال: سترى أينا يقتل[٤٢٦] صاحبه ثم جعل يرتجز:

إن تدن مني يا علي فِتْرا فإنني دانٍ إليك شبرا
بصارم يسقيك كأسًا مرا ها إن في صدري عليك وترا

فأثنى أمير المؤمنين عنانه وأنشأ يقول:

يا ذا الذي يطلب مني الوترا إن كنت تبغي أن تزور القبرا
حقا وتصلى بعد ذاك الجمرا فادن تجدني أسدا هزبرا
أسعطك[٤٢٧] اليوم زعافًا[٤٢٨] صبرا

(٤١٩) قتل: قبل، م.
(٤٢٠) استبقني: استسقني، م.
(٤٢١) لأقتل: لأقبل، م.
(٤٢٢) كما قتلت: ما قبلت، م.
(٤٢٣) خبّرني: خيّرني، م.
(٤٢٤) لو أدنيت: لواه ديني، م.
(٤٢٥) بما: به، م.
(٤٢٦) سترى أينا يقتل: ترى أننا نقبل، م.
(٤٢٧) أسعطك: أضغطك، م.
(٤٢٨) زعافا: دعافا، ي.

وتطاعنا وتضاربا[٤٢٩] فضربه علي ضربة رمى بيمنته ثم بادره[٤٣٠] ضربة أخرى فأطار قحف[٤٣١] رأسه، ثم وقف عليه وجعل يرتجز:

إيـاي تدعـو[٤٣٢] فـي الوغـى يـا بـن الأرب

من أبيات[٤٣٣].

ولما عُرْقب[٤٣٤] الجمل ووقع دنا أمير المؤمنين علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقرع[٤٣٥] الهودج برمحه، وقال: يا عائشة، أهكذا أمرك رسول الله؟ فقالت عائشة: قد ظفرت فأحسن، فقال لمحمد بن أبي[٤٣٦] بكر: شأنك بأختك[٤٣٧]، فأدخلها البصرة ثم ردها إلى المدينة.

في صفين خرج مولى لعثمان يقال له: أحمر وكان شجاعا للمبارزة وجعل يجول ويقول:

إن الكتيبـة عنـد كل تصـادم — تبكـي فوارسـها علـى عثمـان
قـوم حمـاة ليـس فيهـم قاسـط — يكـون كل مفصـل ومثانـي

فخرج إليه كيسان مولى علي وهو يقول:

قـف لـي قليـل يـا حميـر فإننـي — مولـى التقـي الصـادق الإيمـان/ م/
عثمـان ويحـك قـد مضـى لسـبيله — فأثبـت لحـدّ مهنـد وسـنان

فحمل عليه أحمر فقتله، فقال علي: قتلني الله إن لم أقتلك، وحمل عليه فاستقبله أحمر وهو لا يعرفه فمدّ علي يده إليه وقبض[٤٣٨] على ثوبه فضرب به الأرض، وكسر منكبيه وأضلاعه، ثم جال في ميدان الحرب، وهو يقول:

---

(٤٢٩) تطاعنا وتضاربا: يطاعنا ويضاربا، م.
(٤٣٠) بادره: بناه، م.
(٤٣١) قحف: فخف، م.
(٤٣٢) تدعو: يدعو، م.
(٤٣٣) أبيات: إثبات، م.
(٤٣٤) عُرْقب: عرفت، م.
(٤٣٥) قرع: فرغ، م.
(٤٣٦) أبي: بني، م.
(٤٣٧) أختك: أخيك، م.
(٤٣٨) قبض: قصّ، م.

لهف نفسي وقليل ما أسر ... ما أصاب الناس من خير وشر

لم أرد في الدهر يوما حربهم ... وهم الساعون في الشر الشمر

فقال معاوية لمولى له يقال له حريث - وكان فارسًا بطلًا -: انظر يا[٤٣٩] حريث إذا خرجت، فاحذر عليًّا هذا لا تقربه، وضع رمحك حيث شئت، فقال: أفعل، فقال عمرو بن العاص له: إنما نهاك[٤٤٠] عنه؛ لأنه لم يحب أن يكون ذلك الحظ لك، لأنك لست بقرشي، فانظر إن أصبت فرصة من علي فلا يهولنك، فإنه رجل مثلك، وخرج حريث وجال وسأل البراز، فخرج علي معتمًّا بعمامة صفراء لكيلا يعرف وهو يقول من أبيات:

أنا الغلام الأبطحي المنتدب ... من خير عود في مضاض المطلب

يا أيها العبد اللئيم المنتدب ... إن كنت للموت محبا فاقترب

أو لا فولّ[٤٤١] هاربا ثم انقلب

وعلم عمرو أنه علي، فصاح يا حريث دونك الرجل لا يفوتنك[٤٤٢] فحمل عليه علي فضربه ضربة أطار [بها] قحف رأسه، وسقط قتيلا، ثم جعل يجول ويقول:

ألا احذروا في حربكم أبا الحسن ... فلا ترومه فذا[٤٤٣] من الغبن

قد غزا[٤٤٤] بالناس في وقت اللبن[٤٤٥].

فجزع معاوية، وقال لعمرو: أنت قتلته إذ ألقيته في مخاليب الأسد، ثم رثاه بأبيات أولها:

حريث ألم تعلم وعلمك ضائر ... بأن[٤٤٦] عليًّا للفوارس قاهر

وخرج الأشتر وطلب البراز فخرج إليه عبيد الله بن عمر[٤٤٧] [بن الخطاب] ولم يعرفه

---

(٤٣٩) انظر: يا: أنظرنا، م.

(٤٤٠) نهاك: أنهاك، م.

(٤٤١) أو لا فولّ: أولا قول، م.

(٤٤٢) يفوتنك: يفتنك، م.

(٤٤٣) فذا: فدا، م.

(٤٤٤) غزا: عدى، م.

(٤٤٥) اللبن: اللين، م. كتاب الفتوح لابن أعثم ٣/ ٣٠.

(٤٤٦) بأن: أن، م.

(٤٤٧) بن عمر: بعمرو، م.

فلما عرفه استعفاه ورجع فلامه معاوية[٤٤٨] فقال: هلا خرجت إليه، فقال[٤٤٩]: إنه رجع، وقد خرجت إلى سعيد وهو مثله، والله لأخرجنّ إلى صاحبه علي، وهما [في] هذا إذ بعلي قد برز على فرس رسول الله، وقال: يا معاوية إلى متى تراق الدماء، أبرز إلي والأمر[٤٥٠] لمن غلب، فسكت معاوية فقال: ابن عمر: هذا ما كنا فيه، فابرز، فلم يجب، فقال: ابن عمر أبياتا منها:

دعـاك إلـى البـراز فلـم تجبـه ولـو بارزتـه تربـت يـداكا

[و]خرج عمرو يرتجز:

يـا قـادة الكوفـة يـا أهـل الفتـن يـا قاتلـي عثمـان ذاك المؤتمـن
أضربكـم[٤٥١] ولا أرى يا أبا الحسـن

فخرج علي وهو يقول:

أنـا الغـلام القرشـي المؤتمـن أبـو الحسين فاعلمـن والحسـن
يرضـى بـي السـادة مـن أهـل اليمن

وحمل علي [على] عمرو فأسقطه[٤٥٢] عن فرسه، فرفع عمرو رجله، وأبدى عورته، فأعرض عنه أمير المؤمنين، ورجع / ١٣٩/ هو ومعاوية[٤٥٣] يضحك، فقال: مم تضحك؟ قال: منك ومن علي، والله لقد وجدته هاشميا ملبا بالنزال لا ينظر إلى عورات الرجال. فقال عمرو: أما والله لو بدا له من صفحتك [مثل الذي بدا له من صفحتي] لأوجع قذالك، وأيتم عيالك، وأنهب مالك، في كلام كبير جرى بينهما. وخرج علي يومًا ووقف وأنشأ يقول:

أنـا علـي فسلوني تخبـروا ثـم ابـرزوا إلـي فـي الوغـى أو ادبـروا
سـيفي حسـامي وسـناني يزهـر منـا النبـي الطاهـر المطهـر
وحمـزة الخيـر ومنـا جعفـر وفاطـم عرسـي ومنهـا مفخـر
هـذا لهـذا وابـن هنـد محجـر مذبـذب مطـرد مؤخـر

(٤٤٨) معاوية: معونة، م.
(٤٤٩) فقال: قيل، م.
(٤٥٠) والأمر: الأمر، م.
(٤٥١) أضربكم: قربكم، م.
(٤٥٢) فأسقطه: يسقطه، م.
(٤٥٣) معاوية: معونة، م.

فقال معاوية: إنه ليدعوني إلى البراز حتى لقد استحييت من قريش، فقال أخوه عتبة: اله عن كلامه، فإنك تعلم أنه قتل حريثًا، وفضح [عمرًا]، ولا تقدم إليه امرؤٌ[٤٥٤] إلا وقد أيس[٤٥٥] من نفسه، ولو برزْتَ إليه لا شممت رائحة الحياة أبدًا، وأهل الشام كلهم ينهونه عن مبارزة علي. وكان حديث أبرهة، وقوله: خلوا بين الرجلين فمن قتل صاحبه ملنا[٤٥٦] معه، فلامه[٤٥٧] معاوية من كلامه[٤٥٨] هذا. فقال[٤٥٩]:

[قال] أبرهة الصبّاح قولًا فخالفه معاوية بن حرب

القصة بطولها. فعند ذلك خرج بسر بن أرطاة إلى علي فألقاه عن فرسه، وكشف عورته أيضًا، وقيل في ذلك أشعار قد ذكرناها. وخرج المخارق بن عبد الرحمن، فقتل[٤٦٠] أربعة من أصحاب أمير المؤمنين وكشف عوراتهم وأكب رؤوسهم، فخرج علي متنكرًا، وقتل من أصحاب معاوية ثمانية نفر واحتزّ رؤوسهم ولم يكشف العورة، فقال معاوية لغلام له بطل يسمى حرب: اكفني هذا الرجل، فقال: إني أرى رجلًا لو برز إليه جميع عسكرك[٤٦١] لأفناهم ولم يخرج، فجال علي ساعة ثم رفع المغفر[٤٦٢] وقال: [أنا] أبو حسن، فقال حرب لمعاوية: ألم أقل لك. وخرج كميت[٤٦٣] الشامي، فقتل[٤٦٤] أربعة من أصحاب علي، وكان من شجعان الشام، فخرج إليه علي فقتله وقتل[٤٦٥] أربعة من فرسان الشام، ثم صاح: يا معاوية، هلم إليّ، فقال معاوية: لا حاجة لي في مبارزتك قتلت أربعة من سباع[٤٦٦] الأرض، وخرج إليه عروة بن داود الدمشقي، وكان فارسًا فقتله. وخرج علي يوم الخميس ومعه وجوه أصحابه وهو يقول:

---

(٤٥٤) امرؤٌ: عمرو، م م، ي.
(٤٥٥) أيس: أنس، م.
(٤٥٦) ملنا: ملبا، م.
(٤٥٧) فلامه: فقال، م.
(٤٥٨) من كلامه: نحوا من، م.
(٤٥٩) فقال: يقول، م.
(٤٦٠) فقتل: وقيل، م.
(٤٦١) عسكرك: عشيرتك، م.
(٤٦٢) المغفر: المعفر، م.
(٤٦٣) كميت: بكيت، م.
(٤٦٤) فقتل: فقيل، م م، ي.
(٤٦٥) قتل: أقبل، م م، ي.
(٤٦٦) سباع: فرسان، م.

دبــوا دبيـــب النمــل لا تفوتــوا وأصبحــوا فـــي حربكــم وبيتــوا
كيمــا[٤٦٧] تنالــوا الديــن أو تموتــوا أو لا فإنـــي طالمـــا عصيــتُ[٤٦٨]

وأفضل الحرب ليلة الجمعة، فكان كلما قتل واحدا كبر فأحصي له كذا تكبيرة، ثم كان يوم الجمعة رفع المصاحف.

فصل في آخر عمره ومقتله وموضع قبره / م/

عمار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له ولعلي: «ألا أحدثكما بأشقى الرجلين؟ قلنا: بلى، قال: أحيمر ثمود[٤٦٩] الذي عقر الناقة، والذي يضربك[٤٧٠] يا علي [على][٤٧١] هذا يعني قرنه، «حتى تبل من الدم هذه، يعني لحيته». عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «أما إنك ستلقى[٤٧٢] بعدي جهدا، قال: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك».

وعن علي قال: دعاني[٤٧٣] النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «إن فيك من عيسى مثلا؛ أبغضته اليهود حتى اتهموا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له». وعن علي: يهلك فيّ محب مفرط يقرظني[٤٧٤] بما ليس في، ومبغض مفرط يحمله شنآني على أن يبهتني، ألا وإني لست بنبي ولا يوحى إليّ، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم من طاعتي فيما أحببتم وكرهتم، وما أمرتكم بمعصية الله أنا وعترتي فلا طاعة لأحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف. عثمان بن المغيرة قال:

(٤٦٧) كيما: كما، م.
(٤٦٨) عصيتُ: عصيتم، م.
(٤٦٩) ثمود: بثمود، م. مسند أحمد رقم ١٨٣٢١.
(٤٧٠) يضربك: نصر لك، م. مسند أحمد رقم ١٨٣٢١.
(٤٧١) مسند أحمد رقم ١٨٣٢١.
(٤٧٢) ستلقى: سلفي، م. مسند ابن أبي شيبة ٦/ ٣٧٢.
(٤٧٣) دعاني: دعا لي، م. تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٢٠.
(٤٧٤) يقرظني: يفرطني، م. تاريخ دمشق ٢٣/ ٤٢٠.

كنت عند علي فجاءه قوم، فقالوا: أنت هو؟ فقال: من[٤٧٥] أنا؟ فقالوا: أنت هو؟ قال: من[٤٧٦] أنا؟ فقالوا[٤٧٧]: أنت ربنا، فاستتابهم[٤٧٨] فأبوا فضرب أعنقاهم، ودعا بحطب ونار فأحرقهم، وجعل يرتجز ويقول:

إنـي إذا رأيـت أمـرا منكـرا   أوقـدت نـاري ودعـوت قنبـرا

سالم بن أبي الجعد عن عبدالله بن سبع قال: خطبنا علي وقال: فيما عهد إلى رسول الله لتخضبنّ هذه من دم هذا، فقالوا: ألا[٤٧٩] تخبرنا به فنبير[٤٨٠] عترته؟ فقال: أنشد الله رجلًا قتل غير قاتلي. زيد بن وهب قال: قدم وفد البصرة على علي فلاموه في لباسه، فقال: ما أنتم ولباسي؟ فهذا أبعد من الكبر[٤٨١]، وأجدر أن يقتدي بي المؤمنون. قالوا: اتق الله فإنك ميت، قال: لا، والله ولكن مقتول قتلًا من ضربة، عهدا معهودا، وقضاء مقضيا، وقد خاب من افترى. أبو الأسود الديلمي قال: سمعت عليًّا يقول: أتاني عبدالله بن سلام وقد أدخلت رجلي في الغرز، فقال: أين تريد؟ قلت: العراق، فقال: أما إنك لو جئتها ليصيبنّك بها ذباب السيف، ثم قال علي: وأيم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله[٤٨٢] قبله. قال أبو الأسود: فتعجبت منه رجل محارب يحدّث بمثل هذا عن نفسه.

وروي أنه لما فرغ أمير المؤمنين من حرب الخوارج دخل الكوفة وفي عسكره عبدالرحمن بن ملجم، فرأى امرأة يقال لها قطام[٤٨٣] بنت الأضبع فأعجبه حسنها وبهاؤها فخطبها، فأبت أن تزوج نفسها إلا أن يبذل لها ثلاثة آلاف وعبدًا ويقتل عليًّا، وكانت من الخوارج / ١٤٠/ قبل جماعة من قومها، وخطب علي وأنشد:

أريـد حياتـه ويريـد قتلـي   عذيـرك مـن خليلـك مـن مـرادي

---

(٤٧٥) من: ما، م.
(٤٧٦) من: ما، م.
(٤٧٧) فقالوا: قال، م.
(٤٧٨) فاستتابهم: فستابهم، م.
(٤٧٩) ألا: لا، م.
(٤٨٠) نبير: نبين، م. مسند أحمد رقم ١٠٧٨.
(٤٨١) الكبر: التكبير، م. كمامة الزهر وصدفة الدرر ص١٨٩.
(٤٨٢) يقوله: يقول، م.
(٤٨٣) قطام: فطام، م.

ودخل بقطام وقد أعدت سيفا فدفعته إليه، وجاء إلى المسجد، ولما دفعت إليه قالت: اقتل[٤٨٤] عليًا وارجع قرير العين مسرورا، فقال: لا بل أرجع سخين العين مثبورا. وفي ذلك قيل:

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام[٤٨٥] من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بالحسام المسمم
فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم.

وأقبل علي ليلة الثالث والعشرين خرج من منزله، وجاء إلى المسجد وأذن وأتاه[٤٨٦] ابن ملجم في محرابه، فلما ركع ضربه على رأسه وهرب، واجتمع الناس وأخذوه فأقر وحبسوه ثم قتلوه بعد موت علي. ابن عباس لما توفي علي: اليوم مات رباني هذه الأمة. جعفر بن محمد قال: لما قتل علي صعد الحسن بن علي المنبر وخطب، ثم قال: ولقد فاتكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون. ولقد كان رسول الله يبعثه[٤٨٧] في سرية، فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت أمامه، لا يشير إلى أحد بسيفه إلا بادر إلى قبض روحه، ولقد قبض فيها يوشع بن نون، والليلة التي رفع [فيها] عيسى، والليلة التي أنزل فيها القرآن، والله ما ترك ذهبا ولا فضة، وما ترك في بيت المال إلا تسعمائة درهم فضلت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادما. ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد النبي، ثم تلا قول يوسف: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ...﴾ الآية [يوسف:٣٨] ثم قال: أنا ابن البشير ابن النذير، أنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم وولايتهم، فقال: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

وعن أم كلثوم بنت علي قالت: قال لي أبي علي: يا بنية[٤٨٨]، ما أراني إلا ما أسرع ما أفارقكم،

(٤٨٤) اقتل: أقبل، م.
(٤٨٥) قطام: فطام، م.
(٤٨٦) أتاه: أناه، م.
(٤٨٧) يبعثه: يتبعه، م.
(٤٨٨) يا بنية: يأتيه، م.

قلت: ولم يا أبتاه(٤٨٩)؟ قال: إني رأيت رسول الله البارحة في المنام وهو يقول ويمسح وجهي من الغبار: يا علي لا عليك فقد قضيت ما عليك، وتوفي في السابع والعشرين من شهر رمضان وسمع هاتف يقول: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ [فصلت:٤٠] فأجابه آخر: قال: مَنْ يأتي آمنا يوم القيامة، فأجابه جبريل: من يأتي آمنا يوم القيامة. وسمع هاتف يقول: توفي رسول الله / م/ وتوفي أبو بكر وقتل عمر وعثمان وقتل علي، الآن يضعضع ركن الإسلام. وروي أن عليًا: لما أراد أن يخرج من الدار في الليلة التي ضرب فيها انحل(٤٩٠) مئزره(٤٩١) بالباب فأنشأ يقول:

اشدد حيازيمك للمو ت فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديكا

ثم مضى إلى المسجد وهو يقول:

خلوا سبيل المؤمن المجاهد والله لا يعبد غير الواحد
ويوقظ الناس إلى المساجد

وغسّله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وكفّن في ثلاثة أثواب وصلّى عليه الحسن ودفن في الغري.

فصل في زيارة قبره

جعفر بن محمد بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: «يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار ابنيك(٤٩٢) في حياتهما أو بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي».
ولما دفن أمير المؤمنين قام صعصعة بن صوحان فأخذ التراب ووضعه على رأسه وأنشأ يقول:

ألا من لي بأنسك يا أخيّا ومن لي [أن](٤٩٣) أبثك ما لديّا

(٤٨٩) يا أبتاه: يأبتاه، م.
(٤٩٠) انحل: يعلق، م.
(٤٩١) مئزره: مبرزه، م.
(٤٩٢) ابنيك: بيتك، م.
(٤٩٣) أمالي الزجاجي ص٩٢.

طوتـك منـون دهـرك بعـد نشـر كذلـك دأبـه[٤٩٤] نشـرًا وطيّـا
فلـو نشـرت قـواك لـي[٤٩٥] المنايـا شـكوت[٤٩٦] إليـك مـا صنعـت إليّـا
كفـى حزنـا بفقـدك ثـم إنـي نفضـت تـراب قبـرك مـن يديّـا
بكيتـك يـا علـي بمـلأ عينـي فلـم يغـن البـكاء[٤٩٧] عليـك شـيئا
وكانـت فـي حياتـك لـي عظـات فأنـت اليـوم أوعـظ منـك حيّـا

وعن الصادق: إذا بعدت بأحدكم[٤٩٨] الشقة، ونأت به الدار، فليصل ركعتين وليؤم[٤٩٩] بالسلام إلى قبورنا، فإن ذلك يصل إلينا. وعن الرضى: من زار قبر أمير المؤمنين فليصل عند رأسه ست ركعات، فإن في قبره عظام آدم، وجسد نوح، وأمير المؤمنين، فمن زار أمير المؤمنين فقد زار نوحا وآدم وأمير المؤمنين.

ذكر السيد أبو طالب[٥٠٠]: أنه عليه السلام ضرب ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على باب المسجد، وتوفي ليلة إحدى وعشرين سنة أربعين. وذكر ابن أعثم ما ذكرناه قبل، وأنه دفن أولا في الرحبة مما يلي باب كندة ثم نقل ليلا إلى الغري ليخفى موضع القبر. وما يقوله النواصب أن موضع القبر ليس بمعلوم ليس بشيء. قال السيد / ١٤١/ أبو طالب[٥٠١] عليه السلام: ضرب ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على باب المسجد وتوفي ليلة إحدى وعشرين سنة أربعين. الإمام: ومن المشهور أن زيد بن علي عليه السلام قال لأصحابه - وهم يسلكون معه طريق الغري -: أتدرون أين نحن؟ نحن في رياض الجنة، نحن في طريق قبر أمير المؤمنين، قال: ومن المشهور أن جعفر بن محمد حضر الموضع وزار القبر وقال لأبيه إسماعيل: هذا قبر جدك أمير المؤمنين. وروي عن الحسن بن علي أنه قال: حملناه ليلًا ودفناه بالغري، وحسبك شهادة الحسن وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام. وللصاحب من أبيات:

---

(٤٩٤) دأبه: دابة، م.
(٤٩٥) قواك لي: طواك إلى، م. أمالي الزجاجي ص٩٢.
(٤٩٦) شكوت: شكرت، م. أمالي الزجاجي ص٩٢.
(٤٩٧) البكاء: الكباء، م. أمالي الزجاجي ص٩٢.
(٤٩٨) بأحدكم: لأحدكم، م.
(٤٩٩) ليؤم: لينو، م.
(٥٠٠) أبو طالب: أنوط، م.
(٥٠١) أبو طالب: أنوط، م.

يـا زائـرًا سـائرًا إلـى الكوفـة نفسـي بأهـل العبـاء مشـغوفة
أعـرى بحـب الغـري مـذ زمـن والنفـس عمـا تريـد مصدوفـة

وزار عضد الدولة أمير المؤمنين فكتب إليه الصابيّ من قصيدة:

توجهت نحو المشهد العلم الفرد على الطائر الميمون والطالع السعد
نـزور أميـر المؤمنيـن فيـا لـه ويـا[٥٠٢] لـك من مجد منيخ على مجد

فصل في منزلته يوم القيامة

عبدالله بن أبي أوفى: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقبل على علي فقال: «يا علي أما ترضى أن يكون منزلك في الجنة مقابل منزلي؟ قال: بلى يا رسول الله بأبي وأمي، قال: فإن منزلك في الجنة مقابل منزلي». وفي الخبر عن علي: زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاستسقى الحسن؛ إلى أن قال في آخر الخبر لفاطمة: «إني وإياك وهذين - يعني الحسن والحسين - وهذا الراقد - يعني عليا - في مكان واحد يوم القيامة» وقد ذكر محدوج[٥٠٣] بن زيد الذهلي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما آخى بين المسلمين أخذ بيد علي فوضعها على صدره ثم قال له: «يا علي أنت أخي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، أما تعلم يا علي أن أول من يُدعى به يوم القيامة يُدعى بي[٥٠٤] فأُقام عن يمين العرش في ظله، فأُكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يُدعى بإبراهيم فيقام عن يمين العرش ويكسى حلة خضراء من حلل الجنة، [ثم] يُدعى بالنبيِّين[٥٠٥] والمرسلين بعضهم على إثر بعض، فيقومون سماطين فيكسون حللا خضراء من حلل الجنة؛ ألا فإني أخبرك يا علي أنه أول من يُدعى به من أمتي يُدعى بي[٥٠٦] / م/ لقرابتك مني ومنزلتك عندي، فيدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد يستبشر[٥٠٧] به آدم وجميع من خلق الله من الأنبياء والمرسلين، فيستظلون

(٥٠٢) ويا: فيا، م.
(٥٠٣) محدوج: مخدوج، م. تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٣.
(٥٠٤) يُدعى بي: بدعائي، م. تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٣.
(٥٠٥) النبيِّين: إبراهيم، م.
(٥٠٦) يُدعى بي: بدعائي م. تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٣.
(٥٠٧) يستبشر: بسير، م. تاريخ دمشق ٤٢/ ٥٤.

بظل لوائي فتسير باللواء بين[٥٠٨] السماء والأرض، الحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف[٥٠٩] بيني وبين إبراهيم في ظل العرش فيكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم ينادي مناد من عند العرش: يا محمد، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب، يا علي إنك تُدعى إذا دعيت، وتحيّا إذا حييت، وتكسى إذا كسيت». والخبر فيه نظر، لأنه ضعيف. وعن أبي رافع: أن عليا دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغضب فشكا إليه بعض قريش وحسد الناس إياه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أما ترضى أن أول أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين عليهم السلام». زيد بن أسلم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبة بيضاء وهي قبّة[٥١٠] المجد»، وللصاحب:

علي حبُّه جُنّة ... قسيم النار والجنة
وصيّ المصطفى حقا ... إمام[٥١١] الإنس والجِنة.

فصل في جمل من كلامه المستور

المروي عن الجاحظ قال: صنفت ألف كتاب، ما سمعت كلمة إلا أتيت بنظائرها، إلا سبع كلمات لأمير المؤمنين، ثلاث في المناجاة، وثلاث في الحكمة، وثلاث في الأدب، أما التي في المناجاة: إلهي كفى لي فخرًا أن تكون لي ربًا، إلهي كفى لي عزًا أن أكون لك عبدًا، إلهي أنت كما أحب فاجعلني كما تحب.

وأما التي في الحكمة فقوله: استغن عمن شئت تكن نظيره، وارغب إلى من شئت تكن أسيره، وتفضل على من شئت تكن أميره.

وأما التي في الأدب فقوله: قيمة كل امرئ ما يحسنه. أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط

(٥٠٨) فتسير باللواء بين: ويسير باللوائين، م.
(٥٠٩) تقف: يقف، م.
(٥١٠) قبة: في، م.
(٥١١) إمام: شفيع، م.

الإبل كن لها أهلًا: لا يرجونّ أحدٌ منكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه[٥١٢]، ولا يستحيِيَنَّ[٥١٣] أحدٌ إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، ولا يستحيِيَنَّ[٥١٤] أحدٌ إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه.

ومن كلامه: المغبون[٥١٥] من غبن[٥١٦] نفسه، والمغبوط من سلم له دينه، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من انخدع لهواه وغروره. وعنه: بؤسا لنعمة تذهب لذتها وتبقى تبعتها. وعنه: لا غنى مع فجور، ولا راحة لحسود، ولا مودة لملول. وعنه: ثلاث من كنوز الجنة: كتمان الصدقة وكتمان المصيبة وكتمان المرض. أفضل العبادة الصمت، وانتظار الفرج، استأمنوا إلى الله بالتوبة قبل أن يأسركم الموت، فإن الأسير ليس له / ١٤٢/ أمان. جُمع[٥١٧] الخير كله في ثلاث: النظر والسكوت والكلام. فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة، فطوبى لمن كان نظره عبرة وسكوته فكرا وكلامه ذكرا، وبكى على خطيئته وأمن الناس شره. وقال: مارست الشدائد فغلبتها ومارست الفقر فغلبني، إن كتمته قتلني وإن أظهرته فضحني. الدنيا مع أشغال والآخرة مع أهوال؛ فدع أشغالها تنجُ من أهوالها.

جعفر بن محمد بإسناده قال: كتب علي إلى الأشتر: صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك، وقل الحق ولو على نفسك.

وفي خطبته: الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مجلو من نعمته، ولا مأيوس من مغفرته، ولا مستنكف من عبادته، الحمد لله كلما وقب ليل وغسق، والحمد لله كلما[٥١٨] لاح نجم وخفق.

ومن كلامه: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادتين يصعدان العمل ويرفعان القول، لا يخفف ميزان يوضعان فيه ولا يثقل ميزان يرفعان منه. وسئل عن الدنيا فقال: ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها

---

(٥١٢) ذنبه: دينه، م.
(٥١٣) يستحيِيَنَّ: يستحينّ، م.
(٥١٤) يستحيِيَنَّ: يستحينّ، م.
(٥١٥) المغبون: المعيون، م.
(٥١٦) غبن: عين، م.
(٥١٧) جُمع: جميع، م.
(٥١٨) كلما: كما، م.

عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بها بصَّرته، ومن أبصر إليها أعمته. وعنه في صفة الدنيا: غرور حائل، وضوء[٥١٩] آفل، وظل زائل، وسناد مائل، لا تدوم حبرتها، ولا تؤمن فجعتها، غرارة ضرارة، حائلة زائلة، نافدة بائدة، أكالة غوالة. وعنه: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة. وعنه: أيها الناس إنما الدنيا دار فناء وعناء، وعبر وغِيَرْ[٥٢٠]، فمن عنائها أن[٥٢١] الدهر موتر قوسه، مفرق سهمه، يرمي الصحيح بالسقم والحي بالموت، ومن عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن. ومن عنائها[٥٢٢]: أن المرء يسرف فيها على أمله فيختطفه من دونه أجله.

وعن الجاحظ قال: إن لأمير المؤمنين مائة كلمة كل كلمة منها تفي بألف كلمة، وكان أخرجها وكتبها بخطه، وهي: لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا. الناس [نيام] فإذا ماتوا انتبهوا[٥٢٣]. الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم. ما هلك امرأ عرف قدره. قيمة كل امرئ ما يحسنه. من عرف نفسه فقد عرف ربه. المرء مخبوء تحت لسانه. من عذب لسانه كثر إخوانه. بالبر تستعبد الحر. بشر مال البخيل بحادث أو وارث. لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال. الجزع عند البلاء تمام المحنة. لا ظفر مع البغي. لا ثناء مع /م/ كبر. لا بر مع شح. لا صحة مع النهم. لا شرف مع سوء أدب. لا اجتناب محرم مع حرص. لا راحة مع حسد. لا سؤدد مع انتقام. لا محبة مع مراء. لا زيارة مع زعارة. لا صواب مع ترك المشورة. لا مروءة لكذوب. لا وفاء لملول. لا كرم أعز من التقى. لا شرف أعلى من الإسلام. لا معقل أحرز من الورع. لا شفيع أنجح من التوبة. لا لباس أجمل من السلامة. لا داء أعيا من الجهل. لا مرض أضنى من قلة العقل. لسانك يقتضيك ما عودته. المرء عدو ما جهله. رحم الله أمرأ عرف قدره ولم يتعد طوره. إعادة الاعتذار تذكير للذنب. النصح بين الملأ تقريع. إذا تم العقل نقص الكلام. الشفيع جناح الطالب. نفاق المرء [من] ذلة. نعمة الجاهل كروضة في مزبلة. الجزع أتعب من الصبر. المسؤول حر حتى يَعِد. أكثر الأعداء أخفاهم مكيدة. من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه. السامع للغيبة أحد المغتابين. الذل مع الطمع. الراحة مع اليأس. الحرمان مع الحرص. من كثر مزاحه

(٥١٩) وضوء: وضر، م.
(٥٢٠) غِيَرْ الدهر: أحداثه وأحواله. تاج العروس: غير.
(٥٢١) عنائها أن: فنائها، م.
(٥٢٢) عنائها: غيرها، م.
(٥٢٣) انتبهوا: انتهوا، م.

لم يخل من حقد عليه أو استخفاف به. عبد الشهوة أذل من عبد الرق. الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له. كفى بالظفر شفيعا للمذنب. رب ساع فيما يضره. لا تتكل على المنى فإنها بضائع النوكى[٥٢٤]. اليأس حر، والرجاء عبد. ظن العاقل كهانة. من نظر اعتبر. العداوة شغل القلب. القلب إذا كره عمي. الأدب صورة العقل. لا حياء لحريص. من لانت أسافله صلبت أعاليه. من أُتي في عجانه قل حياؤه وبذؤ لسانه. السعيد من وعظ بغيره. الحكمة ضالة المؤمن. الشر جامع لمساوئ العيوب. كثرة الوفاق نفاق، وكثرة الخلاف شقاق. رب أمل خائب. ورب رجاء يؤدي إلى الحرمان. رب أرباح تؤدي إلى الخسران. رب طمع كاذب. البغي سائق إلى الحين. في كل جرعة شرقة، ومع كل أكله غصة. من كثر فكره في عواقب الأمور لم يشجع. وإذا خلت المقادير ضلت التدابير. إذا حل القدر بطل الحذر. الإحسان يقطع اللسان. الشرف: العقل والأدب، لا الأصل والحسب. أكرم الحسب حسن الخلق. أكرم النسب حسن الأدب. أفقر الفقر الحمق. أوحش الوحشة العجب. أغنى الغنى العقل. الطامع في وثاق الذل. احذروا نفار النعم، فما كل شارد بمردود. أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع. من أبدى صفحته للخلْق[٥٢٥] هلك. إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة. من لان عوده كثفت أغصانه.

فصل في جمل من أشعاره

روى السيد الإمام أبو طالب بإسناده لأمير المؤمنين: /١٤٣/

إنـي رأيـت وفـي الأيـام تجربـة ... للصبـر عاقبـه محمـودة الأثـر
وَقـلَّ مـن جـدّ فـي أمـر يطالبـه ... واستصحب الصبـر إلا فـاز بالظفـر

وله:

وليـس خليلـي بالملـول ولا الـذي ... إذا غبـت عنـه باعنـي بخليـل
ولكـن خليلـي مـن يـدوم وصالـه ... ويكتـم سـري عنـد كل دخيـل

وله:

لئـن سـاءني دهـر لقـد سـرني دهـر ... وإن مسّـني عسـر فقـد مسّـني يسـر
لـكل مـن الأيـام عنـدي عـادة ... فـإن سـاءني صبـر وإن سـرني شـكر

---

(٥٢٤) أي: الحمقى.
(٥٢٥) للخلْق: للحق، م.

وله:

مـا أكثـر النـاس لا بـل مـا أقلهـم ... الله يعلـم أنـي لـم أقـل فنـدا
إنـي لأطبـق[٥٢٦] جفنـي ثـم أفتحـه ... علـى[٥٢٧] كثيـر ولكـن لا أرى أحـدا

وله يرثي عمارا:

لـكل اجتمـاع مـن خليليـن فرقـة ... وإن الـذي دون الفـراق قليـل
وإن افتقـادي واحـدا بعـد واحـد ... دليـل علـى ألّا يـدوم خليـل

وله يخاطب جابرا:

لا تخضعـنّ لمخلـوق علـى طمـع ... فـإن ذلـك نقـص منـك فـي الديـن
واسـترزق الله ممـا فـي خزائنـه ... فـإن ذلـك بيـن الـكاف والنـون

وله:

إذا كنـت فـي نعمـة فارعهـا ... فـإن المعاصـي تزيـل النعـم
حـلاوة دنيـاك مسـمومة ... فـلا تـأكل الشـهد إلا بسـم

وروى جابر أنه قال يعظ محمدا ابنه:

إن عضّـك الدهـر فانتظـر فرجـا ... فإنـه ناظـر بمنتظـره[٥٢٨]
أو مسـك العسـر فابتليـت بـه ... فاصبـر فـإن الرخـاء فـي أثـره
رب معافـى شـكا تقلبـه[٥٢٩] ... ومشـتكٍ[٥٣٠] مـا ينـام مـن سـهره
وآمـن فـي عشـاء[٥٣١] ليلتـه ... دبّ[٥٣٢] إليـه البـلاء فـي سـحره
مـن صاحـب[٥٣٣] الدهـر ذم صحبتـه ... ونـال مـن صفـوه ومـن كـدره

---

(٥٢٦) لأطبق: لا أطبق، م.
(٥٢٧) على: أرى، م.
(٥٢٨) بمنتظره: لمنتظره، م.
(٥٢٩) شكا تقلبه: يبكي بقلبه، م.
(٥٣٠) مشتكٍ: مشك، م.
(٥٣١) عشاء: عيشنا، م.
(٥٣٢) دبّ: ذبّ، م.
(٥٣٣) صاحب: صخب، م.

ويروى له:

إن القـرون التـي عـن حظهـا غفلـت ... حتـى سـقاها بـكأس المـوت سـاقيها
أموالنـا لـذوي الميـراث نجمعهـا ... ودورنـا لخـراب(٥٣٤) الدهـر نبنيهـا
النفس تبكي على الدنيا(٥٣٥) وقد علمت ... أن السـلامة منهـا تـرك مـا فيهـا
لا دار للمـرء بعـد المـوت يسـكنها ... إلا التـي كان قبـل المـوت يبنيهـا
فـإن بناهـا بخيـر طـاب مسـكنه ... وإن بناهـا بشـر خـاب بانيهـا

وله:

رضيـت بمـا قسـم الله لـي ... وفوضـت أمـري إلـى خالقـي
لقـد أحسـن الله فيمـا مضـى ... كذلـك يحسـن فيمـا بقـي

وله:

انظر لنفسك(٥٣٦) هل ترى من ظالم ... إلا وصافي(٥٣٧) عيشه متكدر / م/
الله يمهـل ثـم يأخـذ بغتـة ... ولـه جـزاء عاجـل ومؤخـر

[وله]:

مـا أحسـن الدنيـا وإقبالهـا ... إذا أطـاع الله مَـنْ نالهـا
مـن لـم يـواس(٥٣٨) النـاس مـن فضلـه ... عـرّض للإدبـار إقبالهـا

وقال في رجل ضعيف يقال له وبرة [ذي مال]:

سـبحان رب العبـاد يـا وبـرة ... ورازق المتقيـن والفجـرة(٥٣٩)
لـو كان رزق العبـاد مـن جَلـدٍ(٥٤٠) ... مـا نلـتَ مـن رزق ربنـا مـدرة(٥٤١)

---

(٥٣٤) لخراب: بالخراب، م.
(٥٣٥) النفس تبكي على الدنيا: الناس تكلف بالدنيا، م.
(٥٣٦) لنفسك: أمسك، م.
(٥٣٧) صافي: ضاق في، م.
(٥٣٨) يواس: يؤانس، م.
(٥٣٩) الفجرة: المفجرة، م.
(٥٤٠) جَلِدٍ: خلد، م.
(٥٤١) مدرة: أثره، م.

فصل في كلامه عليه السلام

بقية الكلمات: قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه. من جرى في عنان أمله عثر بأجله. إذا وصلت إليكم أطراف النعم، فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر. إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه. ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر عنه في فلتات لسانه، وصفحات وجهه. اللهم اغفر زمرات الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان. البخيل يستعجل الفقر، يعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء. لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه. فهذه المائة الكلمات التي جمعها الجاحظ. وعنه: خالطوا الناس مخالطة، إن غبتم [معها] حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم. وعنه: الحذر الحذر فو الله لقد ستر كأنه غفر. وعنه: من أطال الأمل أساء العمل. وعنه: لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض. مسكين ابن آدم مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، يؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة. وعنه: إنكم لو عاينتم ما عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم، وسمعتم وأطعمتم، ولكن محجوب عنكم ما عاينوا وقريبا(٥٤٢) ما يطرح الحجاب. وعنه: إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه. ومن أراد أن يقف على البحر من كلامه فعليه بنهج البلاغة.

فصل في فضائل أهل البيت عليهم السلام

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣] وقال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] وقال: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود:٧٣] وروى زيد بن أرقم قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بواد بين مكة والمدينة يدعى خم فقال: «إنما أنا بشر يوشك أن أدعى فأجيب، ألا وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما: كتاب الله وهو حبل الله / ١٤٤/، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة، ثم أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات»، قال الراوي: فقلت لزيد: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا، إن المرأة تكون مع الرجل العصر(٥٤٣) من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها

(٥٤٢) قريبا: قريب، م.

(٥٤٣) العصر: القصير، م. صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٤.

وقومها. أهل بيته: أصله وعصبته الذين[٥٤٤] حرموا الصدقة بعده، آل علي وآل الحارث بن عبد المطلب وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل. رواه محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتابه. حنش بن المعتمر[٥٤٥] قال: رأيت أبا ذر آخذ بعضادتي الباب؛ باب الكعبة وهو يقول: ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، ألا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في [بني] إسرائيل»[٥٤٦]. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «بنا أهل البيت بدأ الله الإسلام، وبنا يعود[٥٤٧] وبنا تختم الدنيا».

وروى جماعة منهم زيد بن ثابت وزيد بن أرقم وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمان أهل السماء وأهل بيتي أمان أهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم من السماء، أتى أهل السماء ما يوعدون، وإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون». وروي: «فإذا انقرضوا من الأرض صب الله عليهم العذاب صبا». وعنه: «من اصطنع إلى أحد من أهل بيتي معروفا فعجز عن مكافأته كنت أنا المكافئ له يوم القيامة». وعنه: «من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا».

وقال عليه السلام: «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا». وعنه: «إن الله تعالى جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي، وإني سائلكم غدا فمحف بكم في المسألة». وعنه: «إن الله تعالى فرض فرائض، ففرضها في حال وخفف في حال، وفرض ولايتنا أهل البيت، فلا يضعها في حال من الأحوال». وعنه: «استوصوا في أهل بيتي خيرا فإني مخاصمكم عنهم، ومن أكن خصمه خصمته». من كتاب الباقر عليه السلام.

أبو سعيد الخدري قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذي توفي فيه أخرجه علي والعباس فصلى، ثم وضعاه على المنبر، فحمد الله / م/ وأثنى عليه ثم قال:

(٥٤٤) أصله وعصبته الذين: أهله وعصبة الدين، م. صحيح مسلم ٤/ ١٨٧٤.

(٥٤٥) حنش بن المعتمر: حسن المعيمر، م. المعجم الكبير للطبراني ٣/ ٤٥.

(٥٤٦) معجم الطبراني الكبير ٣/ ٤٥.

(٥٤٧) يعود: قعد، م.

«أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين لن تعمى قلوبكم، ولن تزل أقدامكم، ولن تقصر أيديكم أبدا ما أخذتم بهما؛ كتاب الله سبب بينكم(٥٤٨) وبين الله فأحلوا حلاله وحرموا حرامه. قال: فعظم كتاب الله ما شاء أن يعظم. ثم سكت فقام عمر، قال: هذا أحدهما قد أعلمتنا به فأعلمنا بالآخر، فقال: إني لم أذكره إلا وأنا أريد أن أخبركم به غير أني أخذني الدنو(٥٤٩) فلم أستطع أن أتكلم، «ألا وعترتي، ألا وعترتي ألا وعترتي» ثلاثا، فو الله لا يبعث رجل يحبهم إلا أعطاه الله نورا حتى يرد علي يوم القيامة، ولا يبعث [الله] رجلا يبغضهم(٥٥٠) إلا احتجب الله عنه يوم القيامة»، ثم إنهما حملاه إلى فراشه محتضرا. وعنه: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي».

سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله وعدني في أهل بيتي خاصة أن من لقيني منهم بالتوحيد فله الجنة». وعنه: ووصف آخر الزمان، فقيل: «أي العمل أفضل يا رسول الله؟ قال: فرس تربطه(٥٥١) وسلاح [تعدّه] وتميل(٥٥٢) مع أهل بيتي حيث مالوا». وعنه: «لو أن عبدا عَبَدَ الله بين(٥٥٣) الركن والمقام ألف عام ثم ألف عام ولم يقل بحبنا - أهل البيت - أكبه الله على منخره في النار». أبو سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من قاتلني في الأولى وقاتل أهل بيتي في الثانية؛ فأولئك شيعة الدجال». وعنه قال: «يا بني عبد المطلب إني سألت الله أن يثبّت قائمكم، ويهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وأن يجعلكم رحماء نجداء؛ فلو أن رجلا صف قدميه ثم قام وصلى ثم لقي الله وهو مبغض لأهل هذا البيت دخل النار». وعنه: «أترون يا بني عبد المطلب إذا أخذت حلقة(٥٥٤) باب الجنة مؤثرا عليكم أحدا؟». وعنه: «في كل خلف من أهل بيتي عدول، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، إلا إن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من تفدون في دينكم».

---

(٥٤٨) سبب بينكم: سنة نبيكم، م.
(٥٤٩) أخذني الدنو: أجد في الربي، م.
(٥٥٠) يبغضهم: ببعضهم، م.
(٥٥١) تربطه: يربطه، م.
(٥٥٢) تميل: يميل، م.
(٥٥٣) بين: من، م.
(٥٥٤) حلقة: خلقة، م.

الحسن بن علي قال: تنفس أمير المؤمنين، فقلت له: بأبي أنت وأمي تنفست الصعداء، قال: نعم، لما أعلم ما تلقون ويلقى بعضكم من بعض حتى يبلغ بعضكم من بعض ما يبلغه عدوكم منكم، ولولا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما طابت نفسي، قلت: ما سمعته؟ قال يقول: «اللهم عترة رسولك، فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي، قال: ففعله وهو فاعل، قال: فعله[555] بكم ويفعله[556] بمن بعدكم». وقيل ليحي بن معاذ: ما تقول في أهل البيت؟ قال: ما أقول في طينة عجنت / ١٤٥/ بماء النبوة، وغرست بأرض الرسالة، فهل يفوح[557] منها إلا ريح الهدى وعنبر التقى. أم سلمه قالت: جلّل[558] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما على علي وفاطمة والحسن والحسين كساءً[559]، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قلت: يا رسول الله، أنا منهم؟ قال: إنك إلى[560] خير». [من كتاب] الباقر.

قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩] قال: محمد وآل محمد. ذكر الناصر في كتابه عن سلمان قال: طارت القلوب مطائرها فالحمد لله لقد[561] علمت أين طار قلبي، قلنا: وأين طار قلبك؟ قال: ويحكم، إلى آل محمد. ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي». أبو هريرة قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: «أنا حرب لمن حاربتم، سلم لمن سالمتم». وعن ابن مسعود قال: إن لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فرقة وجماعة فجامعوها إن اجتمعت، فإن افترقت فكونوا في النمط الأوسط، ثم ارقبوا أهل بيت نبيكم، فإن حاربوا فحاربوا، وإن سالموا فسالموا. فإن زالوا فزولوا معهم حيث زالوا، فإنهم مع الحق لن يفارقهم ولن يفارقوه.

(٥٥٥) فعله: فعلت، م. مسند الإمام علي رقم ٨٩٠٥.
(٥٥٦) يفعله: تفعله، م. مسند الإمام علي رقم ٨٩٠٥.
(٥٥٧) يفوح: يتفح، م.
(٥٥٨) جلّل: حلل، م. سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٨٧١.
(٥٥٩) كساءً: كتبا، م. سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٨٧١.
(٥٦٠) إلى: على، م. سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٨٧١.
(٥٦١) لقد: الذي، م.

مبحث في ذكر فاطمة عليها السلام

ابن عباس قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالسًا مع عائشة فدخلت فاطمة فعانقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقبلها وشم شفتيها، فقالت عائشة: ما أكثر ما تقبل فاطمة، قال: «يا حميراء، أتدرين لماذا أقبلها؟ قالت: لا، قال: إنه لما أسرى بي جبريل إلى السماء وأدخلني الجنة، فرأيت على بابها شجرة يقال لها: طوبى، حملها أصغر من الرمان وأكبر[٥٦٢] من التفاح، وأحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وألين من الزبد، وأعذب من الشهد ليس له عجم فناولني جبريل منها واحدة وأكلتها، وإذا عند أصل الشجرة عين يقال لها: سلسبيل، أبيض من اللبن وأضوأ من الشمس، فسقاني جبريل من ذلك الماء، فشربت، فلما نزلت إلى الأرض اشتهيت خديجة فواقعتها، فحملت بفاطمة، فهي حوراء إنسية، ليس يخرج منها ما يخرج من النساء عند الحيض، وإذا اشتهيتُ رائحة الجنة قبّلتها وشممت منها رائحة الجنة».

الصادق: لفاطمة ثمانية أسماء: الصديقة والزهراء والطاهرة والزكية والرضية والمرضية والبتول وفاطمة. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله تعالى فطمها وفطم محبها من النار». وعن علي: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج كان آخر عهده بفاطمة، وإذا رجع كان أول عهده بفاطمة. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: «أوتيت ثلاثا لم يؤتهن / م/ أحد ولا أنا: أوتيت صهرا مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت صدّيقة مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنكم مني وأنا منكم».

ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعة آلاف ملك، وبين يديها كذلك، وخلفها كذلك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة». وعنه: «فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها». وعنه: «سيدة نساء العالمين أربعة: آسية وخديجة ومريم وفاطمة». علي: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك». ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذريتها على النار».

وخطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنتظر الوحي

---

(٥٦٢) أكبر: أكثر، م. ينابيع النصيحة ص٤٤٧.

فأوحى إليه، فزوجها من علي». وولدت له الحسين والحسن ومحسنا، وعدة من البنات. ولما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا فاطمة وسارها فبكت ثم سارها فضحكت، فسئلت بعد ذلك فقالت: أخبرني أنه سيلتحق بربه فبكيت، ثم أخبرني أني أول ميت من أهل بيته ألحق به فضحكت. ولما مرضت فاطمة قالت لعلي في كلام طويل: لعلِّي أحزنتك، فها أنا بين يديك فعفوًّا[٥٦٣] أو قصاصا[٥٦٤]، فقال: جزاك الله عن صحبتي خيرا، ولكني لعلي أحزنتك[٥٦٥] أو خالفت أمرك، فها أنا ذا بين يديك فعفوًّا[٥٦٦] أو قصاصا، فقالت: جزاك الله يا ابن عمي عن حسن الصحبة خيرا، لي إليك حاجة، وهي الوصية العظمى، أوصيك بابنيّ خيرا، أوصيك بريحانتي رسول الله خيرا، بحقي عليك يا أبا الحسن لا تغضب في وجوههما، بحقي عليك لا تضجعهما إلا إلى جنبك. إلى كلام طويل. ثم قال علي: أين هما؟ قالت: ناما في البيت فأيقظهما. وقال: قوما فتزودا من أمكما، فكأني بكما غدا في زمرة اليتامى، وإن أمكما في الرحيل، فقاما مبادرين حتى سقطا على صدر فاطمة، وقالا: وا[٥٦٧] أماه، أتموت أمنا، إذا لقيت جدنا فأقرئيه السلام، وقولي له: بقينا[٥٦٨] بعدك يتيمين[٥٦٩] فضمتهما إليها وقالت: يا بَني[٥٧٠] لا يتم[٥٧١] عليكما مع بقاء أبيكما والله خليفتي عليكما. وتوفيت فاطمة وأنشأ علي يقول:

نفسي على زفراتها[٥٧٢] محبوسة ... ياليتها[٥٧٣] خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك[٥٧٤] في الحياة وإنما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي

ثم أخذ في جهازها، ودفنها وهو يقول:

(٥٦٣) فعفوًّا: عفو، م.
(٥٦٤) قصاصا: قصاص، م.
(٥٦٥) أحزنتك: أعزتك، م.
(٥٦٦) فعفوًّا: عفوا، م.
(٥٦٧) وا: يا، م.
(٥٦٨) بقينا: هنيا، م.
(٥٦٩) يتيمين: بيمين، م.
(٥٧٠) بَني: أبي، م.
(٥٧١) يتم: تنم، م.
(٥٧٢) زفراتها: فراقها، م.
(٥٧٣) ياليتها: تالبها، م.
(٥٧٤) بعدك: بعدكم، م.

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الممات[٥٧٥] قليل /١٤٦/
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد ... دليل على ألاّ يدوم خليل

ولما أقبل من قبرها زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك، وإن المصاب[٥٧٦] بك[٥٧٧] لجليل، وما بعدك فجلل. ثم أنشأ يقول:

ما غاض دمعي عند نازلة ... إلا جعلتك للبكا سببا
فإذا ذكرتك سامحتك[٥٧٨] به ... مني الجفون ففاض وانسكبا
إني أجلّ ثرىً حللت به ... عن[٥٧٩] أن أرى[٥٨٠] لسواه مكتئبا

مبحث في ذكر الحسن والحسين [معًا] عليهما السلام

روى القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بإسناده، وروى غيره وزاد بعضهم ونقص آخرون وهذا أتم الحديث، قالوا: روى الأعمش، قال: بعث إليّ أبو جعفر المنصور في الليل، فقلت في نفسي: ما وجّه إلي في مثل هذا الوقت إلا وهو يريد أن يسألني عن فضائل علي، فلعل إن أخبرته بها يقتلني، فلبست أكفاني وتحنطت بحنوطي، وخرجت حتى أتيته، فدخلت عليه وهو ملقى على قفاه، فسلمت فرد السلام، وقال: ادن يا سليمان[٥٨١]، فدنوت فصرت منه غير بعيد، فقال لي: اجلس فجلست فشم مني رائحة الكافور، فقال لي: يا سليمان[٥٨٢] حنوطًا[٥٨٣]؟ فقلت: الصدق منجاة[٥٨٤] يا أمير المؤمنين، قال: هو ذاك، فقلت: نعم، وجه إلي أمير المؤمنين في هذا الوقت، فقلت في نفسي: ما وجه إلي في هذا الوقت إلا ليسألني عن

(٥٧٥) الممات: الفراق، م.
(٥٧٦) المصاب: المصيبة، م.
(٥٧٧) بك: منك، م.
(٥٧٨) سامحتك: سافحتك، م.
(٥٧٩) عن: من، م.
(٥٨٠) أرى: أراه، م.
(٥٨١) سليمان: سلمان، م.
(٥٨٢) سليمان: سلمان، م.
(٥٨٣) حنوطًا: محنطا، م.
(٥٨٤) الصدق منجاة: أتصدق نجاة، م.

فضائل علي، فلعل إن أخبرته قتلني، فلبست ثياب أكفاني وتحنطت بحنوطي وجئت، فاستوى جالسًا كالمرعوب وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: يا سليمان[٥٨٥] كم تروي في فضائل علي حديثا؟ قلت: كثيرًا يا أمير المؤمنين، قال: والذي بعث محمدًا بالحق لأحدثك في فضائل علي حديثين لم تسمع مثلهما إلا أن تكون سمعتهما، قلت: أفدني يا أمير المؤمنين أفادك الله، قال: كنت هاربًا من بني أمية وإني لأسير بالرقة في أطمار لي رثة، إذ مررت في وقت صلاة العشاء بمسجد يعرف بمسجد حمران في بني ثوبان، فقلت في نفسي لو دخلت هذا المسجد وصليت مع أهله وسألتهم عشاء، قال: فدخلت المسجد فجلست إلى شيخ له هيئة، فلم أعلم حتى صار إلى الشيخ غلامان، فقال: مرحبا بكما، وبمن سميتكما[٥٨٦] على اسميهما، فقلت لشاب كان إلى جنبي: يا فتى من الشيخ؟ ومن الغلامان؟ فقال: ابنا ابنه، وليس في هذه المدينة أحد يحب عليًّا حبه، قال: فدنوت من الشيخ فقلت: ألا أقرّ عينك، فقال: إن أقررت عيني أقررت عينك، فقلت: حدثني / م/ أبي عن جدي عن ابن عباس قال: كنا جلوسًا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فدخلت فاطمة باكية، «فقال: ما يبكيك يا بنية؟ قالت: يا رسول الله غاب عني الحسن والحسين في هذه الليلة فما أدري أين هما؟ فقال: يا بنية لا تبكي[٥٨٧]، فإن لهما ربًا أحفظ لهما وأرأف بهما مني ومنك، فولت فاطمة، وتغشى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يغشاه عند الوحي وسرى عنه وهو يضحك حتى بدت نواجده وقال: هذا حبيبي جبريل يخبرني عن الله أن ابني الحسن والحسين في حظيرة لبني النجار، قد وكلت بهما ملكا من الملائكة جعل أحد جناحيه تحتهما وأظلهما بالآخر، ثم قام يجرّ رداءه، وقال لأصحابه: قوموا بنا ننظر إليهما على هذه الصفة فأتاهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخلها فوجدهما نائمين والملك موكل بهما، فانكب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقبلهما، وبكى فرحًا مما رآهما عليه فأيقظهما[٥٨٨]، فحمل الحسن على منكبه الأيمن وحمل الحسين على منكبه الأيسر، فلما خرج من الحظيرة اعترضه أبو بكر فقال: يا رسول الله أعطني أحدا الغلامين أحمله عنك، فقال: يا أبا بكر نعم الحامل ونعم المحمول، وأبوهما خير منهما فاعترضه عمر، وقال مثل قول أبي بكر ورد عليه ما رد على أبي بكر، ثم قال: والذي

(٥٨٥) سليمان: سلمان، م.
(٥٨٦) سميتكما: أنبأكما، م.
(٥٨٧) تبكي: تبكين، م.
(٥٨٨) أيقظهما: يغطهما، م.

بعثني بالحق لأشرفكما في هذا اليوم كما شرفكما الله، ثم قال: يا بلال هلم إلى الناس فنادى بلال: الصلاة جامعة، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسجد وصلى ركعتين، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس أبًا(٥٨٩) وأما؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين، أبوهما شاب يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأمهما فاطمة بنت رسول الله، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالًا وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما رقية بنت رسول الله، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس عما وعمة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين عمهما جعفر ذو الجناحين المكلّلين(٥٩٠) بهما يطير في الجنة حيث يشاء، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب، أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جدا وجدة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين جدهما محمد رسول الله وجدتهما خديجة سيدة نساء أهل الجنة، ثم قال بعد ذلك: اللهم إنك تعلم أن الحسن في الجنة والحسين في الجنة، وجدّهما في الجنة، وجدتهما في الجنة [وأبوهما في الجنة، وأمهما في الجنة] وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، اللهم إنك تعلم أن من يحبهما في الجنة ومن يبغضهما في النار» /١٤٧/ . قال أبو جعفر: فكساني الشيخ حلة وحملني على بغلته وأعطاني ألف درهم، ثم قال: يا فتى قد أقررت عيني أقر الله عينك، وبهذه المدينة أخ لي مبغض لعلي مفرط، فأته فحدّثه لعل الله أن يرده من ذلك، فقلت: أرشدني إلى منزله يرحمك الله وصفه لي، فلما انصرفت ركبت البغلة ولبست الحلّة أريد منزل الرجل الذي وصفه لي، فلما انتهيت إليه إذا بقربه مسجد قد اجتمع فيه جماعة لصلاة الفجر، وجلست مع أهل المسجد أنتظر الإقامة فدخل المسجد شاب على رأسه عمامة، فقام يركع إلى جانبي، فلما سجد سقطت العمامة عن رأسه فنظرت إلى رأسه فإذا هو وجه(٥٩١) خنزير، فلما صلينا أخذت بيده، فقلت: ما هذا الذي أرى بك من سوء الحال؟ فقال: أنت صاحب أخي الذي حدثته بشيء(٥٩٢) من فضائل علي فكساك حلّة وحملك على بغلته وأعطاك مالا؟ قلت: وأنت أخوه، قال: نعم، فأخذ بيدي، فلما خرجنا من المسجد وسرنا عند بعض منزله، قال: ترى هذه الدار وهذا الدكان الذي على

(٥٨٩) أبًا: أبا، م.

(٥٩٠) المكلّلين: المحلى، م.

(٥٩١) وجه: محف، م.

(٥٩٢) بشيء: بيده، م.

بابها؟ قلت: نعم، قال: أنا أؤذن في كل يوم على هذا الدكان الأذان للصلوات[٥٩٣] الخمس وكنت مولعًا أن ألعن عليًّا بعد كل أذان مائة[٥٩٤] مرة، فلما كان أمس وقت الظهر، وكان يوم الجمعة لعنته ألف مرة، وأنا كالنائم على هذا الدكان بين النائم واليقظان إذ رأيت كأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبل ومعه أصحابه حتى صعد الدكان فجلس وجلس أصحابه، والحسن والحسين واقفان، في يدي الحسن إبريق فرفع رسول الله رأسه إلى الحسن، فقال: يا حسن اسقني[٥٩٥] فمد الحسن يده بالكأس إلى الحسين، فقال: يا حسين صبّ فصب الحسين الإبريق في الكأس، فناوله الحسن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فشرب ثم قال: اسق أصحابي فسقاهم رجلا رجلا، فلما شربوا جميعا قال لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اسقيا النائم على الدكان، قال: فكأني أرى الحسن والحسين يبكيان، فقال لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما يبكيكما؟ قالا: يا رسول الله كيف نسقي من يلعن آباءنا بعد أن يؤذن في وقت كل صلاة مائة مرة وأقرب ما لعنه الساعة ألف مرة؟ قال: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وثب إلي مغضبا يجر رداءه فضربني برجله، ثم قال: قم، غيّر الله ما بك من خلقة. قلت: يا هذا أتدري أنها[٥٩٦] موعظة وقد جاءتك لأخذك[٥٩٧] إلى آخرتك[٥٩٨]، فقال: قل ما تشاء، فقلت: حدثني أبي عن جدي ابن عباس قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبلت فاطمة باكية فقال لها النبي: «ما يبكيك؟ فقالت: يا رسول الله / م/ عيرتني نساء قريش، وزعموا أنك زوجتني معدمًا لا مال له، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحق نبيا يا بنية ما زوّجتك، حتى زوّجك الله تعالى من فوق عرشه، وأشهد على ذلك جبريل وميكائيل»، ثم قال: يا سليمان هل رأيت مثل هذا الحديث، قلت: لا، ثم قال الأعمش: يا أمير المؤمنين، الأمان، قال: لك الأمان. قلت: يا أمير المؤمنين ما تقول في قتل ولد هذين؟ قال: فانكب طويلا ينكث[٥٩٩] في الأرض بأصبعه[٦٠٠] ثم قال: ويحك يا سليمان الملك عقيم،

(٥٩٣) للصلوات: للصلاة، م.
(٥٩٤) أذان مائة: إدارة، م.
(٥٩٥) اسقني: اسقي، م.
(٥٩٦) أنها: أنه، م.
(٥٩٧) جاءتك لأخذك: صممت لأخيك، م.
(٥٩٨) آخرتك: أخذتك، م.
(٥٩٩) ينكث: ينكب، م.
(٦٠٠) بأصبعه: أصابعه، م.

قال سليمان: فقمت وأنا أقول في نفسي: بئس الحجة أعددت للوقوف بين الله تعالى.

أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني». أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما». أسامة بن زيد قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ بيد الحسن والحسين ويقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما». وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه كان جالسا إذ أقبل الحسن والحسين، فلما رآهما قام لهما واستبطأ بلوغهما، فاستقبلهما وحملهما على كتفه، وقال: «نعم المطي مطيكما، ونعم الراكبان أنتما، وأبوكما خير منكما». ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين يمشيان فتهلل لهما، ثم التفت إلى أصحابه، وقال: «أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض».

وعن سلمان: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾: علي وفاطمة، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾: النبي عليه السلام، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ قال: الحسن والحسين. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا علي إذا كان يوم القيامة كنت ووالداك على خيل[٦٠١] بلق متوج بالدرّ[٦٠٢] والياقوت، فيأمر الله تعالى بكم إلى الجنة والناس ينظرون». علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كل بني أنثى ينتمون إلى أبيهم إلا ابني فاطمة، فأنا أبوهما وعصبتهما». ابن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب، فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت خطبتي ورفعتهما. وعن علي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الولد ريحانة من الله، وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسن». وعن جابر بن عبدالله قال: لما ولدت فاطمة بالحسن، قالت لعلي -رضي الله عنهما-: سمه، قال: علي وكنت رجلا مِحْرَبًا[٦٠٣] أحب أن أسميه حرْبا[٦٠٤]، ثم قال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقيل له: سمّه[٦٠٥]، فقال: «ما كنت لأسبق باسمه

(٦٠١) خيل: جبل، م.
(٦٠٢) متوج بالدرّ: متوجه بالذر، م.
(٦٠٣) مِحْرَبًا: مخزيا، م.
(٦٠٤) حرْبا: خرجا، م.
(٦٠٥) سمّه: سميه، م.

ربي عزّ وجل، فأوحى الله إلى جبريل أنه ولد /١٤٨/ لمحمد ابن، فأهبط فأقرئه السلام وهنّئه، وقل له: إن عليا منك بمنزلة هارون من موسى فسمّ باسمه ابن هارون، فهب جبريل فهنّأه من الله تعالى، ثم قال: إن الله يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون، فقال: وما كان اسمه؟ قال: شبّر، قال: لساني[٦٠٦] عربي، قال: فسمه الحسن، فسماه الحسن، فلما ولد الحسين أوحى الله إلى جبريل أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط[٦٠٧] إليه وهنّئه، وقل له: إن عليًّا منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون، فلما نزل جبريل وهنّأه وبلغه الرسالة، قال: وما كان اسم ابن هارون؟ قال: شبير، قال: لساني[٦٠٨] عربي، قال: فسمه الحسين، قال: فسماه الحسين».

سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار على وجهه». عائشة قالت: خرج النبي عليه السلام وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه[٦٠٩]، ثم جاء الحسين فأدخله معهم، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثم جاء علي فأدخله معه، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]. أبو هريرة قال: كان الحسين[٦١٠] عند النبي عليه السلام، وكان يحبه حبًا شديدًا فقال: اذهب إلى أمك[٦١١]، فقلت: أذهب معه؟ فقال: لا، فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ.

أنس قال: كنت جالسًا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين يصطرعان والنبي يقول: «هي حسن[٦١٢]، فقلت: أتعين الكبير يا رسول الله؟ قال: إن جبريل يقول: هي حسين». وسئل النبي عليه السلام: «من قرابتك الذين أوجب الله علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين». عائشة وأم سلمة قالت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليشتمل بالعباءه[٦١٣] وقد ألصق ظهر علي إلى صدره، وصدر فاطمة إلى ظهره، والحسن عن

---

(٦٠٦) لساني: لسان، م.

(٦٠٧) فاهبط: هبط، م.

(٦٠٨) لساني: لسان، م.

(٦٠٩) معه: معهم، م.

(٦١٠) الحسين: والحسين، م. سير أعلام النبلاء ٤/ ١٤٥.

(٦١١) أمك: أمي، م. سير أعلام النبلاء ٤/ ١٤٥.

(٦١٢) حسن: حسين، م. شرف المصطفى ٥/ ٣٤١.

(٦١٣) العباءه: العباء، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ص٢٠.

يمينه، والحسين عن شماله، ثم ضمهم[٦١٤] ونفسه بالعباءه. قالت عائشة: ولقد لفهم فيه حتى جعل أطرافه تحت قدميه، ورفع طرفه إلى السماء، وأشار بسبابته وما كاد يبين وجهه، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي[٦١٥]، وأنا سلم لمن سالمهم[٦١٦]، وحرب لمن حاربهم[٦١٧]، اللهم وال من والاهم، وعاد من عادهم، وانصر من نصرهم، واخذل من خذلهم».

قال رسول الله: «وجبريل حاضر وأمّن على الدعاء، قال: وأنا معكم يا محمد، فقال: نعم». وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسن: «إن ابني هذا سيد». وروي حديث وفد نجران السيد والعاقب من وجوه، حديثا طويلا فيه أنه لما نزل ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ [آل عمران:٦١] ووعدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم / م/ المباهلة. قالت أحبار اليهود: وكانت اليهود والنصارى اجتمعوا في ذلك اليوم [فقالوا]: إن أخرج قوما من أصحابه فالرجل ليس بنبي[٦١٨]، وإن أخرج قوما من أهل بيته فهو [نبي]، فأخرج عليا والحسن والحسين وفاطمة، فلما رأوا ذلك قالوا[٦١٩]: يا محمد، المصالحة، فصالحهم، ﴿أَبْنَآءَنَا﴾: الحسن والحسين، ﴿وَنِسَآءَنَا﴾: فاطمة، ﴿وَأَنفُسَنَا﴾: محمد وعلي، وصلى الله على محمد وسلم.

مبحث في في جملة من أخبار الحسن عليه السلام

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول للحسن: إن ابني هذا سيّد. عن أبي رافع قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذن في أذن الحسن حين ولدته فاطمة عليها السلام بالصلاة. وروي أن الحسن كان عند معاوية في جماعة من قريش فذكر كل واحد قومه وقديمه وحديثه والحسن ساكت، فقال معاوية: يا أبا محمد، إني أراك ساكتًا، فو الله ما أنت بكليل اللسان، ولا مأشوب الحسب، فقال الحسن: والله ما ذكروا مكرمة مونقة ولا فضيلة قديمة إلا ولي محضها وجوهرها ثم قال:

فيم المراء وقد سبقت مبرّزًا ... سبق الجواد من المدى المتباعد

(٦١٤) ضمهم: عمهم، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ص٢٠.
(٦١٥) خاصتي: حامتي، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ص٢٠.
(٦١٦) سالمهم: سالمتم، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ص٢٠.
(٦١٧) حاربهم: حاربتم، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ص٢٠.
(٦١٨) بنبي: نبي، م.
(٦١٩) قالوا: قال، م.

نحـن الذيـن إذا القـروم تخاطـروا فزنـا علـى رغـم العـدو الحاسـد
دانـت لنـا رغمـا بفضـل قديمنـا مضـر وقومنـا طريـق الحايـد

من كلام الحسين: من أتانا لم يعدم خصلة من أربع: آية محكمة، وقضية عادلة، وأخًا مستفادًا، ومجالسة العلماء. وقال يوما لحبيب بن مسلمة: رب مسير لك في غير طاعة الله، قال: أما ما مسيري إلى أبيك فلا، قال: بلى، ولكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة، لعمري لئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك، ولو أنك إذ[٦٢٠] فعلت شرا قلت خيرا، كنت كما قال الله تعالى: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة:١٠٢] ولكنك فعلت شرا وقلت شرا فأنت كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم...﴾ الآية [المطففين:١٤]. وهو أبو محمد الحسن[٦٢١] بن علي، سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن، وسماه سيدا، فقال: ابني هذا سيِّد، وكان يشبه رسول الله من أعلاه من وجهه إلى سُرّته[٦٢٢]. وبويع رضى الله عنه[٦٢٣] يوم الإثنين لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربعين[٦٢٤]، وصالح معاوية بعد[٦٢٥] أن خرج واستأمن عبيد الله[٦٢٦] بن العباس إلى معاوية، واختلف الخوارج عليه فصالحه[٦٢٧] على أن يكون الناس آمنين، والأمر يكون بعده للحسن عليه السلام غرة شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين، وسمّته امرأته جعدة بنت الأشعث / ١٤٩ / باحتيال من معاوية ووعد لها مائة ألف درهم، وأن يزوجها من يزيد[٦٢٨] فوفّى بالمال دون التزويج. وتوفي سنة اثنتين[٦٢٩] وخمسين. وقيل: سنة خمسين، وكان أوصى أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن يخشى النزاع فمنعه مروان، فدفن بالبقيع، ولما توفي علي رضي الله عنه صعد الحسن المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بنفسي، أيها الناس لقد دفن في هذه الليلة

(٦٢٠) إذ: إذا، م.
(٦٢١) الحسن: زين، م.
(٦٢٢) سُرّته: سترته، م.
(٦٢٣) رضى الله عنه: يقدمون على، م.
(٦٢٤) أربعين: أربع، م.
(٦٢٥) بعد: إلى، م.
(٦٢٦) عبيد الله: عبدالله، م.
(٦٢٧) فصالحه: مصالحة، م.
(٦٢٨) يزيد: يريد، م.
(٦٢٩) اثنتين: اثنتي، م.

رجل لم يدركه الأولون بعلم ولا الآخرون بحلم، ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدمه إلى حرب فجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما تلبث أن يفتح الله على يديه. في كلام طويل، وجرحه[٦٣٠] بالمدائن عند خروجه إلى الشام لمحاربة معاوية جراح بن سنان[٦٣١] الأسدي، واستأمن جماعة من عسكره إلى معاوية، وكان بعث على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة فصالح معاوية.

وعن عمارة بن ربيعة قال: قال الحسين للحسن: أجادٌ[٦٣٢] أنت فيما أرى من موادعة معاوية؟ قال: نعم، قال: (إنا لله وإنا إليه راجعون) ثلاثا، ثم قال: لو لم نكن[٦٣٣] إلا في ألف رجل لكان ينبغي لنا أن نقاتل على حقنا حتى ندركه، أو نموت وقد أعذرنا. فقال الحسن[٦٣٤]: وكيف لنا بألف رجل مسلمين؟ إني أذكرك الله يا أخي أن تفسد علي ما أريد أو ترد علي أمري، فو الله ما آلوك ونفسي وأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خيرا، إنك ترى ما نقاسي من الناس وما كان يقاسي منهم أبوك من قبلنا، حتى كان يرغب[٦٣٥] إلى الله إلى[٦٣٦] فراقهم كل مساء وصباح، ثم قد ترى ما قد صنعوا بي، فبهؤلاء ترجو أن ندرك حقنا؟ إنا اليوم يا أخي في سعة وعذر كما وسعنا حيث قبض نبينا، قال: فكف الحسين وسكت. وروي أن ابن عباس دخل على معاوية، فقال له معاوية: هل علمت بموت الحسن؟ قال: لا، فقال كالشامت: إنه قد مات، قال ابن عباس: إنا لله وإنا إليه راجعون. أما إن موته ليس بزائد في عمرك ولا عمله داخلًا[٦٣٧] عليك[٦٣٨] قبرك. وقام، فقال: اجلس، فقال ليس[٦٣٩] بيوم جلوس، وخرج يبكي، وقال ابن عباس:

أصبح اليوم ابن هند شامتًا ظاهر النخوة أن مات الحسن

(٦٣٠) جرحه: خرجه، م.
(٦٣١) جراح بن سنان: سنان بن جراح، م. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ٦/ ٤٩٥.
(٦٣٢) أجادٌ: أحاد، م.
(٦٣٣) نكن: يكن، م.
(٦٣٤) الحسن: الحسين، م م، ي.
(٦٣٥) يرغب: يدعوا، م. كتاب أنوار اليقين.
(٦٣٦) إلى: وإلى، م.
(٦٣٧) داخلا: داخل، م.
(٦٣٨) عليك: على، م.
(٦٣٩) ليس: لسن، م.

رحمة الله عليه إنما[٦٤٠] طال ما أشجى ابن هند وأرن[٦٤١]
ولقد كان عليه عمره عدل رضوى وثبير وحضن
وإذا لاقاه حيّا رافعا صوته والصدر[٦٤٢] يغلي بالإحن / م/
فاستراح اليوم منه بعده[٦٤٣] إذ ثوى[٦٤٤] لأحداث الزمن
فارتع اليوم ابن هند آمنا إنما يقمص[٦٤٥] بالعير السمن
واتق الله وأحدث توبة إن ما كان كشيء لم يكن
يا بن هند إن تذق[٦٤٦] كأس الردى تك[٦٤٧] في الدهر كشيء لم يكن

ومن كلام الحسن: من كان يباهي بجد فإن جدي الرسول، أو كان يباهي بأم فإن أمي البتول، أو كان يباهي بزوّرٍ فزائرنا[٦٤٨] جبريل، من قصيدة.

ومن مقامات الحسن عليه السلام: ما ذكره أبو حاتم في أخباره أن معاوية فخر يوما والحسن عنده فقال: أنا ابن[٦٤٩] بطحاء مكة، أيا ابن أغزرها جودا وأكرمها جدودا، أيا ابن من ساد قريشا فضلا ناشئًا[٦٥٠] وكهلًا. فقال الحسن[٦٥١] عليه السلام: أعليّ تفتخر يا معاوية؟ أنا ابن عروق الثرى، أنا ابن مأوى التقى، أنا ابن من جاء بالهدى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالفضل السابق، والجود الرائق، والحسب الفائق، أنا ابن من طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، فهل لك أب كأبي تباهيني[٦٥٢] به؟ وقديم كقديمي تساميني[٦٥٣] به؟ قل: نعم أو لا؟ فقال معاوية: بل أقول:

(٦٤٠) إنما: أن، م.
(٦٤١) أرن: أذن، م.
(٦٤٢) الصدر: الصوت، م.
(٦٤٣) بعده: إنه، م م، ي.
(٦٤٤) إذ ثوى: بعد نصب، م. موسوعة التاريخ الإسلامي لليوسفي ٥/ ٥٨٠.
(٦٤٥) يقمص: يغمص، م.
(٦٤٦) تذق: ندق، م. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ١٤/ ٢٠٥.
(٦٤٧) تك: كنت، م. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ١٤/ ٢٠٥.
(٦٤٨) زائرنا: زورنا، م.
(٦٤٩) أنا ابن: يا بن، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ١٠٣.
(٦٥٠) ناشئا: ناسا، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ١٠٣.
(٦٥١) الحسن: الحسين، م.
(٦٥٢) تباهيني: تبهاني، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ١٠٣.
(٦٥٣) تساميني: تسامني، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ١٠٣.

لا، وهي لك تصديق[٦٥٤]، فقال الحسن:

الحـق أبلـج مـا يحيـل[٦٥٥] سـبيله والحـق يعرفـه ذوو الألبـاب

ومن مقاماته: ما روي أنه اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة بن أبي معيط والمغيرة بن شعبة، فقالوا: يا معاوية أرسل لنا إلى الحسن بن علي لنسب أباه ونوبخه ونصغّره، وكانوا قد تواطأوا على أمر واحد، ثم قال عمرو: إن الحسن قد أحيا أباه، وخفقت النعال خلفه، وأمر فأطيع، وقال فصدق، وهذا رافعه إلى ما هو أعظم منه، فلو بعثت[٦٥٦] إليه فأخذنا منه النصفة كان رأيا، فقال معاوية: إني والله أخاف أن يقلدكم قلائد تبقى عليكم في قبوركم، فو الله ما رأيته قط إلا خفت جنابه، وهبت عتابه، وإن بعثت والله إليه أنصفته منكم، قال عمرو: أتخاف أن يأتي باطله على حقنا، أو مرضه على صحتنا؟ قال: لا. [قال] فابعثوا إليه إذًا فألقوه بما في أنفسكم، ولا تكنوا ولا تخجلوا، وصرحوا ولا تعرضوا، فلن ينفعكم غير التصريح. قال: فبعثوا إلى الحسن عليه السلام، فقال الرسول: أجب أمير المؤمنين معاوية، فقال: من عنده؟ فسماهم، فقال: ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون؟ ثم قال: يا جارية أبلغيني ثيابي، ثم قال: اللهم إني أَدْرَأُ بك[٦٥٧] في /١٥٠/ في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم، وأستعين بك عليهم، فأكفنيهم بما شئت، وكيف شئت، وأنى شئت، بحولك وقوتك يا رحمن، ثم قال للرسول: هذه كلمات الفرج، فلما أتى معاوية رحّب به وناوله يده، فقال الحسن: إن الترحيب سلامة، والمصافحة أمانة. قال: أجل، فلما قعد قال له معاوية: ما أنا دعوتك ولكن هؤلاء أحرجوني فيك، حتى أرسلت إليك فدعوتك لهم، وإنما دعوك ليقرروك أن عثمان قتل مظلوما، وأن أباك قتله، فاسمع منهم وأجبهم، ولا يمنعك هيبتي ولا هيبتهم أن تتكلم بصليب لسانك، فقال الحسن: سبحان الله، البيت بيتك، والإذن فيه إليك، والله لئن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا، إني[٦٥٨] لأستحيي[٦٥٩] لك

(٦٥٤) تصديق: بصديق، م.
(٦٥٥) يحيل: تخيل، م.
(٦٥٦) بعثت: بعث، م.
(٦٥٧) أدرك بك: أدراك، م.
(٦٥٨) إني: إنه، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ٧١.
(٦٥٩) لأستحيي: استحياء، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ٧١.

من الفحش، ولئن كانوا غلبوك على ما تريد، إني[٦٦٠] لأستحيي[٦٦١] لك من الضعف، فبأيهما تقر؟ ومن أيهما تعتذر، فهلا إذا أرسلت إلي أنبأتني[٦٦٢] فأجيء بمثلهم من بني هاشم، على أنهم مع وحدتي أوحش مني مع[٦٦٣] جمعهم، وإن الله لوليي، فليقولوا فأسمع؛ فبدأ عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر عليًا فلم يترك شيئًا من الوقوع فيه، حتى عيّره بأنه شتم أبا بكر، واشترك في دم عمر، وقتل عثمان مظلوما، وادعى[٦٦٤] ما ليس له بحق، ثم قال: إنكم معشر بني هاشم لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخليفة، واستحلالكم ما حرّم الله عليكم، وحرصكم على الملك، وإتيانكم ما لا يحل لكم، ثم أنت يا حسن كيف تحدث نفسك أنك كائن[٦٦٥] خليفة، وليس عندك عقل ذلك ولا رأيه؟ فكيف تراك تأتيه وأنت أحمق قريش، وفيك سوء عقل أبيك، وإني دعوتك لأسبك وأباك، ثم لا تستطيع أن تغيره ولا أن تكذّبه؛ فأما أبوك فقد كفانا الله شره، وأما أنت ففي أيدينا فنتخير فيك، والله لو قتلناك ما كان في قتلك إثم من الله ولا عتب من الناس، فتكلم، وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله. ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال: إنكم بني هاشم قتلتم عثمان، ثم لم تدوه ولم تقيدونا به، والله ما علينا لو قتلناك بعثمان إثم من الله، ولا لوم من الناس، وكان من الحق أن نقتلك وأباك، فأما أبوك فقد تفرد الله بقتله وكفاناه. وأما أنت فقد أقادك الله به إذ كان أبوك شر قريش لقريش، أقطعهم لأرحامها وأسفك لدمائها / م/ ، وعليك القود في كتاب الله، ونحن قاتلوك به. وأما رجاؤك الخلافة فلست قدحة رأيك ولا رجح[٦٦٦] ميزانك. ثم تكلم الوليد بن عقبة فقال: إنكم بني هاشم كنتم أخوال عثمان، ولنعم الوالد كان لكم، إذ كنتم أصهاره، ولنعم الصهر كان لكم، يعرف حقكم ويكرمكم، وإنكم كنتم أول [من] حسده، ودبّ في قتله وفتك به، وكنتم أنتم قتلتموه وأطعتم الناس في قتله، حرصا على الملك، وقطيعة الرحم؛ فكيف ترون الله طلب بدمه؟ وكيف[٦٦٧] ترون أنزلكم منازلكم؟ أما أبوك فقتله الله، وأما أنت فصرت إلى ما كرهت.

---

(٦٦٠) إني: إنه، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ٧١.
(٦٦١) لأستحيي: استحياء، م. بحار الأنوار للمجلسي ٤٤/ ٧١.
(٦٦٢) أنبأتني: أنباتي، م.
(٦٦٣) مع: من، م.
(٦٦٤) ادعى: ادعا، م.
(٦٦٥) كائن: كابن، م.
(٦٦٦) رجح: راجح، م.
(٦٦٧) وكيف: فكيف، م.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة، فقال يا حسن: إن عثمان قتل مظلوما ولم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء، ولا اعتذار مذنب، غير أنّا ظننا أنه راض بقتله لضمه قتلته ومكانهم منه، وكان والله طويل اللسان والسيف، يقتل الحي ويعيب الميت، وبنو أمية لبني هاشم خير من بني هاشم لبني أمية، ومعاوية خير لك منك له، [ثم سكت]. ثم تكلم الحسن عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معاوية والله ما شتمني غيرك، فُحشًا منك وخلقا سيئًا وبغيًا علينا، وعداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قديما وحديثا، ولا أبدأ إلا بك، ولا أقول إلا دون ما فيك، والله لو كنت أنا وهؤلاء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحولنا أهل المدينة لما استطاعوا أن يتكلموا بالذي تكلموا به، ولكن اسمعوا أيها الملأ، ولا تكتموا حقا علمتموه، ولا تصدقوا باطلًا إن تكلمت به: أنشدكم الله أتعلمون أن الرجل الذي شتمتم وتناولتم منه اليوم، قد صلى القبلتين كلتيهما، وأنت يا معاوية كافرٌ بهما، تراهما ضلالة، وتعبد اللات والعزى؟ وبايع البيعتين - بيعة الرضوان وبيعة[٦٦٨] الفتح- وأنت يا معاوية بالأولى كافر وبالثانية ناكث؟ وأنشدكم الله: أتعلمون أن عليًا لقيكم يوم الأحزاب ويوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه راية رسول الله والمؤمنين، ومعك يا معاوية لواء المشركين من قريش، في كل ذلك يفلج الله حجته، ويحقق دعوته، ويصدق أحدوثته، وينصر رايته، وفي كل ذلك رسول الله راض عنه في المواطن كلها، وأنشدكم الله: أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصر قريظة والنضير فبعث عمر براية المهاجرين، وسعد بن معاذ براية الأنصار؛ فأما / ١٥١/ سعد فجيء به جريحًا، وأما عمر فرجع بأصحابه، فقال النبي عليه السلام: لأعطين الراية غدا [رجلًا] يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فتعرض لها أبو بكر وعمر، وعلي يومئذ أرمد، فدعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعطاه إياها، فلم يلبث حتى فتح الله عليه فاستنزلهم على حكم الله ورسوله، وأنت يومئذ مشرك بمكة عدو الله، بالله أتعلمون أن عليًا من أصحاب محمد، ممن حرّم الشهوات، من الدين أنزل الله فيهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ...﴾ الآية [المائدة:٨٧] وكان في رهط [هو عاشرهم، فأنبأهم الله أنهم مؤمنون، وأنت في رهط][٦٦٩] قريب من أولئك لعنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ونشدتك بالله: أتعلم أنك كنت تسوق أباك يوم الأحزاب، ويقود به أخوك هذا القاعد عتبة بن أبي سفيان على جمل أحمر بعد ما عمي أبو سفيان فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجمل

(٦٦٨) بيعة: بيع، م.

(٦٦٩) +: هو عاشرهم، فأنبأهم الله أنهم مؤمنون، وأنت في رهط، م.

والقائد والراكب والسائق. ونشدتك بالله: أتعلم أنك كنت تكتب لرسول الله، وكان يعجبه حسن خطك فأرسل إليك يوما، فقال الرسول: هو يأكل، فأعاد ذلك مرار، كل ذلك يقول: هو يأكل، هو يأكل، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم لا تشبع بطنه»، فنشدتك الله: ألست تعرف تلك الدعوة في نهمتك وأكلك ورغبة بطنك، ونشدتك بالله: أتعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن أبا سفيان في سبعة مواطن؛ لعنه يوم لقيه[٦٧٠] خارجًا من مكة مهاجرًا إلى المدينة، وأبو سفيان جاءٍ[٦٧١] من الشام، فوقع فيه وسبّه وكذّبه وأوعده وهمّ أن يبطش به فصدّه الله عنه. ولعنه يوم أحد، قال أبو سفيان: أُعْلُ[٦٧٢] هبل، فقال عليه السلام: الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان: لنا العُزّى[٦٧٣] ولا عُزّى لكم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الله مولانا ولا مولى لكم. ولعنة الله وملائكته ورسله عليه. ولعنه يوم بدر إذ جاء أبو سفيان بجميع[٦٧٤] قريش فردهم بغيظهم، فأنزل الله فيهم آيتين، سمّى أباك في كلتيهما[٦٧٥] وأصحابه كافرا، وأنت يا معاوية يومئذ مع أبيك، ولعنه يوم الهدي معكوفا أن يبلغ محله، فرجع رسول الله ولم يطف بالبيت ولم يقض نسكه[٦٧٦]، ولعنه يوم الأحزاب؛ جاء أبو سفيان بجمع[٦٧٧] قريش، وجاء عيينة بن حصن[٦٧٨] بغطفان وأوعدكم قريظة والنضير فلعن الله القادة والأتباع. فأما الأتباع فلا تصيب اللعنة مؤمنا. وأما القادة: فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج. ولعنه يوم حملوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة وهم اثنا عشر رجلا، سبعة من بني أمية وأبو سفيان فيهم، وخمسة من سائر[٦٧٩] / م/ قريش، لعن الله من علا الثنية غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وناقته وسائقها وقائدها، فهل تردوا علي مما قلت شيئا؟

(٦٧٠) لقيه: لعنه، م.
(٦٧١) جاءٍ: جاءني، م.
(٦٧٢) أُعْلُ: أعلا، م.
(٦٧٣) العُزّى: العزاء، م.
(٦٧٤) بجميع: بجمع، م.
(٦٧٥) كلتيهما: كليتهما، م.
(٦٧٦) نسكه: سبيله، م.
(٦٧٧) بجمع: بجمع، م.
(٦٧٨) عيينة بن حصن: عتبة بن زيد، م.
(٦٧٩) من سائر: فرسان، م.

ومنها: لعنك يوم أن أباك(٦٨٠) همّ أن يسلم، فبعثت(٦٨١) إليه بشعر معروف تنهاه(٦٨٢) عن الإسلام. فهذه مواطن لُعنت(٦٨٣) فيها أنت وأبوك.

ومنها: ولاك عمر الشام فخنته، وولاك عثمان فتربصت به، وقاتلت عليًّا على أمر كان أولى به منك عند الله، فلما بلغ الكتاب أجله صار إلى خير منقلب، وصرت إلى شر مثوى، وقد خففت عنك من عيونك.

وشعر معاوية(٦٨٤) إلى أبيه يرده(٦٨٥) عن الإسلام:

يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا ... بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا
جدي وخالي وعم الأم ثالثهم ... قوما وحنظلة المهدي لنا الأرقا
لا تركنن إلى أمر تقلدنا ... والراقصات(٦٨٦) به في مكة الخرقا
والموت أهون من قول السفاه لقد ... خلى ابن حرب عن(٦٨٧) العزى إذا(٦٨٨) فرقا
فإن أتيت أبينا ما تريد ولا ... نثني عن اللات والعزى لنا عنقا

وأما أنت يا عمرو، فإن أول لؤمك(٦٨٩) أنك ولدت على فراش مشرك، وقد احتج فيك خمسة من قريش: أبو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحويرث والنضر بن حارثة والعاص بن وائل؛كل واحد منهم يدعي أنك ابنه، فغلب عليك جزار قريش ألأمها حسبا، وأخبثها منصبا، وأعظمها لعنة، ثم قمت خطيبا في نادي قريش، فقلت: إني شانئ محمد فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر:٣]، ثم كنت في كل في يوم قاتل فيه رسول الله أشدهم له عداوة وتكذيبًا، ثم كنت من الفسقة الذين ركبوا إلى النجاشي في جعفر، فكذّبك الله وردّك بغيظك، فلما أخطأك ما رجوت أجلبت على صاحبك عمارة بن الوليد فقتلته، وأنت

(٦٨٠) أباك: أتاك، م.
(٦٨١) بعثت: بعث، م.
(٦٨٢) تنهاه: ينهاه، م.
(٦٨٣) لُعنت: لعن، م.
(٦٨٤) معاوية: معونة، م.
(٦٨٥) يرده: برده، م.
(٦٨٦) الراقصات: الرافضات، م م، ي. التعجب للكراجكى ص١٠٦.
(٦٨٧) عن: لنا، م. التعجب للكراجكى ص١٠٦.
(٦٨٨) إذا: لنا، م. التعجب للكراجكى ص١٠٦.
(٦٨٩) لؤمك: يومك، م.

عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام، ولسنا نلومك على حسبك ولا نستعتبك على حب، وقد هجوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين بيتا. فقال نبي الله: «اللهم إني لا أحسن الشعر، ولكن ألعنه بكل بيت لعنة». فأما قولك في عثمان فإنك ألهبتها عليه نارًا[٦٩٠]، ثم هربت إلى فلسطين، فلما بلغك قتله حبست نفسك على معاوية، فبعته دينك بدنياه، ولسنا نلومك على بغضنا، وأنت القائل حيث قلت:

تقول ابنتي أين أين الرحيل؟ … وما السير مني بمستنكر
فقلت دعيني فإني امرؤ … أريد النجاشي في جعفر /١٥٢/
لأكويه عنده كية … أقيم بها نخوة الأصعر[٦٩١]
ولا أنثني عن بني هاشم … بما اسطعت في الغيب والمحضر
وعن عائب اللات في قلة … ولولا رضى اللات لم نمطر
وإني لأشنى قريش له … وأقومهم فيه بالمنكر
وأجرأ قريش على عيبه … وإن كان كالذهب الأحمر
فإن بزني الأمر تابعته … وإلا لويت له مشفري

وأما أنت يا عتبة: فو الله ما أنت بحصيف فأجيبك، ولا عاقل فأعيبك، ولا فيك خير يرتجى، ولا شر يتقى. وأما وعيدك إياي بالقتل فهلا قتلت الذي وجدت على فراشها قد غلبك على فرجها، وأشركك في ولدها؟ ولو كنت تستحيي من أحد أو تقتل أحدا لما أمسكتها بعد إذ بغت عليك، ولم تغر عليها ولا عليه؛ فكيف يخافك أحد؟ أم كيف توعد الناس بالقتل وقد تركته؟ ولا ألومك على سب علي وقد قتل خالك مبارزة، واشترك هو وحمزة في جدك فقتلاه. وأما قولك في رجائي الخلافة؛ فلعمري إن لي لملبسا، ولكنك والله ما أنا بنظير أخيك، ولا خليفة أبيك، وكان حقا لك أن تستحيي من قول نصر بن الحجاج حيث يقول:

يا للرجال وحادث الأزمان … ولسوءة ساءت أبا سفيان
نبئت عتبة هيأته[٦٩٢] عرسه … لصداقة[٦٩٣] الهذلي من لحيان

(٦٩٠) نارًا: شانيا، م.
(٦٩١) نخوة الأصعر: صغر الأصغر، م.
(٦٩٢) هيأته: قدرته، م.
(٦٩٣) لصداقة: بصداقة، م.

ألفاه معها في الفراش فلم يكن حرا وأمسك شرة النسوان
لله درك خل عنها إنها ليست - وعندك علمها - بحصان
واطلب سواها حرة مأمونة ألقت عليك بثقلة الديثان
لله درك إنها مكروهة قالوا الزنا ونكاحها سيان
لا تعتبن(٦٩٤) يا عُتْبُ نفسك حبها إن النساء حبائل الشيطان

وأما أنت يا وليد: فلا ألومك أن تسب عليًا وقد جلدك في الخمر وقد قتل أباك بيده، صبرًا عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف تسبه وقد سماه الله في عشر آيات مؤمنا وسماك فاسقا، وكيف تسبه وأنت علج من أهل صفورية. وأما زعمك أنّا قتلنا عثمان، فو الله ما استطاع طلحة والزبير أن يقولا لعلي ذلك، ولو استطاعا لقالا(٦٩٥)، وكأنك قد نسيت قول شاعرك حيث يقول: / م/

أنزل الله في كتاب عزيز في علي وفي وليد قرانا

القصيدة.

وأما أنت يا مغيرة: فو الله ما كنت حقيقا أن تقع في هذا الكلام، إنما مثلك مثل البعوضة حيث وقعت على النخلة، فقالت لها: استمسكي فإني نازلة عنك، فقالت النخلة: والله ما شعرت بوقوعك فيشق علي نهوضك، ونحن والله ما شعرنا بعداوتك ولا غمتنا إذ عرفناها؛ ولكن أخبرني بأي الخصال تسب عليًا: انتقاصا في نسبه؟ أم بعدا من رسول الله؟ أم سوء بلاء في الإسلام؟ أو جور حكم؟ أم رغبة في الدنيا؟ فلئن قلت واحدة منها لقد كذبت، أو جئت تزعم أن عليًا قتل عثمان، ولعمري لو قتله ما كنت من ذلك في شيء. فأما قيلكم في الأمر والملك الذي أعطيتم، فإن الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء:١١١] ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً...﴾ الآية [الإسراء:١٦] والله ما نصرت عثمان حيًا، ولا غضبت له ميتا، وما زالت الطائف دارك حتى كان أمس. وأما اعتراضك في بني هاشم أو بني أمية فهو ادعاؤك إلى معاوية. ونفض ثيابه وخرج، فقال معاوية: ذوقوا، قد نبأتكم، والله ما أقام حتى أظلم علي البيت، وقال معاوية شعرًا:

(٦٩٤) تعتبن: تلزمن، م.
لقالا: قالا، م.

أمرتكم أمرًا فلم تسمعوا له ... وقلت لكم لا تبعثن إلى الحسن
فإني ورب الراقصات عشية ... بركبانها يهوين من سرة اليمن
أخاف عليكم منه[٦٩٦] طول لسانه ... وبعد مداه عند تجريره الرسن
فلما أبيتم كنت فيه كبعضكم ... وكان خطابي فيه غبنا من الغبن
فأجمعتم بغيا عليه وغدرة ... وقد يعثر العير المدل من السمن
فكيف رأيتم غب رأيي[٦٩٧] ورأيكم ... على أنه دار السلاح على المحن
فحسبكم ما كان من نضج كيه ... وحسبي وحسب المرء في القبر والكفن

وقال: قثم بن العباس:

فوالله[٦٩٨] لو جئتنا لما قال قائل ... مع ابن رسول الله حرفا مدى الدهر
لنصره[٦٩٩] منكم وأنتم عصابة ... أذل بحمد الله من عازب الوبر
دلفتم بعمرو واثقين بفحشه ... إلى ابن رسول الله خرقا ولا تدري
وليس يساوي عمركم شسع نعله ... ألا لا وشسع النعل أفضل من عمرو
وقد كان للمرء المعيطي شاغل ... عن ابن رسول الله في الطهر والخمر/ ١٥٣/
وقل لأبي سفيان عتبة زفها ... إليك عروسا واترك الفخر في فهر
وما الأحمق الزنّاء إلا بعوضة ... هوت في ذناب الريح في لجة البحر
ورأس خطاياهم معاوية الذي ... يرد بطير الماء عادية الصقر
فلما أتاه الصقر أبصر صيده ... فظلت دماء الصيد في نحره تجري
أتؤذي نبي الله في أهل بيته ... وتوصل أرواثا جمعن من الحمر
على غير ذنب كان منا علمته ... سوى ما قتلنا من قريش على الكفر

من قصيدة طويلة.

وكانوا يهابون الحسن بعد ذلك حتى قبض. وقال غيلان بن سلمة[٧٠٠] من قصيدة:

(٦٩٦) منه: مثل، م.
(٦٩٧) رأيي: رأي، م.
(٦٩٨) فوالله: والله، م.
(٦٩٩) لنصره: ولنصره،م.
(٧٠٠) سلمة: مسلمة، م.

ألا أبلغا عني المغيرة مالكا ... عجلت إلى ذي العرف في قولك الخطل[٧٠١]
وغرك عمرو والوليد سفاهة ... وعتبة هند لاسقيت من القلل[٧٠٢]
دعوك وأعراض الحتوف كثيرة[٧٠٣] ... إلى الحية[٧٠٤] الصماء إذ تأكل الأصُل[٧٠٥]
إلى خير[٧٠٦] من يمشي على الأرض حافيا ... ومنتعلا في الهدي والقول والعمل
إلى حسن من غير ذنب أتى به[٧٠٧] ... ولا عذر في تجوير ذلك في[٧٠٨] العلل
فسماك فيما كنت فيه بعوضة ... وكان بها فيما مضى بضرب المثل
فو الله ما أخطَى الذي أنت أهلهُ ... ألا رُب [حادٍ][٧٠٩] قد حدا[٧١٠] غير ذي حمل
وعتب عليا والحوادث جمة ... فما لك في التقوى رجاء ولا أمل

مبحث في جمل من أخبار الحسين عليه السلام

هو أبو عبدالله الحسين بن علي، سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسين، وكان يشبه[٧١١] رسول الله من سرته[٧١٢] إلى قدمه، ولدته فاطمة عليها السلام بعد الحسن ببضعة عشر شهرا، وكان بين ولادة الحسن والحمل بالحسين طهر[٧١٣] واحد. روى ابن مسعود قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا

(٧٠١) ذي العرف في قولك الخطل: أمر وفي عجلك الزلل،م م، ي. كتاب غرر الأخبار ص٢٥٠.
(٧٠٢) هند لاسقيت من القلل: ممن كان فيه عسى وغل، م. كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار ص٢٥٠.
(٧٠٣) كثيرة: كبيرة، م. كتاب غرر الأخبار ص٢٥٠.
(٧٠٤) الحية: الحبة، م.
(٧٠٥) إذ تأكل الأصُل: والقابل الفعل، م. كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار ص٢٥٠.
(٧٠٦) خير: آخر، م. كتاب غرر الأخبار ص٢٥٠.
(٧٠٧) أتى به: أتابه،م م، ي. كتاب غرر الأخبار ص٢٥٠.
(٧٠٨) لا عذر في تجوير ذلك في: إليك ولا عار بجزله، م. كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار ص٢٥٠.
(٧٠٩) كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار ص٢٥٠.
(٧١٠) حدا: جدى، م. كتاب غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار ص٢٥٠.
(٧١١) يشبه: نسبه، م.
(٧١٢) سرته: سيرته، م.
(٧١٣) طهر: ظهر، م.

أرادوا منعهما، أشار إليهم دعوهما، فلما انصرف من صلاته وضعهما في حجره، وقال: «من أحبني فليحب هذين» قد جعلنا أخبار الحسين عشرة فصول:

الفصل الأول: في فضل عاشوراء وما يتَّصل به، وقد مضى بعضه. الفصل الثاني: سبب نزول ﴿هَلْ[أَتَىٰ]﴾. الفصل الثالث: في فضائل أهل البيت، وفضل الحسين، وذكر مبغضهم وقد مضى بعضه. الفصل الرابع: ما جاء من الأخبار في المقتل. الفصل الخامس: خبره بالمدينة وخروجه ومكوثه[٧١٤] بمكة. الفصل السادس: حديث مسلم بن عقيل. الفصل السابع: خروجه من مكة وأخباره في الطريق. الفصل الثامن نزوله بكربلاء واجتماع العساكر عليه وما دار بينهم. الفصل التاسع: حديث الوقعة. الفصل العاشر: بيعتهم إلى يزيد وأخبار القوم الذين شهدوا الوقعة.

[ما جاء من الأخبار في المقتل]

أمّا الفصول الأوّل والثاني والثالث فقد مضت؛ فأما الفصل الرابع:

فروت أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزلي إذ دخل عليه الحسين فطالعتهما من الباب، وإذا الحسين على صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلعب وفي يده قطعة[٧١٥] من طين ودموعه تجري، فلما خرج الحسين دخلت، وقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله طالعتك وفي يدك طينة، وأنت تبكي والصبي على صدرك، فقال: إني لما فرحت به وهو على صدري يلعب أتاني جبريل فناولني الطينة التي يقتل عليها فلذلك بكيت. وفي الفتوح لابن أعثم عن أم الفضل بنت الحارث بن المطلب امرأة العباس قالت: يا رسول الله رأيت رؤيا هالتني قال: وما هي؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت فوضعت في حجري، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «خيرًا رأيت يا أم الفضل إن صدقت رؤياك، فإن فاطمة حامل وستلد غلاما فأدفعه إليك فترضعيه»، قالت أم الفضل: فما مضت الأيام والليالي حتى وضعت فاطمة غلاما فسمي الحسين، ودفعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلي فكنت أرضعه، فدخل ذات يوم وأخذ الحسين وجعل يلاعبه وهو مسرور به، فبال الحسين بقطر من بول على ثوب رسول الله، ففرصته فبكى، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «مه فهذا الذي أصاب ثوبي يغسل، وقد أوجعت ابني»، فتركته في حجره، فقمت لآتيه بما أغسل ثوبه،

(٧١٤) مكوثه: كونه، م.
(٧١٥) قطعة: قضعة، م.

فرجعت فإذا عيناه تذرفان بالدموع، قلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله دفعته إليك وأنت مسرور به، ورجعت وعيناك تذرفان بالدموع. قال: «نعم يا أم الفضل، أتاني حبيبي جبريل فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا بشط الفرات، وقد أتاني بتربة[٧١٦] حمراء». قال شرحبيل بن أبي عون[٧١٧]: إن الملك الذي جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما كان ملك البحار؛ وذلك أن ملكا من ملائكة / ١٥٤/ الفراديس نزل إلى البحر الأعظم ثم نشر أجنحته عليه وصاح صيحة، وقال في صيحته: يا أهل البحار، البسوا أثواب[٧١٨] الحزن، فإن فرخ[٧١٩] محمد صلى الله عليه وآله وسلم مقتول مذبوح، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا حبيب الله تقتتل[٧٢٠] على هذه الأرض فرقتان من أمتك، إحداهما[٧٢١] ظالمة معتدية فاسقة، يقتلون فرخك الحسين بأرض[٧٢٢] كرب، وهذه تربته، ثم ناوله قبضة من أرض كربلاء، تكون عندك حتى ترى علامة ذلك، ثم حمل قبضة ذلك الملكُ من تربة الحسين في بعض أجنحته، فلم يبق ملك في سماء الدنيا إلا شم تلك التربة وصار لها عنده أثر وخبر[٧٢٣]، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشم تلك التربة ويبكي، ويقول: «اللهم لا تبارك في قاتل ولدي وأصله نار جهنم»، ثم دفع التربة إلى أم سلمة وخبرها بمقتل الحسين، قال: ولما بلغ الحسين[٧٢٤] سنة هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر ألف ملك يقولون: يا محمد إنه سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل وقابيل، ولم يبق في السماوات ملك إلا ونزل[٧٢٥] إلى رسول الله يعزيه بالحسين، ويخبره بثواب ما يعطى، ويعرض تربته[٧٢٦] وهو يقول: «اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه[٧٢٧]». قال: فلما أتت على الحسين سنتان من مولده

(٧١٦) بتربة: يريد، م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧.
(٧١٧) أبي عون: أرعون، م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧.
(٧١٨) أثواب: أبواب، م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧.
(٧١٩) فرخ: فرج، م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧.
(٧٢٠) تقتتل: تقتل، م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧.
(٧٢١) إحداهما: أحدهما، م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧.
(٧٢٢) بأرض: يا أرض، م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧.
(٧٢٣) خبر: جبر، م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧.
(٧٢٤) الحسين: الخمسين، م. (مقتل الحسين) للخوارزمي ١/ ٢٣٧.
(٧٢٥) نزل: يزول، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٣٨.
(٧٢٦) تربته: بريته، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٣٨.
(٧٢٧) بما طلبه: ما يطلبه، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٣٨.

خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفر له، فلما كان في بعض الطريق وقف وبكى واسترجع، فسئل عن ذلك فقال: «هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها: كربلاء يقتل[٧٢٨] فيها ولدي الحسين فقيل[٧٢٩]: ومن يقتله؟ قال: رجل يقال له: يزيد، لا بارك الله في[٧٣٠] نفسه، وكأني أنظر إلى مصرعه ومدفنه، وقد أهدى رأسه[٧٣١]، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي فيفرح إلا حال الله بين قلبه ولسانه».

وعن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع من سفر له وهو متغير اللون، فخطب خطبة بليغة وهو يبكي، ثم قال: «أيها الناس إني خلفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأرومتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا وإني أنتظرهما، ألا وإني أسألكم يوم القيامة في ذلك عند الحوض، ألا وإنه سيرد علي يوم القيامة ثلاث رايات من الأرض؛ راية سوداء فتقف فأقول: من أنتم؟ فينسون ذكري، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، وأقول: أنا محمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك[٧٣٢]، فأقول: كيف خلفتموني في عترتي وكتاب ربي، فيقولون: أما الكتاب فضيعنا، وأما عترتك فحرصنا على أن ننبذهم[٧٣٣]، فأولي وجهي عنهم فيصدرون عطاشا، قد اسودّت وجوههم. ثم ترد راية أخرى أشد سوادا /م/ من الأولى، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: كالقول الأول نحن من أهل التوحيد، فإذا ذكرت اسمي، قالوا: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني في الثقلين كتاب الله وعترتي، فيقولون: أما الكتاب فخالفنا. وأما العترة فخذلنا ومزقناهم كل ممزق، فأقول لهم: إليكم عني، فيصدرون عطاشا مسودّة وجوههم. ثم يرد علي راية أخرى تلمع نورا، فأقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى، نحو أمة محمد، ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب ربنا فأحللنا حلاله، وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذرية محمد، فنصرناهم بكل[٧٣٤] ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم، وقتلنا من ناوأهم[٧٣٥]، فأقول لهم: أبشروا، فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم

(٧٢٨) يقتل: فيقتل، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٣٨.
(٧٢٩) فقيل: فقتل، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٣٨.
(٧٣٠) في: فيه، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٣٨.
(٧٣١) رأسه: برأسه، م م، ي. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٣٨.
(٧٣٢) أمتك: أنت،م م، ي. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٤٠.
(٧٣٣) ننبذهم: يبديهم، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٤٠.
(٧٣٤) بكل: من كل، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٤٠.
(٧٣٥) ناوأهم: يأواهم، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٤٠.

كما وصفتم، ثم أسقيهم من حوضي، فيصدرون [رواءً][٧٣٦]. ألا وإن جبريل أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء، ألا ولعنة الله على قاتله وخاذله أبد الدهر أبد الدهر، ثم نزل [وما][٧٣٧] بقي[٧٣٨] أحد إلا وتيقن أن الحسين مقتول». ومن نظر في هذا الخبر علم أن الفرقة [الأولى]: الناصبة الضالة القاتلة للعترة، وأن الفرقة الثانية[٧٣٩] الرافضة التاركة للحق الخاذلة للعترة المبغضة لهم، وأن الفرقة الثالثة أهل الحق وأنصار الدين وأتباع الأئمة الذين هم الزيدية. ويعرف من هذا الخبر قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأم أيمن: «يهلك فيه اثنان[٧٤٠]: محب غال ومبغض قالٍ[٧٤١]» فالأولى: الرافضة والثاني الناصبة.

رجعت إلى الخبر: قال: فلما كان أيام عمر [أسلم] كعب الأحبار، وقدم المدينة، وجعل الناس يسألونه عن الملاحم وهو يحدثهم، قال كعب لهم[٧٤٢]: وأعظمها ملحمة هي الملحمة التي لا تنسى أبدا، وهو الفساد الذي ذكره الله تعالى في الكتب، وذكره في كتابكم فقال: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ...﴾ الآيات [الروم:٤١]، وإنما فتح بقتل هابيل، وختم بقتل الحسين بن علي. قال كعب: ولعلكم تهونون قتل الحسين، أَوَ لا تعلمون بأنه تفتح يوم قتله أبواب السموات كلها، ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دما، فإذا رأيتم الحمرة قد ارتفعت من جنباتها شرقا وغربا[٧٤٣]، فاعلموا أنها تبكي[٧٤٤] حسينًا، والذي نفس كعب بيده لتبكينه[٧٤٥] زمرة من الملائكة في السموات لا يقطعون بكاءهم[٧٤٦] [إلى] آخر الدهر. وإن البقعة التي يدفن فيها خير البقاع بعد بيت مكة والمدينة وبيت المقدس، وما من نبي إلا وقد كان زارها وبكى عليها، ولها في كل يوم زيارة من الملائكة، فإذا كانت ليلة جمعة أو يوم جمعة نزل إليها سبعون ألف ملك يبكونه، ويذكرون فضله ومنزله عندهم، وأنه يسمى

(٧٣٦) مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٤٠.

(٧٣٧) مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٤٠.

(٧٣٨) بقي: وبقي، م. مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٢٤٠.

(٧٣٩) الثانية: الثالثة، م.

(٧٤٠) اثنان: ابنان، م.

(٧٤١) قالٍ: قالي، م م، ي.

(٧٤٢) لهم: نعم، م.

(٧٤٣) جنباتها شرقا وغربا: جهاتها شرقيا وغربيا، م م، ي. كتاب الفتوح لابن أعثم ٤/ ٣٢٦.

(٧٤٤) تبكي: تكبي، م م، ي.

(٧٤٥) لتبكينه: لتبكين، م. كتاب الفتوح لابن أعثم ٤/ ٣٢٦.

(٧٤٦) بكاءهم: بكاهم، م.

/ ١٥٥/ في السموات حسينا[٧٤٧] المذبوح، وفي الأرضين أبا عبدالله المقتول، وفي البحار الفرخ الأزهر المظلوم.

وفي الفتوح لابن أعثم أيضًا أن عليًا لما سار إلى صفين نزل بكربلاء وقال لابن عباس: يا ابن عباس، أتدري هذه البقعة؟ قال: لا، قال: لو عرفتها كمعرفتي لبكيت بكائي، ثم بكى بكاء شديدا، ثم جعل يقول: أوه مالي ولآل أبي سفيان، ثم التفت إلى الحسين وقال: صبرًا يا أبا عبدالله صبرًا، فلقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى[٧٤٨] من بعدي، ثم جعل يجول في أرض كربلاء كأنه يطلب شيئًا، ثم نزل وتوضأ وصلى ونام، وانتبه فزعا، وقال: يا بن عباس ألا أحدثك بما رأيت في منامي، رأيت رجالًا بيض الوجوه قد نزلوا من السماء، في أيديهم أعلام بيض، معهم سيوف، فخطوا حول هذه الأرض خطة، ثم رأيت هذه النخيل وقد ضربت بسعفها الأرض، فرأيت نهرا يجري بالدم العبيط، ورأيت ابني الحسين، وقد غرق في ذلك الدم، وهو يستغيث فلا يغاث، ثم رأيت أولئك الرجال الذين نزلوا من السماء يقولون: صبرا آل رسول الله صبرا، فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، فهذه الجنة مشتاقة إليك أبا عبدالله ثم عزوني وقالوا: أبشر يا أبا الحسن، فقد أقرّ الله عينيك بابنك الحسين غدا يوم القيامة، ثم انتبهت فهذا ما رأيت.

ولقد حدثني الصادق أبو القاسم صلوات الله عليه أني سأرى هذه الرؤيا بعينها في خروجي إلى قتال أهل البغي، وهذه أرض كربلاء التي يدفن فيها ابني الحسين وشيعته وجماعة من ولد فاطمة، ثم قال لابن عباس: اطلب لي في حولها صيران الظباء فطلبها فوجدها، فقال: يا أمير المؤمنين أصبتها، فقال علي عليه السلام: الله أكبر صدق الله ورسوله، وقام يهرول حتى وقف عليها، وأخذ قبضة من بعر الظباء فشمها، فإذا لونها كلون الزعفران ورائحتها كرائحة المسك، ثم قال: أتعلم يا ابن عباس ما هي؟ قال: لا، [قال]: إن المسيح مر بهذه الأرض مع الحواريين فشمّ هذا البعر وأقبلت الظباء إليه وهو يبكي، فقال الحواريون: ما يبكيك يا روح الله، فقال: هذه أرض يقتل عليها فرخ الرسول أحمد وفرخ ابنته الزهراء قريبة البتول مريم، وشم البعر ومضى وبقيت هذه البعرات إلى يومنا، حتى اصفرت لطول الزمان عليها، فهذه أرض كرب وبلاء، ثم بكى ثم صلى ثمان ركعات، كل ركعتين بتسليمة، وكلما سلّم تناول من ذلك البعر فشمه، ويقول: صبرا أبا عبدالله صبرا صبرا، يا ثمرة رسول الله وريحانة حبيب الله، ثم أخذ كفا

(٧٤٧) حسينا: حسين، م.
(٧٤٨) تلقى: يلقى، م.

من تلك البعرات وصره في ثوبه، وقال: هذا لا يزال مصرورا حتى يأتيني أجلي، ثم قال: يا بن عباس إذا رأيتها من بعدي تسيل دما فاعلم بأن الحسين قد قتل. وعن زهير بن أرقم قال: لما أصيب علي بضربة ابن ملجم دخلت عليه وقد ضم الحسين إلى صدره وهو يقبّله[٧٤٩] ويقول: يا ثمرتي وريحانتي وريحانة نبي الله وصفيّه، كأني أراك وقد ذبحت عن قليل ذبحا، قلت: ومن يذبحه؟ قال: يذبحه لعين هذه الأمة، ويقبضه الله وهو ملآن من الخمرة[٧٥٠].

وذكر ابن أعثم أن معاوية لما مرض مرض موته أوصى إلى يزيد ولاية[٧٥١] العهد، وقال: يا بني إني قد وطأت لك البلاد، وذلّلت لك الرقاب، وسهّلت لك السبيل، وجمعت لك اللجين والعِقْيان[٧٥٢]، ومهدت لك الملك، وإني أخاف عليك من هذه الأمة أربعة من قريش؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، والحسين بن علي. فأما عبد الرحمن فإنه رجل همّه النساء فذره وما يريد، واحفظ حق أبيه فيه. وأما ابن عمر فإنه رجل قد أنس بالعبادة وترك الدنيا. وأما ابن الزبير فإنك تلقى منه عتبا، فإن استقام لك فاستقم له واحفظ دمه، وإن لم يستقم لك وأمكنت منه فلا تدعه. وأما الحسين فأوه أوه يا يزيد، ماذا أقول لك فيه، فاحذر أن تتعرض له إلا بسبيل[٧٥٣] خير، وذره يذهب في الأرض، وأرعد وأبرق له، وإياك يا بني أن تلقى الله بدمه، فإني سمعت ابن عباس قال: حضرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته وهو يجود بنفسه وقد ضم الحسين إلى صدره، وهو يقول: هذا من أطايب أرومتي وأنوار عترتي وخيار ذريتي، لا بارك الله فيمن لا يحفظه من بعدي، ثم أغمى عليه، ثم أفاق، وقال: يا حسين إن لي ولقاتلك يوم القيامة مقاما[٧٥٤] بين يدي ربي وخصومة. فهذا حديث ابن عباس، وأنا أحدثك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أتاني حبيبي جبريل وقال: يا محمد إن أمتك ستقتل ابنك حسينا، وقاتله لعين هذه الأمة، يا بني[٧٥٥] وقد لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاتل حسين مرارا، فانظر يا بني[٧٥٦] أن تتعرض له.

---

(٧٤٩) يقبّله: يقتله، م.

(٧٥٠) الخمرة: الحمزة، م.

(٧٥١) ولاية: ولاة، م.

(٧٥٢) العِقْيان: الذهب الخالص. لسان العرب (عقا).

(٧٥٣) بسبيل: سبيل، م م، ي.

(٧٥٤) مقاما: مقام، م م، ي.

(٧٥٥) بني: نبي، م.

(٧٥٦) بني: نبي، م.

ورئي دعبل في المنام، فقيل: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي ببيتين(٧٥٧) عرضهما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهما:

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت ... وآل أحمد مطرودون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقر دارهمُ ... كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفرُ /١٥٧/

خروجه من المدينة ثمّ من مكّة وأخبار له

ولما استقر الأمر لمعاوية ومضت مدة أراد أن يبايع يزيد، فكتب بذلك إلى عماله مروان بن الحكم أمير المدينة وسعيد بن العاص وعبدالله بن عامر وغيرهم فأمروه بالتأني، وأن يطلع أهل المدينة ويروض الناس على ذلك، فحجّ يزيد في تلك السنة، وفرّق أموالا بمكة والمدينة، وانصرف والناس عنه راضون، وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم، وشاع الخبر بأن معاوية يريد [أن] يبايع [بولاية العهد ليزيد]، فكان الناس بين راض وساكت أو قائل(٧٥٨) منكر. وقدم من الكوفة رجل من الأشراف فقال له: [بياض في الأصل] ذكره ابن دريد في أخباره، قال: فلم يزل يروض الناس حتى أجابوه، وكان يقوم ويقعد ويعطي المال سبع سنين حتى أحكم الأمر، وكتب إلى مروان عامله بالمدينة يأخذ البيعة، فصعد مروان المنبر وحمد الله، ثم قال: إن أمير المؤمنين كبرت سنه و[دق عظمه، ورق جلده، وخشي](٧٥٩) الفتنة بعده، وقد رأى رأيًا حسنًا، أراد أن يختار لكم ولي عهد يكون من بعده مفزعا، وأراد أن يكون عن تراض منكم، فقال الناس من كل جانب: ما نكره ذلك إذا كان لله رضى، فقال مروان: قد اختار لكم الرضي ابنه يزيد، فسكت الناس، وتكلم عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال: كذبت يا مروان وكذب مَنْ أمرك بهذا، والله ما يزيد بمختار(٧٦٠) ولا رضى، ولقد توفي أبو بكر وعمر، وكان في أولادهما من يصلح لذلك فلم يوليا أحدا، لكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية، فقال مروان: هذا الذي نزل فيه ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف:١٧] فغضب عبد الرحمن وقال: يا ابن الزرقاء، أفينا تتأول القرآن وأنت الطريد ابن الطريد؟ ثم بادر وأخذ برجله، وقال: انزل يا عدو الله،

(٧٥٧) ببيتين: شيئين، م.
(٧٥٨) قائل: قابل، م. كتاب الفتوح لابن أعثم ٤/ ٣٢٩.
(٧٥٩) مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٣٥٢.
(٧٦٠) يزيد بمختار: تريد بخيار، م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٣٥٢.

فلست[٧٦١] ممن يتكلم[٧٦٢] على أعواده، فضجت[٧٦٣] بنو أمية، وبلغ ذلك عائشة، فخرجت حتى دخلت المسجد، فلما رآها مروان قال: سألتك بالله يا أم المؤمنين، إن قلت إلا حقًا، فقالت: لا أقول إلا حقا، لقد لعن رسول الله أباك ولعنك، وأنت الطريد ابن الطريد، أتكلم أخي عبد الرحمن بما تكلمه؟ فسكت مروان، ورجعت، وتفرّق الناس، وكتب إلى معاوية، فقال: عبد الرحمن شيخ خرف، يجب أن نكف عنه الناس، فليس هذا من رأيه، ولكن رأي[٧٦٤] غيره.

ثم حجّ معاوية فلما تقارب المدينة / م/ استقبله[٧٦٥] الناس وفيهم عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر، وابن الزبير، والحسين عليه السلام، فرمى بهم وقطب في وجوههم، وقال للحسين: تريد أمرًا والله يأبى ما تريد، ونزل وشكاهم إلى الناس، واستأذنوه فلم يأذن لهم، فخرجوا إلى مكة، ودخل معاوية المسجد يخطب وأوعد الناس، وقال: من لم يبايع يزيد لأفعلن به كذا وكذا حتى بايعوه، ودخل إلى مكة فاستقبله الناس والأربعة فيهم، فقال مرحبا بكم، ونظر إلى الحسين وقال: مرحبا بأبي عبدالله سيد شباب أهل الجنة، ثم سار معهم وجعل يحدثهم حتى دخل مكة، وبعث لكل[٧٦٦] واحد كسوة وجائزة، فلم يقبل الحسين عليه، فأرسل إليه ودعاه وقرب مجلسه [ثم] دعاه إلى بيعة يزيد، فقال الحسين: مهلًا يا معاوية قد تركت من هو خير منه أمّا وأبًا ونفسًا، قال معاوية: كأنك تريد بذلك نفسك؟ فقال الحسين: إن أردت نفسي فمه؟ فقال: أما أمك فخير من أم يزيد، [وأما] أبوك فله سابقة، وقد حاكم أبوه أباك فقضى الله لأبيه على أبيك. وأما أنت وهو فهو خير لأمة محمد منك، فقال الحسين: من خير لأمة محمد مني، يزيد الخمور والفجور. فقال معاوية: اتق الله واحذر أهل الشام فهم أعداؤك وأعداء أبيك، فانصرف الحسين، ودعا الثلاثة، ودعاهم فلم يجيبوه، وأنكروا فعله، فحذرهم[٧٦٧] أهل الشام، وأقام معاوية بمكة، فلما أراد الانصراف بعث[٧٦٨] إلى الأربعة وأحضرهم جلسة ودار

(٧٦١) لست: أنت، م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٢.
(٧٦٢) يتكلم: تكلم، م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٢.
(٧٦٣) فضجت: وصحته، م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٢.
(٧٦٤) لكن رأي: إن رأيي، م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٢.
(٧٦٥) استقبله: يستقبله، م.
(٧٦٦) لكل: كل، م.
(٧٦٧) فحذرهم: وحذّرهم، م.
(٧٦٨) بعث: فبعث، م.

بينهم كلام فلم يجيبوه، فقال: إنا لنتكلم بكلام على المنبر، والمبقي[٧٦٩] في ذلك الوقت من يبقي[٧٧٠] على نفسي. فلما كان من الغد صعد المنبر وأقبل هؤلاء الأربعة، فوثب وخطب، وقال: إنا وجدنا [أحاديث الناس ذات عوار، وإنهم زعموا أن الحسين بن علي، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير لم يبايعوا يزيد، وهؤلاء الرهط عندي هم سادة المسلمين وخيارهم، وقد][٧٧١] دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين، وقد بايعوا، قال: فضرب أهل الشام بأيديهم إلى سيوفهم فسلوها[٧٧٢]، وقالوا: من هؤلاء يا أمير المؤمنين؟ ائذن لنا [أن] نضرب أعناقهم، فإنا لا نرضى [إلا] أن يبايعوا علانية، وخاف هؤلاء الأربعة فسكتوا، ونزل وتفرّق الناس، وانصرف معاوية إلى الشام، ومرض وكتب العهد ليزيد، وسماه أمير المؤمنين. ودفعه[٧٧٣] إلى الضحاك بن قيس، ومسلم[٧٧٤] بن عقبة فقرأه على الناس، ودعا يزيد وأوصاه، فكان مما أوصى به أن قال: يا بني [إني] من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة، ودفعت حق[٧٧٥] علي بن أبي طالب، وحملت الوزر [على][٧٧٦] ظهري، وإني لا أخاف عليك من هذه الأمة ألا ينازعنك[٧٧٧]، إلا أربعة نفر: عبد الرحمن بن أبي بكر، وابن عمر، وابن الزبير، والحسين عليه السلام. فأما عبد الرحمن [فإنه][٧٧٨] إذا صنع أصحابه شيئاً[٧٧٩] صنع، وهمته النساء فذره ولا تأخذ عليه، فلقد علمت ما لأبيه من الفضل، [وقد][٧٨٠] يحفظ الولد في أبيه. وأما ابن عمر فإنه أنس بالعبادة وخلا بالوحدة، ترك الدنيا وتخلى منها، فهو لا يأخذ منها، تجارته كتجارة أبيه عمر. وأما ابن الزبير فما أخوفني [منه]، فإنه صاحب خلل في القول وزلل في الرأي وضعف في

(٧٦٩) المبقي: المتقي، م م، ي.
(٧٧٠) يبقي: يتقي، م.
(٧٧١) كتاب (الفتوح) لابن أعثم ٤/ ٣٤٣.
(٧٧٢) سيوفهم فسلوها: بسيوفهم فسألوه، م.
(٧٧٣) دفعه: دفع، م م، ي.
(٧٧٤) ومسلم: بمسلم، م.
(٧٧٥) حق: عن، م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٦.
(٧٧٦) +: مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٦.
(٧٧٧) ينازعنك: ينازعك، م.
(٧٧٨) +: مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٦.
(٧٧٩) شيئا: شيء، م.
(٧٨٠) +: مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٥٦.

النظر، يجثو لك[٧٨١] كالأسد ويراوغ[٧٨٢] كالثعلب، فكن له يا بني كذلك، حذو النعل بالنعل، إلا أن يدخل في الصلح والبيعة، فأمسك عنه واحذر دمه. وأما الحسين: فأوه أوه يا يزيد، ماذا أقول لك فيه؟ فاحذر أن تتعرض له إلا بسبيل خير، وامدد له حبلًا طويلًا، وذره يذهب في الأرض حيث يشاء، ولا تؤذه ولكن أرعد وأبرق وإياك والمكاشفة؛ فإياك يا بني أن تلقى الله بدمه، فإني سمعت ابن عباس قال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند وفاته وهو يجود بنفسه وقد ضم الحسين إلى صدره، وهو يقول: «هذا من أطايب أرومتي وأنوار عترتي وخيار ذريتي، لا بارك الله فيمن لا يحفظه من بعدي» ثم أغمي عليه، ثم أفاق وقال: «يا حسين إن لي ولقاتلك يوم القيامة مقاما بين يدي ربي وخصومة، وقد طابت نفسي إذ جعلني الله خصيما لقاتلك يوم القيامة». فهذا حديث ابن عباس، وأنا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أتاني حبيبي جبريل وقال: يا محمد إن أمتك ستقتل ابنك حسينا، وقاتله لعين هذه الأمة يا بني[٧٨٣] وقد لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاتل حسين مرارا».

وتوفي معاوية وكتب يزيد إلى عامله الوليد بن عتبة أن يأخذ البيعة على هؤلاء الأربعة، فإن بايعوا وإلا فاضرب عنق من يأبى منهم، فلما قرأوا كتابه عرضه على مروان وجزع وقال: أمرني أن آخذ البيعة وأضرب عنقهم، فقال مروان: لو كنت مكانك لم أراجع الحسين كلمة حتى أضرب عنقه فخذهم بغتة فإني لا آمن [منهم] الوثبة. فقال الوليد: يا ليتني لم أولد ثم دمعت عيناه، فقال مروان: لا تجزع أيها الأمير فآل أبي تراب هم الأعداء، فقال: مهلا يا مروان أحسن القول[٧٨٤] في ابن فاطمة، فإنه بقية ولد [النبيين]، وبعث الوليد إليهم وهم عند القبر، فلما جاء الرسول قالوا: إذا فرغنا من مجلسنا [نفعل]، فانصرف الرسول، فقال ابن الزبير للحسين: أبا عبدالله إن في هذه الساعة لم يكن الوليد [يجلس للناس] فيها، وإني أنكرت بعثه إلينا، فقال الحسين: فيما أظن مات معاوية وإنما دعينا [لنبايع] يزيد، فإني رأيت البارحة في المنام كأن منبر معاوية منكوس، ورأيت النار تشتعل في داره، فتأولت أنه قد مات. فقال ابن الزبير: كيف ترى أن يصنع إن دعينا إلى [بيعة يزيد]/ م/ ؟ قال: أتظنني يا أبا أبي بكر أبايع[٧٨٥]

(٧٨١) يجثو لك: يحثوا عليك، م. مقتل الحسين، للخوارزمي، ١/ ٢٥٧.

(٧٨٢) يراوغ: تراوغ، م.

(٧٨٣) يا بني: يأتي، م.

(٧٨٤) القول: القوم،م م، ي.

(٧٨٥) أتظنني يا أبا أبي بكر أبايع: أتظن أبا بكر يبايع، م.

يزيد وهو فاسق يشرب الخمر، ونحن بقية آل الرسول؟ فبينا هم[٧٨٦] كذلك إذ رجع الرسول، فزبره[٧٨٧] الحسين، وقال: انطلق لا أم لك، فإني أصير إليه الساعة، فلما رجع الرسول وقال: أجاب الحسين، قال[٧٨٨] مروان: غدر الحسين، فقال الوليد: مهلا، فليس[٧٨٩] الحسين بغدر، يقول ولا[٧٩٠] يفعل[٧٩١]، فجمع جماعة مع كل واحد سيف، وقال: إذا أومأت وقلت: يا آل الرسول ادخلوا، ثم اغتسل ولبس ثيابه وصلى ركعتين في منزله ودعا الله، وخرج في ثلاثين رجلا في يده قضيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخل وسلم فأدناه الوليد ونعي إليه معاوية، فقال الحسين: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقال: دعوتك للبيعة فقال: مثلي لا يعطي بيعته سرا؛ إذا كان غدا دعوت الناس ودعوتني فيكون أمرا واحدا، قال: أحسنت فانصرف راشدا، فقال مروان: إن فارقك لم تقدر[٧٩٢] عليه، فاحبسه أو اضرب عنقه، فقال: يا بن الزرقاء أتأمر بضرب عنقي كذبت، من رام سقيت[٧٩٣] الأرض دمه، إن شئت فرم، ثم قام ورجع، فقال الوليد: والله ما أحب أن أملك الدنيا بأسرها، وأني قتلت الحسين فإن في قتله ذهاب ديني ودنياي، وكان من كلام الحسين لمروان قال: أتأمرني ببيعة يزيد وهو فاسق؟ ولا ألومك فإنك اللعين لعنك رسول الله وأنت في صلب أبيك، وقد سمعت جدي يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وعلى الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فانقروا بطنه فلم يفعلوا فابتلاهم الله بابنه يزيد.

وهرب ابن الزبير إلى مكة، وورد كتاب يزيد بأن ذر ابن الزبير فإنه لن يفوتنا، وليكن مع كتابك رأس الحسين، فقال الوليد: والله لا يراني الله وأنا أقتل ابن رسول الله ولو جعل لي يزيد الدنيا بما فيها، وتوارى الحسين عليه السلام بالمدينة وأقبل وأتى إلى قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة، أنا فرخك وابن فرخك وسبطك، والخلف الذي خلفتني في أمتك، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني

(٧٨٦) فبينا هم: فبيناهم، م.
(٧٨٧) فزبره: يستدبره، م، ي.
(٧٨٨) قال: فقال، م.
(٧٨٩) فليس: ليس، م، ي.
(٧٩٠) ولا: لا، م.
(٧٩١) يفعل: تفعل، م.
(٧٩٢) تقدر: يقدر، م.
(٧٩٣) سقيت: سيقت، م.

وضيّعوني وهذه[٧٩٤] شكواي إليك حتى ألقاك»، ثم صلى إلى الصبح، فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك، وقد حضرني من الأمر ما ترى، اللهم وإني أحب الأمر بالمعروف، وإني أسألك /١٥٨/ بحق هذا القبر إلا اخترت لي من أمري ما هو لك رضى ثم بكى ونام، فإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتيبة[٧٩٥] من الملائكة فضمه[٧٩٦] إلى صدره، وقبّل بين عينيه، وقال: حبيبي يا حسين، كأني أراك عن قليل مزملًا بدمائك، مذبوحا بأرض كرب وبلاء بين عصابة من أمتي، وأنت في ذلك عطشان وظمآن وهم في ذلك يرجون شفاعتي ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي؟ وما لهم عند الله من خلاق، حبيبي يا حسين: إن أباك وأمك وأخاك قدموا وهم إليك مشتاقون، وإن لك في الجنة درجة لن تنالها إلا بالشهادة، قال: فجعل الحسين في منامه ينظر إلى جده، ويقول: يا جداه لا حاجة بي إلى الرجوع إلى الدنيا، فخذني إليك وأدخلني قبرك فقال: لا، حتى ترزق الشهادة فانتبه[٧٩٧] فزعا، وقص رؤياه على أهل بيته، فلم يكن يومئذ أحد أشد غما من أهل بيت رسول الله ولا أكبر باكيا وباكية، وتهيأ الحسين للخروج وزار قبر أمه فاطمة [رضي الله عنها]، ثم صار إلى قبر أخيه الحسن[٧٩٨] وصلى عندهما وودّعهما. ورجع إلى منزله وأوصى إلى محمد ابن الحنفية، وكتب وصيّته وخرج ليلًا حتى أتى مكة وبها يومئذ ابن عباس وابن عمر[٧٩٩] فدخلا عليه، فقال ابن عمر: اتق الله أبا عبدالله، فقد عرفت عداوة هؤلاء لكم، وقد بايع الناس يزيد ولا آمن أن يميل الناس إليه لمكان هذه[٨٠٠] الصفراء و[البيضاء][٨٠١] فيقتلوك، ويهلك فيك بشر كبير، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «حسين مقتول ولئن خذلوه ولم ينصروه ليخذلنهم الله إلى يوم القيامة» وأنا [أشير][٨٠٢] عليك أن تصبر كما صبرت لمعاوية، لعل الله يحكم بينك وبين الظالمين،

(٧٩٤) هذه: هذا، م، ي.
(٧٩٥) كتيبة: كبكبة، م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٧٠.
(٧٩٦) فضمه: ضمه، م.
(٧٩٧) انتبه: أتيته، م.
(٧٩٨) الحسن: الحسين، م.
(٧٩٩) وابن عمر: وعمر، م.
(٨٠٠) هذه: هذا، م.
(٨٠١) مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٧٨.
(٨٠٢) مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٧٨.

فقال: [يا](٨٠٣) أبا عبد الرحمن، أبايع يزيد وأدخل في صلحه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفي أبيه(٨٠٤) ما قال؟ فقال ابن عبَّاس: صدقت [يا أبا عبد الله، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حياته]: ما لي وليزيد؟! لا بارك الله في يزيد، فإنه يقتل ولدي وولد ابنتي(٨٠٥) الحسين، والذي نفسي بيده لا يقتل(٨٠٦) ولدي بين ظهراني قوم فلا يمنعونه إلا خالف الله بين ألسنتهم وقلوبهم، وبكوا جميعا. فقال ابن عمر: ليس مثلك - في موضعه من آل الرسول وطهارته - على مثل(٨٠٧) يزيد بالخلافة، ولكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيف، فارجع معنا إلى المدينة واقعد في منزلك ولا تبايع، فقال الحسين: هيهات إنهم لا يتركونني حتى أبايع أو يقتلوني، أبا عبد الرحمن أما تعلم أن من هوان الدنيا أنه أتي برأس يحيى بن / م/ زكريا إلى بغية من بغايا بني إسرائيل والرأس ينطق بالحجة؟ أو ما علمت أن بني إسرائيل كانوا يقتلون بين طلوع [الفجر إلى طلوع](٨٠٨) الشمس سبعين نبيًا، ثم يجلسون في أنديتهم كأنهم لم يصنعوا شيئا، فلم يعجل الله عليهم، ثم أخذهم أخذ عزيز ذي انتقام، ثم ودّعاه وانصرفوا.

وأقام هو بمكة، واجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد، وكتبوا إليه بالبيعة مرة بعد مرة(٨٠٩)، وسألوه الخروج إلى الكوفة فعزم على ذلك وبعث مسلم بن عقيل. وقدم ابن عباس بمكة فدخل على الحسين ونهاه عن الخروج فقال: لأن أقتل بالكوفة أحبّ إلي أن أقتل بمكة وأن تستحلّ بي والله(٨١٠)، فخرج ابن عباس وهو يقول: واحسيناه. وكان ابن الزبير يحث الحسين على الخروج ويقول: لو كان لي شيعة كشيعتك لخرجت، فمر ابن عباس بابن الزبير لما انصرف من الحسين وهو يقول:

قد قلت لما أن رأيت معشري ... يا لك من قبّرة بمعمرِ
خلا لك الجو فبيضي واصفري ... ونقري ما شئت أن تنقري

(٨٠٣) مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٧٨.
(٨٠٤) أبيه: ابنه، م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٧٨.
(٨٠٥) ابنتي: ابني، م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٢٧٨.
(٨٠٦) يقتل: تقتل، م.
(٨٠٧) على مثل: فسلم على، م.
(٨٠٨) في الفتوح لابن أعثم ٥/ ٢٥.
(٨٠٩) بعد مرة: بعدوان، م.
(٨١٠) أن تستحلّ بي والله: أنا أستحيي الله، م.

قـد رفـع الفـخ[٨١١] فمـاذا تحـذري [هـذا حسـين سـائر فاستبشـري][٨١٢]
قـد ذهـب الصائـد[٨١٣] عنـك فابشـري لا بـد مـن أخـذك يومـا فاصبـري

لأن ابن الزبير كان يهوى أن تخلو له مكة.

حديث مسلم بن عقيل

حديث مسلم بن عقيل. روى السيد أبو طالب بإسناده عن الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة ولو أتوا بذنوب أهل الأرض: الضارب بسيفه أمام ذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في حوائجهم، والمحب لهم بقلبه ولسانه». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «حرم الله الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم ومن سبهم والمعين عليهم، لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «ووصف آخر الزمان فقيل: أي العمل أفضل؟ قال: فرس تربطه وسلاح، وتميل مع أهل بيتي حيث مالوا». ولما تواترت كتب أهل الكوفة إلى الحسين، بعث مسلم بن عقيل من مكة ونزل بالكوفة وجعلت الشيعة تختلف إليه، وهو يقرأ عليهم كتب الحسين عليه السلام، والقوم يبكون شوقًا منهم إلى مقدم الحسين، وبلغ النعمان بن بشير /١٥٩/ عامل يزيد على الكوفة قدوم مسلم، فخطب وأوعد الناس ونزل، وكتب عبدالله بن مسلم بن سعد إلى يزيد بخبر مسلم بن عقيل، فكتب يزيد إلى عبيد الله وهو أمير البصرة وضم إليه الكوفة، وأمره بقتل مسلم بن عقيل، وأن يبعث إليه برأسه، فلما ورد عليه الكتاب تهيأ ابن زياد واتفق أن كتاب الحسين عليه السلام ورد على وجوه البصرة يدعوهم إلى نصرته، فأنهى إلى عبيد الله ذلك، فطلب رسوله، فإذا هو سليمان مولى الحسين، فأمر به فضربت عنقه صبرًا، ثم خطب وأوعد الناس، وخرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي والمنذر بن الجارود، وسار حتى دنا من الكوفة، وأقبل حتى دخل الكوفة من طريق البادية معتجرًا بعمامة متقلدًا سيفه، والناس يتوقعون[٨١٤] طريق البادية قدوم الحسين، فجعلوا ينتظرون إليه وهو يسلم، لا يشكون أنه الحسين، فيمشون بين يديه، ويقولون: مرحبا يا ابن

(٨١١) الفخ: الحد، م.

(٨١٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣/ ٤٥، ومقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٣١١.

(٨١٣) الصائد: الصاد، م.

(٨١٤) يتوقعون: يتموقعون، م.

رسول الله، فساءه[٨١٥] ما سمع[٨١٦]، فسكت فقال مسلم بن عمرو: إليكم عن الأمير يا ترابية فهذا الأمير عبيد الله بن زياد، فتفرق الناس، ونزل قصر الإمارة، فلما أصبح خطب ووعد وأوعد، وتوارى مسلم بن عقيل في دار هانئ بن عروة المذحجي فأنهى إليه ذلك فدعا به[٨١٧]، وقال: جئت بمسلم وجمعت له الرجال والسلاح وظننت أنه يخفي علينا، فقال: ما دعوته، ولكن جاءني مستجيرًا فاستحييت من رده، أما وقد[٨١٨] علمت فأمره أن يخرج من داري حيث شاء، فقال: لا تفارقني أو تأتيني به، فقال: إذًا والله لا آتيك به، فضربه فكسر أنفه وشق حاجبه وحمل من بين يديه، وظهر مسلم بن عقيل مع جماعة ثمانية عشر ألفا أو يزيدون وبين يديه الأعلام، يسبون[٨١٩] زيادًا وابنه، فصعدوا القصر، ونادى رجل منهم: يا شيعة مسلم بن عقيل، الله الله في أنفسكم وأهليكم، فإن جنود الشام قد أقبلت، ومن قاتل فُعل به كذا وكذا، فتفرق الناس وتخاذلوا[٨٢٠] عن مسلم، فما غابت الشمس حتى بقي مسلم في عشرة من أصحابه، فدخل المسجد ليصلي المغرب فتفرّق عنه العشرة، فلما رأى ذلك ركب ودخل بعض أزقة الكوفة وقد أثخن بالجراحات، حتى أتى بات عجوز واقفة على باب دارها، فقال لها: اسقني فسقته[٨٢١] وقعد على بابها، فسألته عن شأنه / م/ ، فقال: رجل غريب خذلني من أثق[٨٢٢] به، فقالت: من أنت؟ فقال: ذريني عن النسب وأدخليني منزلك، فقالت: خبّرني باسمك ولا تكتمني، فإني أكره أن تدخل منزلي قبل المعرفة، وهذه الفتنة قائمة وهذا اللعين[٨٢٣] ابن زياد بالكوفة، فقال: أنا مسلم بن عقيل، فأدخلته منزلها وهي تبكي، ودخل ابن لها فسألها عن شأنها، فأخبرته بحديث مسلم، وسألته الكتمان، وأصبح ونادى ابن زياد في الناس: من دلني على مسلم فله عشرة آلاف، ومن لم يدلنا[٨٢٤] ووجد عنده برئت الذمة منه، فأقبل ابن العجوز إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وخبره بمسلم، وخبر هو أباه، وأخبر هو ابن زياد، فأمر

(٨١٥) فساءه: فنبأ، م.
(٨١٦) سمع: يسمع، م،
(٨١٧) به: بها، م.
(٨١٨) أما وقد: فأدقد، م.
(٨١٩) يسبون: فيسمون، م.
(٨٢٠) تخاذلوا: تجادلوا، م.
(٨٢١) سقته: سقيته، م.
(٨٢٢) أثق: أثر، م.
(٨٢٣) اللعين: المدبر، م.
(٨٢٤) يدلنا: يدل، م.

محمد بن الأشعث مع ثلاثمائة رجل أن يطلبه، فأتى دار العجوز وأحسّ مسلم بذلك فخرج، وقال: إنما أتيت من قبل ابنك جزاك الله خيرًا.

وخرج وحاربهم ساعة وناداه ابن الأشعث لك الأمان فجعل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا أقتل إلا حرا ... ولو وجدت الموت كأسا مرًا
أكره أن أخدع أو أغر ... كل امرئ يومًا يلاقي شرًا
أضربكم ولا أخاف ضرًا

ثم حمل على ضعفه[٨٢٥] حتى كسرهم في الدروب وحملوا عليه، وقصده رجل كوفي، فاختلفا بضربتين، ضربه مسلم فقتله، وضرب هو على شفة مسلم، واختلفته السيوف والرماح وأخذ أسيرًا، وأخذ فرسه وسلاحه، فقال: اسقوني[٨٢٦]، فقال مسلم بن عمرو[٨٢٧]: لا والله حتى تذوق الموت، فقال: ويحك ما أجفاك.[٨٢٨] أشهد إنك إن كنت من قريش فأنت ملصق، وإن كنت من غيرها[٨٢٩] فأنت دعي، ونادى بأهل الكوفة اسقوني[٨٣٠]، فأتاه غلام لعمرو بن حريث بماء، فكلما قرب من فمه امتلأ دما ولم يمكنه شربه، وأدخل على ابن زياد فجعل يقول: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧] وابن زياد يشتمه ويشتم عليًا وآله، ثم أمر به فضرب عنقه فوق قصره، ورمى رأسه، ثم أتبع جسده، وأمر بهانئ بن عروة، فقتل وصلبا منكوسين، ووجه برأسيهما إلى يزيد بن معاوية، وبلغ الحسين ذلك فاستعبر باكيًا، ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم عزم على المسير إلى العراق، ولما عزم الخروج إلى العراق أحاط به أهل بيته وخرجوا فأنشأ عليه السلام يقول:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما أتى حقًا وخالف مجرما /١٦٠/
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وخالف مثبورا ووافق مسلما
فجاهد في الرحمن حق جهاده ... كفى بك ذلًا[٨٣١] أن تعيش فترغما[٨٣٢]

(٨٢٥) على ضعفه: عليه صعصعة، م.
(٨٢٦) اسقوني: اسبقوني، م.
(٨٢٧) عمرو: عمر، م.
(٨٢٨) أجفاك: أجناك، م.
(٨٢٩) غيرها: غيره، م.
(٨٣٠) اسقوني: اسبقوني، م.
(٨٣١) ذلًا: ذا، م.
(٨٣٢) فترغما: وترغما، م.

خروجه من مكة وأخباره في الطريق

وفصل الحسين عن مكة يوم الثلاثاء يوم التروية ومعه اثنان وثلاثون رجلا من شيعته وأهل بيته ومواليه، حتى إذا صار بذات عرق استقبله بشر[٨٣٣] بن غالب الأسدي فقال: كيف خلّفت أهل العراق؟ فقال: خلفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية، فقال الحسين: صدقت، إن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فقال: يا [ابن][٨٣٤] رسول الله خبرني عن قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] قال: يا أخا بني أسد، هم إمامان: إمام هدى دعا إلى هدى، وإمام ضلالة دعا إلى ضلالة؛ فهذا ومن أجابه إلى الهدى في الجنة، وهذا ومن أجابه إلى الضلالة في النار. واتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة فكتب إلى ابن زياد؛ أما بعد: فإن الحسين [بن] علي قد توجه نحو العراق وهو ابن فاطمة بنت رسول الله، فاحذر يا بن زياد أن يأتي إليه سوء فتهيج على نفسك مالا يسده شيء[٨٣٥]، ولا ينساه الخاص والعام أبدا، فلم يلتفت ابن زياد إلى كتابه. وسار الحسين فنزل الخزيمية فأقام ثم يوما وليلة فأقبلت زينب أخته، وقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفا يقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا ... بمقدار إلى إنجاز وعدِ

فقال: يا أختاه كل ما قضي فهو كائن، وسار حتى نزل الثعلبية ثم وضع رأسه [فأغض ثم انتبه][٨٣٦] باكيًا فقال ابنه: ما يبكيك؟ قال: رأيت كأن فارسا على فرس وقف علي، وقال: يا حسين إنكم تسرعون المسير والمنايا تسرع بكم[٨٣٧] إلى الجنة، فعلمت أن أنفسنا نعيت إلينا. قال ابنه: ألسنا على الحق؟ قال: بلى، قال: إذا لا نبالي بالموت، وسار حتى أتى الشقوق فاستقبله الفرزدق فسلّم عليه وقبل يده فسأله عن أهل الكوفة، فقال: القلوب معك والسيوف مع بني أمية، وكيف تركن[٨٣٨] إليهم وهم قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ فاستعبر الحسين باكيًا، وقال: رحم الله مسلمًا، أما إنه قضى ما / م/ عليه وبقي ما علينا. وأنشأ يقول:

---

(٨٣٣) بشر: نسر، م. مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٣١٨.

(٨٣٤) مقتل الحسين، للخوارزمي ١/ ٣١٨.

(٨٣٥) يسده شيء: تسده مني، م.

(٨٣٦) مقتل الحسين للخوارزمي ١/ ٣٢٤.

(٨٣٧) بكم: إليكم، م.

(٨٣٨) تركن: نركن، م.

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأقدار قسما مقدرا فقلة حرص المرء [في] الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء(٨٣٩) يبخل

وودعه الفرزدق ومضى يريد مكة، فقال بعض بني عمه هذا الحسين؟ قال: بلى، هذا الحسين ابن فاطمة بنت محمد المصطفى، هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على الأرض، وقد كنت قلت أبياتا فيه وفي أبيه وأخيه وهي:

هذا الذي يعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير(٨٤٠) عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة الزهر عترتها في جنة الخلد مجريا به القلم
هذا حسين رسول الله والده أمست بنور هداه تهتدي الأمم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

الأبيات.

وسار الحسين حتى نزل قصر بني مقاتل فإذا بفسطاط وفرس وسيف معلق، فقال: لمن هذا؟ قيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي، فأرسل إليه من أصحابه الحجاج بن مسروق يدعوه إلى نصرته، فاعتذر وأبى، فجاء الحسين إليه ووعظ إلى أن قال: إن الله تعالى يؤاخذك بما كسبت وأسلفت من الذنوب، وأنا أدعوك إلى توبة تغسل ما عليك، أدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فقال: لو كان يا بن رسول الله لك بالكوفة أنصار كنت من أشدهم على عدوك، ولكن رأيت شيعتك بالكوفة لزموا منازلهم خوفا من سيوف بني أمية، وأنا أواسيك بما أقدر عليه وهذا سيفي وفرسي، فقال الحسين: ما جئناك لهذا(٨٤١) إن كنت بخلت عنا بنفسك، فلا حاجة لنا في مالك، ولم أكن بالذي(٨٤٢) اتخذ المضلين عضدًا، وقد سمعت جدي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من سمع داعية أهل بيتي ثم لم ينصرهم على حقهم كبّه الله على وجهه في نار جهنم، ووثب الحسين ورحل من الموضع وندم ابن الحر وأنشأ يقول:

(٨٣٩) المرء: الخير، م.
(٨٤٠) خير: خيرة، م.
(٨٤١) لهذا: بهذا، م.
(٨٤٢) الذي: الذين، م.

أراها حسرة ما دمت حيا ... تردد [بين] صدري والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصري ... على أهل العداوة والشقاق /١٦١/
فلو واسيته يوما بنفسي ... لنلت كرامة يوم التلاق
فلو فلق التلهف قلب[٨٤٣] حي ... لهمّ القلب مني بانفلاق
فقد فاز الأولى نصروا حسينا ... وخاب الأخسرون ذوو النفاق

وسار الحسين حتى بلغ مرحلتين من الكوفة، وإذا بالحر بن يزيد الرياحي في ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد لا يرى منهم إلا الحدق، فقال: من أنتم؟ فقالوا: من أصحاب عبيد الله بن زياد، قال: ومن قائدكم؟ قالوا: الحر بن يزيد، قال: يا حر، لنا أم علينا؟ قال: بل عليك أبا عبد الله، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله فدنت الظهر، فصلّى الحسين بالعسكرين وجرى بينهم كلام، كلما صلى صلاة دعاهم إلى نصرته أو التخلية، وأراد الحسين أن ينصرف فحال الحر بينه وبين المسير، فقال الحر: يا بن رسول الله إني لا أقاتلك ولست أقدر على الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، ولكن سر [في] غير هذا الطريق وامض حيث شئت، حتى أكتب إلى ابن زياد أنك خالفتني الطريق ولم أقدر عليك[٨٤٤]، فأقبل الحسين على أصحابه وقال: فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة؟ فقال: الطرماح بن عدي الطائي، نعم. فسار الطرماح بين يديه وهو يقول:

يا ناقتي لا تجزعي من زجري ... وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفري ... آل رسول الله أهل الفخر
يا مالك النفع معا والضر ... ائت حسينا سيدي بالنصر
على الطغاة من بقايا الكفر

فلما أصبح الحسين وإذا بالحر اعترضه، فقال: ما وراءك يا حر، ألست أمرتنا بهذا؟ قال: بلى، ولكن هذا[٨٤٥] كتاب ابن زياد يؤنبني ويعنفني، وهذا رسول ابن زياد بعثه عينًا علي، فقال زهير بن القين من أصحاب الحسين: يا ابن بنت رسول الله مرنا نقاتل القوم، فإن قتالهم أهون

(٨٤٣) قلب: قلت، م.
(٨٤٤) عليك: عليه، م.
(٨٤٥) هذا: فهذا، م.

من قتال من يأتينا بعدهم. قال: لا أبدأهم بالقتال. قال: فسر[٨٤٦] حتى ننزل بكربلاء، فإنها على شاطئ الفرات، فنكون هنالك، قال: فدمعت عينا الحسين ثم قال: اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء. ونزل الحسين ثم، والحر حذاءه في ألف فارس. وكتب الحسين إلى أشراف الكوفة من شيعته كتابا وهم سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وغيرهم ودفعه إلى قيس بن مسهر، فلما قارب من الكوفة لقيه الحصين / م/ بن نمير السكوني عدو من أعداء الله، وأدخله على ابن زياد، وكان مزّق الكتاب وأخذوه ممزقًا، فقال: ابن زياد من أنت؟ قال: رجل من شيعة علي بن أبي طالب، قال: لم مزّقت الكتاب، قال: خوفا منك، وأن تعلم ما فيه، قال: ممن كان؟ قال: من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرفهم، فقال: لا تفارقني حتى تدلني عليهم أو تصعد المنبر فتلعن الحسين وأباه وأخاه، فتنجو وإلا قطعتك إربا إربا، فقال قيس: أما هؤلاء فلا أعرفهم، وأما لعن الحسين فأفعل فدخل المسجد واجتمع الناس، وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه وأهل بيته وأكثر الترحم عليهم، ثم لعن ابن زياد وأباه[٨٤٧] وعتاة بني أمية، ثم دعا إلى نصرة الحسين، فأصعد إلى القصر، ورمي به، فاندقت[٨٤٨] عنقه ومات، فبلغ الحسين فبكى وأشار عليه أصحابه بالمسير فجمع أهل بيته فنظر إليهم ساعة وبكى، ثم قال: اللهم إنا عترة نبيك قد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين. ثم نادى الحسين في أصحابه فدخلوا حتى نزل بكربلاء يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين ثم قال: أهذه كربلاء؟ قالوا: نعم. قال: فهذا موضع كرب وبلاء، ها هنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا.

أخباره بكربلاء واجتماع العساكر عليه

ومما أنشأه الحسين عليه السلام في طريقه قصيدة منها:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأقدار قسما مقدرا ... فقلة حرص المرء [في] الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء[٨٤٩] يبخل

(٨٤٦) فسر: انزل، م.

(٨٤٧) أباه: أتاه، م.

(٨٤٨) فاندقت: واندقت، م.

(٨٤٩) المرء: الخير، م، ي.

ولما نزل بكربلاء قال: هذه محط رحالنا ومقتل رجالنا وسفك دمائنا ثم أنشأ يقول:

يا دهر أف لك من خليل ... كم لك بالإشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل ... وكل حي سالك(٨٥٠) سبيل
ما أقرب الوعد في الرحيل ... وإنما الأمر إلى الجليل

فسمعت زينب والنساء فجزعن، فقالت زينب: واثكلاه، ليت الموت أعدمني، وجعلت /١٦٢/ أم كلثوم تقول: وامحمداه، واعلياه، وا أماه وا أبتاه، وا أخي وا حسناه، وا أخي وا حسيناه فعزّاها الحسين عليه السلام. وكتب ابن زياد الطاغي إلى الحسين أن ينزل على حكمه فأبى ورمى كتابه بيده، فأمر عمر بن سعد بمحاربته، وكان ولاه قبل ذلك الري، فاستعفى قال: [قد] أعفيتك فرُدَّ العهد [الذي كتبناه لك]، واجلس في منزلك، فاستمهله يومًا فرجع إلى منزله يدبر في أمره ويقول:

أأترك ملك الرّي والرّي رغبة ... أم أرجع مذمومًا بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قره عيني

ونهاه ابن أخيه حمزة بن المغيرة بن شعبة عن قتال الحسين فأبى، وضم إليه ابن زياد أربعة آلاف فارس، وأمره أن يحول بين الحسين وبين الماء، فخرج ونزل بإزاء الحسين عليه السلام. ثم كتب إلى الحسين وأرسل إليه يسأله فأجابه فعرفه الحسين أنه ورد بكتاب(٨٥١) أهل الكوفة، فإن أبوا وندموا انصرفت عنهم، فكتب إلى عمر أن أعرض عليه البيعة ليزيد، فإن فعل، وإلا فأتني به فلم يعرض ذلك على الحسين، لأنه علم أنه لا يبايعه، ثم خطب ابن زياد، وجعل يجهز العساكر إلى حرب الحسين، فبعث شمر(٨٥٢) في أربعة آلاف ثم أتبعه بالحصين بن نمير السكوني وشبث(٨٥٣) بن ربعي حتى اجتمعت العساكر على عمر، وحالوا بين الحسين والماء، فأضرهم العطش، فأخذ الحسين فأسًا وجاء إلى وراء الخيمة فخطا بسبع عشرة خطوة نحو القبلة، ثم احتفر فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب هو وأصحابه وملؤوا أسقيتهم، وبلغ ذلك ابن زياد، فكتب إلى عمر بن سعد أنه بلغني أن الحسين يحتفر الآبار فامنعه من

(٨٥٠) سالك: فإلى، م.
(٨٥١) كتاب: كتب، م.
(٨٥٢) شمر: سمرا،م م، ي.
(٨٥٣) شبث: شيث، م.

ذلك، وضيق عليه، فعندها ضيّقوا على الحسين، وبعث بعمرو بن الحجاج مع جيش حتى نزل على الشريعة[٨٥٤] وخرج عباس للسقيا وهلال بن نافع مع جماعة حتى أتوا بالماء وحاربهم عمرو بن الحجاج، وبذلك سمي عباس السقاء، وصاح رجل يسمى عبد الرحمن بن الحصين الأزدي: يا ابن فاطمة لن تذوق[٨٥٥] من الماء قطرة أو تذوق الموت، فقال الحسين: اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدًا. فمرض فكان يشرب ولا يروي حتى مات. ودعا الحسين عمر بن سعد ووعده وأوعده فلم ينجع فيه شيء، وورد[٨٥٦] كتاب ابن زياد على عمر بن سعد بالمحاربة، وكان رجل يسمى / م/ عبدالله بن المحل العامري، قام وقال لابن زياد: إن عليًا تزوج[٨٥٧] ابنة لنا يقال لها أم البنين فولدت له عبد الله وجعفر والعباس، فإن كتبت لهم بأمان فعلت متفضلا[٨٥٨] ففعل وبعث به إليهم، فلما رأوه قالوا: لا حاجة لنا في أمانه وناداهم شمر بن ذي الجوشن، وقال: أنتم آمنون، فقال العباس تبت يداك يا شمر ولعنك ولعن ما جئت به من أمانتك، أتأمرنا أن نترك الحسين بن فاطمة؟ قال: وتأهبوا للحرب فأمر الحسين العباس أن يصرفهم يومئذ وهو يوم الخميس فأخبرهم بذلك فأخبروا عمرو بن سعد فأبى بعضهم، فقال عمرو بن الحجاج: سبحان الله لو كانوا من الترك والروم ثم سألوا ذلك ينبغي أن نجيبهم، فكيف وهم آل الرسول وأقبل الحسين على قومه، وقال: أما بعد فإني لا أعلم أصحابا أصلح منكم، ولا أعلم أهل بيت أبر وأفضل من أهل بيتي فجزاكم الله خيرًا، وهذا الليل قد غشيكم فقوموا وتفرقوا وذروني والقوم فما يطلبون غيري، فعندها تكلم إخوته وأهل بيته، فقالوا: ماذا يقول الناس لنا، أنا تركنا شيخنا وسيدنا وابن بنت نبينا[٨٥٩]، لم نرم معه بسهم ولم نطعن معه برمح ولم نضرب معه بسيف؟ والله لا نفارقك أبدا ونفديك بأنفسنا، وقام مسلم بن عوسجة وسعيد بن عبدالله البجلي ويزيد بن حصن الهمداني - وكان من الزهاد - وحبيب بن مظاهر وزهير بن القين وغيرهم من رجال الحسين، كلهم يأبون إلا القتال بين يديه، فرفع الحسين يديه وقال: اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصب حقنا، فقال محمد بن الأشعث: وأي قرابة بينك وبين محمد؟ فقال الحسين: اللهم إن الأشعث يزعم أن لا

(٨٥٤) الشريعة: المسرعة، م.

(٨٥٥) تذوق: يذوق، م.

(٨٥٦) ورده: ورده م، ي.

(٨٥٧) تزوج: يزوج، م.

(٨٥٨) متفضلا: مفضلا، م م، ي.

(٨٥٩) نبينا: بنتنا، م م، ي.

قرابة بيني وبين رسول الله، اللهم فأرني فيه ذلّا عاجلًا في هذا اليوم فنزل لقضاء حاجة فلدغته عقرب سوداء فتلوث في ثوبه(٨٦٠) ومات، ونادى منادي عسكر عمر بن سعد: يا خيل الله اركبوا والحسين يغفو فنبهته(٨٦١) زينب، وقالت: ألا تسمع؟ فقال: رأيت رسول الله، وأبي عليًّا وأمي فاطمة وأخي الحسن، قالوا: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب، وقد -والله يا أختاه- دنا الأمر لا شك، فبكت / ١٦٣/ زينب وصاحت، ثم أمر العباس فصرفهم فانصرفوا، فلما كانت الليلة وهي ليلة الجمعة قالت: رأيت في منامي كلابا قد شدت علي لتنهشني، وفيهم كلب أبقع رأيته أشدَّها عليَّ، وأظن قاتلي رجلا(٨٦٢) أبرص، ثم رأيت جدي يقول: يا بني أنت شهيد آل محمد، فليكن إفطارك عندي، فهذا ملك نزل من السماء ليأخذ دمك(٨٦٣)، فأصبحوا يوم القتال وهو يوم الجمعة عاشر المحرم سنة إحدى وستين.

حديث الوقعة

يوم الجمعة وصلى الحسين عليه السلام بأصحابه، وركب وبين يديه يزيد بن حصين يعظ القوم فلم ينجع [في إثنائهم]، وهم اثنان وثمانون رجلًا، والقوم اثنا عشر ألفا وصفوا القتال وعبأ الحسين عليه السلام فجعل على ميمنته زهير بن القين، وكان سبب صحبته للحسين أنه لما خرج من مكة، وكان زهير حاجًا اتبعه فأجابه وبايعه، وعلى ميسرته حبيب بن مظاهر، ودفع اللواء إلى أخيه العباس، وثبت هو مع أهل بيته في القلب. وعبأ عمر بن سعد، فجعل على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وثبت هو في [القلب] وابتدأوا في المحاربة حتى [هلك] من أصحاب الحسين جماعة كبيرة، فقال الحسين عليه السلام: أشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولدا، وعلى النصارى إذ جعلوا له ولدا، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا النار، واشتد غضب الله على قوم اتفقت آراؤهم على قتل ابن بنت نبيهم، والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي.

شعر:

از این سو عزیزانِ آل رسول　　　دلِ مرتضی یادگارِ بتول

(٨٦٠) ثوبه: يديه، م م، ي.

(٨٦١) يغفو فنبهته: يأتمر فانعطيه، م م، ي.

(٨٦٢) رجلا: رجل، م م، ي.

(٨٦٣) دمك: دمتك، م م، ي.

حسينِ علی سرفراز جهان امانِ زمین وامامِ زمان
وزان سو صفِ کفر و قوم شقاق اصولِ ضلال ورؤوسِ نفاق
از این سو صفی بر کشیده ز نور و زان سو ستمکار قومی کفور
بر آلِ نبی تیر کرده به چنگ همه دل بر آل پیمبر چو سنگ
بِکردار گبر و مسلمان بنام بِکینِ نیاکان کشیده حسام
که بودست از ایشان نگونسارتر بِداغ شقاوت سزاوارتر

/ م/ قال: ثم صاح الحسين: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذاب عن حرم رسول الله، فإذا بالحر بن يزيد الرياحي أقبل حتى وقف بين يدي الحسين وقال: يا بن رسول الله كنت أول من خرج إليك فأذن لي أن أكون أول مقتول بين يديك فلعل الله يتوب علي، فقال الحسين عليه السلام: يا حر إن تبت تاب الله عليك، وبقي الحسين في أهل بيته وجماعة من شيعته وتعالى النهار فبرز الحر، وهو يقول:

إني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعراضكم بالسيف
أضربكم ولا أرى من حيف

فقاتل حتى قتل وجيء به إلى الحسين عليه السلام فكان يمسح وجهه ويقول: أنت الحر كما سمتك أمتك، فقال بعض أصحاب الحسين يرثيه:

لنعم الحر حر بني رياح[٨٦٤] صبور عند[٨٦٥] مختلف الرماح
ونعم الحر إذ نادى حسين فجاد بنفسه عند[٨٦٦] الصياح

ثم برز برير بن خضير[٨٦٧] الهمداني، وكان من عباد الله الصالحين وهو يقول:

أنا برير وأبي خضير يعرف فينا الخير أهل الخير

فلم يزل يقاتل حتى قتلة بجير[٨٦٨] بن أوس الضبي، فقيل له: أقتلته[٨٦٩] وهو من عباد الله

(٨٦٤) رياح: رباح، م.
(٨٦٥) صبور عند: ونعم الحر، م. تسلية المُجالس وزينة المَجالس ٢/ ٢٨٢.
(٨٦٦) عند: حتى، م م، ي. تسلية المُجالس وزينة المَجالس ٢/ ٢٨٢.
(٨٦٧) خضير: حصين، م. تسلية المُجالس وزينة المَجالس ٢/ ٢٨٢.
(٨٦٨) بجير: بحير، م. تسلية المُجالس وزينة المَجالس ٢/ ٢٨٢.
(٨٦٩) فقيل له: أقتلته: فقتل أقتله، م. الفتوح لابن أعثم ٥/ ١٠٣.

الصالحين؟ فبأي وجه تلقى ربك؟ فندم[٨٧٠] حين لم ينفعه الندم، وأنشأ يقول:

ولـو شـاء ربـي مـا شـهدت قتالهـم ... ولا جعـل النعمـاء عنـد ابـن جائـر

الأبيات.

ثم برز رجال قتلوا، ثم برز مسلم بن عوسجة وهو من رجال الحسين فقتل، وخرج حبيب بن المظاهر فقتل، وخرج الحجاج بن مسروق، ثم خرج زهير بن القين وهو يقول:

أنـا زهيـر وأنـا ابـن القيـن ... أذودكـم بالسـيف عـن حسـين
إن حسـينًا أحـد السـبطين ... مـن عتـرة البـر التقي الزيـن
وآل رسـول الله غيـر الميـن ... أضربكـم ولا أرى مـن شـين

فكان يخرج رجلا رجلا حتى قتلوا عن آخرهم ولم يبق إلا الحسين وأهل بيته، فكان أول من خرج عبدالله بن مسلم بن عقيل، وهو يقول:

اليـوم ألقـى مسـلمًا وهـو أبـي ... وفتيـة بـادوا علـى ديـن النبـي
ليسـوا كقـوم عرفـوا بالكـذب ... لكـن خيـار وكـرام النسـب

فقاتل حتى قتل. وخرج بعده جعفر بن عقيل وهو يقول:

أنـا الغـلام الأبطحـي الطالبـي ... مـن معشـر في هاشـم وغالـب /١٦٤/
ونحـن حقـا سـادة الذوائـب ... هـذا حسـين طيـب الأطايـب

ثم قاتل حتى قتل. وخرج بعده أخوه عبد الرحمن بن عقيل وهو يقول:

إنـي عقيـل فاعرفـوا مكانـي ... مـن هاشـم وهاشـم إخوانـي
كهـول صـدق سـادة الفرسـان ... هـذا حسـين شـامخ البنيـان

وقاتل حتى قتل، فهؤلاء من آل عقيل ثلاثة، وتقدم أولاد جعفر الكبار، فخرج محمد بن عبدالله بن جعفر وهو يقول:

أشـكو إلـى الله مـن العـدوان ... فعـال قـوم فـي الـردى عميـان
قـد بدّلـوا معالـم القـرآن ... ومحكـم التنزيـل والبيـان

---

(٨٧٠) ندم: يندم، م م، ي. الفتوح لابن أعثم ٥/١٠٣.

وقاتل حتى قتل، وخرج بعده أخوه عبدالله بن جعفر، وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق[٨٧١] في الجنان أزهر
يطير[٨٧٢] فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفا في معشر

وقاتل حتى قتل، فهما[٨٧٣] اثنان، وتقدم أولاد الحسن بن علي عليهما السلام، فخرج عبدالله بن الحسن بن علي، وكان وجهه شقة قمر وهو يقول:

إن تنكروني فأنا فرع الحسن وسبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سُقُوا[٨٧٤] صوب المزن

فقاتل حتى قتل. قتله عمرو بن سعد[٨٧٥]، فلما رأى الحسين ذلك بكى وخرج وحمل على قاتله وقتله وارتفع الغبار، فلما سكن جاء إلى ابن أخيه القاسم وبكى عليه.

شعر:

چو از رزمگه گَرد بنشست باز بنزديک قاسم شد آن سر فراز
بر او زار بگريست چندی امام بناليد بر وی عليه السلام
همی گفت با ديده گريان ز غم مقدّم ترينِ عزيزان عمّ
به عمّ تو بُد سخت دشوار کار که بيند تُرا کشته روزگار
نبخشودشان پس به هرگز خدای نگونسار بادا بِهر دو سرای

ثم خرج أبو بكر بن الحسن فقاتل حتى قتل، فهم من ولد الحسن ثلاثة، فعندها صاح[٨٧٦] الحسين: صبرًا يا أهل بيتي صبرًا، فو الله لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم، ثم تقدم إخوة الحسين عليهم السلام عازمين على أن يموتوا دونه، فأول من تقدم أبو بكر بن علي وهو يقول:

شيخي علي ذو[٨٧٧] الفخار الأطول / م/ من هاشم الخير الكرام المفضل

(٨٧١) صدق: قوم، م. تسلية المُجالس وزينة المَجالس ٢/ ٣٠٣.
(٨٧٢) يطير: نطير، م. تسلية المُجالس وزينة المَجالس ٢/ ٣٠٣.
(٨٧٣) فهما: وهما، م م، ي.
(٨٧٤) لا سُقُوا: لأسقوا، م.
(٨٧٥) سعد: مقتل، م. تسلية المُجالس ٢/ ٣٠٤.
(٨٧٦) صاح: صياح، م م، ي.
(٨٧٧) ذو: ذوي، م م، ي.

هـذا حسين ابـن النبـي المرسـل عنـه نحامـي بالحسـام المصقـل

فقاتل حتى قتل، قتله زحر[٨٧٨] بن بدر النخعي[٨٧٩].

وخرج بعده عمر بن علي وهو يقول:

أضربكـم ولا أرى فيكـم زحـر[٨٨٠] ذاك الشـقي بالنبـي قـد كفـر
يـا زحـر[٨٨١] يا زحـر[٨٨٢] تـدان[٨٨٣] من عمر لعلـك اليـوم تبـوء[٨٨٤] مـن سـقر

وحمل على قاتل أخيه فقتله وجال[٨٨٥] وهو يقول:

خلـوا عـداة الله خلـوا عـن عمـر خلـوا عـن الليـث العبـوس المكفهـر
يضربكـم بسـيفه ولا يفـر وليـس فيهـا بالجبـان المنحجـر

فقاتل حتى قتل، وخرج بعده عثمان بن علي وهو يقول:

إنـي أنـا عثمـان ذو المفاخـر شـيخي علـي ذو الفعـال الطاهـر
أخـي الحسـين خيـره الأخايـر وسـيد الكبـار والأصاغـر

فقاتل حتى قتل. وخرج بعده جعفر بن علي وهو يقول:

إنـي أنـا جعفـر ذو المعالـي وابـن علـي الخيـر ذي النـوال
حسـبي بعمـي شـرفا وخالـي أحمـي حسـينا ذا النـدى المفضـال

فقاتل حتى قتل. وخرج عبدالله بن علي وهو يقول:

أنـا ابـن ذي[٨٨٦] النجـدة والإفضـال ذاك علـي الخيـر[٨٨٧] ذو الفعـال

---

(٨٧٨) زحر: زجر، م م، ي. تسلية المُجالس ٢/ ٣٠٦.
(٨٧٩) النخعي: الجعفي،م م، ي. تسلية المُجالس ٢/ ٣٠٦.
(٨٨٠) زحر: زجر، م م، ي. تسلية المُجالس ٢/ ٣٠٦.
(٨٨١) زحر: زجر،م م، ي. تسلية المُجالس ٢/ ٣٠٦.
(٨٨٢) زحر: زجر، م م، ي. تسلية المُجالس ٢/ ٣٠٦.
(٨٨٣) تدان: ندان، م م، ي. تسلية المُجالس ٢/ ٣٠٦.
(٨٨٤) تبوء: تنجو، م م، ي. تسلية المُجالس ٢/ ٣٠٦.
(٨٨٥) جال: حال، م م، ي.
(٨٨٦) ذي: ذو، م م، ي.
(٨٨٧) الخير: خير،م م، ي.

سيف رسول الله ذو[٨٨٨] النكال في كل يوم ظاهر الأهوال

وقاتل حتى قتل. وخرج العباس بن علي السقاء وهو يقول:

أقسمت بالله الأعز الأعظم وبالحجور صادقا وزمزم
وبالحطيم والفنا المحرم ليخضبنّ اليوم جسمي بدمي

وقاتل حتى قتل. فهم ستة من أولاد عليه السلام.

شعر[٨٨٩]:

دل مهتران را بِتير خدنگ بِخستند و كوتاه كردند جنگ
برآن زار بگريست پروين و ماه فرو ريخت اشك و برآورد آه
همى نال با ديده اشك بار شب و روز يك سر همى نال زار

قال: ثم تقدم علي بن الحسين وهو ابن ثمان عشرة سنة، ورفع الحسين يديه إلى السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء، لقد برز إليهم غلام هو أشبه الناس خلقًا ومنطقًا برسولك، أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض ثم تقدم / ١٦٥/ علي بن الحسين وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي من عصبة جد أبيهم النبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي أضربكم بالسيف أحمي[٨٩٠] عن أبي
ضرب غلام قرشي علوي

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة وضج أهل الشام ورجع إلى المدينة وقال: هل إلى شربة ماء من سبيل؟ فقد جهدني العطش، فبكى الحسين وقال: يا بني ما أسرع ما تلقى[٨٩١] جدك فيسقيك بكأسه الأوفى، ورجع إلى الحرب حتى قتل، كمن له مرة بن منقذ، وضربه بغتة، واجتمع الرجال من كل جانب، وضربوه حتى قتلوه.

شعر:

بِشمشير پاره شد آن بى همال بر او بر گذشته كم از بيست سال

---

(٨٨٨) ذو: ذي، م م، ي.

(٨٨٩) الأشعار باللغة الفارسية قراءات وحققت من قبل السيد العلامة آية الله حسين المدرسي الطباطبائي.

(٨٩٠) أحمي: حام، م م، ي.

(٨٩١) تلقى: يلقى، م.

همـى زار بگريسـت بـروى شـمال / همـى كَنـد مـوى از هلاكـش هـلال
امـامِ جهـان چـون چنـان ديـد پـور / بجوشـيد مـردِ صبـور وقـور
بپالـود بـر رخ عقيـقِ يمـن / بـر آن نازنيـن سـرفرازِ زمـن
بناليـد بـر وى پـدر زار زار / همـى گفـت بـا كشـتة كارزار
عزيـزا كريمـا كيـا سـرورا / روانـا جوانـا كـرم پـرورا
تقيّـا نقيّـا وفيّـا سـرا / بـر آل نبـى آن كـه او افسـرا
كِـرا بـود فرزنـد چـون تـو دگـر / ايـا ديـده و جـان و روحِ پـدر

قال: ولم يبق غير الحسين عليه [السلام] وابنه علي وله سبع سنين[٨٩٢] وابن آخر في الرضاع يسمى عليًّا، وقتل عبدالله، فتقدم إلى باب الخيمة فقال: ناولونى[٨٩٣] الطفل حتى أودعه فناولوه، فكان يقبله ويقول: يا بني ويل لهؤلاء إذا كان خصمهم جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فجاء سهم ووقع في لبة الصبي فقتله، فدفنه الحسين وأنشأ يقول قصيدة طويلة منها:

كفـر القَـوم وقدمـا رغبـوا / عـن ثـواب الله رب الثقليـن
قتلـوا قدمـا عليـا وابنـه / حسـن الخيـر كريـم الأبويـن
حنقـا منهـم وقالـوا أجمعـوا / نفتـك الآن جميعـا بالحسـين
ثـم صـاروا وتواصـوا كلهـم / باحتياجـي لرضـاء الملحديـن
لـم يخافـوا الله فـي سـفك دمـي / لعبيـد الله نسـل الكافريـن[٨٩٤]
خيـرة الله مـن الخلـق أبـي / ثـم أمـي فأنـا ابـن الخيرتيـن / م/
مـن لـه جـد كجـدي فـي الـورى[٨٩٥] / أو[٨٩٦] كشـيخي فأنـا ابـن القمريـن
فاطـم الزهـراء أمـي، وأبـي / قاصـم الكفـر ببـدر وحنيـن

ثم [استوى] على فرسه وتقدم وهو يقول:

أنـا ابـن علـي الخيـر مـن آل هاشـم / كفانـي بهـذا مفخـر حيـن أفخـر

(٨٩٢) سنين: بنين، م م، ي. الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣١.
(٨٩٣) ناولونى: تألوني، م. الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣١.
(٨٩٤) الكافرين: الكفرين، م. الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٢.
(٨٩٥) الورى: الوغى، م. الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٢.
(٨٩٦) أو: و، م. الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٢.

وفاطمة أمي سلالة أحمد ... وعمي يدعى ذا[٨٩٧] الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقا ... وفينا الهدى والوحي بالخير نذكر

الأبيات.

ودعا إلى البراز فلم يزل يقتل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة، وحال شمر بن ذي الجوشن[٨٩٨] بين الحسين وبين رحله، فصاح الحسين: يا شيعة آل أبي سفيان إن لم تخافوا النار ولا دين لكم فكونوا أحرارًا، فابلوني وامنعوا طغامكم عن التعرض لحرمي، فقال شمر: ذلك لك، ثم قصده القوم بأجمعهم، فرماه رجل يقال له: أبو الحتوف[٨٩٩] الجعفي بسهم فوقع في جبهته، فنزعه الحسين، وسالت الدماء على وجهه ولحيته وقاتل وهو يقول[٩٠٠]: هكذا ألقى ربي، ثم ضربه زرعة بن شريك التميمي ضربة على يده اليسرى، وضربه عمرو بن خليفة[٩٠١] على حبل عاتقه ضربة منكرة، ورماه سنان بن أنس النخعي بسهم في نحره، وطعنه صالح بن وهب اليزني في خاصرته فسقط الحسين عن فرسه إلى الأرض، فاستوى قاعدًا وفرش كفه، وكلما امتلأ بالدم[٩٠٢] خضب به وجهه وهو يقول: هكذا حتى ألقى ربي مخضبًا بدمي مغصوبًا على حقي، وأقبل عمر بن سعد وقال: انزلوا إليه فخذوا رأسه، فنزل نصر بن خرشبة الضبابي -٤٦٢ وكان أبرص - فضربه ضربة برجله ألقاه على قفاه، ثم أخذ بلحيته فقال الحسين: أنت الأبقع الذي رأيته في منامي، قال: أتشبهني بالكلاب وجعل يضرب مذبح الحسين بالسيف ويقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم ... علما يقينا ليس فيه مرغم
أن أباك خير من تكلم

فغضب عمرو بن سعد، وقال لرجل: انزل وأرحه، فنزل خولي بن يزيد الأصبحي فاحتز رأسه، وقال: أجروا عليه الخيل ليصبر قطعا قطعا فهكذا أمر الأمير عبيد الله بن زياد.

---

(٨٩٧) ذا: ذو، م.
(٨٩٨) ذي الجوشن: جشنة، م. الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٢.
(٨٩٩) كتاب الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٥: (الجنوب) بدل (الحتوف).
(٩٠٠) قاتل: تقاتل، م.
(٩٠١) كتاب الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٥: (طلحة) بدل (خليفة).
(٩٠٢) بالدم: الدم، م.

شعر:

امام جهان ناتوان گشته بود
سراسر بخون تر آغشته بود
چو بِفتاد مِهر منوّر ز پای
تو گفتی سپهری در آمد ز جای
همه مردمان نوحه گر گشته پاک
بَر و سینه هر یک همی کرد چاک
ملایک هم از هفتمین آسمان
خروشان شده یک سره زین غمان
برافکنده گیتی ردای سیاه
شده سخت بی نور خورشید و ماه
دلیری بر آل رسول خدای
ز کفر و نفاقست و تاریک رای

وتولى قتله خولي بن يزيد وسنان بن أنس وشمر بن ذي الجوشن، ولما رجعت الدابة إلى الخيمة صيحت النساء، وصاحت زينب، وخرجت واضعة يدها على رأسها، وشقت جيبها [وهي] تقول: وامحمداه وا أبا(٩٠٣) القاسماه، يا محمد هذا حسينك بالعراء مقطع الأعضاء، تسفي عليه الصبا، يا محمد هذه بناتك سبابا، وذريتك مزملة بالدماء. فجميع من قتل سبعة وعشرون نفساً، وبقي علي بن الحسين، وكان أبدى حزنا، فقيل له في ذلك، فقال: إن يعقوب كان له اثنا عشر ابنا، فضاع واحد لم يدر أحي أم ميت، بكى عليه حتى عمي، ولقد نظرت في عشية إلى سبعة عشر إلى أهل بيتي قتلوا في موضع أترى(٩٠٤) قلبي يفرح بعدها.

شعر:

ز اولاد زهرا ده و هفت تن
سر آورد آن روز تیغ فتن
بِیَک جای بر جمله کشته شدند
ز روی جهان بر نوشته شدند
چگونه همی کرد خواهد نگاه
بِروی محمّد بدان حشرگاه
کنون از حقیقت خبر یافتی
رسیدی بدان جا که بشتافتی
جزایش برد تا جهان باقیست
بِفردوس زو هیچ دعوت مَبَست

جمل من أخبار ما جرى بعد المقتل

قال: ثم سلبوا الحسين عليه السلام، فأخذ الأسود بن حنظلة التميمي سيفه، وتقدم

(٩٠٣) وا أبا: وأبو، م.
(٩٠٤) أترى: أندى، م.

جعونة(٩٠٥) الحضرمي فأخذ قميصه فلبسه، فصار أبرص، وأخذ سراويله بحير(٩٠٦) بن عمرو فصار زمنا مقعدًا، وأخذ عمامته جابر بن يزيد الأودي(٩٠٧) فاعتم بها فصار مجذومًا، وأخذ درعه(٩٠٨) مالك بن بشير الكندي فلبسه فصار معتوهًا. وارتفعت غبرة شديدة سوداء فظن القوم أن العذاب أتاهم، ثم انحلت عنهم. وأقبل شمر بن ذي الجوشن إلى الخيام وأمر بسلب ما مع النساء فأخذوا كل ما في الخيمة حتى أخذوا قرطا في أذني / م/ أم مكتوم وخرموا أذنها، وفرغ القوم من الخيمة(٩٠٩) وضرموا فيها النار. وأرسل عمرو بن سعد بالرأس مع رجل يقال له: بشر بن مالك إلى ابن زياد فوضع بين يديه وهو يقول:

املأ ركابي فضة وذهبا أنا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا

فغضب ابن زياد ثم قدمه وضرب [عنقه]، وقال: إن كان كما قلت فلم قتلته؟ قال: وساق القوم حرم رسول الله كما تساق الأسارى حتى بلغوا الكوفة، وخرج الناس يبكون، وجعل علي بن الحسين وهو مريض يقولون: هؤلاء يبكون من أجلنا فمن قتلنا، فلما دخلوا على ابن زياد قعدت زينب ناحية، قال: من هي؟ قيل: زينب بنت علي، فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحكم وكذّب أحدوثتكم، فقالت زينب: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد عليه السلام وطهّرنا تطهيرا، إنما يفضح الفاسق الفاجر، فقال ابن زياد: وكيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت: ما رأيت إلا جميلًا، وسيجمع الله بينك وبينهم فيتخاصمون فانظر لمن الفلح يومئذ، ثكلتك أمك يا بن مرجانة. فغضب وهم بها فنهاه عمرو بن حريث، وقال: إنها امرأة، ثم التفت إلى علي بن الحسين وقال: من أنت؟ قال: علي بن الحسين، قال: أو لم يقتل علي بن الحسين؟، قال: ذلك أخي أكبر مني فقتلتموه، وإن له منكم مطلًا يوم القيامة، فقال: ابن زياد نحن لم نقتله ولكن الله قتله، فقال علي بن الحسين: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا...﴾ الآية [الزمر:٤٢] ثم أمر لينظر: هل أدرك، فقيل: نعم، فأمر أن تضرب عنقه فتعلقت به زينب عمّته،

---

(٩٠٥) جعونة: وفي رواية الفتوح لابن أعثم ٣/ ١٣٧: جعفر بن الوبر، وفي رواية ابن شهرآشوب المناقب ٢/ ١٨٥ جعونة بن حوية الحضرمي. م، ي.

(٩٠٦) كتاب الفتوح ٣/ ١٣٧: (يحيى) بدل (بحير)، وفي (بحار الأنوار): أبجر بن كعب.

(٩٠٧) الأودي: الأزدي، م. وفي رواية ابن شهرآشوب المناقب ٢/ ١٨٥ الأزدي وهذا من خطأ النساخ والمحققين للنص.

(٩٠٨) درعه: ذرعه، م.

(٩٠٩) الخيمة: القسمة، م.

وقالت: يا ابن زياد لم يبق لنا غيره، فإن كنت تقتله فاقتلنا معه، فقال علي بن الحسين: يا ابن زياد أبالقتل تهددني؟ أما علمت أن القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة(٩١٠).

ثم قال: أخرجوهم. وخرج إلى المسجد وخطب، وبلغ في ذم آل أبي طالب ومدح آل أبي سفيان، وكان من كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه وقتل الكذّاب وابن الكذّاب الحسين بن علي، فوثب عبدالله بن عفيف الأزدي، وكان من خيار الشيعة وكانت ذهبت إحدى عينيه يوم الجمل والأخرى يوم صفين، وكان يلزم المسجد، فقال: يا بن مرجانة، إن الكذاب وابن الكذاب: أنت وأبوك، ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله، أتقتل أولاد النبيّين وتتكلم بمثل هذا على منابر المسلمين، تقتل الذرية الطاهرة وتزعم أنك مسلم؟ واغوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون من اللعين ابن اللعين؟ فغضب ابن زياد وأمر بأخذه، وخلّصه أشراف الأزد وهرب، ورجع ابن زياد إلى منزله، وبعث ابن زياد بجماعة حتى أخذوا عبدالله بن عفيف /١٦٧/ وقتله، وبعث ابن زياد بالحريم والرؤوس مع زحر بن قيس وشمر بن ذي الجوشن إلى [يزيد بن معاوية]، فدخلوا عليه وبلغوا الكتاب، فأطرق ساعة، ثم قال: لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، إنما والله لو صار إلي لعفوت عنه ولكن قبّح الله ابن مرجانة، وكان عبد الرحمن بن الحكم جالسا في مجلسه فجعل يقول:

لهام بجنب الطف أدنى قرابة ... من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى(٩١١) ... وبنت رسول الله ليس لها نسل

ووضع رأس الحسين بين يديه فجعل ينظر إليه ويقول:

نفلق هاما من ناس أعزة ... علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أقبل على أهل مجلسه فقال: هذا كان يفتخر علي ويقول: أبي خير من أبي يزيد، وأمي خير من أم يزيد، وجدي خير من جد يزيد، فقد حاج أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه. وأما قوله: أمي خير من أم يزيد[فلعمري إنه](٩١٢) صدق، فاطمة خير من أمي. وقوله: جدي خير من جد يزيد فصدق، ليس لأحد يؤمن بالله أن يقول: إنه خير من محمد. فأما قوله: إنه خير مني فلعله لم يقرأ قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] ثم دعا بقضيب خيزران، وجعل

(٩١٠) الشهادة: الشاهدة، م.
(٩١١) عدد الحصى: عددا يحصى، م م، ي.
(٩١٢) الفتوح ٣/ ١٥٠.

ينكت [به] ثنايا الحسين، فقال أبو برزة الأسلمي: أتنكث بقضيبك ثغر الحسين، أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل ثناياه وثنايا الحسن أخيه، ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدّ له جهنم وساءت مصيرا. أما إنك يا يزيد تجيء وشفيعك ابن زياد، ويجيء ومحمد شفيعه، فغضب يزيد وأمر بسجنه وإخراجه، وجعل ينكث ثنايا الحسين، ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا … جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا(٩١٣) واستهلوا فرحا … وقالوا: يا يزيد لا تسل
فجزيناهم ببدر مثلها … وأقمنا مثل بدر فاعتدل

وهذه الأبيات لعبد الله بن الزبعري قاله يوم أحد ثم زاد فيه:

لست من عتبة إن لم أنتقم … من بني أحمد ما كان فعل

وأقيموا على باب المسجد بدمشق، فإذا شيخ قال: الحمد لله الذي قتلكم وأراح البلاد من رجالكم، فقال علي بن الحسين: يا شيخ، هل قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: هل تعرف هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] فنحن القربى يا شيخ، هل قرأت: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء:٢٦] فنحن ذاك، هل قرأت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣] فنحن أهل البيت خصنا بالطهارة، قال: فبقي الشيخ ساعة ساكنا نادما، ثم بكى وقال: اللهم إني أتوب إليك من بغض هؤلاء، اللهم إني أبرأ إليك من بغض علي ومحمد وآل محمد. وأدخلوا على يزيد وبين يديه حبر من اليهود، فقال بعد ما تكلم علي بن الحسين: من هذا؟ [فقالوا]: ابن صاحب هذا الرأس؟ قال: ومن صاحب هذا الرأس؟ قالوا:(٩١٤) الحسين بن علي، وأمه فاطمة بنت محمد، قال الحبر: يا سبحان الله، فهذا رأس ابن بنت نبيكم قتلتموه بهذه السرعة؟ بئسما خلفتموه في ذريته، والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطًا لطلبنا أنا كنا نعبده، وأنتم فارقكم نبيكم بالأمس فوثبتم على ابن بنته فقتلتموه؟ فأمر يزيد فوجئ وضرب(٩١٥)، فقام وهو يقول: إن شئتم فاضربوني أو فاقتلوني، إني أجد في

---

(٩١٣) لأهلوا: فاهلوا، م.

(٩١٤) قالوا: قال، م.

(٩١٥) فوجئ وضرب: فأخرج وهرب، م.

التوراة أنه من قتل ذرية نبي لا يزال ملعونا أبدا ما بقي، فإذا مات يصليه[٩١٦] الله نار جهنم. وكان علي بن الحسين يقول:

ماذا تقولون إن[٩١٧] قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى ومنهم ضرجوا[٩١٨] بدمِ

ثم استأذن علي بن الحسين في الخطبة فأبى، فما زالوا به حتى أذن، فصعد المنبر وحمد الله وأبكى الناس، وقال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أعرفه من نفسي؛ أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حجّ ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق في الهوا، أنا [ابن] من أسري به إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبريل إلى سدرة[٩١٩] المنتهى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهرا. فلم يزل يقول حتى ضجّ المسجد بالبكاء، وأمر يزيد فأقام المؤذن وقطع عليه، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال علي ابن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي، فلما قال: أشهد أن محمدا رسول الله التفت إلى يزيد وقال: هذا جدّي أو جدك، فإن زعمت أنه جدّك كفرت وكذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته، ثم صرفهم يزيد إلى المدينة، فلما فصلوا من دمشق سمعوا صوتا من السماء يقول: / ١٦٨/

أيها القاتلون ظلما حسينا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل
فلقد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وحامل الإنجيل

وعن ابن عباس أنه رأى في منامه ليلة قتل الحسين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيده قارورة وهو يلتقط شيئا من الأرض، قال: قلت يا رسول الله ما هذا؟ قال: قتل ولدي الحسين ولم أزل منذ اليوم ألتقط دمه من الأرض فأجمعه في القارورة، فكتبت[٩٢٠] الوقت واليوم، فكان كما رأيت[٩٢١]. ووجد على حائط قسطنطينة يوم قتل الحسين:

أترجو أمة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

(٩١٦) يصليه: يصلبه، م.
(٩١٧) تقولون إن: يقولون إذا، م م، ي. شرح صحيح مسلم لأبي والسنوسي ٨/ ٢٧٣.
(٩١٨) ضرجوا: صرخوا، م. شرح صحيح مسلم لأبي والسنوسي ٨/ ٢٧٣.
(٩١٩) سدرة: السدرة، م.
(٩٢٠) كتبت: كنت، م.
(٩٢١) رأيت: رأى، م.

وناحت عليه الجن حتى[٩٢٢] سمعن سبعة[٩٢٣] أيام. وقال عبد الملك بن مروان لأهل مجلسه: أفيكم من يخبر عن حصى[٩٢٤] بيت المقدس يوم قتل الحسين، فقال الزهري: نعم وجد تحت الحصى دم عبيط، فقال: صدقت. وعرف يومئذ الزهري. عبدالله بن رباح القاضي: رأيت رجلًا مكفوفًا قد شهد قتل الحسين، وكان الناس يأتونه ويسألونه عن ذهاب بصره، قال: كنت شهدت قتل الحسين ولكني لم أضرب بسيف، ولا رميت بسهم، فلما قتل رجعت إلى منزلي فنمت [فرأيت شخصا][٩٢٥] آتيا[٩٢٦] وقال: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: مالي وله؟ فجرّني إليه، فإذا هو في المحراب مغموما حاسرا آخذا حربة، وبين يديه نطع[٩٢٧] وملك قائم بين يديه، في يده سيف من نار، وقد قدم إليه جماعة من أصحابي، كلما ضرب ضربة التهبت أنفسهم نارا، وكلما قتلهم الملك صاروا أحياء فقتلهم مرة أخرى، فدنوت منه وقلت: السلام عليك يا رسول الله، ما ضربت سيفًا ولا طعنت رمحًا ولا رميت سهمًا، قال: صدقت، ولكنك كثرت السواد، ادن[٩٢٨] مني فدنوت، فإذا طست مملوء دما فقال: [هذا دم][٩٢٩] الحسين فكحلني من ذلك الدم، فانتبهت أعمى لا أنظر شيئا. الفضل بن الزبير قال: جلست إلى السدّي فجاء رجل وجلس وتجيء منه ريح القطران، فقال له السدّي: يا هذا أتبيع القطران؟ قال: لا، قال: فما هذه الرائحة؟ قال: شهدت عسكر عمر بن سعد، فكنت أبيعهم أوتاد الحديد، فلما قتل الحسين نمت في العسكر فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم وعلي معه وهو يستسقي[٩٣٠] من أصحاب الحسين فأسقيته فأبى، وقال: ألست ممن أعان علينا؟ قلت: كنت أبيعهم[٩٣١] الأوتاد، فقال لعلي: اسقه قطرانا، فناولني قعبا، فشربت، فبلت ثلاثة أيام قطرانا، ثم ذهب ذلك وبقيت الرائحة، فقال السدّي: كل من خير البر واشرب من ماء الفرات، فما أراك تلقى محمدا أبدا. وحكي أن رجلًا ممن شهد الوقعة كان يقول: ما أكثر ما

(٩٢٢) حتى: جني، م.
(٩٢٣) سمعن سبعة: سمع بسبعة، م.
(٩٢٤) حصى: حصاة، م.
(٩٢٥) بحار الأنوار ٤٥/ ٣٠٣.
(٩٢٦) آتيا: آت، م.
(٩٢٧) نطع: قطع، م.
(٩٢٨) ادن: أذن، م.
(٩٢٩) بحار الأنوار ٤٥/ ٣٠٦.
(٩٣٠) يستسقي: بسيفي، م.
(٩٣١) أبيعهم: أتبعهم، م.

يكذب أهل العراق، يقولون: لم يشهد أحد وقعة الحسين أحد إلا أصيب ببلاء، وإني شهدت قتله فلم يصبني شيء، فقام ليصلح السراج فتعلقت به شرارة فاشتعلت نارًا واحترق. وعن الحسن: رأى سليمان بن عبد الملك النبي عليه السلام في منامه يبره ويلاطفه، فسأل الحسن عنه، فقال: لعلك فعلت إلى أهل بيته معروفا؟ قال: بلى، وجدت رأس الحسين في خزانة [يزيد بن] معاوية فكسوته الديباج وصليت عليه ودفنته، فقال الحسن: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رضي منك بسبب ذلك، فأحسن إلى الحسن، وأمر له بجائزة[٩٣٢] ووجد في دار ابن الحنفية مكتوبا على أسطوانة

تعز بمن قد مضى أسوة — فإن العزاء يسلي الحزن
بموت النبي وقتل الوصي — وذبح الحسين وسم الحسن

ولما ورد الخبر المدينة خرجت نساء بني هاشم[٩٣٣] يبكين على الحسين، فقال مروان: نواعيه نواعي[٩٣٤] عثمان. ولما مرت زينب بالقتلى بكت وصاحت وبكت النساء ورأت أمرا فظيعا.

چو زينب گذر كرد بر كشتگان — بر آن پاک دينان و آزادگان
غريوان همى گفت يا ويلتاه — إلى الله شكواى من محنتاه
رسولاى بنگر جهان را ببين — حسينِ على را نگون بر زمين
عزيزان ديگر شده خاكسار — بِدَشت بلا شان در افتاده كار
سر از تن جدا و تن از دست و پاى — ز كُشته بياراست آن دشت جاى
همه روى پوشندگان تُرا — دل و جان و دو ديدگان تُرا
ز پرده كشيده برون آشكار — بِچنگال ديوان شده چون شكار

مبحث جمل من أخبار الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليه السلام

أكثر[٩٣٥] هذه الأخبار من كتاب القاضي أبي بكر بن محمد بن عمرو، رواه أبو سعيد السمان

(٩٣٢) جائزة: خامرة، م.
(٩٣٣) هاشم: هشام، م.
(٩٣٤) نواعيه نواعي: واعته نواعيه، م.
(٩٣٥) أكثر: أكبر، م.

عنه وبعضه مما رواه الإمام أبو طالب، وإذا ذكرنا / ١٦٩/ خبرا من غيرهما سميت من أروي عنه. قال الإمام أبو طالب: هو أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه أم ولد اسمها جيدا، ولد سنة خمسين وسبعين فبشر به علي بن الحسين زين العابدين، فأخذ المصحف ففتحه ونظر، فخرج أول السطر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التوبة:١١١]، فأطبقه ثم فتحه فخرج ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ [آل عمران:١٦٩]، فأطبقه ثم فتحه فخرج ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ [النساء:٩٥]، فأطبقه ثم قال: عزيت والله بهذا المولود، وإنه لمن الشهداء، وكان عليه السلام يشبه أمير المؤمنين في الفصاحة، وكان يعرف بالمدينة بحليف[٩٣٦] القرآن. وعن خالد بن صفوان قال: انتهت الفصاحة والخطابة والزهادة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي رأيته عند هشام يخاطبه وقد تضايق به مجلسه. وروى بإسناده عن زاذان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الشهيد من ذريتي، والقائم بالحق من ولدي، المصلوب بكناسة كوفان إمام المجاهدين[٩٣٧]، وقائد الغر المحجلين، يأتي يوم القيامة هو وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون ينادونهم ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٩]» وروي بإسناده أنه قيل لزيد بن علي: لو تركت حرب القوم، فقال: والله لا يسعني ذلك، ولقد رأيت عند هشام رجلا يسب رسول الله فنهيته، فقال هشام يا زيد: لا تؤذنا في مجالسنا، أرأيت إذا بلغ إلى هذا أترك مقاتلتهم؟ في حديث طويل هذا معناه. ومن أولاده يحيى بن زيد الخارج بخرسان لا عقب له. ومن أولاده عيسى بن زيد وابنه أحمد بن عيسى وهو فقيه آل محمد، وذكرت عن السيد أبي[٩٣٨] طالب حديثا طويلا في استبشاره بالقاسم عليه السلام لذلك في مسنده. وروى بإسناده عن جرير بن حازم عن أبيه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وهو مسند ظهره إلى جذع زيد بن علي وهو مصلوب ويقول: أهكذا تفعلون بولدي؟ أهذا جزائي منكم؟ ورواه القاضي أبو بكر أيضا.

وعن محمد بن علي الباقر وأشار إلى زيد: هذا سيد بني هاشم إذا دعاكم فأجيبوه فإذا استنصركم فانصروه. ومن كتاب القاضي أبي بكر الذي رواه السمان [عن] أبي سعيد بإسناده عن جعفر بن محمد عن عمته أم كلثوم بنت علي بن الحسين قالت: كان لأبي في الدار بيت فيه مصلاه وفيه يناجي لا يدخل عليه فيه أحد إلا بإذنه، فبقي على ذلك، فقال لي ذات يوم:

---

(٩٣٦) بحليف: بخليف، م. هدية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ٧٩.

(٩٣٧) المجاهدين: المجاهد، م. مسند الإمام زيد ص٩.

(٩٣٨) أبي: أبو، م.

ادعي لي بنيّ، فدعوتهم؛ وهم ستة: محمد بن علي، وعبدالله بن علي، وزيد بن علي، والحسين /م/ بن علي، وعمر بن علي، وفيهم العقب قالت: فدعوتهم قال: فقال: قد خبّأت لكم شيئًا فالتمسوه؛ قال: فتفرقوا يلتمسونه في البيت، قال: فوجد زيد بن علي شيئا فقبض عليه بيده، قالت فرأيت أبي[٩٣٩] آخذه من يده ثم ضمه إلى صدره، ورأيت عينيه تذرفان. وعن خليفة بن حسان قال: سمعت زيد بن علي وهو يقول: اللهم إن هشامًا وأهل بيته قد طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد فصبّ عليهم يا ربّ[٩٤٠] سوط عذاب، اللهم إنك لهم بالمرصاد، فأرح منهم العباد، وطهّر منهم البلاد، واجعلهم نكالا للحاضر والباد.

عون بن عبدالله بن أبي رافع قال: بينما أنا قاعد مع محمد بن علي ابن الحنفية بفناء دار ببقيع الغرقد، إذ أتى زيد بن الحسين فسلّم عليه وساءله، ثم جلس عنده، فصعد فيه بصره وصوبه، ثم قال: أتراك يا ابن أخي صاحب الكناسة؟ قال زيد: ومن صاحب الكناسة يا عم؟ ما يزال يلقى [إليه] شيئًا لم يطلع لنا منه شيء، يروعنا به ويفزعنا، قال محمد: أما والله على ذاك ليصلبن بها رجل يدعى زيدًا من ولد الحسن أو الحسين، قال عون: لا والله، ما ولد زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام. قال القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن محمد بن مسلم: هكذا رووا أنه نظر إلى زيد بن علي فأدناه وبزق عليه، وقال له: أعيذك بالله أن تكون[٩٤١] زيدًا المصلوب بالعراق، من نظر إلى عورته ثم لم ينصره كبه الله في النار.

وعن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع قال: كنت جالسا مع محمد بن علي في فناء داره فمرّ به زيد بن علي بن الحسين قال: فرفع إليه البصر وقال: أعيذك بالله أن تكون زيدا المصلوب بالعراق، ومن نظر إلى عورته ولم ينصره كبه الله في النار. قال القاضي: هكذا رواه هذا أن ابن الحنفية قال ذلك لزيد بن علي بن الحسين. وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: مر عليه السلام في الكناس فبكى وبكينا، فقلت له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلا يصلب ها هنا من ولدي، لا ترى الجنة عين رأت عورته. وعن جابر بن محمد بن علي الباقر أبي جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين: يا حسين يظهر من صلبك رجل يقال له: زيد، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة، غرا محجلين يدخلون الجنة. وعن الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله

(٩٣٩) أبي: أني، م.
(٩٤٠) يا ربّ: ربك، م.
(٩٤١) تكون: يكون، م.

وسلم قال: «يكون من ولدي رجل يقال له: زيد / ١٧٠/ يقتله الكفار، لا ترى الجنة عين رأت عورته». وعن السيد بن علي بن أبي إسحاق قال: قال لي زيد بن علي: والله يا أبا إسحاق لأشفين صدر كل مؤمن، فقلت: إن قلت ذاك فإن أباك[٩٤٢] علي بن الحسين قال: إنك المقتول بالكنائس تدعو إلى حق وأعوانك المؤمنون. وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يقتل من ولدي رجل يدعى زيدا بموضع بالكناسة يدعو إلى الحق يتبعه كل مؤمن». وروى بإسناده عن رجل يكنى أبا موسى قال: لما أقبل الحسين [بن] علي عليهما السلام نزل بعض مياه الطريق فأمر مولى لهم فاشترى لهم جَزَرَة، فلما أراد أن يرتحل نظر إليهم الأعرابي الذي اشتريت منه الجزرة فقام إلى الحسين وقال: إن مولاك هذا اشترى مني جزرة ولم يعطني ثمنها، فسأل مولاه، فقال: قد دفعت إليه ثمنها، قال: فقال الحسين لعله يعرض ببعض ما في الرحل أطعموه، ثم قال الحسين: يا أعرابي ما اسمك؟ قال: زيد، قال علي بن الحسين: الله أكبر إن اسمك لاسم خمّار عندنا بالمدينة، قال: فقال الحسين: مهلا فإنه سيكون منك رجل يقال له زيد يجيء يوم القيامة هو وأصحابه بأيدهم الطوامير يتخطون رقاب الناس تتلقاهم الملائكة يقولون: مرحبا بالخلف ودعاة الحق.

وعن أبي داود الطهوي قال: سمعت عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب يقول: لقد أصبت عندكم رجلا[٩٤٣] ما كان في زمانه مثله وما أرى أن يكون بعد مثله. قلت: من هو؟ قال: زيد بن علي. قلت: فإنك تقول ذلك؟ قال: نعم أنا أكبر منه مولدًا، لقد أتت[٩٤٤] على سبعون سنة، ولقد رأيته وهو غلام حديث السن، وأنه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه، حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا. وعن علي بن الحسين عن أبيه الحسين قال: يخرج في أبهة مني[٩٤٥] رجل يقال له زيد لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون.

وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ [العنكبوت:٦٩] قال: فينا نزلت، وبهذا الإسناد عن علي قال: جهاد الفاسقين واجب على كل مسلم. عبدالله بن موسى قال: كان زيد بن علي بن الحسين خير ولد فاطمة عبدالله بن الحسين، وسئل عن زيد بن علي قال: جاهد في الله حق جهاده، وأعز دين الله، وأهان عدوه، ومضى شهيدا له أجره

(٩٤٢) فإن أباك: فأباك، م.
(٩٤٣) رجلا: رجل، م.
(٩٤٤) أتت: أتيت، م.
(٩٤٥) مني: منك، م.

ونوره. وعن ابن معمر قال: قال زيد بن علي: الإمام منا أهل البيت، المفترض الطاعة علينا[946] /م/ وعليكم وعلى المسلمين: الذي دعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه وجرت على ذلك أحكامه، وعرف بذلك، فذلك الإمام الذي لاتسعنا[947] وإياكم جهالته[948]. وأما من لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر فأنّى يكون ذلك إماما.

وعن ابن معمر سعيد بن خيثم قال: قلت لزيد بن علي بايعني على السيف؟ فقال: ومالك وللسيف، قلت: بايعني يا ابن رسول الله؟ قال: لا، قلت: ولم؟ قال: لأنك غلام حدث، وأنا أخاف أن أحملك على أمر لا تطيقه فتأثم وآثم في سبك، قلت: فعلام تريد[949] أن تبايعني؟ قال: ما أريد أن أفعل، قال: فقلت إني أسالك بحق رسول الله إلا [أن] تبايعني؟ قال: ادن، فدنوت، فقال: عليك عهد الله وميثاقه وأمانته، وأعظم ما عقد وعهد، والأمانة التي حمّلت السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وما أخذ آدم عهد على ذريته من عهد وميثاق، وما أخذ به يعقوب على ذريته من عهد وميثاق لتصبرنّ معنا على الموت، لا تولي دبرا حتى يحكم الله بيننا، والرضى من آل محمد، وأنت في حل وسعة مما أعطيتنا من نفسك، ولا عهد لنا عليك ولا ميثاق، وأنت في حل من ذلك كله.

وعن ابن معمر قال: كان زيد إذا كلّمه إنسان فخاف أن يقدم على أمر يخاف منه مأثمًا، قال: يا عبدالله أمسك، انظر لنفسك، ثم يكف عن[950] الكلام فلا يكلمه. وعن ابن معمر قال: قال لي زيد بن علي: الزم بيوت الشرف والأنساب[951] فإنهم أولو بقية وحمية[952] وبهم يدرك كل أمر، فقلت: اعلم يا أبا الحسين فداك نفسي؛ أما إنه جامعني عليه العرب فإنهم لا يجامعونني[953] على البراءة، فقال لي: اعمل بما ترى فإن الحرب خدعة، فإن قدرت أن تقاتل الفاسق هشامًا ويوسف بن عمر بالترك والديلم، وتستعين عليهم بالخزر[954] فافعل، فقد والله

---

(٩٤٦) علينا: عليه، م.

(٩٤٧) تسعنا: ستغنى، م.

(٩٤٨) جهالته: بجهالته، م.

(٩٤٩) فعلام تريد: فما أريد، م.

(٩٥٠) يكف عن: يكلف، م.

(٩٥١) الأنساب: الإنسان، م.

(٩٥٢) حمية: لحمية، م.

(٩٥٣) يجامعونني: يجامعوني، م.

(٩٥٤) الخزر: الخرز، م.

أصبح القوم كفارًا لا يؤمنون بيوم الحساب، ولا يفعل فعالهم أحد من الله في شيء. قال ابن معمر: فأقبلت آتي القوم في مجالسهم فأذكر هشاما وظلمه واعتداه، وبني أمية وعدوانهم، وما ارتكبوا من الحسين بن علي وأهل بيت علي، فقائل(٩٥٥) يقول لي: ممن أنت؟ فأقول: رجل من قيس، فيقولون: هذا رأي قيس فأدفع عن نفسي ثم أقوم، ثم آتي مجلس القوم فأذكر عليا وأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا يزال الرجل منهم قد أغرورقت عيناه واستعبر، فلا أزال مراصدًا له، فأقول: يا عبدالله لقد رأيتك استعبرت حين ذكرت آل محمد وبكيت، / ١٧١/ فإذا عرفت رأيه خلوت به، ثم قلت له: هل لك أن آتي بك رجلا منهم يدعو إلى الطلب بثأرهم ودمائهم، فإذا قال لي: نعم أخذت عليه العهود والمواثيق لا تخبر بمكانه أحدا، ثم أتى به زيد بن علي فيبايعه(٩٥٦). وعن محمد بن زيد بن علي عليهم السلام قال: بعث أبو حنيفة إلى زيد بن علي بمال، فقال: استعن به على حربك وما أنت فيه، وأغر به ضعفاء أصحابك.

وعن السري بن عبدالله السلمي قال: كنت عند منصور بن المعتمر فدخل عليه أبو حنيفة أيام دعا الناس زيد بن علي، قال: فخلا به فجعلا يذكران زيد بن علي وما نيل من آل محمد حتى رأيت دموع منصور تجري على خدّه. صباح بن يحيى المزني قال: بعث أبو حنيفة إلى زيد بن علي يعتذر إليه من تخلفه(٩٥٧)، وبعث إليه بمعونة، فقال: قو بها أصحابك. صُغدي بن سنان قال: كان أبو حنيفة زيديًا، وقد جرى بيني وبينه [كلام] في هذا غير مرة.

طريف بن عيسى قال: بعث زيد بن علي إلى أبي حنيفة يدعوه إلى نفسه فذكر علّة وأعانه بمال بعث به إليه(٩٥٨). الفضل بن(٩٥٩) الزبير قال: كتب رسول زيد بن علي إلى أبي حنيفة [فأتيته] وكادت(٩٦٠) نفسي يغشى عليها فرقا فأبلغته(٩٦١) رسالة زيد، فخرس لا يدري ما يرد علي، ثم قال: ويحك ما تقول أنت؟ قلت: لو نصرته فالجهاد معه حق، قال: فمن يأتيه في

(٩٥٥) قائل: قاتل، م.
(٩٥٦) يبايعه: بايعه، م.
(٩٥٧) تخلفه: يخلفه، م.
(٩٥٨) إليه: إليك، ي.
(٩٥٩) الفضل بن: فضل ابن، م. مطلع البدور ومجمع البحور ٤/ ٢٣.
(٩٦٠) وكادت: فكادت، م.
(٩٦١) أبلغته: أبلغيه، م.

هذا الباب من فقهاء الناس؟ قلت: سلمة بن كهيل، ويزيد بن أبي زياد، وهارون بن سعد، وأبو هاشم الرماني، وحجاج بن دينار وغيرهم، فعرفهم، فقال لي: اذهب اليوم، فإذا كان الغد فأتني فلا تكلمني بكلمة، إلى أن تجيء فتجلس في ناحية فإني سأقوم معك، فإذا قمت فاقف أثري، فأتيته من الغد، فلما رآني قام فتبعته، فقال: أقرئه مني السلام، وقل له: أما الخروج معك فلست أقوى عليه وذكر مرضا كان به، ولكن لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك، فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح، وبعث بها إلى زيد فقوى بها أصحابه. ويقال: إنه كان ثلاثين ألف درهم، ويقال: دينار.

قال القاضي: ولزيد كتاب في القراءات، ومن قراءته: ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ﴾ [القصص:٤٨] ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ [البقرة:١٣٧] ومنه ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الفتح:٩] قال زيد: أنا وأبي نقرأها[٩٦٢] بالياء. ومنه ﴿وَأَنِ ٱحْكُم﴾ [المائدة:٤٩] بالخفض، ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ﴾ [الفاتحة:٤] بغير ألف. وقال: وله في الأحكام كتاب معروف رواه أبو خالد الواسطي عنه في كل فن، أبو خالد الواسطي قال: كان بنقش خاتم زيد / م/ بن علي: اصبر تؤجر، اصدق تنج.

وعن أبي خالد قال: لما خفقت الرايات على رأس زيد بن علي قال: اللهم لعدوك نصبت ومرضاتك طلبت، وهذا[٩٦٣] الجهد مني وأنت المستعان. وعن عبد الرحيم البارقي عن زيد قال: الإمامة والشورى لا تصلح إلا فينا. وعن ابن الزياد عن زيد بن علي في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى:٥] قال: إن من رضى رسول الله أن يدخل أهل بيته الجنة. وروى القاضي بإسناده عن أحمد بن إسماعيل بن اليسع العامري، وكان في دار اللؤلؤ قال: رأيت عرزمة[٩٦٤] أخا كناسة الأسدي وكان من[٩٦٥] أبهى الرجال وأحسنها عينا، فكان في كل يوم ينطلق إلى الكناسة فيقعد عند الذين يحرسون خشبة[٩٦٦] زيد بن علي، وكان هناك مجمع الأسديين مكان يلتقط في طريقه سبع حصيات، ثم يجيءُ فيجلس[٩٦٧] في القوم، ثم يقول:

(٩٦٢) نقرأها: يقرأوها، م.

(٩٦٣) وهذا: وفي هذا، م.

(٩٦٤) عرزمة: عروم، م. الإمام الأعظم أبو الحسن لأبي جعفر محمد الحسني ص٢٦٨.

(٩٦٥) وكان من: فكان في، م. الإمام الأعظم أبو الحسن لأبي جعفر محمد الحسني ص٢٦٨.

(٩٦٦) خشبة: خشية، م.

(٩٦٧) فيجلس: يجلس، م.

هاكم في عينيه فيخذف[٩٦٨] زيد بن علي بتلك السبع الحصيات في كل يوم، قال إسماعيل: فو الله الذي لا إله غيره ما مات حتى رأيت عينيه مرفودتين كأنهما زجاجتان خضراوان. وعن شعبة قال: سمعت الأعمش حين خرج زيد وفشا أمره يقول: والله لولا ضرارة بي لخرجت، والله ليخذلنه والله ليسلمنه كما فعلوا بجده وعمه. طريف بن عيسى قال: بعث زيد بن علي إلى الأعمش يدعوه إلى نفسه فقال: أقرئه مني السلام، وأعلمه أن أبذل له نصيحتي، ولكن الله قد بسط عذري، وقل له: إني أخاف غدر أهل الكوفة كفعلهم بأبيك وجدك.

عقبة بن إسحاق السلمي قال: كان منصور بن المعتمر يدور على الناس يأخذ البيعة لزيد بن علي. عبد الرحمن بن سنانة: وكان من خاصة زيد بن علي. حماد بن زيد - وذكر سفيان الثوري - فقال: وذاك كان زيديًا. أبو معاوية - وذكر عنده سفيان - فقال: نحن أعرف بهذا منكم، كان سفيان من هذه الشيعة، وكان منصور يأخذ البيعة لزيد بن علي. زيد بن علي قال: أو يحكم الله لي؟ قال بالسيف. وعنه: ﴿حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء:١٥] قال: بالسيف.

النضر بن حميد الكندي قال: حضرت سعد بن إبراهيم بالمدينة حين نعي زيد، فبكى واشتد جزعه حتى خيف عليه وتخلف في منزله بعزائه، ثم خرج بعد أيام فسمعته يقول: ما خلف مثله. أبو حفص الصائغ عن زيد، قال: والله إني كنت لأستحي من /١٧٢/ رسول الله أن ألقاه ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر. أبو معاذ الخراز قال: سمعت عبدالله بن الحسن بن الحسين يقول: العلامة[٩٦٩] بيننا وبين هذه الأمة علي بن أبي طالب، والعلامة[٩٧٠] بيننا وبين الشيعة زيد بن علي.

وروى القاضي بإسناده عن سعيد بن خيثم عن محمد بن النضر الملاتي، - وكان من خيار الناس - قال: حدثني مولى كبير قال: كنتم مع جند بني أمية وكنت فيمن يحرس خشبة زيد بن علي، وكانوا قد بنوا له أسطوانة من جص وآجرّ حتى بلغت[٩٧١] رجليه، وكان رجلا جسيمًا جميلًا، وإني لأنظر إليه إذ غلبتني عيني وما[٩٧٢] أنا بالنائم المستقل إذ نظرت إلى رجال كأن

---

(٩٦٨) يخذف: يحدف، م. الإمام الأعظم أبو الحسن لأبي جعفر محمد الحسني ص٢٦٨.

(٩٦٩) العلامة: العلم، م. الإمام الأعظم أبو الحسن ص٨٣.

(٩٧٠) العلامة: العلم، م.

(٩٧١) آجرّ حتى بلغت: أحرجني بلعب، م. الإمام الأعظم أبو الحسن ص٢٧٢.

(٩٧٢) ما: لا، م.

وجوههم الأقمار، فقال رجل منهم: السلام عليك يا زيد، فيم[٩٧٣] قتلت وصلبت؟ قال: لتكون كلمة الله هي العليا، قال: صدقت يا زيد أجائع أنت فأطعمك؟ أم ظمآن فأسقيك؟ قال: كلاهما يا رسول الله. قال: فرأيت رسول الله قد مدّ يده إليه وفي يده كأس قد أبان بها كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سقاه. ثم قال له رجل عن يمين رسول الله: يا زيد، فيم قتلت وصلبت؟ قال: لتكون كلمة الله هي العليا، قال: صدقت يا زيد أبشر، فإنك [لو] تعلم ما أخفي لك، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال: فقمت إلى دابتي فأسرجتها ثم ركبتها ثم أتيت أهلي، فبعت دابتي وسلاحي، وتركت ديوان بني أمية.

زيد بن علي قال في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ [الحج:٣٩] قال: فينا نزلت. وعن جابر عن محمد بن علي الباقر قال: سألته عن زيد بن علي، قال: يا جابر سألتني عن رجل ملئ إيمانا من أطراف شعره إلى قدمه، وهو سيد أهل بيته. عباد بن يعقوب قال: حدثنا الحكم بن زهير قال: قال إبراهيم بن عبدالله بن الحسين: لو نزلت راية من السماء لم تنصب إلا في الزيدية. إسماعيل بن زياد وجماعة قالوا: قال زيد: من ينصرني[٩٧٤] ويقاتل معي يأتي يوم القيامة أنا وهو وخديجة كهاتين. وروى أبو سعيد السمان بإسناده عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن حريث عن الصادق قال: كل راية تنصب في غير الزيدية فهي راية ضلالة.

وروى القاضي أبو بكر بإسناده عن عمرو بن خالد عن زيد قال: أعينوني على جهاد الفاسقين، أعينوني على جهاد من قد أمركم الله بجهاده، والله لا يقاتل / م/ أحد معي إلا أخذت بيده يوم القيامة حتى أدخله الجنة. ابن معمر سعيد بن خيثم قال: كان بين زيد بن علي وبين عبدالله بن الحسين مناظرة في صدقات علي، فكانا يختلفان إلى قاض من القضاة يتحاكمان إليه، فإذا قاما من عنده أسرع عبدالله بن الحسين إلى دابة زيد بن علي فأمسك له بالركاب.

عبد الرحمن بن سنانة قال: حججنا في السنة التي خرج فيها زيد بن علي، ونحن بضعة عشر رجلا فأتينا مكة، ثم دخلنا المدينة، فدخلنا على جعفر بن محمد، وسلمنا عليه وسألناه، ثم قال: هل لكم من علم بعمي زيد؟ قلنا: نعم، قال: ما علمكم به؟ قلنا: عمك خارج، قال: خارج؟ قلنا: نعم خارج، ولا نراه اليوم إلا وقد تأخر القوم؛ إما له وإما عليه. فقال: إنا لله

(٩٧٣) فيم: قد، م. الإمام الأعظم أبو الحسن ص٢٧٢.
(٩٧٤) ينصرني: يبصرني، م م، ي.

وإنا إليه راجعون، إنك أعرف بأهل بلادكم منا، فإن جاءكم خبر(٩٧٥) فأعلمونا، فمكثنا ما شاء الله، وإذا رسول بسام الصيرفي أرسله إلينا خاصة ومعه كتاب بتاريخ أحد عشر ليلة: أما بعد فإني أخبركم أن زيدا خرج لغرة صفر يوم الأربعاء، فمكث الأربعاء والخميس، وقتل(٩٧٦) يوم الجمعة، وقتل فلان وفلان. فلما قرأنا الكتاب، قلنا: ما يدفع إليه هذا الكتاب وينعى(٩٧٧) إليه عمه؟ فقال رجل من القوم: ألم يأمركم إن أتاكم خبر أن تعلموه؟ قال: قلنا: بلى، قال: فلعله يريد أن يبعث أو يبعث بعض أهله، أو يحدث أمرا قبل أن يأتي هؤلاء القوم الخبر، قال: فخرجنا ومعنا الكتاب فاستأذنا عليه فأذن لنا فحدثناه وحدثنا، ثم قال: هل جاءكم خبر؟ قال: فرمينا بالقرطاس إليه، فأخذه فقرأه فتغرغرت عيناه فبكى، ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم إني أحتسب عندك عمي، مضى زيد والله شهيدا، سلك والله سبيل علي بن أبي طالب، قال: فساءني والله ذلك منه فأردت الكلام [فأمسكت](٩٧٨)، ثم أعاد الكلام، فقال: مضى والله زيد شهيدا، سلك - والله - سبيل علي بن أبي طالب، سلك والله سبيل الحسن والحسين عليهما السلام مضى والله أصحابه شهيدا، قال: فتكلمت عند ذلك، فقلت: من مضى منهم على مثل ما مضى زيد؟ فقال: ثكلتك أمك؛ أما الشهادة فقد لزمت القوم وأما التفسير فذلك إلى الله، سلكوا والله أصحاب علي وحسن وحسين والله ما خلف فينا زيد - لدين ولا لدنيا - مثله، وكنت أنا وهو تِرْبَيْنِ(٩٧٩).

وذكر القاضي أبو بكر وابن أعثم سبب وروده الكوفة، وجملته أن يوسف بن عمر كتب إلى هشام بن عبد الملك في خالد القسري(٩٨٠) - وكان محبوسًا مطالَبا بمال - بأنه يدعي أن له وديعة عند / ١٧٣/ فلان وفلان وزيد بن علي، وأنه بعث به إليهم، فلما دخلوا عليه وجاء به ليدعي عليهم قال: لا وديعة لي عندهم، وإنما قلت ذلك عليه لأستريح أياما، فنزل زيد بن علي الكوفة، واختلف الناس إليه، وأمره يوسف بن عمر بالخروج إلى مكة. قال السيد أبو طالب: فخرج وتبعه جمع كبير إلى القادسية يسألونه الرجوع، فعاد مستترا وبايعه الناس طوعا،

(٩٧٥) خبر: جبر، م.

(٩٧٦) قتل: قيل، م.

(٩٧٧) ينعى: يبتغي، م م، ي.

(٩٧٨) مناقب الإمام زيد ص ٧٠.

(٩٧٩) تِرْب الرجل: الذي ولد معه. تِرْبَيْن: مرتين، م. مناقب الإمام زيد ص ٧٠.

(٩٨٠) خالد القسري: حديث، م. الإمام الأعظم أبو الحسن لمحمد الحسني ص١٩٠.

وأثبتت البيعة في الآفاق، وكان وعد أصحابه الظهور ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين[٩٨١] ومائة فأحوج إلى الظهور قبل ذلك لوقوف يوسف بن عمر على[٩٨٢] أمره، فخرج ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم، ولم يجتمع إلا عدد يسير. فلما رأى ذلك قال: أحسبهم قد عملوها حسينية[٩٨٣]، فقاتل إلى يوم عشية الجمعة، فرماه داود بن كيسان بنشّابة[٩٨٤] فأصاب جبينه، وذلك في سنة إحدى وعشرين، وقيل: سنة اثنتين وعشرين[٩٨٥] ومائة، فلما نزعت[٩٨٦] النشابة قضى نحبه، فدفنوه ليلا وأجروا الماء على الموضع، وكان رأى ذلك غلام سندي[٩٨٧] فدلّ عليه فأخرجوه، واحتزوا[٩٨٨] رأسه، فبقي مصلوبا سنة وأشهرا، وقيل: أياما، وقيل: سنتين[٩٨٩] إلى أن ظهرت رايات أبي العباس بخراسان، وكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر لينزله ويمزقه، ففعل ذلك ودرّاه في الفرات وله ست[٩٩٠] وأربعون سنة.

وذكر بإسناده عن سهل بن سليمان الرازي عن ابنه قال: شهدت زيد بن علي يوم خرج لمحاربة القوم بالكوفة، فلم أر يوما قط كان أبهر ولا أكثر جموعا ولا أوفر سلاحا ولا أنبل رجالا ولا أكبر فقهاء ولا قراء من أصحاب زيد، فخرج عليهم زيد على بغلة شهباء، وعليه عمامة سوداء، وبين يدي قربوس [سرجه] مصحف، فقال: أيها الناس أعينوني على أنباط أهل الشام، فو الله لا يعينني عليهم أحد إلا رجوت أن يجيء يوم القيامة آمنا حتى يجوز الصراط ويدخل الجنة، والله ما وقفت هذا الموقف حتى علمت التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والحلال والحرام بين هاتين[٩٩١] الدفتين، وقال: نحن ولاة أمر الله، وخزان علم الله، وورثة

---

(٩٨١) اثنتين وعشرين: اثني وعشرون، م.
(٩٨٢) على: فخلى،م م، ي.
(٩٨٣) حسينية: حسيية، م م، ي. الإمام الأعظم أبو الحسن ص٢٤٤.
(٩٨٤) نشّابة: سنانه، م. الإمام الأعظم أبو الحسن ص٢٤٤.
(٩٨٥) اثنتين وعشرين: اثني وعشرون، م.
(٩٨٦) نزعت: فرغت، م. الإمام الأعظم أبو الحسن ص٢٤٤.
(٩٨٧) سندي: سيدي، م. الإمام الأعظم أبو الحسن ص٢٤٤.
(٩٨٨) احتزوا: جروا، م م، ي.
(٩٨٩) سنتين: سنتان، م.
(٩٩٠) ست: ستة، م.
(٩٩١) هاتين: هذين، م.

وحي الله، وعترة نبي الله، وشيعتنا رعاة[٩٩٢] الشمس والقمر[٩٩٣]، والله لا يقبل التوبة إلا منهم ولا يخص بالرحمة يوم القيامة سواهم.

وقال أبو خالد[٩٩٤] الواسطي: سمعت زيد بن علي يقول يوم الوقعة: اللهم انتصر[٩٩٥] لنفسك ولدينك ولكتابك ولنبيك ولأهل بيت نبيك ولأوليائك المؤمنين. عمرو بن [خالد] عن زيد قال: الشهيد معنا أهل سبع ربوات، قيل له: وما السبع ربوات؟ قال: /م/ درجات، ويشفع من سبعين من أهل بيته. محمد بن جميل الشاكري الهمداني قال: رأيت زيد بن علي يتختم في يمينه. زيد في قوله: ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام:٧٦] قال: الزهرة. علي بن مغيرة عن زيد قال لابنه يحيى: يا بني عليك باتقاء الله وجهاد عدو الله. عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن آبائه عن علي قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكنت أبايع على السمع والطاعة في العسر واليسر وفي الأثرة علينا، وأن نقيم ألسنتنا[٩٩٦] بالعدل ولا تأخذنا[٩٩٧] في الله لومة لائم، فلما كثر الإسلام يعني أهله قال: يا علي، ألحق فيها: على أن تمنعوا رسول الله وذريته من بعده مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، قال علي: [فوضعتها والله على][٩٩٨] رقاب القوم وفّى بها من وفى، وهلك بها من هلك.

عبدالله بن الزبير قال: قال زيد بن علي: إذا دعوتكم[٩٩٩] إلى أمر فلم أسبقكم إليه فلا طاعة لي عليكم. بكار بن أحمد قال: سمعت محمدًا وزيدًا ابني[١٠٠٠] الحسين بن عيسى بن زيد قالا: كان زيد بن علي أفضل ولد علي بعد أبيه عليهم السلام. عمير بن زياد الهلالي قال: سمعت زيد بن علي وأنا على هذا السطح في حياته سمعته[١٠٠١] وهو يقول: من يقاتل معي آخذ بيده يوم القيامة حتى أدخله الجنة ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّنَ بِغَيْرِ

(٩٩٢) شيعتنا رعاة: شيعة، م. الإمام الأعظم أبو الحسن، ص١٥١.
(٩٩٣) المقصود برعاة الشمس والقمر: مراعاة مواقيت الصلاة، وأداؤها في وقتها.
(٩٩٤) أبو خالد: الخالد، م.
(٩٩٥) انتصر: انصر، م.
(٩٩٦) نقيم ألسنتنا: يقيم إلينا، م م، ي. لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار ص٣٢٩.
(٩٩٧) تأخذنا: بأحد، م. لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار ص٣٢٩.
(٩٩٨) لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار ص٣٢٩.
(٩٩٩) دعوتكم: ادعيتم، م م، ي.
(١٠٠٠) ابني: أبا، م.
(١٠٠١) سمعته: سالم، م.

حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]. سعيد بن خيثم قال: قلت لزيد بن علي عليه السلام: إن أخي معمرا قتل، قال: تبخل عليه بالجنة؟ قلت: لا. قال: فلم يلبث أن وقع سهم في جبينه[١٠٠٢]، [فقال: ادعوا لي يحيى فدعوناه][١٠٠٣] فجاء[١٠٠٤] عليه السلام، فرفع طرف ردائه يمسح الدم عن وجهه، ويقول: أبشر يا ابن رسول الله، تقدم على رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فقال له زيد: فماذا أنت صانع يا بني؟ قال: أقاتلهم والله يا أبه، إلا ألّا أجد عونا، فقال: قاتلهم يا بني، فو الله إن قتلاك لفي الجنة وإن قتلاهم في النار.

جعفر بن المهلب قاضي حلب قال: كنا عند هشام بن عبد الملك إذ دخل زيد بن علي وقد أمرهم فتضايقوا في المجلس، قال: فرمى ببصره عن يمينه وشماله فلم ير مجلسنا قال: فتقدم فسلم ثم أخذ عصاه، فقال: يا هشام إنه ليس من أحد من الناس فوق أن يقال له: اتق الله فاتق الله يا هشام، قال: فظن هشام أنه يريد أن يخطب، فقال: يا زيد أنت المتمني للخلافة والراجي لها ولست من أهلها، فقال زيد: ولم؟ قال: لأنك ابن أمة، فقال: أما إن لكلامك جوابا، قال: أجب، وما أنت وجوابك لا أم لك، قال: لأن الله تعالى لو علم في ولد أم الوالد تقصير عن جسيم عابه لم يبعث إسماعيل نبيًا، ثم جعله أبا الأنبياء وأبا العرب وأبا محمد صلى الله عليه وآله وسلم /١٧٤/ فمن سواه، وأمي مع أمك يا هشام كأم إسماعيل مع إسحاق، والخلافة عنده يا هشام أعظم أم النبوة؟ وما يُسبق رجلٌ جده رسول الله، وأبوه علي، وأمه فاطمة. قال: ثم خرج.

قال فصيل الرسنان وهو راوي الخبر عن جعفر قال زيد: فما أقلعت عنه حتى رأيته يخور كما يخور الثور، وإن قميصه لينقص عن منكبيه. أبو خالد عن زيد: من خدش فينا [خَدْشًا] كان له نورا يوم القيامة فسطع مدّ بصره وموضع قدمه، ومن كان لنا في عنقه عهد فقبض على فراشه قبضه الله شهيدا، ومن استشهد معنا جاء يوم القيامة معنا ملفقا كما يلتف أهل الجنازة بجنازتهم؛ ولشهيدنا فضل على من سوانا بسبع ربوات يعني سبع درجات؛ كل درجة مسيرة شهر، كذلك نحن وشهداء شيعتنا.

(١٠٠٢) جبينه: جبهته، م.

(١٠٠٣) الإمام الأعظم أبو الحسن، ص٢٦٠.

(١٠٠٤) فجاء: فجاءني،م م، ي.

وذكر ابن أعثم عن موسى بن حبيب العجلي قال: حدثتني نخلة[١٠٠٥] بنت عبدالله، وكانت أم ولد عمرة وهي من الصالحات قالت: رأيت بعد قتل زيد بن علي وصلبه بعد ثلاثة أيام كأن نسوة قد نزلن من السماء، عليهن لباس[١٠٠٦] حسن، فأحدقن بجذع زيد، ثم جعلن يندبن وينحن عليه، ونظرت إلى امرأة قد أقبلت وعليها ثوب لها أخضر يلمع منها نور ساطع، حتى وقفت قريبا من أولئك النسوة، ورفعت رأسها وقالت: يا زيد قتلوك يا زيد؟ سلبوك يا زيد؟ صلبوك يا زيد؟ أما إنهم لن تنالهم شفاعة جدك غدا في القيامة. قلت لإحدى هذه النسوة: من هذه المرأة الوسيمة؟ قالت: هي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ودعا زيد بن علي كميت الشاعر: فتخلف عنه ثم ندم فقال:

دعاني ابن النبي فلم أجبه ... ألهفي لهف نفسي للرأي الغبين
فيا ندما غداة تركت زيدا ... ورائي لابن الأمين[١٠٠٧] الأمين
أقبل أيدي الأحرار إني[١٠٠٨] ... إلى الدنيا لمنقطع[١٠٠٩] القرين

وذكر الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد رحمه الله في كتابه عيون أخبار الرضا[١٠١٠]: ذكر الخلائف في جملة من أخبار الخارجين من أهل البيت عليهم السلام [فقال] في [قصة] زيد: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: يكون من ولدك رجل اسمه زيد يطأ هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرا محجلين. وللصاحب قصيدة في مرثية زيد طويلة، منها:

بدا من الشيب في رأسي تفاريق ... وحان للهو تمحيص وتطليق
هذا فلا لهو مع هم يعوقني ... بيوم زيد وبعض الهم تعويق / م/
لما رأى أن حق الدين مطرح ... وقد تقسّمه[١٠١١] بهت وتمحيق
وأن أمر هشام في تفرعنه ... يزداد شرا وأن الرجس زنديق
قام الإمام بحق الله ينهضه ... محبة الدين إن الدين موبوق
يدعو إلى ما دعا آباؤه زمنا ... إليه وهو بعين الله مرموق

(١٠٠٥) نخلة: نحلة، م. الإمام الأعظم أبو الحسن، ص٢٧٥.
(١٠٠٦) لباس: لباسهنّ، م.
(١٠٠٧) الأمين: أمية، م. ديوان الكميت.
(١٠٠٨) أيدي الأحرار إني: أندى الأحزاب أبي، م م، ي.
(١٠٠٩) لمنقطع: بمنقع، م.
(١٠١٠) عيون أخبار الرضا: عيون اللقاء، م.
(١٠١١) تقسّمه: يقسمه، م.

لمـا تـردت حراراتـي[١٠١٢] عليـه ولـم | فليس يعسـره[١٠١٣] فـي الخلـق[١٠١٤] مخلوق
ابـن النبـي [نعـم] وابـن الوصـي نعـم | وابـن الشـهيد نعـم والقـول تحقيـق
لـم يشـفهم قتلـه[١٠١٥] حتـى تعـاوره[١٠١٦] | قتـل وصلـب وإحـراق وتغريـق

وذكر ابن أعثم في أخبار زيد أن قومًا دخلوا عليه وقالوا: نحن قد بايعناك ولكن ما تقول في هذين الرجلين الظالمين أبي بكر وعمر؟ فقال زيد: مهلا لا تقولوا فيهما إلا خيرا؛ فإني لا أقول فيهما إلا خيرا، وما سمعت أحدا من آبائي يقول فيهما إلا كل جميل، قالوا: فلست بصاحبنا، صاحبنا جعفر بن أخيك فإنه أحق بهذا الأمر منك وتركوه، وصاروا إلى جعفر بالمدينة وقصوا عليه القصة، فقال جعفر: وأنا لا أقول فيهما إلا خيرا؛ فاتقوا الله، فإن كنتم بايعتم عمي فوفّوا[١٠١٧] له بيعته، وقوموا بحقه، فإنه[١٠١٨] أحق بهذا الأمر مني ومن غيري.
قالوا: ولما قتل زيد استعبر جعفر بن محمد باكيا، ثم قال: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إلى قوله: ﴿تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ثم قال: ذهب والله عمي زيد وأصحابه على ما ذهب عليه جده علي والحسن والحسين شهداء من أهل الجنة، التابع[١٠١٩] لهم مؤمن، والشاك فيهم ضال، والراد عليهم كافر، وأنهم يحشرون يوم القيامة أحسن خلق الله رؤية وهيئة ولباسا، وفي أيديهم كتب لهم كأمثال الطوامير، فتقول الملائكة: هؤلاء خلف الخلف، ودعاة الحق، ولا يزالون كذلك حتى تنتهي بهم إلى الفردوس الأعلى[١٠٢٠]، فويل لقاتلهم من جبار الأرض والسماء.

وليحيى بن زيد:

خليلـي عنـي بالمدينـة بلغـا | بنـي هاشـم أهـل النهـى[١٠٢١] والتجـارب

(١٠١٢) حراراتي: خراز أتي،م م، ي.
(١٠١٣) يعسره: بعشرة، م.
(١٠١٤) الخلق: الفضل، م.
(١٠١٥) قتله: قبله، م م، ي.
(١٠١٦) تعاوره: تعاوزه، م.
(١٠١٧) فوفّوا: فقفوا، م.
(١٠١٨) فإنه: وإنه، م.
(١٠١٩) التابع: النافع، م. (الإمام الأعظم أبو الحسن) ص٢٢.
(١٠٢٠) الأعلى: العلي، م.
(١٠٢١) النهى: التقى، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢.

فحتى متى مروان[١٠٢٢] يقتل منكم   سُراتكم[١٠٢٣] والدهر فيه[١٠٢٤] العجائب
لكل قتيل معشر يطلبونه   وليس لزيد في العراقين طالب

وليحيى:

يا بن زيد أليس[١٠٢٥] قد قال زيد: من أحب الحياة عاش ذليلا /١٧٥/
كن كزيد فأنت مهجة زيد   واتخذ[١٠٢٦] في الجنان ظلا ظليلا

قال السيد أبو طالب: أراد قول زيد لما خرج من عند هشام: من استشعر حب البقاء استدثر[١٠٢٧] الذل إلى الفناء، ولبعضهم:

آمل أن يعطيني   ربي أقصى أملي
بحب[١٠٢٨] زيد بن علي   بن الحسين بن علي

وعن زيد أنه قال لما خفقت الرايات فوق رأسه: الحمد لله الذي أكمل لي ديني، لقد كنت أستحيي [من] رسول الله أن أرد عليه ولم آمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر. وعن سالم الجعفي قال لأبي جعفر الباقر عليه السلام: ادع الله لي؟ فقال: اللهم أحيه محيانا[١٠٢٩]، وأمته مماتنا[١٠٣٠]، واسلك به سبيلنا؛ فاستشهد مع زيد بن علي. وروى السيد أبو طالب[١٠٣١] بإسناده عن سعيد بن خيثم قال: كنت بين يدي زيد بن علي عند ما أصابه السهم في جبهته وهو في كرب الموت، فقال لي: ادع لي [يحيى بن][١٠٣٢] زيد بن علي، فدعوته فلما رأى ما به من كرب الموت وهو في خلال ذلك يقول: ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۞ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي... ﴾ الآية [يس:٢٦].

(١٠٢٢) مروان: ترو أن، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢.
(١٠٢٣) سُراتكم: شرابكم، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢.
(١٠٢٤) فيه: جم، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢.
(١٠٢٥) أليس: السن، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢.
(١٠٢٦) اتخذ: تجد، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٥٢.
(١٠٢٧) استدثر: استدبر، م.
(١٠٢٨) بحب: يحب، م.
(١٠٢٩) محيانا: محيا، م.
(١٠٣٠) مماتنا: مماتا، م.
(١٠٣١) أبو طالب: أنوط، م.
(١٠٣٢) (الإمام الأعظم أبو الحسين) ص٢٦.

فقال يحيى: أبشر فإنك تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وخديجة وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم عنك راضون، فقال: يا بني ما في نفسك؟ قال: أجاهدهم في الله إلا ألا أجد من يعينني، قال: بني نعم، جاهدهم فو الله إنك على الحق، وإنهم على الباطل، وإن قتلاك في الجنة وإن قتلاهم في النار، ثم أنشأ يقول:

أبني إما أهلكن فلا تكن ... دَنِسَ[(١٠٣٣)] الفعال مبيِّض الأثواب
واحذر مصاحبة اللئيم فإنما ... يشين الكريم فسولة[(١٠٣٤)] الأصحاب
ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم[(١٠٣٥)] ... وبلوت ما وصلوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرب[(١٠٣٦)] قاطعا ... وإذا المودة أقرب الأنساب

[وقال]:

السيف يعرف عزمي[(١٠٣٧)] عند هيبة ... والرمح بي خَبِرٌ[(١٠٣٨)] والله لي وزر
إنا[(١٠٣٩)] لنأمل ما كانت أوائلنا ... من قبل تأمله إن ساعد القدر

ولزيد عليه السلام:

يقولون زيد لا يزكي بماله[(١٠٤٠)] ... وكيف يزكي المال من هو باذله
إذا حال حول لم يكن في ديارنا ... من المال إلا رسمه وفضائله

ذكر الناصر في كتاب الإمام بإسناده عن عبدالله بن شريك العامري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المقتول في الله المظلوم من أهل بيتي سميّ هذا» / م/، ثم التفت إلى زيد بن حارثة، وقال: «هلم إلي يا زيد، لقد زادك اسمك عندي حبًا، [أنت][(١٠٤١)] سمي الحبيب من أهل بيتي».

(١٠٣٣) دَنِسَ: دنيس، م.
(١٠٣٤) الفَسْل: النذل الذي لامروءة له. وقد فسل يفسل فسولة. تهذيب اللغة (فسل).
(١٠٣٥) خبرتهم: حيرتهم، م. مجموع رسائل الإمام زيد ص٢٦٨.
(١٠٣٦) تقرب: تفرق، م. مجموع رسائل الإمام زيد ص٢٦٨.
(١٠٣٧) عزمي: همتي، م. مجموع رسائل الإمام زيد ص٢٦٧.
(١٠٣٨) بي خَبِرٌ: خير، م. مجموع رسائل الامام زيد ص٢٦٧.
(١٠٣٩) إنا: آن، م. مجموع رسائل الإمام زيد ص٢٦٧.
(١٠٤٠) بماله: ماله، م. (الإمام الأعظم أبو الحسين) ص١٦٥.
(١٠٤١) الإمام الأعظم ص٣٧٣.

وروي عن الصادق بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في السماء حرسا وهم الملائكة، وإن في الأرض حرسا وهم شيعتك يا علي لن يبدلوا ولن يغيروا». قال جعفر: ما أعلم أحدا من شيعتنا إلا في أصحاب عمي زيد، مضى من مضى منهم على منهاجه، وبقي من بقي ينتظر فرجنا أهل البيت. وروي بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب، لا ترى[١٠٤٢] الجنة عين رأت عورته». وروى بإسناده: أن عليا مر بالكناسة فبكى. وقال: حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عن الله تعالى: «أنه يولد لي مولود ما وُلِدَ بعدُ أبوه، يلقى الله غضبانَ لله، وراضيا عنه[١٠٤٣] على الحق حقا، على دين جبريل وميكائيل ومحمد، وأنه يمثَّل به في هذا الموضع مُثْلَةً ما مُثِّل بها أحدٌ قبله ولا يمثل[١٠٤٤] بأحد بعده».

وبإسناده عن الصادق قال: رحم الله عمي خرج على ما خرج آباؤه، وددت أني استطعت أن أصنع كما صنع عمي، فأكون مثل عمي، من قُتل[١٠٤٥] مع زيد كمن قتل مع الحسين وعلي. وروي عن الصادق قال: رحم الله عمي زيدا كان والله سيدنا، وما ترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله. وروي عن زيد بن الحسن قال: سمعت الحسين بن علي يقول: سميُّك يا زيد من ولدي يشفع في أكثر من أهل المدينة، يخرج في عصبة هم في ذلك الزمان خير أهل الأرض، يباهي الله بهم الملائكة.

وعن أبي معمر سعيد بن خيثم قال: حدثني معمر أخي قال[١٠٤٦]: كنت عند الباقر فجاء زيد بن علي فأخذ بعضادتي الباب، فقال أبو جعفر: أعيذك[١٠٤٧] بالله أن تكون[١٠٤٨] المصلوب بالكناسة؟ فقالت أم زيد: ما يحملك على هذا القول إلا الحسد لابني، قال: يا ليته حسدٌ، قالت وقلنا: عن[١٠٤٩] رسول الله؟ قال: نعم، حدثني أبي عن جده أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يخرج من ولده رجل يقال له زيد، يقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة، يُخرج من

(١٠٤٢) ترى: يرى، م.
(١٠٤٣) عنه: له، م.
(١٠٤٤) يمثل: يميل، م.
(١٠٤٥) قُتل: قبل، م.
(١٠٤٦) قال: قالت، م.
(١٠٤٧) أعيذك: أعندك، م.
(١٠٤٨) تكون: يكون، م.
(١٠٤٩) .: عن: من، م. (الإمام الأعظم أبو الحسين) ص٢٧.

قبره نبشًا[١٠٥٠]، تفتح لروحه أبواب السماء يبتهج له[١٠٥١] أهل السموات، يقولون: هؤلاء دعاة الحق. وعن بشير البتال قال: كنت جالسا عند الصادق فقلت: إني تركت فلانا في الطواف يتبرأ من عمك، فقال أنت سمعته ثلاثا؟ قلت: نعم، فطلع الرجل، فقال له جعفر: أنت تتبرأ من عمي؟ قال: أوليس قد سبق / ١٧٦/ الإمام؟ قال جعفر: برئ الله منك، برئ الله منك، إن نتبع[١٠٥٢] إلا أثر عمي زيد، إن علم عمي زيد لينهال انهيال الكثيب، وما[١٠٥٣] نظر أحد إلى عمي شامتا إلا كَفَرَ، أو قال:[١٠٥٤] كان كافرا.

وعن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر وأشار إلى زيد وهو مقبل: هذا سيد أهل بيته والطالب بأوتارهم، لقد أنجبت أم ولدتْك[١٠٥٥] يا زيد. جابر عن أبي جعفر قال: ليس منا [إمام][١٠٥٦] مفترضة[١٠٥٧] طاعته أرخى[١٠٥٨] عليه ستره[١٠٥٩] والناس يُظلمون خلف بابه، إنما الإمام المفترض طاعته منا من شهر سيفه، ودعا إلى سبيل ربه.

أبو حمزة الثمالي قال: دخلت على علي بن الحسين فقال في أثناء كلامه: رأيت رؤيا؛ رأيت كأني دخلت الجنة، فأتيت بحوراء لم أر أحسن منها، فبينا كذلك إذ أحد هاتفا[١٠٦٠] يقول: ليهنك[١٠٦١] يا سيدنا علي بن الحسين ليهنك[١٠٦٢] زيد. قال أبو حمزة: ثم حججت بعد فأتيت علي بن الحسين وإذا هو حامل زيد بن علي، فقال: يا أبا حمزة هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا. وذكر السيد أبو طالب عن أبي حمزة الثمالي قال -وكان له انقطاع إلى محمد بن علي- قال: جمعت له أحاديث كثيرة ثم خرجت إلى مكة فأتيته بمنى وعرضت عليه فقال:

(١٠٥٠) نبشًا: بشا، م. (الإمام الأعظم أبو الحسين) ص٢٧.
(١٠٥١) يبتهج له: يبهج، م. (الإمام الأعظم أبو الحسين) ص٢٧.
(١٠٥٢) نتبع: تتبع، م. الإمام الأعظم ص٣٧٩.
(١٠٥٣) وما: ما، م. الإمام الأعظم ص٣٧٩.
(١٠٥٤) أو قال: و، م. الإمام الأعظم ص٣٧٩.
(١٠٥٥) ولدتْك: ولدك، م.
(١٠٥٦) الإمام الأعظم ص٣٨٩.
(١٠٥٧) مفترضة: مفترض، م. الإمام الأعظم ص٣٨٩.
(١٠٥٨) أرخى: أرجى، م. الإمام الأعظم ص٣٨٩.
(١٠٥٩) ستره: بستوره، م. الإمام الأعظم ص٣٨٩.
(١٠٦٠) هاتفا: قائلا، م.
(١٠٦١) ليهنك: لنهنك، م.
(١٠٦٢) ليهنك: لنهنك، م.

أرى معك أحاديث[١٠٦٣] لا يقوم عليها إلا صاحب الفسطاط[١٠٦٤]، وأشار بيده، قلت: ومن صاحب الفسطاط[١٠٦٥]؟ قال: زيد بن علي، فأتيته، وعرضت عليه، فجعل يجيبني حتى أتيت على آخرها، ثم جعل يحدثني من قبله حتى ظننت أني ثقلت عليه فقمت، فدعاني محمد بن علي، فجئت فقال: ما زلت أنتظرك، كيف رأيت زيد بن علي؟ فقال: ما رأيت في فتيان العرب مثل هذا، فقال: يا أبا حمزة إن هذا سألني كتاب علي، فقلت: نعم، ثم أضربت عنه، ثم مربي فقلت: سألتني[١٠٦٦] كتاب علي؟ فقال: بلى، ولكن الله أغنى عن ذلك، فأغضبني، قلت: بأي شيء أغناك؟ قال: بالقرآن، فدعوت بكتاب علي فعرضته عليه، فجعل يجيبني بآي القرآن حتى أتيت على آخره، فليس[١٠٦٧] فينا رجل واحد يا أبا حمزة مثل هذا الذي تراه.

وروي عن محمد بن سالم قال: قال جعفر: يا محمد هل شهدت عمي زيدا؟ قلت: نعم، قال: هل رأيت مثله؟ قلت: لا، قال: ولن[١٠٦٨] ترى، كان والله سيدا ما ترك فينا للدين والدنيا مثله. وعن عبدالله بن محمد بن علي ابن الحنفية قال: لقد علم زيد القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر، قلت: كيف ذاك؟ قال: لأن زيدا / م/ عُلِّم القرآن وأوتي فهمه، وأبو جعفر [أخذه][١٠٦٩] من أفواه الرجال. وعن فضيل الرسان عن يحي بن زيد عن جعفر عليهم السلام قال لعمي زيد: حفظك الله يا عم، بصَّرك الله يا عم، إن كنت أزعم أني كما يقولون[١٠٧٠] فأنا مشرك بالله العظيم. وإذ قد ذكرنا مختصرا مجملا من أخبار زيد وفضائل شيعته فنتبعه في فصل أن الشيعة هم الزيدية، والفرق بينهم وبين الرافضة، ثم نعود إلى ذكر أهل البيت عليهم السلام.

(١٠٦٣) أحاديث: أحاديثا، م.

(١٠٦٤) الفسطاط: القسطاط، م. الإمام الأعظم ص٤١٨.

(١٠٦٥) الفسطاط: القسطاط، م. الإمام الأعظم ص٤١٨.

(١٠٦٦) سألتني: سألني، م. الإمام الأعظم ص٤١٩.

(١٠٦٧) فليس: وليس، م.

(١٠٦٨) ولن: ولا، م.

(١٠٦٩) الإمام الأعظم ص٣٩.

(١٠٧٠) يقولون: تقولون، م.

باب في الفرق بين الشيعة والنواصب والرافضة وما جاء في كل واحد منهم

هذا الباب يشتمل على خمسة فصول أولها: ما جاء في فضل الشيعة والحث على مولاة أهل البيت. وثانيها: ما جاء في ذكر النواصب وذمهم ومن يتبعهم من مبغضي آل علي عليه السلام. وثالثها: ما جاء في ذم الرافضة. ورابعها: الفرق بين الشيعة والرافضة، ولم سموا رافضة، ومتى وضع هذا المذهب وذكر رجالهم. وخامسها: ذكر جمل من مذاهب الرافضة وجناياتهم على الإسلام.

الفصل الأول: في فضل الشيعة والحث على مولاة أهل البيت

قال الله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وروت أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «شيعة علي هم الفائزون يوم القيامة»، وروى الناصر بإسناده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أقضى أمتي بكتاب الله علي بن أبي طالب، فمن أحبني فليحبه وإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي»، وروى الحارث أنه عليه السلام اطلع فإذا قوم سمان متكئون حول القصر، فقال لغلامة قنبر: من هؤلاء [المتكئون] حول القصر؟ قال: شيعتك يا أمير المؤمنين. قال: فما لي لا أرى عليهم سيما[1] الشيعة؟ قال: وما سيما[2] الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظما[3]، عمش[4] العيون من البكاء، من كان يريد رضى ربه يسخط نفسه، ومن لم[5] يسخط نفسه لم[6] يرض ربه.

(١) سيما: سمات، م. ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣.
(٢) سيما: سمات، م. ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣.
(٣) الظما: الضما، م. ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣.
(٤) عمش: غمش، م. ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣.
(٥) لم: لا، م. ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣.
(٦) لم: لا، ي. كذا في ربيع الأبرار للزمخشري ص١٤٣.

المؤمن نفسه منه(٧) في عناء والناس منه في رجاء، والأحمق نفسه منه(٨) في رجاء، والناس منه في أذى وبلاء. وسئل الحسين عليه السلام: من شيعتكم؟ قال: الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الآيات [الفرقان:٦٣].

جابر الجعفي عن الباقر قال: نَفَسُ المحب لنا تسبيح(٩)، /١٧٧/ وانتظاره لأمرنا جهاد، وتبرؤه(١٠) من أعدائنا أمان من عذاب الله. وعن عمار قال: قبض أمير المؤمنين يدي بعد الرجوع من البصرة، وقال: يا عمار نحن النجباء وإفرطنا إفراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن ساوى بيننا وعدونا فليس منا. وعن أبي ذر قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي توفي فيه فوجدته مغمى عليه، ملقى في حجر علي بن أبي طالب، فجلست حتى أفاق من غشيته، ففتح عينه ينظر إلي، وقال: «يا أبا ذر أيما عبد مؤمن يصلي ركعتين في ظلام الليل لم يرد بهما أحدا إلا الله دخل الجنة»، ثم أغمي عليه، فجلست حتى أفاق، فجلس متكئا على صدر علي بن أبي طالب، وجعل يده في صدره ورأسه في نحره، ثم أقبل علي، وقال: «يا أبا ذر أيما عبد مؤمن صام تطوعا يومًا(١١) لم يرد به أحدا إلا الله دخل الجنة. يا أبا ذر أفأزيدك؟ قلت(١٢): نعم، قال: من حشره الله يوم القيامة محبا لهذا الرجل - وجعل يده في صدر علي - دخل الجنة».

أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أمرني جبريل بحب علي بن أبي طالب. ذكره الناصر. علي قال: نحن ومن يحبنا يوم القيامة [معنا] حتى نرد(١٣) على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الحوض، قال: وأومأ بإصبعه السبابتين [وقال]: كذا، فضم أصبعيه السبابة والوسطى. عبدالله الحسن بن الحسين قال: كفى بمحبنا(١٤) حبا لنا أنسه(١٥) إلى من يحبنا،

(٧) نفسه منه: من نفسه، م. تحفة العقول ص١٦٢.
(٨) نفسه منه: من نفسه، م.
(٩) تسبيح: متسبح، م.
(١٠) تبرؤه: يترواه، م.
(١١) يومًا: صوما، م.
(١٢) قلت: قال، م.
(١٣) نرد: يردنا، م.
(١٤) كفى بمحبنا: بمحبتنا، م. ينابيع المودة.
(١٥) أنسه: أشبه، م. ينابيع المودة.

وكفى بمبغضنا بغضا لنا أنسه(١٦) إلى من يبغضنا. علي عليه السلام: أحبب حبيب آل محمد ما أحبهم، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم، [فإذا] أحبهم فأحببه، وأبشرك بالبشرى. عن أبي رافع قال: أتيت أبا ذر فلما [أردت] الانصراف قال(١٧): إنه ستكون فتنة ولست أدركها، ولعلكم أن تدركوها فاتقوا الله، وعليكم بهذا الشيخ علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة علي».

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أحبنا -أهل البيت- أحد فزلت به قدم إلا ثبتته أخرى(١٨) حتى ينجيه الله يوم القيامة». وعنه: «والله لا تؤمنون حتى تحبوني، والله لا تحبونني حتى أكون عند المؤمن آثر من نفسه، وأهل بيتي آثر عنده(١٩) من أهل بيته، [وولدى](٢٠) /م/ أحب إليه من ولده، وأزواجي أحب إليه من أزواجه». الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة لو أتوا بذنوب أهل الأرض: الضارب بسيفه(٢١) أمام ذريتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في حوائجهم ما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه». جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي ولا يبغضنا إلا منافق». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن شجرة(٢٢) أنا أصلها، وفاطمة فرعها، وأنت لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، والشيعة ورقها، لو أن رجلا صام حتى يكون كالوتر، وصلى حتى يكون كالحنيّ(٢٣)، وكان في قلبه وزن(٢٤) ذرة من بغضك أكبه الله على وجهه في النار، يا علي لا يحبك إلا مؤمن تقي ولا يبغضك إلا منافق شقي». نظمه بعضهم:

يا حبذا شجرة(٢٥) في الخلد نابتة ... ما مثلها نبتت في الأرض من شجر
المصفى أصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح على سيد البشر

(١٦) أنسه: أشبه، م. ينابيع المودة.
(١٧) قال: فقال، م.
(١٨) ثبتته أخرى: بينته، م. هدية العارفين إلى مذهب العترة الطيبين ص٥١.
(١٩) عنده: عندهم، م.
(٢٠) شرح إحقاق الحق ٩/ ٣٩٣.
(٢١) بسيفه: سيفه، م. البحار الزاخرة في أسباب المغفرة ص ٣١٠.
(٢٢) نحن شجرة: لا يحبنا أهل البيت، م. شرح إحقاق الحق ٢٤/ ٢٩٨.
(٢٣) الحَنِيَّةُ: القوس، والحنيّ: القِسِيّ.
(٢٤) وزن: بورق، م.
(٢٥) شجرة: شجر، م.

والهاشميان سبطاه لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالشجر
هذا مقال رسول الله جاء به ... أهل الرواية في العالي من الخبر
إني أحبهم أرجو النجاة بهم ... والفوز في زمرة من أفضل الزمر

الصادق عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن في السماء لحرسا وهم الملائكة، وفي الأرض حرسا وهم شيعتك يا علي» ذكره الناصر. وذكر بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يدخل من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، قال علي: من هم يا رسول الله؟ قال: هم شيعتك وأنت إمامهم». وذكر عن الباقر: أن نبي الله قال: «إن عن يمين العرش رجالا وجوههم من نور عليهم ثياب[٢٦] من نور ما هم بنبيين ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء، قيل من هم؟ قال: أولئك أشياعنا وأنت إمامهم يا علي».

الفصل الثاني: في ذم النواصب ومبغضي أهل البيت

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا - أهل البيت - أحد إلا أدخله الله النار». علي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من آذاني في /١٧٨/ أهل بيتي فقد آذى الله، ومن أعان على أذاهم وركن إلى أعدائهم فقد أذن بحرب من الله ورسوله، ولا نصيب له في شفاعة رسول الله». وعنه: «[الويل] لظالمي أهل بيتي، عذابهم[٢٧] مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار». علي: عنه قال: «حرم الله تعالى الجنة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم ومن سبهم[٢٨]، والمعين عليهم، [أولئك] لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم».

أم سلمة: من سبّ عليًا وأحباءه[٢٩] فقد سب رسول الله أشهد أن رسول الله كان يحبه. من كتاب الناصر قوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] قال: ببغض علي بن أبي طالب. المنهال بن عمرو قال: دخلت على علي بن الحسين فقلت، كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا والله بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأصبح خير البرية

(٢٦) ثياب: بيات، م.
(٢٧) عذابهم: عدائهم، م.
(٢٨) سبهم: سمهم، م.
(٢٩) أحباءه: احناه، م. تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/ ٣٦٧.

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلعن على المنابر، وأصبح من يحبنا منقوصا حقه بحبّه إيانا. الصادق في قوله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء:١٠١-١٠٢] قال: نزلت فينا وفي شيعتنا؛ وذلك أنا نشفع ونشفع شيعتنا، فإذا رأى ذلك من ليس منهم [قال]: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. وذكر في كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أبغضنا - أهل البيت - بعثه الله يهوديا، قلت: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم». وذكر بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن أهل بيتي سيلقون من بعده أثرة شديدة وبغضا في الناس وتشريدا في البلاد، ثم يفرج الله عنهم برجل منا»، وفي هذا كثير [من الآثار].

الفصل الثالث: في ذم الرافضة

إبراهيم بن عبدالله بن الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام». علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «يأتي قوم لهم نَبَزٌ(٣٠) يقال لهم الرافضة، إن لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون، قلت: / م/ يا رسول الله ما العلامة فيهم؟ قال: يقرظونك(٣١) بما ليس فيك، ويطعنون على السلف». أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندي، فدخلت فاطمة ومعها علي، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه، وقال: «أبشر يا علي أنت وشيعتك في الجنة، وممن يزعم أنه يحبك أقوام يرفضون(٣٢) الإسلام ثم يلفظونه - ثلاث مرات - يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، لهم نبزٌ(٣٣) يقال لهم: الرافضة، إن أنت أدركتهم فجاهدهم، فإنهم مشركون، فقال: يا رسول الله وما العلامة فيهم؟ قال: لا يحضرون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف».

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سيكون في آخر الزمان قوم لهم نبزٌ(٣٤) يقال لهم: الرافضة، يرفضون الإسلام، ويلفظونه فاقتلهم، فإنهم مشركون». زيد بن علي عليه

---

(٣٠) نَبَزٌ: بتر، كنز العمال ٦/ ١٤٥.

(٣١) يقرظونك: يقرضونك، م. كنز العمال ٦/ ١٤٥.

(٣٢) يرفضون: يصغرون، م. مجمع الزوائد ٩/ ٥٥٤.

(٣٣) نبزٌ: بتر، م. مجمع الزوائد ٩/ ٥٥٤.

(٣٤) نبزٌ: بتر، م.

السلام: الرافضة حربي في الدنيا والآخرة. وقال الحسن بن الحسن لرجل من الرافضة: والله إن قتلك لقربة إلى الله تعالى. الأصمعي قال: ضرب المهدي رافضيًا فإذا هو زنديق، فقال: ويلك زنديق؟ فقال: والله ما كان بيني وبين أبي بكر وعمر عداوة، ولكن أردتُ صاحبهما بهما. سفيان بن عيينة قال: أردت الحج فلقيت زرارة بن أعين، فقلت: ألك حاجة؟ قال: نعم، قال: إذا لقيت جعفر بن محمد فأقرئه[٣٥] مني السلام، وقل له: أفي الجنة أنا أم في النار؟، فلما قدمت المدينة دخلت على الصادق عليه السلام، قلت[٣٦]: زرارة يقرئك السلام ويقول: أفي الجنة أنا أم في النار؟ قال: قل له: في النار. قلت: يرحمك الله، وتعلم الغيب؟ فقال: لا. ومن زعم أني أعلم الغيب فهو في النار، وزرارة ممن يزعم أني أعلم الغيب فهو في النار. فلما رجعت إلى الكوفة لقيت زرارة وذكرت له ما قلت وما قال، قال: فضحك زرارة. أبو الجارود عن زيد بن علي قال للرافضة: أنتم حربي[٣٧] في الدنيا والآخرة مرقتم[٣٨] علي كما مرقت[٣٩] الحرورية على علي. إن عليًا لم يكن حيث تذهبون، إنما كان علي صاحب دين وصاحب عبادة، فلما رأى الصلاح قد ظهر وضع كَلْكَله بالأرض، فلما رأى الفساد قد ظهر [بسط يده، وشهر سيفه]، ودعا إلى سبيل ربه.

عن سليمان بن جرير[٤٠] قال: احتالت الرافضة لشيعتها[٤١] / ١٧٩/ [مقالتين] لا يظهرون[٤٢] معهما [من أئمتهم على كذب أبدًا]: إحداهما[٤٣] القول بالبداء، والأخرى القول بالتقية. ودخل قوم منهم على زيد بن علي وسألوه عن أبي بكر وعمر فقال: لا أقول فيهما إلا خيرا. فقالوا: لست بصاحبنا إنما صاحبنا جعفر، فذهبوا إلى المدينة ودخلوا على جعفر، فقصوا عليه القصة فقال: وأنا لا أقول فيهما إلا خيرا، اذهبوا إلى عمي فوقّوا[٤٤] له بما بايعتموه فرجعوا إلى زيد، فقال: لا حاجة لي فيكم.

---

(٣٥) فأقرئه: فأقره، م.

(٣٦) قلت: فقلت، م.

(٣٧) أنتم حربي: أترحموني، م. الإمام الأعظم ص٢٧.

(٣٨) مرقتم: مزقتم، م. الإمام الأعظم ص٢٧.

(٣٩) مرقت: مزقت، م. الإمام الأعظم ص٢٧.

(٤٠) جرير: حريز، م.

(٤١) لشيعتها: لنفسها، م.

(٤٢) يظهرون: يطاقون، م.

(٤٣) إحداهما: أحدهما، م.

(٤٤) فوقّوا: فقفوا، م.

الفصل الرابع: في الفرق بين الشيعة والرافضة

إنما سموا رافضة لأن أبا الخطاب دخل على زيد بن علي، فقال له: ما تقول في هذين الرجلين الظالمين؟ قال: ومن هما؟ قال: أبو بكر وعمر، قال: لا أقول فيهما إلا خيرا، فتركه فسموا رافضة لتركهم زيد بن علي، فكل من شتم الصحابة لا يقول بإمامة زيد، ويقول بإمامة المعينين وبالنص والمعجز فهو رافضي. ومن نظر في الأخبار علم أن الشيعة في أيام علي والحسن والحسين كانوا على ما عليه [الزيدية]، لأن الزيدية يريدون الإمامة حقا لأهل البيت من غير تعيين.

قال السيد الإمام أبو طالب: وليس أحد أشد عداوة لأهل البيت من الرافضة، لأنهم في كل عصر عينوا واحدًا[٤٥]، وقالوا: إنه الإمام ومن عداه لا يصلح لشيء، فالإمام مات[٤٦] قريبًا من مائتي سنة[٤٧] [وهم] لا يستندون[٤٨] إلا إلى سراب بقيعة. ولا شبهة أن الرافضة اسم ذم وقد لزمهم، وأن الشيعة اسم مدح فلا يكون لهم؛ فالإمامية رافضة والزيدية هم الشيعة. عبدالله بن الحسين بن الحسن قال: العَلَم بيننا وبين هذه الأمة علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين غيرنا من الشيعة زيد بن علي. جعفر بن محمد: كل راية ترفع في غير الزيدية فهي راية ضلالة.

وذكر أبو القاسم البلخي في كتابه في جواب المسائل الواردة أخبارًا ذكرناها. وروى الأعمش وسالم بن أبي الجعد عن عبدالله بن سبيع قال: قيل لعلي ألا تستخلف؟ قال: لا، ولكن أترككم على ما ترككم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وعن الحسن بن صالح بن حي قال: سأل أخي علي بن أبي طالب جعفر بن محمد قال: أذكرك الله أسمعت أن رسول الله أوصى إلى علي وجعله خليفة بعده؟ قال: لا. وعن عبد الجبار بن العباس الهمداني قال: أتى / م/ الصادق مودعا، فقال: أنتم بحمد الله من صالحي أهل مصركم أبلغوهم عني أن من زعم أني إمام مفترض الطاعة فأنا[٤٩] منه بريء. ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء. معاوية بن عمار قال: سئل جعفر بن محمد: هل فيكم أحد مفترض الطاعة؟ قال معاذ الله ذاك رسول الله، وهؤلاء الرواة هم رؤوس[٥٠] الشيعة.

---

(٤٥) عصر عينوا واحدًا: عضد عينوا واحد، م.

(٤٦) مات: قمد، م.

(٤٧) لعله يقصد الحسن بن علي العسكري ت ٢٦٠هـ.

(٤٨) يستندون: يشترون، م.

(٤٩) فأنا: وأنا، م.

(٥٠) رؤوس: رؤوسنا، م.

سالم الحذاء قال: قال لي عمر بن علي أخو الباقر: من أين تعرفون أن فينا إمامًا مفترضا طاعته؟ قلت: من قبل الوصية، قال: والله لقد مات أبي بغير وصية، ولقد قتل الحسين بن علي وما أوصى. وعن عبد الغفار بن القاسم قال: سألت الصادق عن قوله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النساء:٥٩]؟ قال: كان والله علي منهم. قلت: أفكانت طاعة(٥١) علي مفترضه؟ قال: لا والله، ولا أحد من هذه الأمة إلا رسول الله خاصة، من أطاع رسول الله فقد أطاع الله، ومن عصى رسول الله عصى الله. وعن جابر قال: ودعت أبا جعفر فقال: أعلم من لدنك أنه ليس منا إمام مفترض طاعته، وأني بريء ممن يبرأ من أبي بكر وعمر. وعن الجارود قال: أتينا عبدالله بن الحسين بن الحسن، فسألناه عن الإمام المفترض الطاعة، فقال: ما كان هذا فينا بعد رسول الله. أبو الصباح عن إبراهيم قال: ليس طاعة مفروضة إلا طاعة نبي.

أحمد بن المفضل عن أخيه إسماعيل قال: سألت موسى بن عمر [عمن] قال: إن عليًا والحسن والحسين وعليًا وجعفرًا ومحمدًا وموسى أئمة مفترضة طاعتهم، فقال: كذبوا، قلت: نبرأ منهم؟ قال: نعم، قلت: وأدركت أباك على هذا؟ قال: نعم. وعن موسى بن جعفر أنه سئل: هل كان فيكم أحد فرض الله طاعته؟ قال: لا، قلت: فأدركت أحدا من آبائك يقول ذلك؟ قال: لا. أبو الجارود قال: قال زيد بن علي للرافضة ليس الآباء آباءنا(٥٢) إن كانوا أعلموا البقال والخياط ولم يعلمونا. سلمة الحذاء قال: قال زيد بن علي: لا بأس من الرافضة، والله لقد كان أبي أبرّ(٥٣) الناس بولده وما كان ليدعوكم إلى منزلة فضل لم يدلنا عليها، لا والله ما كان أبي إماما مفترضا طاعته، إن الإمام الذي تجري حكومته على الناس. وروت الرافضة عن صاحبهم مؤمن الطاق الأحول(٥٤) قال: قال زيد بن علي: ويحك إن كان أبي ليخرج المخ من العظم ثم يلقي عليه السكر ويلقمنيه، وإني كنت(٥٥) لأمر معه في / ١٨٠/ سكك المدينة، فيغطي

(٥١) طاعة: طاعته، م.

(٥٢) آباءنا: آباؤنا، م.

(٥٣) لقد كان أبي أبرّ: إن كان لأبي رأي، م.

(٥٤) مؤمن الطاق الأحول: الطبان، م. معظم المراجع، رحاب حديث الثقلين ص٧٥ ومجموع رسائل الإمام زيد ١/ ٣٧.

(٥٥) كنت: كتب، م.

رأسي يردائه[٥٦] من الشمس يشفق[٥٧] علي من حر الشمس أفيشفق[٥٨] علي من حر الشمس ولا يشفق[٥٩] علي من النار فيطلعني على ما أطلعكم عليه، فقال مؤمن الطاق الأحول[٦٠] له: أوتؤمنني؟ قال: أنت آمن، قال: فإنه أخذ بقول الله: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ﴾ [يوسف:٥].

الفصل الخامس: في ذكر جمل من مقالاتهم

فقد قيل: إن ابتداء هذا المذهب وضعه المأمون، وقرر في نفوس الناس أن الإمام واحد معصوم لينفر[٦١] بذلك الناس عمن خرج من أهل البيت، فكان يقول مفتخرًا رأيي[٦٢] في صرف الناس عن طريق المحبة خير من رأي آبائي في قتلهم. وممن استهزأ بهذه المقالة هشام بن الحكم وهشام بن سالم وإبراهيم وسلطان الطاق، وممن صنف فيه ابن الروندي وأبو عيسى الوراق وابن المعلم.

فأما مقالتهم[٦٣] فقد اختلفوا عند موت كل إمام اختلافا كثيرا، قد ذكرنا ذلك في المقالات، فلو كان ما يدَّعُون[٦٤] به من النص صحيحا لما اختلفوا في الأولى، فهذا قليل من كثير، فهم[٦٥] يحيلون على سراب بقيعة. وأما[٦٦] جناياتهم ففي التوحيد ما قالوا بالتشبيه والصورة، كما روي عن هشام بن سالم وهشام بن الحكم، وكذلك حدوث العلم. وفي العدل لقولهم بالجبر[٦٧] قال أبو القاسم: أكثرهم جبرية. وفي الإمامة لقولهم: إن الإمام يعلم

(٥٦) يردائه: يراد به، م.
(٥٧) يشفق: فتشفق، م.
(٥٨) أفيشفق: أفستفيق، م.
(٥٩) يشفق: تشفق، م.
(٦٠) مؤمن الطاق الأحول: الطبان، م. معظم المراجع، رحاب حديث الثقلين ص٧٥ ومجموع رسائل الإمام زيد ١/ ٣٧.
(٦١) لينفر: يفتن، م.
(٦٢) مفتخرًا رأيي: عودا ويدرأني، م. نهاية التنويه في إزهاق التمويه ص١٣٥.
(٦٣) مقالتهم: مقابلتهم، م.
(٦٤) يدَّعُون: يدعو، م.
(٦٥) في الأولى، فهذا قليل من كثير، فهم: فأما الأول: قدر من كثير، م.
(٦٦) وأما: فأما، م.
(٦٧) الجبر: الخبر، م.

الغيب، وإن له الإلهام، وإمامة الصبيان، وفي القرآن جوازهم بالزيادة والنقصان، وأنه لا يعلم به أحد سوى الإمام. وفي الشرائع: جواز الرجعة المؤدي إلى القول بالتناسخ، وقول بعضهم: بالتناسخ وإبطالهم الأدلة كلها لقول الإمام وهو غائب، وتساهلهم(٦٨) في الأخبار [مع] جواز الكذب والعبث(٦٩) منهم، يتركون قول ألوف من الصحابة [يقولون]: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويأخذون بقول مجاهيل.

ومنها: جنايتهم في العترة، وتمسكهم بواحد لا يُرى، وإبطالهم حق الباقر والباقين وتكفيرهم أكثر العترة، وتكفيرهم الصحابة، ولهم جهالات كثيرة، وفضائح ليس هذا موضع جميعها، وإنما أشرنا(٧٠) إلى جمل(٧١) منها، وممن(٧٢) قالوا بإمامته(٧٣) وهو صبي محمد بن علي بن الرضي وابن الحسين.

فصل في فضل علي بن موسى الرضى وزيارة قبره عليه السلام

/م/ هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ولما أكرهه المأمون على الخروج إلى خراسان وجعله ولي عهده وأمر بأن يخطب عليه وضرب الدراهم باسمه فكان بعض الخطباء ينسبه(٧٤) إلى علي، ثم يقول:

سبعة آبائهم [هُمُ] ما هُمُ هم خير من يشرب صوب الغمام.

وأمه نجمة أم ولد. وروى علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ستلقى بضعة مني بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله عليه الجنة وحرّم جسده على النار». وعن الرضى عليه السلام: لا يشد الرحال إلى شيء من القبور(٧٥) إلا إلى قبورنا،

(٦٨) تساهلهم: مساهلتهم، م.
(٦٩) العبث: العجب، م.
(٧٠) أشرنا: أسرنا، م.
(٧١) جمل: جميل، م.
(٧٢) ممن: من، م.
(٧٣) إمامته: إمامية، م.
(٧٤) نسبة: ينسبه، م.
(٧٥) القبور: الفنون، م.

ألا وإني مقتول بالسم ظلما، ومدفون في موضع غربة(٧٦) من شد رحله(٧٧) إلى زيارتي استجيبت دعوته وغفر ذنبه.

وعن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ستدفن بضعة مني بخراسان ما رآها مكروب إلا نفّس الله كربته، ولا مذنب إلا غفر الله ذنبه». وعن محمد بن علي الباقر: من زار قبر ابني بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وإذا كان يوم القيامة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله حتى يفرغ الله من حساب عباده. وعن الصادق: من زار علي بن موسى والحسين بن علي عليهم السلام في سنة واحدة كان كمن زار أهل السماوات، فسمع ذلك جابر بن أبي الهذيل فقال:

زرت عليًّا فدية نفسي بداء وثنيت(٧٨) بالحسين
فمن رآني فقد رآني من رأى ذا العرش مرتين.

وعن الرضى: من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا، وعند الصراط، وعند الميزان. لبعضهم يمدح علي بن موسى:

مطهرون نقيات ثيابهم تجزي الصلاة عليهم أينما ذكروا.
من لم يكن علويا حين نسبته فماله في قديم الدهر مفتخر

آخر:

قيل لي أنت أوحد(٧٩) الناس طرًّا في القوافي وفي الكلام النبيه(٨٠)
فعلام تركت مدح ابن موسى والخصال(٨١) التي تجمعن فيه
قلت: لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادما لأبيه

(٧٦) غربة: غربة، م.
(٧٧) رحله: رجله، م.
(٧٨) ثنيت: ثبيت، م.
(٧٩) أوحد: واحد، م.
(٨٠) الكلام النبيه: المعاني الندية، م.
(٨١) والخصال: للخصال، م.

آخر:

إذا[٨٢] كنت تأمل أو[٨٣] ترتجي ... من الله في حالتك الرضى. / ١٨١/
فلازم مودة آل النبي ... وجاور علي بن موسى الرضى

[وزار رجل مشهده] عليه السلام، وروى أنه مكتوب على جدار المشهد:

من سره أن يرى قبرا برؤيته ... يفرّج الله عمن زاره كربه
فليأت ذا القبر إن الله أسكنه ... سلالة من رسول الله منتجبة

آخر:

يا أرض طوس سقاك الله رحمته ... ماذا حويت من الخيرات يا طوس
شخص عزيز على الإسلام مصرعه ... في رحمة الله مغمور ومغموس
يا قبره أنت قبر قد تضمنه[٨٤] ... حلم وعلم وتطهير وتقديس
فخرا فإنك مغبوط بجثته[٨٥] ... وبالملائكة الأبرار محروس

وللصاحب من قصيدة أولها:

يا زائرًا سائرًا إلى طوس ... مشهد طهر وأرض تقديس

ولا شبهة أنه كان مكرهًا على إجابة الملقب بالمأمون حتى دعاه وبايعه، ويقال: إنه سمّه فقتله ودفنه إلى جنب هارون الملقب بالرشيد بزعم[٨٦] بكرمه له، فصارت البقعة مشهدًا له، وتنسب[٨٧] إليه وتزار[٨٨] لأجله، وهكذا تكون[٨٩] كلمة الله هي العليا.

---

(٨٢) إذا: فإذا، م.
(٨٣) أو: و، ي.
(٨٤) قبر قد تضمنه: فترقد بضمته، م.
(٨٥) جثته: بحثه، م.
(٨٦) بزعم: زعم، م.
(٨٧) له وتنسب: به ونسب، م.
(٨٨) تزار: تزار، م.
(٨٩) تكون: يكون، م.

فصل في أخبار [ولد الحسن والحسين]

ولد الحسن والحسين عليهم السلام على ثلاثة أنواع: منهم من اتفقت الزيدية على القول بإمامته، ومنهم من اتفقوا على أنه ليس بإمام، ولكن خرج آمرًا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ومنهم من اختلفوا فيه.

فأما المتفق على إمامته بعد أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام: زيد بن علي وابنه يحي بن زيد، قتل بخراسان بجوزجان[٩٠] في أيام نصر بن سنان. وبعده النفس الزكية محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، خرج بالمدينة في أيام المنصور. وقيل: أخوه إبراهيم بن عبدالله خرج بالبصرة بعد أخيه وقيل: بباخمري[٩١] في أيام المنصور. ومنهم الحسن بن علي الفخي[٩٢]، خرج بالمدينة أيام الملقب بالهادي وقيل: بفخ[٩٣]. وروى السيد أبو طالب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتهى إلى ذلك الموضع فبكى وقال: «أخبرني جبريل أن رجلًا من ولدي يقتل بهذا المكان في عصبة من أمير المؤمنين أجر[٩٤] كل [واحد أجر] شهيدين». ومنهم يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، / م/ قتل[٩٥] في أيام الرشيد في الحبس[٩٦]. ويقال: إن المأمون سمّه. وأما القاسم فتوفي بالرس سنة ست وأربعين ومائتين[٩٧]. ومنهم الهادي يحيى بن الحسين، خرج باليمن وواقع القرامطة أربعين وقعة حتى استأصلهم، وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين ودفن بصعدة. ومنهم الناصر للحق الحسن[٩٨] بن علي بن الحسن[٩٩] الأطروش، خرج بالديلم وتوفي بآمل سنة أربع وثلاثمائة. ومنهم أبو عبدالله بن الداعي الحسن

(٩٠) جوزجان: خورجان، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ص٢٠٢.
(٩١) باخمري: تاخمري، م. لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار ١/ ٤٧٥.
(٩٢) الفخي: الفجي، م. الجداول الصغرى مختصر الطبقات الكبرى ١/ ٣٢٢.
(٩٣) بفخ: نفح، م.
(٩٤) أجر: آخر، م.
(٩٥) قتل: قيل، م.
(٩٦) الحبس: الحبيس، م.
(٩٧) مائتين: مائتي، م.
(٩٨) الحسن: الحسين، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ص١٦٧.
(٩٩) الحسن: الحسين، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ص١٦٧.

بن القاسم خرج بالديلم، ومات بهوسم. ومنهم الإمام الملقب[١٠٠] بالمهدي لدين الله الحسين الهاروني وأخوه السيد أبوطالب[١٠١] يحي بن الحسين بن هارون خرجا بالديلم.

فأما المختلف فيه إمامتهم: محمد بن عبدالله النفس الزكية. وأبو محمد الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن. وعيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وإدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وابنه إدريس بن إدريس. ومنهم محمد بن جعفر الصادق وقبره بجرجان[١٠٢] وبها قتل. ومنهم محمد بن محمد بن زيد بن علي خرج وحمل إلى المأمون بمرو. ومنهم الحسين بن زيد، بويع له وتعذر الخروج. وإبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق، خرج باليمن أيام المأمون، وحمل إليه فعفا عنه. ومنهم عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج فحورب فهرب ومات. ومنهم محمد بن القاسم صاحب الطالقان وقتل. وخرج محمد بن سليمان بن[١٠٣] داود بن الحسن بن الحسين خرج أيام المأمون، ثم هرب إلى مصر وتوارى. وبويع أحمد بن عيسى بن علي، واشتد طلبه وتوارى فمات. ومنهم الناصر والمرتضى ابنا الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، خرجا باليمن بعد أبيهما[١٠٤] وهما إمامان عند القسمية.

فأما من عدا هؤلاء ممن خرجوا فلا تقول الزيدية بإمامتهم؛ كالداعيين[١٠٥] الحسن ومحمد ابني زيد بجرجان[١٠٦] وطبرستان. وكالثائر وكالداعي الحسن بن القاسم، وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين. ورد الخبر بقتل النفس الزكية على [أخيه] إبراهيم [بن عبدالله بن الحسن] بالبصرة يوم عيد الفطر، فخطب وبكى وأبكى واشتد متمثلا بهذه الأبيات:

أبا المنازل يا خير[١٠٧] الفوارس من يفجع[١٠٨] بمثلك في الدنيا فقد فجعا/ ١٨٢/

(١٠٠) منهم الإمام الملقب: يلقب، م.

(١٠١) أبوطالب: أنوط، م. هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين ص١٦٧.

(١٠٢) جرجان: خرجان، م.

(١٠٣) بن: و، م.

(١٠٤) أبيهما: ابنهما، م.

(١٠٥) الداعيين: الداعنين، م.

(١٠٦) جرجان: خرجان، م.

(١٠٧) خير: غير، م. مقاتل الطالبين ص٢٦٣.

(١٠٨) يفجع: تفجع، م. مقاتل الطالبين ص٢٦٣.

الله يعلم أني لو خشيتهمُ ... وأوجس[١٠٩] القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهمُ ... حتى نموت[١١٠] جميعا أو نعيش معا

وله: يرثيه عليه السلام:

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من جفن مقلته عصرا
ولكنني أشفي فؤادي بغاره ... تلّهب[١١١] في قطري كتائبها[١١٢] الجمرا

وذكر أبو القاسم البلخي قال: كنت في مجلس محمد بن زيد الداعي فدخل الناصر والتفت إلى أبي مسلم بن بحر[١١٣] وكنا جميعا[١١٤] ممن يذبّ[١١٥] عن الناصر ما نسب إليه من طلب الأمر، فأنشد الناصر:

وفتيان صدق كالأسنة عرّسوا[١١٦] ... على مثلها والليل ترمي[١١٧] غياهبه
لأمر عليهم أن يتم صُدُوره ... وليس عليهم أن تتمّ[١١٨] عواقبه

قال: فعلم أبو مسلم أنه أخطأ وعلمت أنا أيضًا فأطرق[١١٩] وأطرقت وفطن[١٢٠] الناصر وانصرف، فأقبل الداعي زيد إلى[١٢١] أبي مسلم وقال: ما الذي أنشده فقال: أنشدني:

إذا نحن أُبْنَا[١٢٢] سالمين بأنفس ... كرام رجت أمرا فجاب رجاؤها

---

(١٠٩) وأوجس: أو أوحش، م. مقاتل الطالبين ص٢٦٣.
(١١٠) نموت: يموت، م. مقاتل الطالبين ص٢٦٣.
(١١١) تلّهب: وألهب، م. مآثر الأبرار ١/ ٢٩٥.
(١١٢) قطري كتائبها: فطري كناتها، م. مآثر الأبرار ١/ ٢٩٥.
(١١٣) بحر: يحمر، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١١٤) كنا جميعا: كتب آباؤهم، م.
(١١٥) يذبّ: يدنان، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١١٦) عرّسوا: غرسوا، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١١٧) ترمي: يدمي، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١١٨) تتمّ: يتم، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١١٩) فأطرق: أطرق، م.
(١٢٠) فطن: نظر، م.
(١٢١) زيد إلى: علي بن، م.
(١٢٢) أُبْنَا: أتينا، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.

فأنفسنا خير[١٢٣] الغنيمة إنها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها[١٢٤]

فقال الداعي: أو غير ذلك؟ إنه تتنسم[١٢٥] رائحة الخلاف[١٢٦] من جبينه[١٢٧]، ولما تولى المهدي أبو عبدالله بقية[١٢٨] العلوية ببغداد كتب إليه أبو الحسين الموسوي:

الحمد لله على عدله قد رجع الحق إلى أهله

ومنها:

لو قيل:[١٢٩] من خير بني المصطفى[١٣٠] وأفضل الأمة من نسله[١٣١]
أشار[١٣٢] بالأيدي إليك الورى إشارة الفرع إلى أصله
يا ابن علي بن أبي طالب مثلك من دلّ على شُبْله[١٣٣]
لو لم أقل بالنص في مذهبي وكنت بالقاطع من حبله
لقلت قد قام إمام الهدى واجتمع العالم في ظله
نبلك في الأمر الذي حربه يزيد والله على نبله.

ولما بويع السيد الإمام أبوطالب[١٣٤] قال [أبو الفرج هندو]:

سر النبوة والنبّيا[١٣٥] وزها الوصية والوصيّا[١٣٦] /م/

(١٢٣) خير: خيراء م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١٢٤) حياؤها: خيارها، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١٢٥) تتنسم: يتشمم، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١٢٦) الخلاف: الخلافة، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١٢٧) جبينه: جنبه، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١١٣.
(١٢٨) بقية: بقاية، م.
(١٢٩) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١٤٠.
(١٣٠) المصطفى: المرتضى، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١٤٠.
(١٣١) نسله: بعده، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١٤٠.
(١٣٢) أشار: أشاروا، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١٤٠.
(١٣٣) شبْله: أصله، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص١٤٠.
(١٣٤) أبوطالب: أنوط، م.
(١٣٥) النبّيا: البناء، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦.
(١٣٦) الوصيّا: الوصيتان، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦.

إن الديالم[١٣٧] بايعت يحيى بن هارون الرضيّا
ثم استربت بعادة[١٣٨] الـ أيام[١٣٩] إذ خانت[١٤٠] عليا
ياليت شعري[١٤١] هل أرى نجما لدولتكم مضيا
فأكون أول من يهـ ـز إلى الهياج المشرفيا

وروي أن منشدا أنشد محمد بن زيد الداعي قصيدة الأخضر فلما انتهى إلى آخرها أنشد:

نحن قوم قد بنى[١٤٢] الله لنا شرفا فوق بيوتات العرب
برسول الله وابني بنته لا بعباس بن عبدالمطلب.

فغضب وقال: يا ابن اللخناء[١٤٣] أتهجو عمي بين يدي؟ ثم أنشد:

برسول الله وابني عمه وبعباس بن عبد المطلب.

وروي أن منشدا أنشده:

الله فرد وابن[١٤٤] زيد فرد

فغضب وقام ونزل عن سريره وسجد ثم جعل ينشد:

الله فرد وابن زيد عبد

وأخرج الشاعر ولم يعطه فكتب إليه الشاعر:

أنا من عصاه لسانه في قوله ولربما أودى اللبيب لسانه
هبني كفرت[١٤٥] أما رأيتم كافرا ينْجيه من طغيانه إيمانه

فقبل[١٤٦] عذره.

(١٣٧) الديالم: الدنا لم، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦.
(١٣٨) استربت بعادة: اشتريت بقادة، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦.
(١٣٩) الأيام: الأنام، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦.
(١٤٠) خانت: جابت، ي. كذا في الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦.
(١٤١) ياليت شعري: بأنفس نفسي، م. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ص٦.
(١٤٢) قد بنى: فدينا، م.
(١٤٣) اللخناء: اللحيا، م.
(١٤٤) ابن: أبو، ي. التحف شرح الزلف ص١٨٨.
(١٤٥) كفرت: أبيات، م. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ٥/ ٨٣.
(١٤٦) قبل: قيل، م.

وفي أخبار النفس الزكية: أن أمه حبلت به أربع سنين وسمى النفس الزكية، لورود الرواية بأن النفس الزكية تقتل عند أحجار الزيت، فقتل هو. وروى الحسين بن زيد بن علي قال: شهد مع محمد بن عبدالله من ولد الحسين أربعة أنا وأخي عيسى ابنا زيد بن علي، وموسى وعبدالله ابنا جعفر بن محمد. وروي أن جعفر بن محمد الصادق حضر عند النفس الزكية بالمدينة مع ولديه موسى وعبدالله واستأذنه في القعود، واعتذر إليه بأنه عجز عن النهوض فأذن له، فانصرف وخلف ولديه، فلما نظر إليهما النفس الزكية قال: الحقا بأبيكما فقد أذنت لكما، فلحقا به، فالتفت جعفر فرآهما، فقال: لم انصرفتما؟ قالا: قد أذن لنا، فقال لهما: انصرفا إليه فما كنت بالذي أبخل بنفسي وبكما. وسئل يحيى بن زيد عليهما السلام: أنتم أفضل أم بنو عمكم؟ فقال: لنا السيف والعلم ولبني عمنا العلم وحده. فقيل: فالناس إليهم أميل؟ قال: لأنهم دعوهم إلى الحياة ونحن دعوناهم إلى الممات.

وفي /١٨٣/ أخبار الهادي يحيى بن الحسين والقاسم عليه السلام: أنه لما ولد يحيى حمل إلى القاسم، فوضع في حجره المبارك وعوذه ودعا له، ثم قال لابنه: بم سميته؟ قال: يحيى، وقد كان للحسين أخ لأبيه وأمه يسمى[١٤٧] يحيى توفي قبل ذلك، فبكى القاسم حين ذكره، وقال: هو والله يحيى صاحب اليمن، وإنما قال ذلك لأخبار رويت بذكره، وقد كان [بين] موت القاسم وولادة يحيى سنة. وأخبار الهادي وما جاء فيه وذكر سيرته مدونة مصنفة قد ذكرها العباس المصنف لسيرته.

فصل في ذكر المروانية والسفيانية وأشياعهم وأتباعهم

أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه». وعنه: «معاوية في تابوت من نار». وعنه: «إذا بلغ بنو العاص ثمانين[١٤٨] رجلا؛ اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا[١٤٩]». حدثني أحمد بن علي بن مجلد رحمه الله قال: حج عمر بن عبد العزيز في سنة حج فيها علي بن الحسين، فسأله عن الخبر المروي في مروان فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مروان: «لعن الله الوزغة ابن الوزغة وأولاده

(١٤٧) يسمى: يمسى، م.
(١٤٨) ثمانين: ثمانون، م.
(١٤٩) خولا: حولا، م.

إلى يوم القيامة»، فقال: إن فلانا – وسمى شيخا – يخالفك في هذا، فقال: إنه أكل من حلواتهم فتمادى في هوائهم. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «يؤمر بناس إلى النار فيقولون: وامحمداه، فأقول: من هؤلاء؟ فيقال: قوم من أصحابك، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول الله تعالى: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم غيروا وبدّلوا فأقول: بُعْدًا لهم وسحقا».

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «قاتل الحسين في تابوت من النار عليه نصف عذاب أهل الدنيا، قد شدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، مكب في النار حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار من شدة نتن ريحه». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «تجيء ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة فتتعلق بقائمة من قوائم العرش، فتقول: يا عدلُ احكم بيني وبين قاتل ولدي، فيحكم لابنتي ورب الكعبة». وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من قاتل عليًّا على الخلافة قاتلوه كائنا ما كان». الرضى عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي إن موسى سأل ربه فقال: يا رب إن أخي هارون مات فاغفر له، فقال: يا موسى لو سألتني / م/ في الأولين والآخرين لأجبتك إليه خلا قاتل الحسين بن علي، فإني أنتقم من قاتله» وبإسناده(١٥٠): «الويل لظالمي(١٥١) أهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار».

عن الشعبي كان خطباء بني أمية يسبون عليًّا فكأنهم يرفعونه إلى السماء، ويمدحون أسلافهم فكأنما يكشفون عن جيفة. ابن مسعود: لكل شيء آفة وآفة الدين بنو أمية. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ويل لبني أمية، ويل لبني أمية، ويل لبني أمية». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاضربوا عنقه» رواه جماعة، منهم الخدري وجابر وحذيفة وابن مسعود. قال الحسن: فلم يفعلوا فأذلّهم لهم الله. وعن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن هذا –وأشار إلى معاوية – سيريد الأمر بعدي، فمن أدركه منكم وهو يريده فليبقر بطنه». عبدالله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يطلع عليكم رجل من أهل النار، فاطلع معاوية»، وعنه: «يموت معاوية على غير ملتي». وعن أبي وائل قال: كنت مع مسروق فمرت سفينة فيها أصنام، فسأل عن ذلك، فقالوا: بعث بها معاوية إلى الهند لتباع، فقال مسروق: لا يخلو هذا الرجل من أن يكون زين له سوء عمله

---

(١٥٠) وبإسناده: إسناده، م.

(١٥١) لظالمي: العظما القاتل، م. ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٣/ ٣١٦.

فرآه حسنا، أو أن يكون قد أيس من الآخرة، فهو يتمتع بالدنيا، ولو كنا نؤمر بما نطيق[١٥٢] لنهينا عن المنكر، ولكنا نؤمر بما لا نطيق[١٥٣]، فإن الرجل ليركب الخَشَبَ من فَرَقٍ[١٥٤] الخشب[١٥٥].

ولعن أمير المؤمنين خمسة: معاوية، وعمرو بن العاص، وأبا الأعور السلمي، وأبا موسى الأشعري، وبسر بن أرطاة. وروي أن معاوية خطب بالشام وقال: إنما أنا خازن من خزان الله، أعطي من أعطاه الله، وأمنع من منعه الله؛ فقام أبو ذر فقال: كذبت يا معاوية، إنك لتعطي من منعه الله، وتمنع من أعطاه الله. فقال: عبادة بن الصامت: صدق أبو ذر. وقال أبو الدرداء: صدق عبادة. أكثر هذه الأخبار أورده صاحب المصابيح. وذكر بن راهويه في مسنده: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن الحكم وما يخرج من صلبه، وذكر أبو يحي البزاز بإسناده عن مالك أنه كان يقول إذا ذكر معاوية عنده بالحلم: ليس بحليم من سفّه[١٥٦] الحق. ومن كتاب ابن ناجية الأصفهاني عن أبي ذر قال ليزيد بن أبي سفيان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أول من يغير / ١٨٤/ سنتي[١٥٧] رجل من بني أمية، قال يزيد: أنا هو؟ قال أبو ذر: لا. إبراهيم التيمي عن أبيه قال: قال معاوية لأبي ذر: حدثنا[١٥٨] فقال: أبو ذر، أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إني أو إياك[١٥٩] لفرعون هذه الأمة». وهذا نحو قوله: ﴿وَإِنَّآ [أَوْ] إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤]. علي بن زيد قال: سمعت الحسين يقول: لعن الله معاوية نازع الأمر أهله. علي بن أبي طالب بن أبي مليكة عن المستور بن محرمة قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: أما علمت أنا كنا نقرأ: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ [الحج:٧٨] في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله، فقال: بلى، متى هذا[١٦٠] يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء. ابن عمر في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ

(١٥٢) نطيق: يطيق، م.

(١٥٣) نطيق: يطيق، م.

(١٥٤) فَرَقٍ: فوق، م.

(١٥٥) الفَرَق: الخوف، والمعنى: إن الرجل ليركب الخشب أي يصلب على الخشب من خوف الضرب بالعصا. والمراد أن الفتنة قد لا تطاق.

(١٥٦) سفّه: شقه، م. البداية والنهاية ٤/ ١٣٧.

(١٥٧) سنتي: سبي، م. مصنف أبي شيبة ٨/ ٣٤١.

(١٥٨) حدثنا: سبا، م.

(١٥٩) أو إياك: وإياك، م. النهاية في غريب الحديث ١/ ٨٨.

(١٦٠) متى هذا: ومنا، م. تفسير السيوطي ٤/ ٦٧٠.

اللَّهِ كُفْرًا﴾ [ابراهيم: ٢٨] قال: هم الأفجران من قريش، بنو المغيرة وبنو أمية؛ فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمُتِّعُوا(١٦١) إلى حين. الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا ملك بنو أبي العاص فكانوا ثلاثين رجلا؛ اتخذوا عباد الله خولا(١٦٢)، ومال الله دولا، ودين الله دغلا»(١٦٣). وقيل لمغيرة بن شعبة(١٦٤)، إنك كنت من هذا الرجل بمكان - يعني معاوية - فلم تركته؟(١٦٥) قال: نعم، إن هذا الرجل أخبث(١٦٦) عباد الله كنت أسايره [وأحدثه](١٦٧) حتى انبسط إلي فقلت - وذكرت(١٦٨) بني هاشم -: اعف عنهم وتابعهم(١٦٩) وارفق بهم، فإنما نلتم ما نلتم بقرابتكم منهم، فقال: اسكت لا تقل شيئًا، توفي رسول الله فصار هذا الأمر إلى أبي بكر، فلما مات انقطع ذكره وذكر قومه، وإنّ جماعة هؤلاء بعد(١٧٠) النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينادى بهم في كل يوم وليلة خمس مرات، فليس لهم إلا أن يلزقوا بالتراب. إلى هاهنا من كتاب الأصفهاني ابن ناجية.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «شر قبائل العرب ثلاث: بنو حنيفة، وبنو أمية، وبنو ثقيف». حدثني أحمد بن علي بن مخلد قال: ضحك معاوية فقال عمرو: مم تضحك؟ فقال: يضحكني دفعك عليا عن نفسك بالأستاه(١٧١)، ولقد كان كريما لا ينظر إلى عورات الرجال، فقال: هلا ضحكت إذ دعاك علي إلى البراز فاحولّت عيناك ومالت شدقاك وارتعدت فرائصك، وبدا(١٧٢) من أسفلك شيء أكره ذكره. ولما برز عمرو يوم صفين إلى علي وأسقطه عن(١٧٣) الفرس رفع / م/ رجله، حتى أعرض علي وولى هاربا قد تغير وجهه، فخرج بعد أيام بسر بن أرطاة إلى

---

(١٦١) فمُتِّعُوا: فمنعوا، م. تفسير ابن كثير ٢/ ٤٨٥.
(١٦٢) خولا: حولا، م. المستدرك للحاكم رقم ٨٦١٢.
(١٦٣) الدغل: الدخل المفسد للأمور، أي حرّفوا. العين (دغل).
(١٦٤) شعبة: شبعة، م.
(١٦٥) تركته: ترتكبه،م. نور اليقين للحسن بن بدر الدين.
(١٦٦) أخبث: أحب، م. نور اليقين للحسن بن بدر الدين.
(١٦٧) نور اليقين للحسن بن بدر الدين.
(١٦٨) ذكرت: ذكر، م.
(١٦٩) تابعهم: بايعهم، م. أنوار اليقين للحسن بن بدر الدين.
(١٧٠) بعد: يعني، م. أنوار اليقين للحسن بن بدر الدين.
(١٧١) الأستاه: الاشباه، م.
(١٧٢) بدا: بدى، م.
(١٧٣) عن: على، م.

علي وهو لا يعرفه، فلما بصر به عرفه وحمل عليه علي، فسقط عن فرسه، ورفع رجله وكشف عورته، وصرف عليٌّ وجهه، ووثب بسر[١٧٤] هاربًا، فضحك معاوية من بسر[١٧٥] وقال: لا عليك فقد نزل بعمرو مثل ما نزل بك، وصاح فتى من أهل الكوفة: ويلكم يا أهل الشام أما تستحون، لقد علمكم عمرو بن العاص في الحروب كشف الأستاه[١٧٦]. ثم أنشأ يقول:

أفي كل يوم فارس ذو كريهة   له عورة وسط العجاجة بادية
يكف له عنه علي سنانه   ويضحك عنه في الخلاء معاوية
بدت أمس من عمرو فقنع[١٧٧] رأسه   وعورة بسر[١٧٨] مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا   سبيلكما لا[١٧٩] تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا[١٨٠] إلا الحيا[١٨١] وخصاكما   هما كانتا والله للنفس واقية
فلولاهما لم تنجوا[١٨٢] من سنانه   وتلك بما فيها من العود ناهية

فكان بسر[١٨٣] مرة يضحك من عمرو، وعمرو يضحك من بسر[١٨٤] وتحاشى[١٨٥] أهل الشام عليًا وخافوه خوفا شديدًا، وصار حديث عمرو مثلا فقال أبو فراس:

ولا خير في دفع الردى بمذلة   كما ردها يوما بسوأته عمرو

وقدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية ومعه بنية له خماسية فبعث إليه معاوية [عسلًا] وهدايا وحلاوى فقالت[١٨٦]: ما هذا [يا أبت]؟ قال: هذه هدايا معاوية يخدعنا بها، فكانت في فمها لقمة فمجتها، وقالت:

---

(١٧٤) سر: شر، م.
(١٧٥) سر: شر، م.
(١٧٦) الأستاه: الأشباه، م.
(١٧٧) قنع: تنع، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.
(١٧٨) بسر: وبشر، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.
(١٧٩) لا: ألا، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.
(١٨٠) ولا تحمدا: فلا تحملا، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.
(١٨١) الحيا: الخنا، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.
(١٨٢) تنجوا: ينجوا، م. الوافي بالوفيات ١٠/ ١٣٢.
(١٨٣) بسر: بشر، م.
(١٨٤) بسر: بشر، م.
(١٨٥) تحاشى: يجافي، م.
(١٨٦) فقالت: فقال، م.

أبا الشهد المزعفر يا بن حرب نبيع عليك أحسابا[١٨٧] ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا[١٨٨] أمير المؤمنينا

ذكر أبو القاسم البلخي في كتاب السنّة، أبا موسى وولده أبا بردة ووقع فيهما وأطال الكلام، فمما روي عن ابن عباس قال: رأيت أبا بردة بواسط نظر إلى أبي الغادية المزيّ قاتل عمار بن ياسر فقال: أرني يدك التي قتلت بها عمارا حتى أقبّلها[١٨٩]. قال: وحكم أبو بردة على الملاعنة بَرد ما قبضت من زوجها من المهر خلافًا للإجماع، فقال في ذلك كثير بن كثير السهمي.

وسن أبو برد على الناس سنة مضللة يقتاسها كل فاجر / ١٨٥/
وحرم فرْجًا[١٩٠] قد مضى بصداقة وما يستحل الظلم من فرْج[١٩١] كافر
فلولا سعيد ردها ما استقالها وللجهل خير من حكومة جائر[١٩٢].

قال أبو القاسم: وأبو موسى صاحب الحكم الذي أورث المسلمين ما أورث. وذكر أن أبا هريرة ولي القضاء من جهة معاوية ومروان، وأنه كان خليفة معاوية على المدينة ويقول به. وذكر الناصر في كتاب الإمامة بإسناده عن عطاء بن السائب قال: أخبرني أكثر من عشرة أن أبا موسى دخل على علي فقال له: ما هذا الذي تحدث به؟ فقال أبو موسى: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «تكون فتنة المضطجع[١٩٣] فيها خير من القاعد، والقاعد خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فإن[١٩٤] كان ذلك [فقطعوا أوتار قسيكم، واضربوا سيوفكم الحجارة. فقال له الإمام علي: أنشدك الله قال][١٩٥] لك خاصة: أنت فيها يا أبا موسى مضطجع خير منك قائما؟ قال: نعم[١٩٦] قال علي: فهكذا[١٩٧] حدّث الناس.

(١٨٧) أحسابا: احتسابا، م.
(١٨٨) مولانا: مولى يا، م.
(١٨٩) أقبلها: أقتلها، م. قبول الأخبار ومعرفة الرجال ١/ ٢٠٧.
(١٩٠) فرْجًا: فرحا، م.
(١٩١) فرْج: فرح، م.
(١٩٢) جائر: كافر، م.
(١٩٣) المضطجع: المضطر، م.
(١٩٤) فإن: فأذان، م.
(١٩٥) +: فقطعوا أوتار قسيكم، واضربوا سيوفكم الحجارة. فقال له الإمام علي: أنشدك الله قال، ي م. انظر: في تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص١٢٧.
(١٩٦) قائما؟ قال: نعم: فأتمر، م.
(١٩٧) فهكذا: فهلك، م.

وذكر بإسناده عن أبي مريم الحنفي قال: كنت أصلي مع أبي موسى بالكوفة، فلما صلى يوما الفجر، قال: قدم الليلة رجل من خيار أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم عمار بن ياسر، فمن أحب أن ينطلق معي فليفعل، فإن له حقا، فانطلقنا ودخلنا عليه، وسلمنا وسلم أبو موسى، فما سمعناه ردّه(١٩٨) ثم كان أول كلامه قال: ويلك يا عبدالله بن قيس، أنت المثبط الناس عن علي عليه السلام، وأنت الذي تقول: قطعوا أوتار قسيكم(١٩٩)، ويلك فمن يضرب خواطيم العير(٢٠٠)؟ وأين قول الله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾ [البقرة:١٩٣] وأنت القائل: إن رسول الله قال: «ستكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان»؟ ويلك يا عبد الله بن قيس، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، وأنا أشهد أنك كذبت على رسول الله، قال: فرأيت أبا موسى يقزع(٢٠١) كما يقزع(٢٠٢) الديك وقام وخرج. وروي [أن] أبا بردة كان يتبختر في مسجد البصرة، ويقول: ما لي لا أتبختر وأنا ابن فلان؟ ويذكر مناقب أبي موسى، فقال الفرزدق: حق لك أن تتبختر وقد حجم أبوك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبو بردة: إنما كان ذلك مرة يتبع بالنبي الدم، فقال الفرزدق: الشيخ أتقى(٢٠٣) من أن يتعلم الحجامة على قفا رسول الله، فقال أبو بردة: كيف لا أتبختر، وأنا ابن أحد الحكمين، فقال الفرزدق: أحدهما مائق والآخر فاسق / م/ ، فكن أنت ابن أيهما شئت. يعني بالمائق: أبا موسى.

وروى أبو القاسم عن ابن خيثمة بإسناده عن المطلب بن سائب قال: كنت جالسا عند سعيد بن المسيب، فمر بريد(٢٠٤) لبني مروان، فقال سعيد: من رسل بني مروان [أنت](٢٠٥)؟ قال: نعم، قال: كيف تركتهم(٢٠٦)؟ قال: بخير هناك، قال: تركتهم يجيعون الناس ويشبعون

(١٩٨) ردّه: رده، م.
(١٩٩) قسيكم: فيكم، م.
(٢٠٠) خواطيم العير: خراطيم القين، م. فضائل الطالبين ص١٢٧.
(٢٠١) يقزع: يتفزع، م.
(٢٠٢) قزع الفرس: عدا عدوًا شديدًا، ومنه: قوزع الديك: إذا غُلب فهرب. انظر: لسان العرب (قزع).
(٢٠٣) أتقى: أبقى، م.
(٢٠٤) بريد: يزيد، م. تاريخ أبي خيثمة ٢/ ١٣٠.
(٢٠٥) تاريخ أبي خيثمة ٢/ ١٣٠.
(٢٠٦) تركتهم: تركتم، م. تاريخ أبي خيثمة ٢/ ١٣٠.

الكلاب؟ فاشرأبّ(٢٠٧) الرسل، فلم أزل بهم حتى انطلقوا(٢٠٨) ثم أتيت سعيدًا(٢٠٩). وقلت: تشيط(٢١٠) دمك بكلمة، فقال: اسكت فو الله لا يسلمني الله ما أخذت بحقوقه. وذكر معاوية عند الحسن بن علي فقال بعضهم: إنه ينطقه العلم ويسكته الحلم، فقال: لا، بل ينطقه البطر(٢١١) ويسكنه الحصر(٢١٢). وسئل الحسن البصري: معاوية أفصح(٢١٣) أم الحسين؟ فقال: معاوية حمار نهاق. شعر للصاحب:

ناصبٌ قال لي: معاوية خا ... لك خير الأعمام والأخوال
فهو خال(٢١٤) للمؤمنين جميعا ... قلت: خالي لكن الخير خالي

وذكر أبو القاسم البلخي بإسناده أن مروان خطب بالمدينة، وقال: يا معشر المؤمنين: إن أمير المؤمنين معاوية [قد رأى رأيا] حسنا نظره لكم، وإنه قد جعل لكم مفزعا تفزعون إليه؛ يزيد بن معاوية، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال في حديث طويل منه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضى وفي أهل بيته من ولاه لكان أهلا، ثم كان كذلك أبو بكر وعمر، ألا وإنما أردتم أن تجعلوها قيصرية، كلما مات قيصر قام قيصر؛ فغضب مروان، وقال: هذا الذي أنزل فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ [الأحقاف:١٧]، فقالت عائشة: كذبت، وإنما نزل في فلان، وأشهد أن الله لعن الله أباك على لسان نبيه، وأنت يومئذ في صلب أبيك فأنت في لعنة الله.

وعن سعيد بن المسيب قال: ولد غلام لأم أسلمة فسموه وليدًا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تسمون أبناءكم بأسماء فراعينكم، إنه كائن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد أضر عليها من فرعون على قومه». الربيع بن أنس قال: لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى فلانا(٢١٥) يعني بعض بني أمية على منبره، فشق ذلك عليه وأنزل الله: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِى لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ

(٢٠٧) فاشرأبّ: فأشراف، م. تاريخ أبي خيثمة ٢/ ١٣٠.
(٢٠٨) انطلقوا: انطلق، م. تاريخ أبي خيثمة ٢/ ١٣٠.
(٢٠٩) ثم أتيت سعيدًا: سعيد ثم انتبه، م. تاريخ أبي خيثمة ٢/ ١٣٠.
(٢١٠) تشيط: بسط، م. تاريخ أبي خيثمة ٢/ ١٣٠.
(٢١١) البطر: النظر، م. كذا في كنز الفوائد للكراجكي ص١٩٥.
(٢١٢) الحصر: الحضر، ي. كنز الفوائد للكراجكي ص١٩٥.
(٢١٣) أفصح: أفضح، م.
(٢١٤) فهو خال: وهو حال، م.
(٢١٥) فلانا: فلاتعا، م. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ص١١١.

﴿لَكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [الأنبياء:١١١]. وذكر معاوية عند الحسن فقال: نعق[٢١٦] بأقوام فأوردهم النار وبئس الورد المورود.

ابن المديني قال: كان عدي بن أرطاة ينتقص عليًا على منبر البصرة، فقال عن بعضهم: رأيت الحسن تسيل دموعه على خديه، وهو يقول: لقد ذكر هذا رجلا[٢١٧] إنه لولي الله ورسوله في الدنيا والآخرة. عائشة / ١٨٦/ بنت سعد بن أبي وقاص قالت: إن مروان جاء يعود سعدًا وعنده أبو هريرة، وهو يومئذ قاضٍ[٢١٨] لمروان فقال سعد[٢١٩]: ردوه. فقال أبو هريرة: سبحان الله، كهل قريش وأمير البلد جاء يعودك[٢٢٠]، فكان حق[٢٢١] ممشاه إليك ألّا ترده، فقال سعد: ائذنوا[٢٢٢] له، فلما دخل وأبصره[٢٢٣] سعد تولى بوجهه إلى الحائط وأرعد، وقال: ويلك يا مروان إِنَّهُ [أهل] طاعتك[٢٢٤] عن شتم علي، فقام مروان وخرج مبغضًا، وكان خليفة معاوية.

عمر بن علي قال: قال لي مروان: ما كان في القوم أحد أدفع عن صاحبنا يعني عثمان من صاحبكم يعني عليًا. قلت: فما بالكم تسبونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم الأمر إلا بذلك.

شعر:

لعن الله من يسب عليًا ... وحسينًا من سوقة وإمام
أيَسُبُّ[٢٢٥] المطيبون[٢٢٦] جدودا ... والكرام[٢٢٧] الأخوال والأعمام

سعيد بن عبد العزيز قال: كان الغالب على مكحول علم علي بن أبي طالب، وكان إذا ذكره لا يسميه، ولكن يقول: قال أبو زينب.

(٢١٦) نعق: بغى، م. (الاقتباس من القرآن الكريم) لأبي منصور الثعالبي ص٢٠٦.
(٢١٧) رجلا: رجل، م.
(٢١٨) قاضٍ: قاضي، م.
(٢١٩) سعد: سعيد، م.
(٢٢٠) يعودك: يعود ذلك، م.
(٢٢١) حق: حقا، م.
(٢٢٢) ائذنوا: ائذنوا، م.
(٢٢٣) أبصره: أنضره، م.
(٢٢٤) طاغيتك: طاعتيك، م.
(٢٢٥) أَيَسُبُّ: أنسب، م. البيان والتبيين للجاحظ ٢/ ٢٢١.
(٢٢٦) المطيبون: الطيبين، م. البيان والتبيين للجاحظ ٢/ ٢٢١.
(٢٢٧) الكرام: الكريمي، م. البيان والتبيين للجاحظ ٢/ ٢٢١.

الصاحب:

قــولا لهــذا الخارجــي الناصــب   لازلــت فــي خــزي ولعــن غالــب
تدعــو(٢٢٨) معاويــة إمامًــا عــادلًا   رجلــي ورأســك فــي حــرام الــكاذب

وروى جماعة أنه لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بعث عبيد الله بن زياد مبشرًا إلى المدينة لعمرو(٢٢٩) بن سعيد، والرسول المبشر عبد الملك بن أبي الحارث السلمي، قال السلمي: فأخبرت عمرو بن سعيد بقتل الحسين فقال: ناد بقتله؛ فناديت فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم على الحسين في دورهم، فقال عمرو بن سعيد: واعية كواعية عثمان، ثم ضحك وأنشأ يقول:

عجــب نســاء بنــي زيــاد عجــه   كعجيــج(٢٣٠) نســوتنا غــداة الأرانــب(٢٣١)

وخرجت زينب بنت عقيل ومعها نساؤها وهي تقول:

مــاذا تقولــون إذا قــال النبــي لكــم   مــاذا فعلتــم وأنتــم آخــر الأمــم
بعترتــي وبأهلــي بعــد مفتقــدي   منهــم أســارى وقتلَــى ضرجــوا(٢٣٢) بدم
مــا كان هذا جزائــي(٢٣٣) إذ نصحت لكــم   أن تخلفونــي بســوء فــي ذوي رحمــي

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ [الإسراء:٦٠] قيل: بنو أمية، وهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. ولعبد شمس أولاد: أميّة الأكبر(٢٣٤)، وحبيب، وعبد العزى، وسفيان [وعبدالله]/ م/ وأميّة الأصغر ونوفل؛ فمن ولد حبيب عامر بن كريز وعبدالله، وكان عامر أحمق، خطب ابنه عبد الله بالبصرة فقال: إن أميركم هذا خرج من هذا وأشار إلى ذكره، وعبدالله نصب العداوة لأمير المؤمنين، وحرض(٢٣٥) طلحة والزبير على الخروج إلى البصرة، ثم خرج بعد الهزيمة إلى الشام، وكان مع معاوية أيام صفين وبعده.

---

(٢٢٨) تدعو: يدعو، م.
(٢٢٩) لعمرو: عمرو، م.
(٢٣٠) كعجيج: كعجج، م. الكامل لابن الأثير ٤/ ٨٩.
(٢٣١) الأرانب: الأريب، م. الكامل لابن الأثير ٤/ ٨٩.
(٢٣٢) قتلَى ضرجوا: قبلي صرخوا، م.
(٢٣٣) جزائي: حرابي، م.
(٢٣٤) الأكبر: الأكثر، م.
(٢٣٥) حرض: خطب، م.

ومن ولد ربيعة: عتبة وشيبة، قتلا مع الوليد بن عتبة يوم بدر على الكفر، وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان، وشهدت أُحُدًا مع النساء، وحثت الناس على قتال رسول الله، وبذلت مالها على قتل حمزة، وكانت تضرب بالدف وتقول:

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق
إن تقبلوا نعانق ... ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق ... فراق غير وامق[٢٣٦]

ولها:

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن[٢٣٧] عتبة لي من صبر[٢٣٨] ... شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري ... حتى ترم أعظمي في قبري

ولها:

شفيت من حمزة نفسي بأحد ... لما نقرت بطنه عن الكبد
أذهب عني ذاك ما كنت أجد ... من لوعة الحزن الشديد المعتمد

ولها:

رجعت وفي نفسي بلابل جمة ... وقد فاتني[٢٣٩] بعض الذي كان مطلبي[٢٤٠]
من أصحاب بدر من قريش وغيرهم ... بني هاشم منهم ومن أهل يثرب
ولكني قد نلت شيئا ولم يكن ... كما كنت أرجو في مسيري ومركبي[٢٤١]

وأميّة الأصغر[٢٤٢] من ولده[٢٤٣] الثريا التي شبّب[٢٤٤] بها عمر بن أبي ربيعة، ولما زوجت من سهيل قال:

---

(٢٣٦) وامق: آمق، م.
(٢٣٧) عن: من، م.
(٢٣٨) صبر: ضير، م.
(٢٣٩) قد فاتني: قدفا بني، م. الروض الأنف ٣/ ٣٥٨.
(٢٤٠) كان مطلبي: كنت أطلب، م. الروض الأنف ٣/ ٣٥٨.
(٢٤١) مركبي: مركب، م. الروض الأنف ٣/ ٣٥٨.
(٢٤٢) الأصغر: الصغرى، م.
(٢٤٣) ولده: ولدها، م.
(٢٤٤) التي شبّب: إلى شيب، م.

أيها[٢٤٥] المنكح الثريا سهيلا عمّرك الله كيف يلتقيان[٢٤٦]
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني[٢٤٧]

وله فيها أخبار كثيرة[٢٤٨].

فأما أمية الأكبر ففيهم العدد[٢٤٩] فولده: حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان والعاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص. فأما حرب بن أمية فولده أبو سفيان بن حرب ومعاوية بن أبي سفيان بن حرب وأم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب حمالة الحطب. فأما أبو سفيان فهو صاحب العير يوم بدر، وصاحب / ١٨٧/ اللواء والزعامة يوم أحد، وصاحب القوم يوم الأحزاب، وهو الذي صدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مكة والهدي معكوفا، وهو الذي يكتب البيعة وهو الذي قال للعباس: إن ابن أخيك أصبح في ملك عظيم، بعد أن زعم أنه أسلم، فقال العباس: إنها النبوة[٢٥٠]، فقال: إن في نفسي منه شيئا[٢٥١]. وهو الذي قال بعدما كفّ بصره يوم بويع عثمان: أرجو أن يعود ديننا كما عاد ملكنا.

فأما أبو العاص: فمن ولده عفان بن أبي العاص والحكم. والحكم هو الذي طرده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولعنه، وكان سبب طرده أنه أفشى[٢٥٢] سر رسول الله، فلم يزل طريدًا أيام أبي بكر وعمر ثم رده عثمان. وولده مروان، والمروانية من أولاده فراعنة[٢٥٣] الإسلام: عبد الملك بن مروان، تولى الحجاج وكفى به إثمًا، وبأمره خرّب[٢٥٤] الكعبة، وقتل ابن الزبير، وبأمره ذبح قنبر. ومنهم هشام قاتل زيد بن علي. ومنهم الوليد بن يزيد قاتل يحيى بن زيد. ومن ولد أبي سفيان يزيد قاتل الحسين.

(٢٤٥) أيها: إنها، م.
(٢٤٦) يلتقيان: تلتقيان، م.
(٢٤٧) يماني: بماني، م.
(٢٤٨) كثيرة: كبيرة، م.
(٢٤٩) ففيهم العدد: وفيهم العد، م.
(٢٥٠) إنها النبوة: إنه نبوة، م.
(٢٥١) شيئا: شيء، م.
(٢٥٢) أفشى: فشي، م.
(٢٥٣) فراعنة: وفراعنة ابن، م.
(٢٥٤) خرّب: حرب، م.

ومن ولد أبي العيص بن أمية عتّاب بن أسد، وابنه عبد الرحمن قتل يوم الجمل فاحتملت عقاب كفه، فأصيبت [ذلك اليوم] باليمامة وعرفت بخاتمه.

ومن ولد العاص بن أمية: سعيد بن العاص، والعاص بن سعيد قتله علي بن أبي طالب يوم بدر. ومن بني أمية عبدالله بن سعد بن أبي السرح. أما سعيد فكان منافقا. وعبدالله ارتد حتى كان يوم فتح مكة وتاب، وشفع فيه عثمان فأمنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومنهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط سماه الله تعالى فاسقا في موضعين: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ [الحجرات:٦]، ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾ [السجدة:١٨]، وولاه عثمان الكوفة، فصلى وهو سكران فضرب الحدّ[٢٥٥] وعزله، فلم يزل بالمدينة حتى بويع علي، فخرج إلى الرّقة ومات هناك، وكان يحث معاوية على قتال علي. ومما كتب إليه قصيدة أولها:

معاوي[٢٥٦] إن الملك قد جُبّ غاربه[٢٥٧] وأنت بما في كفك اليوم صاحبه

وفيها:

بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي درعه ونجائبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم[٢٥٨] ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

في قصيدة طويلة.

وأبو عقبة أمر بقتله رسول الله لما أسره ببدر، فقتله علي صبرًا / م/ ، ونسبه عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية. واختلف في أبي عمرو فقيل: كان عبدًا اسمه ذكوان فسماه أميّة أبا عمرو. عن أبي اليقظان وقال الكلبي: كان أميّة بالشام فوقع على أمة يهودية من أهل صفوان، فولدت له ذكوان، فاستخلفه أميّة وكناه أبا عمرو. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعقبة حين أمر بقتله: «إنما أنت يهودي من صفورية».

ومن خبر مروان بن الحكم: أنه ولي لمعاوية المدينة، ثم بويع بالخلافة وهو الذي منع الحسن أن يدفن مع رسول الله. وكانت امرأته أم خالد بن يزيد بن معاوية، فقال لخالد يوما: يا بن الرطبة، فبلغها ذلك، فقعدت على وجهه فمات، فعدّ هو ممن قتلته النساء. ومن ولد

---

(٢٥٥) الحدّ: الجد، م.

(٢٥٦) معاوي: معاوية،م.

(٢٥٧) جُبّ غاربه: حبّ جارية، م.

(٢٥٨) أختكم: أخيكم، م.

مروان، معاوية بن مروان، وكان أحمق تزوج امرأة، فقال لأمها: لقد نكحت ابنتك[٢٥٩] بقضيب ما رأت مثله قط، فقالت: لو كنت خصيًا ما زوجناك. ومنهم محمد بن مروان، قتل إبراهيم بن الأشتر ومصعب بن الزبير بدير الجاثليق، وابنه مروان بن محمد الحمار، وكان زنديقًا ويلقب بالحمار، وبالجعدي، لأنه تعلم الزندقة من جعد بندرهم وكان مولى لهم. ومنهم الوليد بن يزيد بن عبدالملك الملحد، وهو الذي كان يظهر شرب الخمور، وأراد أن يضرب قبة فوق الكعبة يشرب الخمر فيها، وكان يطأ أمهات أولاد أبيه، ونشر المصحف فرأى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥] فحرقه، وأنشأ يقول:

أتوعد[٢٦٠] كل جبار عنيد فها[٢٦١] أنا ذاك جبار عنيد
إذا لاقيت ربك يوم حشر فقل: يا رب حرقني الوليد

وله:

أتوعدني الحساب ولست أدري أحقا ما تقول[٢٦٢] من الحساب
فقل لله يمنعني طعامي وقل لله[٢٦٣] يمنعني شرابي

ولم يكن في القوم غير عمر بن عبد العزيز ويزيد الناقص. فأما الباقي فلا دين لهم؛ منهم نشأ الإلحاد والنفاق والجبر[٢٦٤] وغير ذلك. ومعاوية كفر باستلحاق زياد بأبيه، ورده حكم رسول الله. فأما تفسقه فأكثر من أن يحصى، وكذلك فعال القوم والله يوفقنا للتبرؤ منهم.

فصل في جمل من الأشعار مما قيل في أهل البيت عليهم السلام

قيل لدعبل - وقد رئي في المنام -: ما فعل بك ربك؟ قال: /١٨٨/ غفر لي ببيتين قلت في أهل البيت:

(٢٥٩) ابنتك: ابنتك، م.
(٢٦٠) أتوعد: أبو غد، م. روح البيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٢٩.
(٢٦١) فها: فيها، م. روح البيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٢٩.
(٢٦٢) تقول: يقول، م. الحور العين ١/ ٥٥.
(٢٦٣) لله: الله، م. الحور العين ١/ ٥٥.
(٢٦٤) وإظهاره بالجبر أيضا عند من كفرهم وقد ذكر حميد المحلي في مجالس الأزهار شرح قصيدة الإمام المنصور زيد على مما قد عثر اطلاعي ما فيه.

لا أضحك الله سن[٢٦٥] الدهر إن ضحكت[٢٦٦] وآل أحمد مطرودون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر /١٥٦/

وللسيد الحميري:

إني امرؤٌ حميريٌّ حين تنسبني[٢٦٧] جدي رعين وأخوالي بنو يزن
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به يوم القيامة للهادي أبي الحسن.

وكان السيد شاميًا فأتى الأعمش، وكان لم يعرف مذهبه فكان ينتقص عليا، وكان يأخذ الحديث، وإذا أصبح أتى به وقد نظمه، فلما رأى تشيعه وما صنع في فضائل علي سمح له بفضائل علي، وكان كيسانيًا وفيه يقول:

حتى متى وإلى متى [وكم] المدى يا ابن الوصي وأنت حي ترزق

ثم لقي الصادق فتاب، وهو يقول قصيدة أولها:

تجعفرت باسم الله والله أكبر وقلت بأن الله يعفو ويغفر

وحدّث النوفلي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامي ليلة الجمعة، فقال لي: أتروي من شعر السيد شيئا، وكنت راوية لأشعاره؟ قلت: نعم، يا نبي الله، قال: أنشدني القصيدة[٢٦٨] التي تسمونها[٢٦٩] المذهبة، فجعلت أنشده وهو صلى الله عليه يقول: إيه إيه حتى انتهيت إلى[٢٧٠] آخرها. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما إن أهل الجنة يناشدونها في كل جمعة»، وهي القصيدة التي يذكر فيها العين التي استنبطها علي عليه السلام حين سار إلى صفين، وهي قصدية طويلة أولها:

فلقد سرى فيما يسير بليلة بعد العشاء بكربلا في موكب

وله في فضائل علي أشعار كثيرة من قصيدة يذكر الحسن والحسين:

---

(٢٦٥) سن: بشس، م.
(٢٦٦) ضحكت: أضحك، م.
(٢٦٧) تنسبني: يسبني، م. فوات الوفيات ١/ ٢١٨.
(٢٦٨) القصيدة: العقرنية، م.
(٢٦٩) تسمونها: تسمو بها، م.
(٢٧٠) إلى: على، م.

أتى حسنًا والحسين الرسول ... وقد برزا ضحوةً يلعبان
فضمهما ثم فدّاهما[٢٧١] ... وكانا لديه بذاك المكان
فمرَّا وتحتهما منكباه ... فنعم المطية والراكبان

ومن قصيدة:

أنا السيد الشاعر الحميري ... أقد القوافي قدًّا[٢٧٢] سويا
أقول فأحسن وصف النشيد[٢٧٣] ... ولا أنحل المدح إلا عليا
دعاني النبي عليه السلام ... إلى حبِّه[٢٧٤] فأحببت النبيا

ولابن سام أشعار كثيرة في أهل البيت منها: / م/

جعلوك رابعهم أبا حسن ... ظلموك حق الدين والفضل
قد كنت في الإسلام أولهم ... وأحقهم بوراثة الرسل
آل النبي لقيتم مضضا ... ظلم الحياة وذلة القتل

وكانت سودة الهمدانية محبة لعلي، وكانت تحض على قتال معاوية أيام صفين، فلما كان بعد ذلك دخلت على معاوية بحاجة فقال: كيف رأيك في علي؟ فأنشأت تقول:

صلى الإله على روح تضمنها ... قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا ... فصار بالحق والإيمان مقرونا

وكان منذر بن الجارود من شيعة علي وشهد المشاهد ومدحه، فمن قيله في الحسن والحسين عليهما السلام:

أبا حسين أنت شمس النهار ... وهذان في الحادثات[٢٧٥] القمر
وأنت وهذان حتى الممات ... بمنزلة[٢٧٦] السمع بعد البصر

(٢٧١) ثم فدّاهما: ففداهما، م.

(٢٧٢) قدًّا: بداء، م. أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان.

(٢٧٣) النشيد: الشيخ، م. أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان.

(٢٧٤) حبِّه: جنة، م.

(٢٧٥) الحادثات: الداجنات، م.

(٢٧٦) بمنزلة: تميز له، م.

وللصاحب أبي القاسم، وكان يتشيع، وله أشعار كثيرة في أهل البيت، وكان محسنًا إليهم:

شتان من يغْذِلني فيهما يبوء بالإثم[٢٧٧] وبالعدل
حب علي بن أبي طالب والقول بالتوحيد والعدل

وله:

لو شق عن قلبي يُرى[٢٧٨] وسطه سطران قد خطّا بلا كاتب
العدل والتوحيد من جانب وحب أهل البيت من جانب

ولبعض المتقدمين في أيام بني أمية:

فقل لبني أمية حيث حلُّوا[٢٧٩] وإن خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركمُ[٢٨٠] أجيعا

ولأبي الحسن العلوي الحماني الكوفي وقد سئل عنه:

أصبحت لا أخشى ولا أتقي[٢٨١] إلا إلهي وله[٢٨٢] الفضل
جدي نبي وإمامي أبي وديني التوحيد والعدل

الصاحب:

حب علي بن أبي طالب هو الذي يهدي إلى الجنة
إن كان تفضيلي[٢٨٣] له بدعة فلعنة الله على السنة[٢٨٤]

وله:

نلت المنى بولاية أكفيها لم يعترض شك العقيدة فيها
بمحمد وبحمزة[٢٨٥] وبحيدر وبجعفر وبفاطم وبنيها

(٢٧٧) يبوء بالإثم: بنو بالأيم، م.
(٢٧٨) يُري: فرى، م. ديوان الحقائق ومجموع الرقائق ص٧٩.
(٢٧٩) حلُّوا: خلوا، م. ربيع الأبرار للزمخشري ص٤٣٧.
(٢٨٠) جوركمُ: حوركم، م. ربيع الأبرار للزمخشري ص٤٣٧.
(٢٨١) أتقي: أبقى، م.
(٢٨٢) إلا إلهي وله: ولي فضل هو، م. النجوم الزاهرة ٢/ ٤٥.
(٢٨٣) تفضيلي: تفضلي، م. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٣/ ٣٢١.
(٢٨٤) السنة: السبه، م. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٣/ ٣٢١.
(٢٨٥) حمزة: حمرة، م.

ولغيره:

وإذا الرجال توسلوا بوسيلة[٢٨٦] فوسيلتي حبي لآل محمد / ١٨٩/
الله فضلهم بفضل نبيهم وأبان شيعتهم بطهر المولد

آخر:

بأبي وأمي سبعة[٢٨٧] أحببتهم لله لا بعطية أعطاها
منها النبي محمد ووصيه والطيبان وبنته وابناها

آخر:

من كان خالق هذا الخلق مادحه فإن ذلك شيء منه مفروغ
فإن أطل أو أقصر في مدائحه فليس بعد بلاغ الله تبليغ

الصاحب:

إن كان مولى كل قوم منهم حقا فإني منهمُ وإليهمُ
من لا تتم[٢٨٨] صلاة كل موحد لله إلا بالصلاة عليهمُ

وله:

إن المحبة للوصي فريضة أعني أمير المؤمنين عليا
قد كلف الله البرية حبه واختاره للمؤمنين وليا

وله:

لآل محمد أصبحت عبدا وآل محمد خير البرية

آخر:

أيا من حل فيهم كل خير مواريث النبوة والوصية

آخر:

مالقومِ[٢٨٩] إذا يقال علي صار في ورد خدهم[٢٩٠] ياسمين

---

(٢٨٦) بوسيلة: الوسيلة، م.

(٢٨٧) سبعة: خمسة، م. ربيع الأبرار ص١٤٦.

(٢٨٨) تتم: يتم، م.

(٢٨٩) مالقومِ: بالقوم، م.

(٢٩٠) خدهم: جدهم، م.

كل هـذا لمولـد فيـه خبـث[٢٩١] وعلـى الحق شـاهد مسـتبين

كثيّر من قصيدة:

علـي والثلاثـة مـن بنيـه هـم الأسـباط ليـس بهـم خفـاء[٢٩٢]
فسـبط سـبط إيمـان وبـر وسـبط غَيَّبَتْـهُ كربـلاء

آخر:

إليكـم كل مكرمـة تـؤول إذا مـا قيـل جدكـم الرسـول
أليـس أبوكـم الهـادي عليًّـا[٢٩٣] وأمكـم المطهـرة البتـول

منصور الفقيه:

إذا فخـرت بنـو الإسـلام يومـا علـى مـن ليـس منهـا بالرسـول
قضيـت لهـا كمـا أقضـي عليهـا بـأن خيارهـا ولـد البتـول

وله:

أقـول ولـي نصـح فهـل أنـت قائـل؟ وآمـر بالمعـروف هـل[٢٩٤] أنـت غافـل
إذا المـرء لـم يكـرم بنـي المصطفـى لـه وإن قصـروا فـي حقـه فهـو جاهـل

الصاحب:

يـا سـادتي يـا بنـي علـي أمركـم فـي الـورى عجيـب
ينكـر حبـي لكـم ومـا ينكـران عبـد الصليـب / م/

أبو سعيد من قصيدة يمدح محمد بن زيد الداعي:

أحـب النبـي وآل النبـي لأنـي ولـدت علـى الفطـرة
وإن مودتهـم عدتـي ليـوم الندامـة والحسـرة

---

(٢٩١) خبث: حب، م.
(٢٩٢) خفاء: جفا، م. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ١٣/ ١١٣.
(٢٩٣) عليًا: علي، م.
(٢٩٤) بالمعروف هل: بمعروف فهل، م.

دعبل:

أعاذل[٢٩٥] إن كساء[٢٩٦] التقى كسانيه[٢٩٧] حبّي[٢٩٨] لأهل النقا

وله:

سفينة نوح ومن يعتصم بحبلهم يعتلق بالنجا
أعد لله يوم يلقاه دعبل[٢٩٩] أن لا إله إلا هو
يقولها مخلصا عساه بها يرحمه في القيامة الله
الله مولاه والرسول ومن بعدهما فالوصي مولاه

ورأى النوقاني[٣٠٠] في المنام كأنه ينشد هذين البيتين:

أشهد بالله وآلائه شهادة بالحق لا بالمرا
أن عليّ[٣٠١] بن أبي طالب خير الورى من بعد خير الورى

ولحرب[٣٠٢] بن المنذر بن الجارود رواه الجاحظ:

فحسبي من الدنيا كفاف يقيمني وأثواب كتان أزور بها[٣٠٣] قبري
وحبي ذوي القربى النبي محمد فما سألنا إلا المودة من أجرِ[٣٠٤]

آخر:

إن كان قد عظمت ذنوبي كثرةً[٣٠٥] لا يأس لي إني مجدّ[٣٠٦] طامع

(٢٩٥) أعاذل: أيا عادلي، م.
(٢٩٦) كساء: كأنني، م.
(٢٩٧) كسانيه: كساني، م.
(٢٩٨) حبّي: حتى، م.
(٢٩٩) دعبل: عبدك، م.
(٣٠٠) النوقاني: البوقاني، م.
(٣٠١) عليّ: عليا، م.
(٣٠٢) لحرب: لحزب، م. تاريخ الأدب العربي لشوقي حنيف ١/ ٣١٨.
(٣٠٣) أزور بها: أوريها، م. تاريخ الأدب العربي لشوقي حنيف ١/ ٣١٨.
(٣٠٤) أجرِ: أخرى، م.
(٣٠٥) كثرةً: كثيرة، م. مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦.
(٣٠٦) مجدّ: بحد، م. مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦.

فـالله جـل جلالـه لـي راحـمٌ ورسـوله صلـى عليـه شـافع
أهـل الكسـاء محبتـي[٣٠٧] إياهـم والعـدل والتوحيـد ديـن جامـع
وإذا تكاملـت الديانـة لامـرئ لا شـك فـي جنـان عـدن راتـع

آخر:

إذا المرجـيُّ سـرَّك[٣٠٨] أن تـراهُ يمـوت بدائـه مـن قبـل[٣٠٩] موتـه
فجـدد عنـده ذكـرى علـي وصـل علـى النبـي وأهـل بيتـه

ولما سمع عبدالله بن كثير لعن بني مروان عليًّا على المنابر قال وهو متشيع - ذكره الجاحظ -:

لعـن الله مـن يسـب عليًّـا وحسـينًا مـن سـوقة وإمـام
يأمـن الظبـي والحمـام ولا يـأ مـن آل الرسـول عنـد المقـام
طبـت نبيـا فطـاب أهلـك أهـلا أهـل بيـت النبـي والإسـلام
رحمـة الله والسـلام عليهـم كلمـا قـام قائـم بسـلام

وعيب عليه مذهبه فقال: / ١٩٠/

إن امـرءًا أمسـت[٣١٠] معاتبـه حـب النبـي لغيـر ذي عتـب
وبنـي أبـي حسـن ووالدهـم مـن طـاب فـي الأرحـام والصلـب
أيُعـدُّ ذَنبًـا[٣١١] أن أحبهـم بـل حبهـم كفـارة الذنـب

لمنصور النميري:

آل النبـي ومـن يحبهـمُ[٣١٢] يتطامنـون[٣١٣] مخافـة القتـل
أمـن النصـارى واليهـود وهـم مـن أمـة التوحيـد فـي أزل

(٣٠٧) الكساء محبتي: الكسى فحبي، م. مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦.
(٣٠٨) سرَّك: يسرك، م. مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤/ ٤.
(٣٠٩) قبل: غير، م. مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤/ ٤.
(٣١٠) أمست: أمسيت، م. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧/ ١٠٤.
(٣١١) أيُعدُّ ذَنبًا: أتعد دينا، م. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٧/ ١٠٤.
(٣١٢) يحبهمُ: بحبهم، م.
(٣١٣) يتطامنون: يتطامون، م. تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف ٣/ ٣١٧.

وللكميت أشعارٌ كثيرة في أهل البيت يعرف [بها]. ويقال: إن بعض الشعراء نظر فيها فقال وجد جصًّا وآجرا فبنى. [وقد قابل مرةً] الفرزدق، فقال: إني قلت قصيدة أريد(٣١٤) أن أعرضها عليك فقال: [قل، قال]:

طربت وما شوقًا إلى البيض(٣١٥) أطرب ... ولا لعبا مني أذو(٣١٦) [الشيب يلعب]

فقال: إلى من طربت ثكلتك أمك؟ فقال:

ولم يلهني دار ولا رسم(٣١٧) منزل ... ولم يتطربني(٣١٨) بنان مخضب

فقال إلى من طربت؟ فقال:

وما أنا ممن يزجر الطير همّه ... أصاح(٣١٩) غرب(٣٢٠) [أم تعرض ثعلب]
ولا السانحات الرائحات عشية ... أمرّ سليم القرن أم [مرّ أعضب]
ولكن إلى أهل الفضائل والنهى ... وخير بني حواء والخير [يطلب]
إلى النفر البيض الذين بحبهم(٣٢١) ... إلى الله فيما نابني أتقرب(٣٢٢)

فقال الفرزدق: هؤلاء بنو هاشم، فقال الكميت:

بني هاشم رهط النبي فإنني ... بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

فقال: والله لو جزتهم(٣٢٣) إلى ما سواهم لذهب قولك باطلا.

وللعرب أشعار في أهل البيت كثيرة. وروي أن علي بن الحسين حج فاستجهر الناس من جماله وتشوفوا(٣٢٤) له وجعلوا يقولون: من هذا؟ فقال الفرزدق:

---

(٣١٤) أريد: أتريد، م.
(٣١٥) شوقًا إلى البيض: شوقي في آل النبين، م.
(٣١٦) أذو: وذوا، م.
(٣١٧) رسم: ربع، م.
(٣١٨) يتطربني: ينظر: ني، م.
(٣١٩) أصاح: أضاح، م.
(٣٢٠) غرب: غراب، م.
(٣٢١) بحبهم: نحبهم، م.
(٣٢٢) نابني أتقرب: نأتي أنقر، م.
(٣٢٣) جزتهم: حزبهم، م م، ي.
(٣٢٤) استجهز الناس حماله ونشوفوا: استهجن وتوسوقوا، م. تاريخ دمشق ٢٣/ ١٣٦.

هذا الذي تعرف(٣٢٥) البطحاء [وطأته](٣٢٦) والبيت يعرفه والحل والحرم(٣٢٧)
هذا ابن خير عباد الله كلهمُ هذا التقي النقي الطاهر العلم(٣٢٨) / م/
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته(٣٢٩) ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
أي القبائل ليست في رقابهم لأولية هذا أو له نعم
من يشكر(٣٣٠) الله يشكر أولته ذا فالدين من بيت هذا ناله(٣٣١) الأمم

من قصيدة طويلة.

وروي أن هشام بن عبد الملك حج فرأى علي بن الحسين وهو من أحسن الناس، وجعل يطوف بالبيت، وكلما أراد أن يستلم(٣٣٢) ينحني له الناس إجلالا، وكان قعد هو للمزاحمة، فقال: من هذا؟ فقال بعض الحاضرين: لا أعرفه، فقال الفرزدق الأبيات.

ولدعبل بن علي أشعار كثيرة في أهل البيت حسان. وكذلك لإبراهيم بن العباس، إلا أن شعر دعبل بقي وشعر إبراهيم لم يبق بسبب ذكره الرواة من مخافته من المتوكل. وروي أن إبراهيم بن العباس الصولي ودعبل صارا(٣٣٣) إلى الرضي لما بويع له بخراسان، فأنشده إبراهيم قصيدة أولها:

أزالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع أولاد النبي محمد

فأنشده دعبل قصيدته التي أولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر(٣٣٤) العرصات

(٣٢٥) تعرف: يعرف، م. تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/ ١٣٦.
(٣٢٦) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/ ١٣٦.
(٣٢٧) يعرفه والحل والحرم: تعرفه والخيل، م. تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/ ١٣٦.
(٣٢٨) العلم: المعلم، م. تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/ ١٣٦.
(٣٢٩) راحته: رائحة، م. تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٣/ ١٣٦.
(٣٣٠) يشكر: شكر، م. تاريخ دمشق ٢٣/ ١٣٦.
(٣٣١) ناله: بإله، م. تاريخ دمشق ٢٣/ ١٣٦.
(٣٣٢) يستلم: يسلم، م.
(٣٣٣) صارا: صار، م.
(٣٣٤) مقفر: مقفر، م.

ومنها:

علـي أميـر المؤمنيـن ورهطـه نجـوم سـموات بـأرض فـلاة[٣٣٥]
أئمـة عـدل[٣٣٦] والدعـاة إلـى الهـدى وساسـة إسـلام وأهـل ثقـات[٣٣٧]
وإن فخـروا يومـا أتـوا بمحمـد وجبريـل والفرقـان ذي السـورات[٣٣٨]

ومنها:

بنـات زيـاد فـي القصـور مصونـة وبنـت رسـول الله فـي الفلـوات[٣٣٩]
وآل رسـول الله نحـف جسـومهم[٣٤٠] وآل زيـاد غلـظ الرقبـات

ومنها:

هـم أهـل ميـراث النبـي إذا اعتـزوا[٣٤١] وهـم خيـر سـادات وخيـر حمـاة
ألـم تـر أنـي مـذ ثلاثيـن[٣٤٢] حجـة أروح وأغـدو دائـم الحسـرات
أرى فيئهـم فـي غيرهـم متقسـما[٣٤٣] وأيديهـم مـن فيئهـم صفـرات

ولإبراهيم بن العباس الصولي من أبيات: / ١٩١/

يمـن عليكـم بأموالكـم ويعطـون مـن مائـة واحـدا
فـلا حمـد الله مسـتنصر يكـون لأعدائكـم حامـدا

ولمنصور النميري أشعار كثيرة في أهل البيت، فهو من شعراء الرشيد هارون، وله أخبار كثيرة[٣٤٤]، قال الجاحظ: كان النميري ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره، وهو يريد عليًا

(٣٣٥) سموات بأرض فلاة: سماحاته الظلمات، م.
(٣٣٦) عدل: هدى، م.
(٣٣٧) ثقات: أباة، م.
(٣٣٨) ذي السورات: والسورات، م.
(٣٣٩) الفلوات: القلوات، م.
(٣٤٠) نحف جسومهم: تخف حسومهم، م.
(٣٤١) اعتزوا: عتروا، م.
(٣٤٢) ثلاثين: بلين،م م، ي.
(٣٤٣) متقسما: منقسما، م. منتقيات أدباء العرب في الأعصر العباسية ص٨٨.
(٣٤٤) كثيرة: كبيرة، م.

عليه السلام، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»، إلى أن وشى بعض أعدائه - وهو العتابي - وأنشده قصيدة النميري:

شـاء مـن النـاس رائـع هامـل

وهو يصرح فيها بأشياء، فوجه إليه من يأتيه برأسه، فقدم وقد مات النميري، ويصدق ذلك قوله:

آل الرسـول خيـار النـاس كلهـم ... وخيـر آل رسـول الله هـارون
رضيـت حكمـك لا أبغـي بـه بـدلا ... لأن حكمـك بالتوفيـق مقـرون

وقصيدته:

شـاء مـن النـاس رائـع هامـل ... يعلّلـون النفـوس بالباطـل
تقتّـل[٣٤٥] ذريـة النبـي ويرجـو ... ن خلـود الجنـان للقاتـل[٣٤٦]
مـا الشـك عنـدي فـي كفـر قاتلـه ... لكننـي قـد أشـك فـي الخـاذل

ولخلف الأحمر[٣٤٧] وأبي فراس والتنوخي أشعار كثيرة في أهل البيت، وللبغوي والعلوي الحماني وغيرهم، ولا يحتمل ها هنا ذلك، فمن قصيدة التنوخي في ذكر الحسن والحسين وذريتهما:

نشـأوا بيـن جبريـل وبيـن محمـد ... وبيـن علـي خيـر مـاش وراكـب
وصـيّ النبـي المصطفـى وصفيـه ... ومشـبهه فـي شـمية وضرائـب

ولبزار بن معد بن تميم وقد وافق بعض الأعياد موت أبيه:

نحـن بنـو المصطفـى ذوو محـن ... يجرعهـا فـي الحيـاة كاظمنـا
عجيبـة فـي الأيـام محنتنـا ... أولنـا مبتلـى وآخرنـا
يفـرح هـذا الـورى بعيدهـم ... طـرا وأعيادنـا مآتمنـا

من قصيدة الموسوي:

مَـا ضَرّنَـا أنّنَـا بِـلا جِـدَةٍ ... والبيـت والركـن والمقـام لنـا
سـوف يـرى أن نيـل آخرنـا ... مـن العلـى فـوق نيـل أولنـا

---

(٣٤٥) تقتّل: يقتل، م. أمالي المرتضى ٢/ ٢٧٧.
(٣٤٦) للقاتل: القاتل، م. أمالي المرتضى ٢/ ٢٧٧.
(٣٤٧) لخلف الأحمر: لكسا حمر، م.

آخر:

أحب خمسا ولا أبغي بهم بدلا ... حتى يعود غراب البين كاللبن
محمد ثم سبطاه وابنته ... وخامس القوم مولانا أبو الحسن / م/

الصاحب:

وما حبي عليا باكتساب ... ولكن من فوائد فضل ربي
ولو لم أجد من حبِّه شيئا ... كفى من حلاوته بقلبي

وللموسوي وأبي القاسم:

بلغنا السموات عزا ومجدا ... ومعروفنا عم غورا ونجدا
ونحن على رغم حسادنا ... أعز وأعلى أبا ثم جدًّا
ترانا وإن قل أموالنا ... نتوق إلى الجود شوقا ووجدا

للشافعي رحمه الله:

إذا في مجلس ذكروا عليًّا ... وسبطيه وفاطمة الزكية
فقطب وجهه من رام منهم ... فأيقن أنه ابن سلقلقية
ذروا ما لا يصح فإن هذا ... سقيم من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس ... يرون الرفض حب الفاطمية

وقال أيضا:

يا راكبا قف بالمحصب من مِنًى ... وأهتف بنازل خيفها والناهض
سَحَرًا متى فاضت حجيجٌ من ... فيضًا كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

وقال أيضا:

كتبت كتابا والفؤاد كئيب ... وفي القلب من نار البعاد لهيب
ومما نفى نومي وشيَّب لمتي ... تصاريف أيام لهن خطوب
فمن مخبر عني الحسين رسالة ... وإن كرهتها أنفس وقلوب
قتيل بلا جرم كان قميصه ... صبيغ بماء الأرجوان خضيب

تزلزلت الدنيا لآل محمد وكادت نجوم في السماء تغيب
نصلي على المهدي من آل هاشم ويغْزَى بنوه إن ذا لعجيب
هم شفعائي يوم حشري وموقفي وبغضهم للشافعي ذنوب

حكى أبو عبدالله البيع الحافظ أنه قال: أغفيت ليلة من الليالي في المشهد بطوس فرأيت ملكين نزلا من السماء وكتبا على جدار المشهد هذين البيتين وهما:

من سره أن يرى قبرا برؤيته يفرج الله عمن رآه كربه /١٩٢/
فليأت طوسا فإن الله أسكنها سلالة من رسول الله منتجبة.

فهرس المحتويات

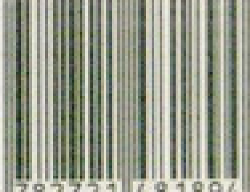
الطباعة: بيبلوس برينتينغ ش.م.ل.

١٦٨١٩٢-٣،٣٠٠٠-٢٠٢٤/٦/٣٠

انتهت رئاسة المعتزلة في نيسابور بلا منازع في القرن ١١/٥ للحاكم الجشميّ، فهو يمثّل ثقافة نيسابور آنذاك ويعدُّ أحد شخصيّاتها الموسوعيّة، الجامعة بين علم الكلام والفقه والأخباريّين والمحدّثين والمفسّرين. وحين صنّف الجشميّ كتابه هذا كان في مقتبل العمر، وكان هذا الكتاب من أوائل مصنّفاته. لقد أراد الجشميّ في مسمّاه من كتابه هذا أن يكون بمثابة السفينة في حمولتها؛ أي أن يكون ناقلًا معرفيًّا لكلّ ما لديه من أخبار وقصص ومعارف. ويمكن أن يجمل القول في كتاب السفينة بأنّه مصنَّف الحاضرة أو الإقليم، ليعكس ثقافة الإقليم ونقاشاته وأفكاره، فهو يمثّل ثقافة الوسط الثقافيّ العامّ. ولو تتبّعنا مصنّفات الجشميّ فأعماله تكشف لنا تنوّعها بين علوم التفسير (ضمّت جلّ آراء التفاسير المعتزليّة)، وكذلك في علوم الحديث، وأحاديث الأخباريّين وقصص السير، وهذا كان الشاغل في حوزات نيسابور وجوامعها. وهو في تصنيفه هذا استطاع أن يبرز ثقافة نيسابور بكلّ أطيافها ومدارسها، وقد أوضح من جهة أخرى الآراء الاعتزاليّة في قصص الأخبار والمحدّثين ونحوها.

السفينة الجامعة
لأنواع العلوم

سلسلة
نصوص ودروس
أبحاث إسلامية





Réf: TXTISL000011A